مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور أحمد فريد رفاعي بك

مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة المصرية

سلسلة المصادر العربية

نفح الطيب

تأليف العلامة احمد المقري المغربي المالكي الأشعري

مضبوطة ومشروحة ومعلقا عليها

راجعت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب

الجزء التاسع



مطبوعات دار المأمون

الدكتور أحمد فريد رفاعي بك
مدير مصلحة الصحافة والنشر والثقافة العامة
المصرية

الوقت من ذهب
مكتبة القراءة والثقافة
الأدبية

سلسلة المصادر العربية

نفح الطيب

تأليف العلامة أحمد المقري المغربي المالكي الأشعري

مضبوطة ومشروحة ومعلقا عليها

راجعت وزارة المعارف العمومية هذا الكتاب

الجزء التاسع

طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد المرسلين أما بعد

فقد قال العماد الأصفهاني

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان أفضل ، ولو ترك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر .

العماد الأصفهاني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ مخاطبات أدبية شعرية ونثرية ﴾

بين المؤلف وعلماء الشام وأدبائه

***

قصيدة من الشيخ عبد الرحمن العمادى الى المقرى المؤلف

وَلْنَذْكُرْ نُبْذَةً مِمَّا خُوطِبْتُ بِهِ مِنْ عُلَمَاءِ الشَّامِ وَأُدَبَائِهِ حَفِظَ اللهُ تَعَالَى كَمَالَهُمْ، وَبَلَّغَ آمَالَهُمْ

« فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ، مُفْتِي الْأَنَامِ، سَيِّدِي الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعِمَادِيِّ الْحَنَفِيِّ (1) حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى، وَكَتَبَهُ لِي بِخَطِّهِ »:

---

(1) هو الأستاذ عبد الرحمن بن محمد عماد الدين بن محمد بن محمد ابن محمد بن عماد الدين العمادى الحنفى الدمشقى، كان فى عصره أحد أفراد الدهر وأعيان العلم وأعلام الفضل، وكان المفتى بالشام بعد أن كان أبوه بهاجينا مرجع الناس للفتوى، حتى استغرق علمه، واستحق مكانته، وكان كثير الفضل جم الفوائد، وله مؤلفات ورسائل كثيرة ممتعة، حج فى سنة ١٠١٤، وأخذ بالمدينة عن جلة فضلائها، وولى تدريس المدرسة الشبلية سنة ١٠١٧ ثم ولى بعدها المدرسة السليمية سنة ١٠٢٣، ثم ولى بعد ذلك المدرسة السليمانية والأفتاء بالشام سنة ١٠٣١، وقصد الحج سنة ١٠٣٣، وهومفت، فذاع صيته بعد ذلك واشتهر، وقد مدحه أكثر شعراء عصره، وله نظم رائق مناسب لأبلغ ماقيل فى زمانه، وكان مولده فى ربيع الآخر سنة ٩٧٨، وتوفى فى جمادى الأولى سنة ١٠٥١ وقد أنجب

شَمْسُ هُدًى أَطْلَعَهَا ٱلْمَغْرِبُ وَطَارَ عَنْقَاء بِهَا مُغْرِبُ(١)
فَأَشْرَقَتْ فِي ٱلشَّامِ أَنْوَارُهَا وَلَيْتَهَا فِي ٱلدَّهْرِ لَا تَغْرُبُ

من الأبناء من قرت بهم عينه، منهم الشيخ ابراهيم بن عبدالرحمن، كان أحد بلغاء الشام المذكورين، وفضلائها المشهورين، أديبا ناظما ناثرا ، نشأ في نعمة أبيه مشمولا بعنايته، مكفولا برأفته ، وهو أصغر أولاده الثلاثة؟ وهم عماد الدين وشهاب الدين، وابراهيم، وكان هذا أحبهم اليه، وآثرهم لديه ، ولد سنة ١٠١٢ وتوفي سنة ١٠٧٨ ، وأخوه شهاب الدين بن عبدالرحمن، كان فاضلا نبيلا أديبا شاعرا منشئا ، وكان واسطة عقد بيت العمادي، واليه يرجع عقده وحله، درس، وولي قضاء الركب الشامي ، وتولى الفتيا بعد أخيه عماد الدين، ثم تقلبت به الدنيا بعد ذلك، وأصبح منغص العيش، شاكيا دهره، متلهفا على ماضي عزه ومنصبه ، وله مؤلفات ورسائل وديوان شعر ، ولد سنة ١٠٠٧ وتوفي سنة ١٠٧٨ — وأخوهما عماد الدين كان مفتي الحنفية بالشام وابن مفتيها، فاضلا عفا نزيها مبجلا تقيا ، ولد سنة ١٠٠٤ ، وأقام ١٨ سنة مفتيا وتوفي سنة ١٠٦٨ — رحمهم الله تعالى — «أحمد يوسف نجاتي »(١) يقولون عنقاء مغرب ومغربة بالاتباع والاضافة ، وهو طائر معروف الاسم، مجهول الجسم ، قد طار الى وكر العدم ، فصار من الألفاظ التي ليس لها حقائق وكثيرا ما يكنون به عن الداهية والذهاب والفقد، فيقولون: طارت به عنقاء مغرب: أي ذهبت به الداهية — قال الشاعر :

ولولا سليمان الخليفة حلقت به من يد الحجاج عنقاء مغرب

وقال آخر :

وقالوا الفتى ابن الأشعرية حلقت به المغرب العنقاء ان لم يسدد

والمغرب : من أغرب في البلاد اذا بعد وتأى حتى لايحس ولايرى .
« أحمد يوسف نجاتي »

أَغْنِي ٱلْإِمَامَ ٱلْعَالِمَ ٱلْمَقَّرِي

أَحْمَدَ مَنْ يَكْتُبُ أَوْ يَخْطُبُ (١)

شِهَابُ عِلْمٍ ثَاقِبٌ فَضْلُهُ يَنْظِمُ عِقْدًا وَهْوَ لَا يُثْقَبُ

فَرْعُ عُلُومٍ بِالْهُدَى مُثْمِرٌ

وَرَوْضُ فَضْلٍ بِالنَّدَى مُعْشِبُ

قَدِ ارْتَدَى ثَوْبَ عُلًا ، وَٱمْتَطَى

غَارِبَ مَجْدٍ ، فَزَهَا ٱلْمَرْكَبُ (٢)

دَرْسٌ غَرِيبٌ كُلَّ يَوْمٍ لَهُ

يُمْلَى ، وَلَكِنْ حِفْظُهُ أَغْرَبُ

مُحَاضَرَاتٌ مُسْكِرٌ لَفْظُهَا بِكَأْسِ سَمْعٍ رَاحُهَا تُشْرَبُ

رِيَاضُ آدَابٍ سَقَاهَا ٱلْحَيَا (٣)

فَفَاحَ مِسْكًا نَشْرُهَا ٱلْأَطْيَبُ

فَضَائِلٌ عَمَّتْ وَطَمَّتْ ، فَقَدْ (٤)

قَصَّرَ فِيهَا كُلُّ مَنْ يُطْنِبُ

---

(١) فى لفظ « أحمد » تورية ظاهرة . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) غارب البعير : مابين سنامه وعنقه ، وغارب الشئ : عاليه وأرفع مكان فيه

(٣) الحيا : الغيث ، والنشر : الرائحة (٤) طم البحر : زخر وعلا وارتفعت أمواجه « أحمد يوسف نجاتى »

قُلُوبُنَا قَدْ جُذِبَتْ نَحْوَهُ   وَٱلصَّبُّ مِنْ عَادَتِهِ يَجْذِبُ

إِنْ بَعُدَتْ عَنْ غَرْبِهِ شَرْقُنَا   فَٱلفَضْلُ فِينَا نَسَبٌ أَقْرَبُ

كَمْ طَلَبَتْ تَشْرِيفَهُ شَامُنَا   بُشْرَى لَهَا! فَلْيَهْنِهَا ٱلمَطْلَبُ

قَدْ سَبَقَتْ لِي مَعَهُ صُحْبَةٌ   فِي حَرَمٍ يُؤْمِنُ مَنْ يَرْهَبُ

أُخُوَّةٌ فِي ٱللّٰهِ مِنْ زَمْزَمٍ   رَضَاعُهَا طَابَ لَهَا ٱلمَشْرَبُ

أَنْهَلَنِي ثَمَّ وِدَادًا ، فَلِي   بِالشَّامِ مِنْهُ عَلَلٌ أَعْذَبُ(١)

أَهْدَيْتُ ذَا ٱلنَّظْمَ ٱمْتِثَالًا لَهُ

وَقَدْ هَجَرْتُ ٱلشِّعْرَ مُذْ أَحْقُبُ(٢)

نَشَّطَ قَلْبِي لُطْفُهُ ، فَٱنْثَنَى

وَٱلقَلْبُ فِي أَهْلِ ٱلْهَوَى قُلَّبُ(٣)

ضَاءَ دُجَى ٱلعِلْمِ بِهِ لِلْوَرَى

مَالَاحَ فِي جُنْحِ ٱلدُّجَى كَوْكَبُ

تَحِيَّةُ ٱلفَقِيرِ ٱلدَّاعِي عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلعِمَادِيِّ . ٱنْتَهَى .

---

(١) العلل : ثانى الشرب أو الشرب بعد الشرب ، والنهل : الشرب الأول، وسقاه عللا بعد نهل: اذا كرر سقياه (٢) أحقب جمع حقبة : وهى المدة الطويلة وكذا الحقب (٣) قلب : متقلب كثير التحول « أحمد يوسف نجاتى »

قصيدة المؤلف التي أجاب بها السادي

وَأَجَبْتُهُ بِمَا نَصُّهُ :

مَا تِبْرُ رَاحٍ كَأْسُهَا مُذْهَبُ[١]
مَا لِلنُّهَى عَنْ حُسْنِهَا مَذْهَبُ
تَسْتَدْفِعُ ٱلْأَكْدَارَ مِنْ صَفْوِهَا
وَتُنْهِلُ ٱلْأَفْرَاحَ أَوْ تُنْهِبُ[٢]
تَسْقِي بِهَا هَيْفَاءُ مِنْ ثَغْرِهَا
أَوْ شَعْرِهَا ٱلنُّورُ أَوِ ٱلْغَيْهَبُ[٣]
فَتَّـانَةُ ٱلْأَعْطَافِ نَفَّاثَةٌ[٤]
سِحْرًا بِأَلْبَابِ ٱلْوَرَى تَلْعَبُ
فِي رَوْضَةٍ قَدْ كُلِّلَتْ بِالنَّدَى
وَٱلزَّهْرُ رَأْسَ ٱلْغُصْنِ إِذْ يُعْصَبُ
بُرُودُهَا بِالنَّوْرِ قَدْ نُمْنِمَتْ[٥]
كَالْوَشْيِ مِنْ صَنْعَاءَ، بَلْ أَعْجَبُ
وَٱلْمَاءُ يَجْرِي تَحْتَ جَنَّاتِهَا وَٱلنَّارُ مِنْ نَارَنْجِهَا تُلْهَبُ

---

(١) التبر : الذهب ، والراح : الخمر، والمذهب : مالونه كلون الذهب ، ومذهب : أي ذهاب وبعد ، والنهى : العقول جمع نهية .
(٢) في نسخة « وتهب الأفراح اذ تنهب » (٣) الغيهب: الظلام ، وفي البيت لف ونشر مرتب ظاهر (٤) النفث: أدنى النفخ من الفم، يصف رقة حديثها الذي كأنه سحر (٥) نمنمه اذا نقشه ووشاه وزخرفه، وكانت مدينة صنعاء عندهم

وَٱلظِّلُّ صَافٍ ، وَٱلنَّسِيمُ أَنْبَرَى
وَٱلْجَوُّ ذَاكِي ٱلْعَرْفِ مُسْتَعْذَبُ(١)
وَٱلطَّيْرُ لِلْعُشَّاقِ بِالْعُودِ قَدْ
غَنَّتْ ، فَهَاجَتْ شَوْقَ مَنْ تُطْرِبُ
أَبْهَى وَلَا أَبْهَجُ فِي مَنْظَرٍ
مِنْ نَظْمِ مَنْ تَقْدِيمُهُ ٱلْأَصْوَبُ(٢)
مُفْتِي دِمَشْقَ ٱلشَّامِ صَدْرُ ٱلْوَرَى
مَنْ فِي ٱلْعُلَا تَمَّ بِهِ ٱلْمَطْلَبُ

مضرب الأمثال فى جودة الصنعة ، بل ان لفظ « صنعاء » نفسه منسوب الى جودة الصنعة فى ذاتها ، كقولهم : امرأة حسناء وعجزاء وشهلاء (١) الضافى : الطويل السابغ الممتد ، والعرف : الرائحة الطيبة (٢) هذا البيت «أبهى» الخ خبر « ما » التى ابتدأ بها القصيدة « ماتبر راح » الخ ففيه من المحسنات البديعية مايسمونه «التفريع» وقد سبق تعريفه وبعض أمثلته ، ومن أشهرها قول الأعشى :

ماروضة من رياض الحزن معشبة   غناء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الزهر منها كوكب شرق   مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها طيب رائحة   ولا بأحسن منها اذ دنا الأصل

وقد بالغ المتأخرون فيه ، وأكثروا منه نظما ونثرا ، فلم يخل من تكلف « أحمد يوسف نجاتى »

عَلَّامَةَ ٱلدَّهْـــرِ وَلَا مِرْيَةٌ

وَمَلْجَأُ ٱلْفَضْلِ وَلَا مَهْرَبُ(١)

لِلّٰهِ مَا ٱمْتَازَ بِهِ مِنْ حُلِيَ

بِغَيْرِ مَنِّ ٱللّٰهِ لَا تُكْسَبُ(٢)

أَبْدَى بِهِ ٱلرَّحْمٰنُ فِي عَبْدِهِ

مَظَاهِرَ ٱلْمَنْحِ ٱلَّتِي تُحْسَبُ(٣)

جُودٌ بِلَا مَنٍّ ، وَعِلْمٌ بِلَا   دَعْوَى، بِهِ ٱلتَّحْقِيقُ يُسْتَجْلَبُ

وَبَيْتُ مَجْدٍ مُسْنَدٌ رُكْنُهُ   إِلَى عِمَادِ ٱلدِّينِ إِذْ يُنْسَبُ

فَبَرْقُهُ ٱلشَّامِيُّ مَنْ شَامَهُ   نَالَ مَرَامًا، وَٱلسِّوَى خُلَّبُ(٤)

وَمَا عَسَى أُبْدِيهِ فِي مَدْحِهِ   أَوْ وَصْفِ أَبْنَاهِ لَهُ أَنْجَبُوا!

تَسَابَقُوا لِلْمَجْدِ، حَتَّى حَوَوْا   سَبْقًا لِمَا فِي مِثْلِهِ يُرْغَبُ

---

(١) المرية: الشك والارتياب (٢) حلى: أى صفات ومزايا: جمع حلية ، وفى نسخة « طى » (٣) فى نسخة : أبدى بها الرحمن فى عبده * مظاهر الفضل (٤) فى « البرق الشامى » توجيه باسم كتاب « البرق الشامى » فى التاريخ لأبى عبد الله محمد بن محمد بن حامد المعروف بالعماد الكاتب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٩٧ وهو كتاب كبير بسط فيه أخبار صلاح الدين وفتوحاته فى الشام ، والمعنى المراد هنا وعد الممدوح أو حديثه ، والسوى بمعنى غير والخلب: البرق الخلف الذى لامطر معه « أحمد يوسف نجاتى »

أُعِيذُهُمْ بِاللهِ مِنْ شَرِّ مَا
يُخْشَى مِنَ ٱلْأَغْيَارِ أَوْ يُرْهَبُ(١)

وَأَسْأَلُ اللهَ لَهُمْ عِزَّةً بَادِيَةَ ٱلْأَضْوَاءِ لَا تُحْجَبُ

وَلَمَّا حَلَلْتُ دِمَشْقَ ٱلْمَحْرُوسَةَ ، وَطَلَبْتُ مَوْضِعاً لِلسُّكْنَى يَكُونُ قَرِيباً مِنَ ٱلْجَامِعِ ٱلْأُمَوِيِّ ٱلَّذِي يُعْجِزُ ٱلْبَلِيغَ وَصْفُهُ وَإِنْ مَلَأَ طُرُوسَهُ ، أَرْسَلَ إِلَيَّ أَدِيبُ ٱلشَّامِ فَرْدُ ٱلْمَوَالِي ٱلْمُدَرِّسِينَ ، سَاحِبُ أَذْيَالِ ٱلْفَخَارِ ، ٱلْمَوْلَى أَحْمَدُ ٱلشَّاهِينِيُّ(٢) —

(١) غير الدهر وأغياره : نوائبه وحوادثه المتغيرة المختلفة (٢) هو الأديب أحمد ابن شاهين القبرسي الأصل الدمشقي المولد اللغوي الشاعر الكاتب ، أصل والده من جزيرة قبرس ، ولما فتحت اشتراه بعض الأمراء ، وتبناه ، وجعله من أجناد دمشق ، ومكث بعد الأمير يزداد في الرفعة حتى صار أحد الأعيان المشار إليهم بالتقدم ، وولد له ابنه أحمد هنا سنة ٩٩٥ ونشأ ، وانتظم في سلك الجندية ، ثم وقعت فتنة بالشام كان من آثارها أن أسر الشاهيني ، ولما أطلق من ربقة الأسر اعتاض عن الوشيج والحسام ، بالقراطيس والأقلام ، فكان كما قال :

صبوت الى حب الفضائل بعد ما … تقلدت خطيا وصلت بلهذم
وصار مدادى من سواد محاجرى … وقد كان محمرا يسيل كعندم
ومارست من بعد القناة يراعة … كأبيض مصقول العوارض لهذم

وبرع ، وصار أحد الفضلاء وعين الأعيان ، وكان مليح العبارة ، جيد الفكرة حلو الترصيع ، لطيف الاشارة ، جوادا ممدحا ، حسن التصرف في النظم والنثر يغلب في انشائه العناية بالمعنى أكثر من طلب السجع ؛ وله رسائل وأشعار جمة ، وناب في القضاء بدمشق ، وتولى قضاء الركب الشامي سنة ١٠٣٠ ودرس

حَفِظَهُ ٱللهُ تَعَالَى- بِمِفْتَاحِ ٱلْمَدْرَسَةِ ٱلْجَقْمَقِيَّةِ(١) وَكَتَبَ لِي مَعَهُ مَا نَصُّهُ :

بالمدرسة الجقمقية، ونبل قدره، وطارصيته، ومدحه شعراء عصره بالقصائد السائرة » وكان على طريقة ابن بسام، ويقفو أثره فى عبث اللسان وشكوى الدهر،وهجاء أبناء عصره. وتوفى والده سنة ١٠٤٠ فحزن لموته،واعتزل الناس؛وكان مع وفور أدبه قليل الحظ من دنياه. وامتحن باصطناع الكيمياء وأنفق عليها أموالا جمة، فلم يفز منها بطائل، وتوفى سنة ١٠٥٣ » أحمد يوسف نجاتى »

(١) المدرسة الجقمقية: نسبة الى الدويدار جقمق، كان من أبناء التركمان،فاتفق مع بعض التجار أن يبيعه ويقسم ثمنه بينهما، ففعل،فتنقل فى الخدم حتى صار دويدارا ثانيا عند الملك المؤيد قبل سلطنته، ثم استمر حتى استقر دويدارا كبيرا، الى أن قرره الملك المؤيد فى نيابة الشام، فبنى سوقا كانت معروفة باسمه، وقفها على هذه المدرسة التى بناها قرب الجامع الأموى ، ثم أظهر العصيان لما توفى الملك المؤيد ، ولم يكن ذا سيرة محمودة، قتله سنة ٨٢٤ أبو الفتح ططر بن عبد الله الظاهرى ملك الديار المصرية والشامية » الذى كان من جملة مماليك الظاهر برقوق، ثم مازال يترقى حتى صار مقدم ألف، ثم تنقلت به الأحوال الى أن مرض الملك المؤيد، فثار وخلع الملك المظفر أحمد بن الظاهر برقوق لصغر سنه ، وجلس على كرسى الملك فى شهر رمضان سنة ٨٢٤ ولكن لم يلبث أن مرض واشتد به الداء حتى توفى فى ذى الحجة من سنة ٨٢٤ ودفن بالقرافة بجوار الامام الليث بن سعد، وكان مع صرامته ذا فضائل » وكان جقمق يتكلم باللغة العربية بفصاحة كأنه من أبنائها ،وكانت وفاة الملك المؤيد شيخ بن عبدالله المحمودى فى هذه السنة أيضا سنة ٨٢٤ وكان من قبل من مماليك برقوق، ثم ولى نيابة الشام ، ثم تسلطن فى شعبان من سنة ٨١٥ وكان ملكا شجاعا مقداما مهيبا سائسا عارفا بالحروب ذا قسوة وسطوة » أحمد يوسف نجاتى » .

قصيدة من الأديب أحمد ابن شاهين إلى المؤلف

كَنَفُ ٱلْمَقَرِّيِّ شَيْخِي مَقَرِّي
وَإِلَيْـهِ مِنَ ٱلزَّمَانِ مَفَرِّي
كَنَفٌ[1] مِثْلُ صَدْرِهِ فِي ٱتِّسَاعٍ
وَعُلُومٌ كَالدُّرِّ فِي ضِمْنِ بَحْرِ
أَيُّ بَدْرٍ قَدْ أَطْلَعَ ٱلْغَرْبُ مِنْهُ
مَلَأَ ٱلشَّرْقَ نُورُهُ أَيُّ بَدْرِ
أَحْمَدُ سَيِّدِي وَشَيْخِي وَذُخْرِي
وَسَمِيِّي، وَذَاكَ أَشْرَفُ فَخْرِي
لَوْ بِغَيْرِ ٱلْأَقْدَامِ يَسْعَى مَشُوقٌ
جِئْتُهُ زَائِرًا عَلَى وَجْهِ شُكْرِي

الْعَبْدُ ٱلْحَقِيرُ ٱلْمُسْتَمِينُ، ٱلْمُخْلِصُ أَحْمَدُ بْنُ شَاهِينَ،
ٱنْتَهَى. فَأَجَبْتُهُ بِقَوْلِي :

قصيدة المؤلف أجاب بها على قصيدة الشاهيني

أَيُّ نَظْمٍ فِي حُسْنِهِ حَارَ فِكْرِي
وَتَحَلَّى بِدُرِّهِ صَدْرُ ذِكْرِي
طَائِرُ ٱلصِّيتِ لِابْنِ شَاهِينَ يُنْمَى
مِنْ بِرَوْضِ ٱلنَّدَى لَهُ خَيْرُ وَكْرِ

---

(١) الكنف : الحرز والستر والحمى؛ وكنفه الله اذا حاطه بالكلاء ورعاه

أَحْمَدَ الْمُمْتَطِينَ ذِرْوَةَ مَجْدٍ لِعَوَانٍ مِنَ الْمَعَالِي وَبِكْرِ (١)

حَلَّ مِفْتَاحُ فَضْلِهِ بَابَ وَصْلٍ

مِنْ مَعَانِي تَعْرِيفِهِ دُونَ نُكْرِ

يَا بَدِيعَ الزَّمَانِ ! دُمْ فِي ازْدِيَانٍ

بِالْعُلَا وَازْدِيَادِ تَجْنِيسِ شُكْرِي

وَكَتَبَ إِلَيَّ لَمَّا وَقَفَ عَلَى كِتَابِي « فَتْحِ الْمُتَعَالِ فِي مَدْحِ النِّعَالِ »(٢) مَا نَصُّهُ: لِكَاتِبِهِ الْحَقِيرِ أَحْمَدَ بْنِ شَاهِينَ الشَّامِيِّ فِي تَقْرِيظِ تَأْلِيفِ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَقِبْلَتِي وَمُعْتَقَدِي، شَيْخِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ ، وَبَرَكَةِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، حَفِظَ اللهُ تَعَالَى وُجُودَهُ آمِينَ :

تقريظ ابن شاهين لكتاب (فتح المتعال في مدح النعال) المقرى المؤلف

بحسن الولاية (١) أصل العوان : المرأة التي تزوجت، ضد البكر، وتقدمت هذه القصيدة وشرحها في الجزء الأول « أحمد يوسف نجاتي » (٢) قال الشهاب الخفاجي: رأيت هذا الصنف في صفات نعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو مصنف أنشدني في وصفه أشعارا كثيرة لأدباء المغرب ، ولما وقفت على كتابه هذا قلت مضمنا لبيت المعري :

حكى المحراب تمثال فيه لنا سجدات تقبيل توالى

أقول لنعل خير الخلق طرا وقد حاز المهابة والجلالا

وعز به التراب فكل مسك لرياه لقصد هجر الغزالا

ليهنك في المكارم والمعالي كمال علم القمر الكمالا

وانك لو تعلقت الثريا بتسعك ماقطعت له قبالا

أَأَحْمَدُ فَخْرًا يَابْنَ شَاهِينَ سَامِيًا
بِأَحْمَدَ ذَاكَ الْمَقَّرِيِّ الْمُسَدَّدِ

بِمَنْ رَاحَ خَدَّامًا لِنَعْلِ مُحَمَّدٍ
وَنَاهِيكَ فِي الْعَلْيَا بِأَرْفَعِ سُودَدِ

فَإِنْ أَنَا أَخْدُمْ نَعْلَهُ فَلَطَالَمَا
غَدَا خَادِمًا نَعْلَ النَّبِيِّ الْمُمَجَّدِ

بِتَأْلِيفِهِ فِي وَصْفِ نَعْلٍ تَكَرَّمَتْ
كِتَابًا حَوَى إِجْلَالَ كُلِّ مُوَحِّدِ

وَيَكْفِيكَ فَخْرًا يَابْنَ شَاهِينَ أَنْ تُرَى
خَدُومًا لِخُدَّامٍ لِنَعْلِ مُحَمَّدِ

فَقُلْتُ لَهُ: طُوبَى بِخِدْمَةِ أَحْمَدِ
فَقَالَ: كَذَا طُوبَى بِخِدْمَةِ أَحْمَدِ

فَلَا زَالَ يَرْقَى لِلْمَعَالِي مُكَرَّمًا
وَيَنْتَمِلُ الْعَيُّوقَ فِي رَغْمِ فَرْقَدِ(١)

قبال النعل: زمام يكون بين الأصبع الوسطى والتي تليها، وقد اختصر المقرى كتابه هذا فى كتاب سماه «النفحات العنبرية من وصف نعال خير البرية» «أحمد يوسف نجاتى»

(١) العيوق: نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها

فَأَجَبْتُهُ بِقَوْلِي :

قصيدة للمؤلف يجيب بها الأديب أحمد بن شاهين

أَأَحْمَدَ وَصْفِي بِالْعَوَارِفِ يَرْتَدِي
وَأَشْرَفَ مَوْلًى لِلْمَعَارِفِ يَهْتَدِي (١)

نُجُومُكَ إِذْ أَنْتَ الْخَلِيلُ تَوَقَّدَتْ
فَأَنَّى أُجَارِيهَا بِنَحْوِ الْمُبَرِّدِ (٢)

أَتَانِي نِظَامٌ مِنْكَ حَيَّرَ فِكْرَتِي
عَلَى أَنَّهُ أَعْلَى مَرَامِي وَمَقْصِدِي

فَأَنْتَ ابْنُ شَاهِينَ الَّذِي طَارَ صِيتُهُ
بِجَوِّ الْعُلَا ، وَالضِّدُّ ضَلَّ بِفَرْقَدِ

فَبِرُّكَ مَوْصُولٌ ، وَشَانِيكَ مُنْكَرٌ
وَقَدْرُكَ مَرْفُوعٌ عَلَى رَغْمِ حُسَّدِ (٣)

والفرقد : نجم قريب من القطب الشمالى يهتدى به ، وهما فرقدان شديدا الاتصال، ولذا ورد ذكرهما فى الشعر تارة مثنى وتارة مفرداً، وتقدم التعريف بهما أكثر من هذا (١) العوارف جمع عارفة: وهى المعروف والفضل (٢) فى الأصل « فهومك » بدل « نجومك » وفى « الخليل » و« المبرد » تورية وتوجيه باسمى الخليل بن أحمد ومحمد بن يزيد المبرد ، أو الخليل بمعنى الصديق : والمبرد المطفئ مقابل «المتوقد» يعنى أنه أقل ذكاء من الممدوح المخاطب بالأبيات ، كذا فى كلمة « نحو » تورية ظاهرة ، وخلاصة المعنى أن المقرى يقابل قوة خليله وشدة ذكائه بذكاء منه فاتر ضعيف؛ تواضعا منه ومدحا لخليله «أحمد يوسف نجاتى » . (٣) الشانى: المبغض ، وفى قوله

وَعَنْكَ حَدِيثُ ٱلْفَضْلِ أُسْنِدَ عَالِياً
بِشَامٍ، فَهُمْ يَرْوُونَ مُسْنَدَ أَحْمَدَ(١)

فَوَجْهُكَ عَنْ بِشْرٍ، وَيُمْنَاكَ عَنْ عَطاً
وَفِكْرُكَ يَرْوِي فِي ٱلْهُدَى عَنْ مُسَدَّدِ(٢)

«موصول، ومنكر، ومرفوع» مناسبة لقوله قبل «نحو المبرد» «أحمد يوسف نجاتي» (١) تورية وتوجيه بمسند الامام أحمد بن حنبل، ويريد ما أسند من كتب أحمد المقرى وعلومه وما أفادهم من دروسه كمامر وكماسيأتى «أحمد يوسف نجاتى» (٢) فى الأسماء «بشر» و «عطا» و «مسدد» توجيه بأسماء بعض رواة الحديث، والمسمون ببشر من الرواة كثيرون من أشهرهم أبو اسمعيل بشر بن المفضل بن لاحق الرقاشى، حدث عنه اسحق بن راهويه وأحمد بن حنبل وغيرهما، وكان ثقة مشهوراً، انتهى اليه التثبت بالبصرة، مع علم جم وصلاح كثير، وتوفى سنة ١٨٦ — وعطاء بن يسار المدنى الفقيه مولى ميمونة أم المؤمنين، كان ثقة جليلاً، روى عن كبار الصحابة، وكان يقضى بالمدينة، وتوفى سنة ١٠٣ — وأبو محمد عطاء بن يزيد الليثى الكنانى صاحب تميم الدارى، روى عنه الزهرى، وتوفى سنة ١٠٧ وعطاء الخراسانى نزيل بيت المقدس، كان كثير الارسال عن الصحابة، وانما سمع عن أبى بريدة والتابعين ولد سنة ٥٠ وتوفى سنة ١٣٥ وكان ثقة عالما صالحا. ومسدد بن مسرهد كان أحد الحفاظ الثقات، وهو ممن تفرد به البخارى دون مسلم، وله مسند فى مجلد، توفى سنة ٢١٨ — وأبو الحسن مسدد بن قطن النيسابورى، روى عن جده لأمه بشر بن الحكم العبدى «الفقيه المتوفى سنة ٢٣٨» وطبقته بخراسان والعراق، وكان محدثا ثقة فقيها زاهدا ورعا، توفى سنة ٣٠١ أما المعانى اللغوية للألفاظ الثلاثة فظاهرة، والمسدد: الموفق للسداد: أى الصواب «أحمد يوسف نجاتى»

فَلَازِلْتَ تَرْقَى أَوْجَ سَعْدٍ وَرِفْعَةٍ(١)
وَدُمْتَ بِتَوْفِيقٍ وَعِزٍّ مُخَلَّدِ

قصيدة من المقرى المؤلف للأديب أحمد بن شاهين

وَلَمَّا خَاطَبْتُهُ بِقَوْلِي :
يَصِيدُ ٱبْنُ شَاهِينٍ بِجَوِّ بَلَاغَةٍ
سَوَانِحَ فِي وَكْرِ ٱلْبَدَائِعِ تُفْرِخُ(٢)
وَمَا كَانَ دِيكُ ٱلْجِنِّ مُدْرِكَ نَيْلِهَا
إِذَا صَرْصَرَ ٱلْبَازِي فَلَا دِيكَ يَصْرُخُ(٣)

---

(١) الأوج: المكان المرتفع وضد الهبوط، وهو من اصطلاح المنجمين
(٢) لما كان الممدوح اسمه ابن (شاهين) استعمل المقرى ألفاظاً مناسبة للطيور؛ مثل جو » وسوانح، ووكر ، وديك الجن ، وصرصر الباز، الخ وأصل السانح من الطير ماأتى من جانب اليمين، والعرب تتيمن به ، وسنح له رأى « كمنع » اذا عرض (٣) صرصر البازى: صاح وصوت ، وديك الجن: أى أعظم الديوك وأعجبها، وأقدرها على مالا يقدر عليه غيره من كل أنواع الديكة ، وهم ينسبون الى الجن كل شىء عجيب يحار فيه، وكل ما بلغ فى الاتقان والروعة حداً لا يعرفون كنهه ، وورى عنه باسم الشاعر المشهور «ديك الجن» وهو أبو محمد عبدالسلام بن رغبان بن عبد السلام ابن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن زيد بن تميم الكلبي، أصله من مدينة سلمية ، ومولده بمدينة حمص، وهو من شعراء العصر العباسى، ولم يفارق الشام، ولارحل الى العراق ولا الى غيره منتجعا بشعره ولا متصديا لنوال أحد ، وكان يتشيع تشيعا حسنا، وكان ماجنا خليعا عاكفا على القصف واللهو، متلافا لماورثه، شاعرا أديبا ظريفا غزلا رقيقا، ولد سنة ١٦١ وقيل

وَلَوْ جَادَ فِكْرُ ٱلْبُحْتُرِيِّ بِمِثْلِهَا
لَكَانَ عَلَى ٱلطَّائِيِّ بِالأَنْفِ يَشْمَخُ (١)
وَلَوْ أَنَّ نَظْمَ ٱبْنِ ٱلْحُسَيْنِ أُتِيحَهَا
لَفَازَ بِسَبْقٍ حُكْمُهُ لَيْسَ يُنْسَخُ
فَلَا زَالَ مَلْحُوظًا بِعَيْنِ عِنَايَةٍ
وَكُتْبُ ٱلتَّهَانِي عَنْ عُلَاهُ تُؤَرَّخُ

لقب بديك الجن لأن عينيه كانتا خضراوين كعيون بعض الديكة الرائعة. قلت كان له صديق يسمى أبا عمرو عمير بن جعفر ، وكان له ديك يعجب به عاشره مدة، فذبحه، وصنع به وليمة دعا اليها بعض اخوانه؟ ومنهم « ديك الجن » هذا، فرثى الديك بقوله :

دعانا أبو عمرو عمير بن جعفر · على لحم ديك دعوة بعد موعد
فقدم ديكا عد دهرا مدملجا · مؤانس أبيات مؤذن مسجد
يحدثنا عن قوم هود وصالح · وأغرب من لاقاه عمرو بن مرثد
وقال: لقد سبحت دهرا مهللا · وأسهرت بالتأذين أعين هجد
أيذبح بين المسلمين مؤذن · مقيم على دين النبي محمد؟!
فقلت له : ياديك ! انك صادق · وانك فيما قلت غير مفند
ولا ذنب للأضياف ان نالك الردى · فان المنايا للديوك بمرصد

فوصف الديك بهذه الصفات العجيبة، فلقب ديك الجن لذلك — والمدملج المحكم، والمدرج: الأملس، ودملج الشيء: اذا سوى صنعته، ودملج جسمه أي طوى طيا حتى اكتنز لحمه . وعمرو بن مرثد شاعر قديم . وتوفى ديك الجن فى أيام المتوكل سنة ٢٣٥ « أحمد يوسف نجاتى »

(١) يريد بالطائي أبا تمام حبيب بن أوس، وبأبي الحسين أبا الطيب أحمد ابن الحسين المتنبي « أحمد يوسف نجاتى »

قصيدة ابن شاهين التي أجاب بها المقري المؤلف

أَجَابَنِي بِمَا نَصُّهُ :

أَأَنْفَاسُ عِيسَى مَا بِرَوْعِيَ يُنْفَخُ؟!

أَمِ ٱلطِّرْسُ أَضْحَى بِٱلْعَبِيرِ يُضَمَّخُ[1] ؟!

وَهَذِي قَوَافٍ أَمْ هِيَ ٱلشَّمْسُ إِنَّنِي

أَرَاهَا عَلَى ٱلْجَوْزَاءِ بِٱلْأَنْفِ تَشْمَخُ

بَلَى، هِيَ نَصٌّ مِنْ وِدَادِكَ مُحْكَمٌ

تَزُولُ ٱلرَّوَاسِي وَهْيَ لَمْ تَكُ تُنْسَخُ

أَتَتْنِي بِمَدْحٍ مُخْجِلٍ ، فَكَأَنَّهَا

لِفَرْطِ حَيَائِي قَدْ أَتَتْنِي تُوَبِّخُ

وَهَلْ أَنَا إِلَّا خَادِمٌ نَعْلَ سَيِّدِي !

وَبَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْمَدْحِ فِي ٱلْحَقِّ بَرْزَخُ؟

وَمَا هِيَ إِلَّا غُرَّةٌ حُزْتُ فَخْرَهَا

وَإِنِّي بِهَا بَادِي ٱلْمَحَاسِنِ أَشْدَخُ[2]

---

(١) الروع : القلب أو موضع الفزع منه ، والروع : الذهن والعقل ، ووقع ذلك في روعي: أي في نفسي وخلدي وبالي، وفي الحديث «ان روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب» والطرس: الصحيفة يكتب فيها، وضمخ نفسه بالعبير : اذا عم جسمه به وأكثر حتى يقطر» أحمد يوسف نجاتي ».

(٢) الشدخ : انتشار الغرة وسيلانها سفلا حتى تملأ الجبهة ولم تبلغ العينين.

فَلَا دَرَّ دَرِّي ،وَٱنْحَرَفْتُ عَنِ ٱلْعُلَا
إِذَا كَانَ وُدِّي عَنْ مَعَالِيكَ يُفْسَخُ
وَحُبُّكَ مَهْمَا طَارَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
بِوَكْرِ أَبْنِ شَاهِينَ ٱلْوَفِيِّ يُفَرِّخُ
وَإِنِّي وَإِنْ أَرَّخْتَ مَجْدًا لِمَاجِدٍ
فَإِنِّيَ بِاسْمِ ٱلْمَقَرِّيِّ أُؤَرِّخُ
سَمِيِّي وَمَوْلَايَ ٱلَّذِي رَاحَ مَدْحُهُ
لِرَأْسِ ٱلْأَعَادِي بِالْمَعَارِيضِ يَرْضَخُ(١)
وَدُمْ يَانَظِيرَ ٱلْبَدْرِ تَرْقَى بِأَوْجِهِ
وَلَا زِلْتَ فِي طَرْفِي وَقَلْبِيَ تَرْسَخُ

ويقال : ذوغرة شادخة ، وهى التى فشت فى الوجه من الناصية الى الأنف، وقد شدخت « كقعد » اتسعت،قال :

غرتنا بالجد شادخة   للناظرين كأنها بدر

وهو أشدخ ، وهى شدخاء . « أحمد يوسف نجاتى » (١) المعاريض جمع معراض : وهو سهم يرمى به بلا ريش ولا نصل ، وهو من عيدان دقيق الطرفين غليظ الوسط كهيئة العود الذى يحلج به القطن،فاذا رمى به الرامى ذهب مستويا بعرضه دون حده ، وربما كانت اصابته بوسطه الغليظ، فكسر ما أصابه وهشمه فكان كالموقوذة . والعراض من الكلام: فحواه،أو التورية بالشيء عن الشيء، ومنه : « ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب»ورضخ رأسه : اذا كسره ، ورضخ رأس الحية بالحجر: كسره،والرضخ: كسر الشيء

وَكُنْتُ يَوْمًا أَرُومُ الصُّعُودَ لِمَوْضِعٍ عَالٍ ، فَوَقَعْتُ وَانْفَكَّتْ رِجْلِي، وَأَلِمَتْ،فَكَتَبَ إِلَيَّ :

قصيدة لأحمد بن شاهين أرسل بها المقري وقد وقع فانفكت رجله

لَا أَلِمَتْ رِجْلُكَ يَاسَيِّدِي ... وَصَانَهَا اللهُ مِنَ الشَّيْنِ
مَا هِيَ إِلَّا قَدَمٌ لِلْعُلَا ... لَا احْتَاجَ ذَاكَ النَّصْلُ لِلْقَيْنِ(١)
زَانَتْ دِمَشْقَ الشَّامِ فِي حِلِّهَا ... فَلَا رَأَتْ فِيهَا سِوَى الزَّيْنِ
بَانَتْ عَنِ الْأَهْلِ لِتَشْرِيفِنَا ... لَا جُمِعَتْ أَيْنًا إِلَى بَيْنِ(٢)
عَجِبْتُ مِنْ رَاسِخَةٍ فِي الْعُلَا ... وَالْعِلْمِ إِذْ زَاغَتْ مِنَ الْعَيْنِ
إِنِّي أَعَافُ الْمَيْنَ بَيْنَ الْوَرَى ... وَلَسْتُ وَاللهِ أَخَا مَيْنِ(٣)
لِلْمَقَّرِيِّ الْمُجْتَبَى أَحْمَدٍ ... دَيْنُ الْهَوَى وَالْمَدْحُ كَالدَّيْنِ
وَأَحْمَدُ اللهَ عَلَى أَنَّنِي ... رَأَيْتُهُ حَازَ الْفَرِيقَيْنِ
فَلَا أَرَاهُ اللهُ فِي عُمْرِهِ ... بَيْنًا يُؤَدِّيهِ إِلَى أَيْنِ

تَمْوِيذُ الْمُحِبِّ الْعَبْدِ الْحَقِيرِ الدَّاعِي أَحْمَدَ بْنِ شَاهِينَ .انْتَهَى.

وَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ ــ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى سُبْحَةً وَخَاتَمًا، وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ :

قصيدة من المقري المؤلف لابن شاهين أرسلها اليه مع هدية

يَا نَجْلَ شَاهِينَ الَّذِي ... أَحْيَا الْمَعَالِيَ وَالْمَعَالِمْ

اليابس كالنوى والعظم ونحوهما . « أحمد يوسف نجاتى » (١) الشين : العيب ، والقين: الحداد ومن يصنع السيوف ويصلحها ، وعجز البيت كالمثل أى لا أحوج الله رجله الى طبيب يعالجها ويجبرها . « أحمد يوسف نجاتى »
(٢) الأين : التعب والاعياء ، والبين : البعد والفراق (٣) عاف الشيء :

يَامَنْ بِهِ رِيشَتْ مِنَ الْـ مَجْدِ الْخَوَافِي وَالْقَوَادِمْ (١)
يَامَنْ دِمَشْقُ بِطِيبِ مَا يُسْدِيهِ عَاطِرَةُ النَّوَاسِمْ (٢)
فَالنَّهْرُ مِنْهَا ذُو صَفَا وَالزَّهْرُ مُفْتَرُّ الْمَبَاسِمْ
وَالْغُصْنُ يَثْنِي عِطْفَهُ طَرَبًا لِتَغْرِيدِ الْحَمَائِمْ
يَا أَحْمَدَ الْأَوْصَافِ يَا مَنْ حَازَ أَنْوَاعَ الْمَكَارِمْ
أَنْتَ الَّذِي طَوَّقْتَنِي مِنَنًا لَهَا تَعْنُو الْأَعَاظِمْ (٣)
فَمَتَى أُؤَدِّي شُكْرَهَا وَالْعَجْزُ لِي وَصْفٌ مُلَازِمْ؟
وَالْعُذْرُ بَادٍ إِنْ بَعَثْـ تُ إِلَيْكَ مِنْ جِنْسِ الرَّتَائِمْ (٤)
بِنَتِيجَةِ الذِّكْرِ الَّتِي جَاءَتْ بِتَصْحِيفٍ مُلَائِمْ (٥)
وَبِخَاتَمٍ صَادٍ إِلَى فَيْضِ النَّدَى مِنْ كَفِّ حَاتِمْ (٦)
فَامْدُدْ عَلَى جُهْدِ الْمُقِلْ لِ رُوَاقَ صَفْحٍ ذَا دَعَائِمْ
وَاقْبَلْ عَقِيلَةَ فِكْرِ مَنْ هُوَ فِي بِحَارِ الْعِيِّ عَائِمْ

كرهه وأنف منه ، والمين : الكذب (١) راشه: جعل له ريشا ، والخوافى والقوادم من أجنحة الطائر تقدم شرحها وشرح هذه القصيدة فى الجزء الأول « أحمد يوسف نجاتى » (٢) النواسم : الرياح ذات النسيم ، جمع ناسم (٣) عنا يعنو : خضع وانقاد (٤) الرتائم : جمع رتيمة : خيط يعقد فى الأصبع للتذكر (٥) لفظ « نتيجة » أو « بنتيجة » هو تصحيف لفظ « سبحة » كما هو ظاهر بجعل سينها نونا وتاء بالنقط ، وجعل بائها ياء بإزالة نقطة ووضعها تحت الحاء لتصير جيما « أحمد يوسف نجاتى » (٦) صاد : شديد العطش

لَا زِلْتَ سَابِقَ غَايَةٍ   بَيْنَ الْأَعَارِبِ وَالْأَعَاجِمْ

فَأَجَابَنِي بِمَا صُورَتُهُ :

قصيدة لابن شاهين أجاب بها على قصيدة المؤلف وهديته

يَامَسَيِّدًا شِعْرِى لَهُ   مَا إِنْ يُقَاوِى أَوْ يُقَاوِمْ
كَلَّا ، وَلَا قَدْرِى لَهُ   يَوْمًا يُسَاوِى أَوْ يُسَاوِمْ
يَامَنْ رَأَيْتُ عُطَارِدًا   مِنْهُ بَدَا فِى شَخْصِ عَالِمْ[1]
يَا مَنْ بِنَفْحَةِ خُلْقِهِ   وَبِنَظْمِهِ السَّامِى الْمُلَائِمْ
أَضْحَى يُرِينِى مُعْجِزًا   نِ مِنَ النَّوَاسِمِ وَالْمَبَاسِمْ
مَازِلْتُ أُبْصِرُ مِنْهُمَا   حُسْنَ النُّعَامَى وَالنَّعَائِمْ[2]
بِهِمَا زَمَانِى حَاسِدًا   أَضْحَى وَبِالتَّنْغِيصِ حَاسِمْ[3]
قَلَمِى وَقَلْبِى بَيْنَ هَا   مِ فِى الثَّنَاءِ لَهُ وَهَائِمْ[4]
حُبِّى لِأَحْمَدَ سَيِّدِى   شَيْخِ الْوَرَى فَرْضٌ مُلَازِمْ
الْمُقَرِّئُ الْمُقْتَنِى   شَرَفَ الْمَعَالِى وَالْمَعَالِمْ
مَالِى إِلَيْهِ وَسِيلَةٌ   إِلَّا هَوًى فِى الْقَلْبِ دَائِمْ

---

(١) تقدم ماقيل فى كوكب عطارد « نجم الكتاب» « أحمد يوسف نجاتى»
(٢) النعامى : ريح الجنوب لأنها أبل الرياح وأرطبها ، والنعائم : منزلة من من منازل القمر ، صورته كالنعامة ، وهى فى طرف المجرة (٣) حاسم : قاطع مستأصل (٤) هام : جار سائل لا يقف ولا يثنيه شئ ، وهو صفة للقلم ، وهائم : واله متحير محب ، وهو صفة للقلب ، ففى البيت لف ونشر مرتب .

قَدْ جَاءَ مَا شَرَّفَتْنِي ... بِخُصُوصِهِ دُونَ ٱلْأَعَاظِمْ
مِنْ خَاتَمٍ كَفِّي بِهِ ... وَرِثَتْ سُلَيْمَانَ ٱلْمَرَاتِمْ
وَجَعَلْتَنِي لَا أَحْسَبُ أَنْ ... حَيُّوقَ لِي فِي فَصِّ خَاتَمْ
وَبِسُبْحَةٍ شَبَّهْتُهَا ... بِالشُّهْبِ فِي أَسْلَاكِ نَاظِمْ
فَلْتَحْسُدِ ٱلْجَوْزَاءُ مَا ... أَحْرَزْتَ مِنْ تِلْكَ ٱلْمَكَارِمْ
هِيَ آلَةٌ لِلذِّكْرِ أَ ... كِنْ لَيْسَ ذِكْرَى فِي ٱلْحَيَازِمْ(١)
فَهَوَاكَ فِي قَلْبِي ، وَمَا ... فِي ٱلْقَلْبِ جَلَّ عَنِ ٱلرَّتَائِمْ
مَاذِي رَتَائِمُ سَيِّدِي ... بَلْ إِنَّهَا عِنْدِي تَمَائِمْ
لَوْ أَنَّهَا مِنْ جِنْسِ مَا ... يُطْوَى غَدَتْ فَوْقَ ٱلْعَمَائِمْ
لَكِنَّهَا قَدْ زَيَّنَتْ ... كَفِّي ، وَأَزْرَتْ بِالْخَوَاتِمْ
يَامَنْ يَرِيشُ إِذَا رَمَى ... نَسْرَ ٱلسَّمَاءِ بِلَحْظٍ حَازِمْ(٢)
إِنَّ ٱبْنَ شَاهِينٍ حَوَى ... مِنْكَ ٱلْخَوَافِيَ وَٱلْقَوَادِمْ
هَذِي نَوَافِلُ(١) يَا إِمَا ... مَ ٱلدَّهْرِ ، لَيْسَتْ بِاللَّوَازِمْ
ٱلْعُذْرُ عَنْهَا مُخْجِلٌ ... عَبْدًا لِنَعْلِكَ جِدَّ خَادِمْ
بَلْ أَنْتَ فَوْقَ ٱلْعُذْرِ قَدْ ... أَصْبَحْتَ لِلشِّعْرَى تُنَادِمْ(٣)

---

(١) الحيازم : جمع حيزوم : وهو الصدر ، لأنه موضع الحزم أو الحزام
(٢) النسر من الكواكب تقدم ماقيل فيه ، وفى لفظه تورية لمناسبة « شاهين » (٣) الشعرى : الكوكب الذى يطلع فى الجوزاء ، وآخر

لَا زَالَ دَهْرُكَ سَيِّدِى يَلْقَاكَ مِنْهُ ثَغْرٌ بَاسِمْ

يُهْدِى إِلَيْكَ مِنَ الْمَرَا حِمِ وَالْمَكَارِمِ وَالْغَنَائِمْ

مَالَا يُسَاوِمُ مِثْلَهُ ذُو الْحَظِّ فِي أَسْنَى الْمَوَاسِمْ

الْعَبْدُ الْحَقِيرُ الدَّاعِي لِأُسْتَاذِهِ مَوْلَاىَ الْأَجَلِّ بِالتَّمْكِينِ أَحْمَدُ بْنُ شَاهِينَ، حَامِدًا مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا، انْتَهَى. وَقَالَ مُسْتَجِيزًا:

الشَّيْخُ يَشْرَبُ مَاءً وَنَحْنُ نَشْرَبُ قَهْوَهْ

فَقُلْتُ:

لِأَنَّهُ ذُو قُصُورٍ فَغَطَّ بِالْعُذْرِ سَهْوَهْ

قصيدة الأديب أحمد بن شاهين يودع بها القرى وقد أزمع العود الى مصر

وَلَمَّا أَزْمَعْتُ الْعَوْدَ إِلَى مِصْرَ أَوَائِلَ شَوَّالٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ خَاطَبَنِي بِقَوْلِهِ ـ حَفِظَهُ اللَّهُ ـ :

أَبَدًا إِلَيْكَ تَشَوُّقِي وَحَنِينِي

وَإِلَى جَنَابِكَ مَا عَلِمْتَ شُكُونِي

وَلَدَيْكَ قَلْبِي لَا يَزَالُ رَهِينَةً

غَلِقَتْ، وَتَعْلَمُ ذِمَّةَ الْمَرْهُونِ(١)

يطلع فى الدراغ، وقد سبق ماقيل فى الشعرى. « أحمد يوسف نجاتى ».

(١) غلق الرهن يغلق غلقا: استحقه المرتهن، وذاك اذا لم يفتكك فى الوقت المشروط « أحمد يوسف نجاتى »

وَعَلَيْكَ قَدْ حُبِسَتْ شَوَارِدُ مِدْحَتِي
لَمَّا رَأَيْتُكَ فَوْقَ كُلِّ قَرِينِ
قَلْبِي كَقَلْبِكَ فِي الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى
إِذْ كَانَ فِي الْأَشْوَاقِ دِينُكَ دِينِي
وَلَّيْتَهُ بِهَوَاكَ أَرْفَعَ رُتْبَةٍ
وَغَدَوْتَ تَعْزِلُ عَنْهُ كُلَّ خَدِينِ(١)
وَأَطَاعَ أَمْرَكَ فِي الْوِدَادِ، فَلَوْ أَشَا
مِنْهُ ـ وَحَاشَا ـ سَلْوَةً يَعْصِينِي
مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ طَبْعِكَ أَنْ أَرَى
يَوْمًا عُطَارِدَ نَاطِقًا بِفُنُونِ
حَتَّى رَأَيْتُكَ، فَاسْتَبَنْتُ بِأَنَّهُ
يَرْوِي أَحَادِيثَ الْعُلَا بِشُجُونِ
وَيُفِيدُ سَمْعِي مُعْجِزًا بَهَرَ النُّهَى
وَيُرِي عُيُونِي آيَةَ التَّكْوِينِ
يَا مَنْ غَدَا يُحْيِي الْقُلُوبَ بِلَفْظِهِ
وَيُرَدِّدُ الْأَنْفَاسَ عَنْ جِبْرِينِ(٢)

(١) الخدين، والخدن: الصاحب والحبيب والرفيق والصديق (٢) جبرين: لغة

أَحَيَيْتَ بِالْوَحْيِ الْمُبِينِ قُلُوبَنَا

وَحْيٌ[1] - لَعَمْرُ اللَّهِ - جِدُّ مُبِينِ

هَذِي دِمَشْقُ - لَعَمْرُ خُلْقِكَ - رَوْضَةٌ

قَدْ جَادَ طَبْعُكَ دَوْحَهَا بِمَعِينِ[2]

قَدْ زَارَهَا غَيْثُ النَّدَى، فَبَهَارُهَا

أَضْحَى يَلُوحُ بِحُلَّةِ النِّسْرِينِ[3]

لَوْ لَمْ تَكُنْ بَدْرًا لَمَا أَحْرَزْتَ مَا

قَدْ خُصَّ فِي الْأَنْوَارِ بِالتَّلْوِينِ

حَقَّقْتَ مَا قَدْ قِيلَ حِينَ حَلَلْتَهَا:

إِنَّ الْمَكَانَ مُشَرَّفٌ بِمَكِينِ[4]

هِيَ غَادَةٌ حَلَّيْتَهَا فَتَزَيَّنَتْ

مَا كَانَ أَحْوَجَهَا إِلَى التَّزْيِينِ!

فى جبريل عليه السلام (١) فى الأصل «وحلى» (٢) معين: ماء جار ظاهر على وجه الأرض، وجادها: أمطرها. والدوح: الشجر العظيم والكثير الملتف (٣) البهار: نبت طيب الرائحة جعد ينبت أيام الربيع، ورده أصفر الورق أحمر الوسط أصمن من ورق البابونج، تسمى فقاحته العرارة. والنسرين: ورد أبيض عطرى قوى الرائحة (٤) المكين: ساكن المكان المستقر الثابت فيه «أحمد يوسف نجاتى»

مَوْلَايَ أَحْمَدُ يَاسَلِيلَ بَنِي الْعُلَا
يَا فَوْقَ مَدْحِي فِيكَ أَوْ تَحْسِينِي
أَغْنَى وُجُودُكَ وَهْوَ عَيْنُ الدِّينِ عَنْ
عَلَّامَةِ الدُّنْيَا لِسَانِ الدِّينِ (١)
أُنْظُرْهُ ، تَسْتَغْنِي بِهِ عَنْ غَيْرِهِ
وَإِلَى الْعِيَانِ أَرْغَبْ عَنِ الْمَظْنُونِ
تَلْقَ عُلُومَ النَّاسِ فِي أَوْرَاقِهِمْ
وَعُلُومُهُ فِي صَدْرِهِ الْمَشْحُونِ
فَبِعِلْمِهِ أَعْبُرْ كُلَّ بَحْرٍ زَاخِرٍ
وَبِفَهْمِهِ أَسْبُرْ غَامِضَ الْمَخْزُونِ (٢)
وَبِحِلْمِهِ أَرْغَبْ عَنْ تَحَلُّمِ أَحْنَفٍ
وَبِعَزْمِهِ أَصْحَبْ بَأْسَ لَيْثِ عَرِينِ (٣)
لَمَّا رَأَيْتُكَ فَاسْتَقَمْتُ لِقِبْلَتِي
أَدْعُو ، وَأَشْكُرُ وَارِدَاتِ شُئُونِي

---

(١) لايخفى مافى « عين » و « لسان » من المناسبة مع التورية، يريد لسان الدين ابن الخطيب . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) سبر الشيء : جربه واختبره أو قاسه وعرفه . (٣) الأحنف بن قيس وتقدم التعريف به ، والعرين : مأوى الأسد . « أحمد يوسف نجاتى »

أَلْفَيْتُ قُطْرَكَ عَنْتِي، فَأَفَادَنِي   فَضْلُ ٱلْيَمِينِ عَلَى ٱلْيَسَارِ يَقِينِي

فَسَقَى ٱلْحَيَا لِلْمَقَّرِيِّ أَخِي ٱلْعُلَا
بَلَدًا بِأَقْصَى ٱلْغَرْبِ جِدُّ هَتُونُ[1]

بَلَدًا تَبَيَّنْتُ ٱلْهِلَالَ بِأُفْقِهِ
وَرَأَيْتُ مِنْهُ قُرَّةً لِعُيُونِي

لَوْلَا هِلَالُ ٱلْغَرْبِ نَوَّرَ شَرْقَنَا
بِتْنَا بِلَيْلِ ٱلْحَدْسِ وَٱلتَّخْمِينِ[2]

يَا رَاحِلًا رَحَلَ ٱلْفُؤَادُ بِعَزْمِهِ
رِفْقًا بِقَلْبٍ لِلْوَفَاءِ ضَمِينِ

أَسْتَوْدِعُ ٱللهَ ٱلْعَظِيمَ، وَإِنَّنِي
مُسْتَوْدِعٌ مِنْهُ أَجَلَّ أَمِينِ

إِنِّي أُوَدِّعُ يَوْمَ بَيْنِكَ مُهْجَتِي
وَشَبِيبَتِي وَتَصَبُّرِي وَسُكُونِي

وَأَعُودُ مِنْ تَوْدِيعِ وَجْهِكَ عَوْدَةً
خَلَطَتْ يَقِينِي فِي ٱلْهَوَى بِظُنُونِي

---

(١) هتون : منصب ، وهتن المطر اذا هطل (٢) الحدس : الظن كالتخمين «أحمد يوسف نجاتى»

حَتّى كَأَنِّي قَدْ فَقَدْتُ تَمَامًا
تَقْضِي عَلَيَّ بِحَالَةِ الْمَجْنُونِ
وَتَوَدُّ نَفْسِي أَنَّهَا لَوْ حَرَّمَتْ
أَبَدًا شُكُوِي لِلْهَوَى وَرُكُونِي
أَوْ شَكَتْ أُقْتَلُ بَيْنَ مُعْتَرَكِ الْهَوَى
نَفْسِي وَمُعْتَرَكُ الْهَوَى(١) يَمِينِي
وَلَقَدْ وَدِدْتُ بِأَنَّنِي مُتَحَمِّلٌ
تِلْكَ الْخُطَا بِمَحَاجِرِي وَجُفُونِي
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى الْحَيَاةِ وَمُهْجَتِي
فِي قَبْضَةِ الْأَشْوَاقِ كَالْمَسْجُونِ؟!
مَا أَنْتَ إِلَّا الْبَدْرُ لَاحَ بِأُفْقِنَا
شَهْرًا، وَكَانَ ضِيَاؤُهُ يَهْدِينِي
وَإِلَيْكَهَا يَاشَيْخَ دَهْرِي غَادَةً
غَنِيَتْ عَنِ التَّحْسِينِ وَالتَّزْيِينِ
جَاءَتْكَ تَعْرِضُ فِي الْوِدَادِ كَمَالَهَا
وَإِذَا لَحَظْتَ جَمَالَهَا يَكْفِينِي

(١) في نسخة « النوى » بدل « الهوى » « أحمد يوسف نجاتي »

هِيَ بِنْتُ لَحْظَتِكَ ٱلَّتِي تُؤْوِي ٱلنُّهَى
لَا بِنْتُ لَيْلَتِيَ ٱلَّتِي تُؤْوِينِي
مَا ٱلْفَخْرُ فِي دَعْوَى ٱلْبَدِيهَةِ عِنْدَهَا
الْفَخْرُ قَوْلُكَ : إِنَّهَا تُرْضِينِي
حَسْبِي أَبَا ٱلعَبَّاسِ مِنْكَ إِصَاخَةٌ
تَقْضِي بِمَوْتِ عِدَايَ أَوْ تُحْيِينِي (١)
يَا لَهْفَ نَفْسِي كَيْفَ أَبْلُغُ مِدْحَةً
أَضْمَرْتُهَا فِي سِرِّيَ ٱلْمَكْنُونِ؟!
فَلِسَانُ حُبِّي بَالِغٌ أَقْصَى ٱلْمَدَى
وَلِسَانُ مَدْحِي فِي ٱلْقُصُورِ يَلِينِي
مَا ٱلشِّعْرُ يَسْتَوْفِي حُقُوقَكُمْ وَلَوْ
أَهْدَيْتُ مِنْ نَظْمِي عُقُودَ سِنِينِ (٢)
حَلَّقْتُ أَصْطَادُ ٱلنُّجُومَ ، وَإِنَّهَا
تَزْهُو بِعِقْدٍ فِي عُلَاكَ ثَمِينِ

(١) أصاخ اليه : أصغى واستمع (٢) لايخفى المناسبة بين «نظم » و «عقود» التي فيها تورية ظاهرة . « أحمد يوسف نجاتي »

فَرَأَيْتُ فِي ٱلْعَيُّوقِ طَبْعَكَ سَيِّدِي
نَسْرًا أَسَفَّ لِعَجْزِهِ شَاهِينِي(١)
قَدْ خَفَّ شِعْرِي مِنْ قُصُورِ طَبِيعَتِي
وَلَرُبَّمَا قَدْ كَانَ جِــدَّ رَكِينِ(٢)
يَكْفِيكَ أَحْمَدُ يَابْنَ شَاهِينٍ بِأَنْ
أَحْرَزْتَ خَصْلَ ٱلسَّبْقِ دُونَ ٱلدُّونِ(٣)
وَإِذَا عَجَزْتَ عَنِ ٱلْفَرَائِضِ جَاهِدًا
فَٱدْأَبْ عَسَاكَ تَفُوزُ بِٱلْمَسْنُونِ
هُوَ قِبْلَتِي، فَلْأَغْتَدِي مُتَمَسِّكًا
مِنْهُ بِحَبْلٍ فِي ٱلنَّجَاةِ مَتِينِ
وَأَسْلَمْ — فَدَيْتُكَ زَائِرًا وَمُشَرِّفًا
أَفْدِي مَوَاطِىءَ نَعْلِهِ بِجَبِينِي
وَكَذَاكَ عُمْرِي فِي هَوَاكَ مُقَسَّمٌ
بَيْنَ ٱلدُّعَاءِ ٱلْجِــدِّ وَٱلتَّأْمِينِ

(١) أسف الطائر : دنا من الأرض في طيرانه حتى كادت رجلاه تصيبانها .
(٢) ركين : قوى متين شديد رصين (٣) خصل السبق : خطره الذى يراهن عليه، والغرض أنه برز وفاق أقرانه « أحمد يوسف نجاتى » .

وَقَالَ حَفِظَهُ ٱللهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ :

قصيدة أخرى للأديب أحمد ابن شاهين فى وداع المقرى المؤلف

حَنَانَيْكَ ؛ إِنَّ ٱلدَّمْعَ بِٱلْوُدِّ مُعْرِبُ
وَإِنِّيَ فِي شَرْقٍ ، وَأَنْتَ مُغَرِّبُ

وَرُحْمَاكَ بِي ، إِنِّي قَتِيــــلُ صَبَابَةٍ
بِمَنْ هُوَ أَوْفَى فِي ٱلْفُؤَادِ وَأَنْجَبُ

وَوَعْدَكَ لِي بِٱلْعَوْدِ ، إِنِّي مُعَلِّلٌ
بِهِ مُهْجَةً قَدْ أَوْشَــكَتْ تَتَصَوَّبُ(١)

وَهَبْتُكَ قَلْبِي مَا حَيِيتُ ، وَلَمْ أَقُلْ
«وَلَـكِنْ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ(٢)»

---

(١) تصوب : أى تسيل وتنحدر وتراق ، ولا بقاء للنفس بعد أن تراق مهجتها ، والمهجة أيضا: خالص النفس، يقال: بذلت له مهجتى: أى نفسى وخالص ماأقدر عليه (٢) هذا عجز بيت للمتنبى من قصيدة يمدح بها كافورا الأخشيدى ـ وكان قد حمل اليه ستمائة دينار ـ أولها :

أغالب فيك الشوق، والشوق أغلب ... وأعجب من ذا الهجر، والوصل أعجب .

يقول فيها

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أن المانوية تكذب
وقاك ردى الأعداء تسرى اليهم ... وزارك فيه ذو الدلال المحجب
أحن الى أهلى وأهوى لقاءهم ... وأين من المشتاق عنقاء مغرب!

حتى قال يخاطب كافورا :

اذا طلبوا جدواك أعطوا وحكموا ... وان طلبوا الفضل الذى فيك خيبوا
ولو جاز أن يحووا علاك وهبتها ... ولكن من الأشياء ماليس يوهب

وهو من قول أبى تمام :

فَلَوْ كُنْتَ شَيْخًا وَاحِدًا هَدَّ صَدُّهُ
فَكَيْفَ بِشَيْخٍ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ أَبُ[(١)] !

وَإِنَّا بِحَمْدِ اللهِ لَمَّا خَصَصْتَنَا
بِزَوْرَةِ ذِي وُدٍّ دَعَاهُ التَّحَبُّبُ

فَرَشْنَا لَهُ مِنَّا الْخُدُودَ مَوَاطِئًا
وَعُدْنَا بِهِ شَوْقًا نَجِيءُ وَنَذْهَبُ

وَقُلْنَا: دِمَشْقٌ أَنْتَ فِيهَا مُحَكَّمٌ
وَأَشْرَافُهَا وَدُّوا وَجَدُّوا وَرَحَّبُوا

وَأَنْتَ لَهَا رُوحٌ وَمَوْلًى وَمَفْخَرٌ
وَقَدْ نِلْتَ شَرْقًا مِثْلَ مَا ازْدَانَ مَغْرِبُ

وَفَخْرًا عَظِيمًا يَابْنَ شَاهِينَ، إِنَّهُ
غَدًا وَكُرُونَا نَسْرُ السَّمَا فِيهِ يَرْغَبُ

وانفح لنا من طيب خيمك نفحة ... ان كانت الأخلاق مما يوهب

وأصله من قول الأول :

وإن يقتسم مالى بنى واخوتى ... فلن يقسموا خلق الكريم ولا فضلى

الجدوى : النوال والعطاء ، والخيم الطبع والسجية . «أحمد يوسف نجاتى»

(١) يقول لو كنت أستاذا لى فحسب لكان من شأن بعدك عنا أن يهد ركن الصبر، ويوهى قوى الجلد ، فكيف وقد جمع الله فيك بين الشيخ البر المفيد والأب الحانى العطوف ! أبر الآباء ببنيه ، وأحدبهم عليهم ! وأرأفهم بهم !

« أحمد يوسف نجاتى »

فَنَحْنُ- وَنَحْنُ النَّاسُ- خُدَّامُ نَعْـلِهِ

فَلَا غَرْوَ أَنْ يَقْلِي الْغَضَنْفَرَ أَكْلُبُ (١)

وَمَا نَقَمُوا مِنْهُ سِوَى أَنَّهُ امْرُؤٌ

لَيَأْكُلُ فِيمَا قَدَّرُوهُ وَيَشْرَبُ (٢)

هُوَ الشَّيْخُ شَيْخُ الدَّهْرِ أَحْمَدُ مَنْ غَدَتْ

دِمَشْقُ وَمَنْ فِيهَا بِعُلْيَاهُ تَخْطُبُ

هُوَ الْمُقْرِئُ الْعَالِمُ الْعَلَمُ الَّذِي

إِلَيْهِ تَنَاهَى الْفَضْلُ وَالْمَجْدُ يُنْسَبُ

وَمَا هُوَ إِلَّا الشَّمْسُ أَزْمَعَ رِحْلَةً

وَإِنَّا لَفِي لَيْـلٍ إِذَا هِيَ تَغْرُبُ

أَوِ الْغَيْثُ قَدْ وَافَى فَأَمْرَعَتِ النُّهَى

بِهِ، وَاعْشَوْشَبَ الصَّدْرُ بِالْوُدِّ مُعْشِبُ (٣)

أَوِ الطَّائِرُ الْعَنْقَاءُ جَاءَ مُشَرِّقًا

فَأَغْرَبَ، وَالْعَنْقَاءُ فِي الطَّيْرِ مُغْرِبُ (٤)

---

(١) قلاه يقليه : اذا أبغضه وكرهه أشد الكراهة ، والغضنفر : الأسد

(٢) نقم منه كذا : اذا كرهه وعابه ، وفي البيت تأكيد المدح بما يشبه الذم « أحمد يوسف نجاتي »

(٣) أمرع : أخصب ، والنهى : العقول ، واعشاب الصدر بالود : مجاز عن امتلائه به وعمرانه بخالصه

(٤) أغرب في البلاد :

وَإِنَّكَ لَلْخِـلُّ ٱلْوَفِيُّ ، وَإِنَّهُ
هُوَ ٱلْوَاجِدُ ٱلْمَطْلُوبُ إِنْ عَزَّ مَطْلَبُ

وَإِنَّكَ بِالتَّحْقِيقِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
لَأَسْنَى وَأَنْدَى ثُمَّ أَوْفَى وَأَغْرَبُ

رَعَى ٱللّٰهُ وَجْهًا رُحْتَ تَرْغَبُ نَحْوَهُ
وَأَيُّ أَخِي جَدٍّ لَهُ أَنْتَ تَرْغَبُ

وَحَيَّا ٱلْحَيَا أَرْضًا وَطِئْتَ تُرَابَهَا
فَأَصْبَحَ مِسْكًا وَهْيَ بِالْمَجْدِ تُخْصِبُ

وَلَا فَارَقَتْ يَوْمًا عُلَاكَ كِلَاءَةٌ
مِنَ ٱللّٰهِ أَنَّى كُنْتَ، وَٱللّٰهُ أَغْلَبُ[1]

مَدَى ٱلدَّهْرِ مَا حَنَّتْ جَوَانِحُ وَالِهٍ
مَشُوقٍ فَأَمْسَى لِلْحَقِيقَةِ يَطْرَبُ[2]

اجازة للمؤلف للأديب أحمد ابن شاهين

وَلَمَّا قَرَأَ عَلَيَّ ـ أَدَامَ ٱللّٰهُ عِزَّتَهُ ، وَحَرَسَ حَوْزَتَهُ[3] ـ عَقِيدَتِي ٱلْمُسَمَّاةَ « بِإِضَاءَةِ ٱلدُّجُنَّةِ[4] ، فِي عَقَائِدِ أَهْلِ ٱلسُّنَّةِ »

اذا ذهب فيها وأبعد ، وفى « مغرب » تورية، فانها تحتمل أيضا أنها تقصد جهة الغرب (١) الكلاءة : الحفظ والحراسة والرعاية (٢) الجوانح : الضلوع، والواله : شديد الوجد والحب (٣) الحوزة : الناحية وما يجب على المرء حمايته مما يحوزه (٤) الدجنة : الظلمة « أحمد يوسف نجاتى »

سَأَلَنِي أَنْ أُجِيزَهُ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا ، فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ بِمَا نَصُّهُ :

أَحْمَدُ مَنْ أَطَارَ فِي جَوِّ الْعُلَا
صِيتَ ابْنِ شَاهِينَ الَّذِي زَانَ الْحُلَى
وَرَاشَ مِنْهُ لِلْمَعَالِي أَجْنِحَهْ
نَالَ بِهَا فَضْلًا غَدَا مُسْتَمْنِحَهْ

وَأَسْكَنَ الْبَيَانَ مِنْ أَوْكَارِ ... أَفْهَامِهِ بِقُنَّةِ(١) الْأَفْكَارِ
فَاصْطَادَ كُلَّ شَارِدٍ بِمِخْلَبِ ... أَبْحَاثِهِ، وَمَنْ يُعَارِضْ يُغْلَبِ
وَالصَّقْرُ لَا يُقَاسُ بِالْبُغَاثِ ... وَالْحَقُّ مُمْتَازٌ عَنِ الْأَضْغَاثِ(٢)
نَشْكُرُ مَنْ بَلَّغَهُ مُنَاهُ ... عَلَى نَوَالِهِ الَّذِي سَنَّاهُ(٣)
وَنَنْتَحِي نَهْجَ صَلَاةٍ بَادِيًا ... لِخَيْرِ مَنْ جَاءَ الْأَنَامَ هَادِيًا(٤)
مُبَيِّنًا دَلَائِلَ التَّوْحِيدِ ... وَمُوضِحًا طَرَائِقَ التَّسْدِيدِ

(١) القنة : أعلى نقطة فى الجبل ، كالقلة والقمة .

(٢) الأضغاث: جمع ضغث : وهو من الخبر والأمر المختلط الذى لا حقيقة له ، والتباس الشيء بعضه ببعض ، وضغث الحديث : خلطه ، والبغاث « مثلث الأول » كل طائر ليس من جوارح الطير ، أو اسم للجنس من الطير الذى يصاد لضعفه ، ويضرب به المثل فى الضعف ، وقالوا : ان البغاث بأرضنا يستنسر يضرب للئيم يرتفع أمره « أو من جاورنا عز بنا وانتقل من ذلة البغاث الى عزة النسر . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) سنى الأمر : اذا سهله ويسره أو جعله سنيا شريفا رفيعا عاليا (٤) انتحى : قصد : والنهج : الطريق الواضح.

مُحَمَّدٌ خَيْرُ ٱلْبَرَايَا ٱلْمُنْتَقَى ‏ ‏ أَجَلُّ مَنْ خَافَ ٱلْإِلٰهَ وَٱتَّقَى

صَلَّى عَلَيْهِ ٱللّٰهُ مَعْ أَصْحَابِهِ ‏ ‏ وَآلِهِ ٱلرَّاوِينَ عَنْ سَحَابِهِ (١)

مَا ٱعْتَرَفَ ٱلْعَبْدُ ٱلْفَقِيرُ ذُو ٱلْعَدَمْ

لِلرَّبِّ بِٱسْتِغْنَائِهِ وَبِٱلْقِدَمْ

وَبَعْدُ فَٱلْعُلُومُ وَٱلْعَوَارِفْ

مَنْ أَمَّهَا يَأْوِي لِظِلٍّ وَارِفْ (٢)

وَرَوْضَةٍ أَزْهَارُهَا تَضَوَّعَتْ ‏ ‏ لِأَنَّهَا أَفْنَانُهَا تَنَوَّعَتْ (٣)

وَلَيْسَ يَحْتَاطُ بِهَا نَبِيلُ ‏ ‏ إِذْ ذَاكَ أَمْرٌ مَا لَهُ سَبِيلُ (٤)

فَلْيَصْرِفِ ٱلْقَوْلَ إِلَى مَا يَنْفَعُهْ ‏ ‏ دِينًا وَفِي أَوْجِ ٱلْأُجُورِ يَرْفَعُهْ

وَإِنَّ فِي عِلْمِ أُصُولِ ٱلدِّينِ ‏ ‏ هُدًى وَخَيْرًا جَلَّ عَنْ تَبْيِينِ

لِأَنَّهُ أَصْلٌ يَتِمُّ ٱلنَّفْعُ ‏ ‏ بِهِ ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَرْعُ

وَكَيْفَ يَعْبُدُ ٱلْإِلٰهَ مَنْ لَا ‏ ‏ يَعْرِفُهُ وَعَنْ رَشَادٍ ضَلَّا !

فَهْوَ ٱلَّذِي لَا تُقْبَلُ ٱلْأَعْمَالُ ‏ ‏ إِلَّا بِهِ ، وَتَنْجَحُ ٱلْآمَالُ

وَإِنَّنِي كُنْتُ نَظَمْتُ فِيهِ ‏ ‏ لِطَالِبٍ عَقِيدَةً تَكْفِيهِ

---

(١) في الراوين عن سحابه تورية، اما من الرواية أو من الرى: أى رووا للناس من غيث معارفه وعلومه، أو ارتووا هم وأرووا الأمة من عذب هذا الغيث

(٢) العوارف : المعروف والفضل، وأم: قصد « والوارف : الممتد السابغ

(٣) تضوع الطيب : انتشرت رائحته الذكية « والأفنان : الأغصان جمع فنن

(٤) احتاط به : أحاط .« أحمد يوسف نجاتى »

سَمَّيْتُهَا « إِضَاءَةَ الدُّجُنَّهْ »

وَقَدْ رَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ جُنَّهْ (١)

وَبَعْدَ أَنْ أَقْرَأْتُهَا بِمِصْرِ ... وَمَكَّةٍ بَعْضًا مِنَ أَهْلِ الْعَصْرِ

دَرَّسْتُهَا لَمَّا دَخَلْتُ الشَّامَا ... بِجَامِعٍ فِي الْحُسْنِ لَا يُسَامَى

وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ جَمْعٌ وَافِرُ ... مِنْ جِلَّةٍ بُدُورُهُمْ سَوَافِرُ (٢)

مِنْهُمْ فَرِيدُ الدَّهْرِ ذُو الْمَعَالِي ... فَخْرُ دِمَشْقَ الطَّيِّبُ الْفِعَالِ

أَحْمَدُ مَنْ رَاحَ لِعِلْمٍ وَاغْتَدَى ... وَشَامَ أَنْوَارَ الْفُهُومِ فَاهْتَدَى

الْعَالِمُ الصَّدْرُ الْأَجَلُّ الْمَوْلَى

مَنْ وَصْفُهُ الْمَمْدُوحُ يُغْنِي الْقَوْلَا

وَهْوَ ابْنُ شَاهِينٍ ـ وَمَا أَدْرَاكَا ـ

مَنْ بَذَّ جِنْسَ الْعُرْبِ وَالْأَتْرَاكَا (٣)

وَرَامَ مِنْ مِثْلِي بِحُسْنِ الظَّنِّ ... إِجَازَةً (٤) فِيمَا رَوَاهُ عَنِّي

فَحِرْتُ فِي أَمْرَيْنِ قَدْ تَنَاقَضَا ... بِالنَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ إِذْ تَعَارَضَا

تَرْكِ الْإِجَابَةِ لِوَصْفِي بِالْخَطَلْ

وَبِالْخَطَا وَالْجِيدُ مِنِّي ذُو عَطَلْ (٥)

---

(١) جنة : أى وقاية وحمى (٢) جلة : عظماء ، جمع جليل ، والسوافر : جمع سافر : أى مضىء ساطع النور (٣) بذ : غلب وفاق (٤) الاجازة : عند المحدثين : الاذن فى الرواية لفظا أو كتابة (٥) العطل : فى الأصل خلو

وَكَمْ فَرَائِضٍ بِعَجْزٍ تَسْقُطُ   فَكَيْفَ غَيْرُهَا وَهَذَا أَحْوَطُ
أَوْ فِعْلِهَا بِحَسَبِ ٱلْإِمْكَانِ   رَعْيًا لِوُدٍّ مُحْكَمِ ٱلْأَرْكَانِ
مِنْهُ وَمَا لَهُ مِنَ ٱلْحُقُوقِ   وَلَا يُجَازَى ٱلْبِرُّ بِالْعُقُوقِ
وَبَعْدَ مَا مَرَّ مِنَ ٱلتَّرْدَادِ   أَسْعَفْتُهُ بِمُقْتَضَى ٱلْوِدَادِ

وَسِرْتُ فِي طُرْقٍ مِنَ ٱلتَّسَاهُلِ
مُعْتَرِفًا بِالْجَهْلِ لَا ٱلتَّجَاهُلِ
مَعْ أَنَّهُ ٱلْأَهْلُ لِأَنْ يُجِيزَا
لَا أَنْ يُجَازَ، إِذْ حَوَى ٱلتَّبْرِيزَا (١)
وَمَنْ رَأَى عَيْبِي بِعَيْنِ لِلرِّضَا
لَمْ يَقْفُ نَهْجَ مَنْ غَدَا مُعْتَرِضَا (٢)
فَلْيَرْوِ عَنِّي كُلَّ مَا أَسْمَعْتُهُ
إِيَّاهُ بِالشَّرْطِ وَمَا جَمَعْتُهُ

مَعَ ٱلْقُصُورِ رَاجِيًا لِلْأَجْرِ   مِنَ ٱلْفُنُونِ نَظْمِهَا وَٱلنَّثْرِ

كَهَذِهِ ٱلْعَقِيدَةِ ٱلسَّدِيدَهْ
وَٱلنَّمْلِ ذَاتِ ٱلْمَدْحِ ٱلْعَدِيدَهْ (٣)

الرقبة من الحلى والزينة، والخطل: فساد الرأى والقول وفى نسخة «والجيد من در»
(١) التبريز: التفوق والنبوغ والسبق (٢) قفاه يقفوه: تبعه وسار فى أثره (٣) فى الأصل «كهذه القصيدة» بدل «العقيدة» «أحمد يوسف نجاتى»

كَذَاكَ مَا أَلَّفْتُ فِي عِمَامَهْ

مَنْ خُصَّ بِالْإِسْرَاءِ وَالْإِمَامَهْ

وَالْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالنَّحْوِ وَفِي

أَسْرَارِ وَفْقٍ[1] وَهْوَ بِالْقَصْدِ وَفِي

وَغَيْرِهَا مِمَّا بِهِ الْوَهَّابُ مَنّْ عَلَى فَقِيرٍ عَاجِزٍ فِي غَيْرِ فَنّْ

وَمَا أَخَذْتُ فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ

عَنْ كُلِّ فَذٍّ فِي الْعُلُومِ مُغْرِبِ

وَلِي أَسَانِيدُ إِذَا سَرَدْتُهَا

طَالَتْ، وَفِي كُتْبِي قَدْ أَوْرَدْتُهَا

وَقَدْ أَخَذْتُ الْجَامِعَ الصَّحِيحَا وَغَيْرَهُ عَمَّنْ حَوَى التَّرْجِيحَا

عَمِّي سَعِيدٌ عَنْ سُقَيْنٍ وَهْوَ عَنْ

الْقَلْقَشَنْدِيِّ عَنِ الْوَاعِي الشَّأْنْ[2]

---

(١) كتاب «أسرار الوفق» في خواص الحروف وأسرارها، والوفق عند أئمة الحروف شكل توافقت أضلاعه وأقطاره، وقد كان ذلك العلم — كما يزعمون — رائجا في تلك العصور المظلمة الجاهلة. ▪ أحمد يوسف نجاتي». (٢) في الأصل «سفين» مصحفة — وسقين: لقب أبي زيد علي العاصمي أحد علماء المغرب، توفي حوالي نحو سنة ٩٦٠ — وابنه أبو محمد عبد الرحمن بن علي العاصمي كان محدثا فاضلا. وممن أخذ عن سقين من علماء المغرب الأعلم أبو العباس أحمد بن علي المنجور أخذ عن سقين أصول الفقه، وتوفي سنة ٩٩٧ — أما القلقشندي فهو برهان

ٱلْعَسْقَلَانِيُّ ٱلشِّهَابِ ٱبْنِ حَجَرْ
بِمَا لَهُ مِنَ ٱلرِّوَايَاتِ ٱشْتَهَرْ

وَقَدْ أَجَزْتُهُ بِكُلِّ مَالِي ... يَصِحُّ مِنْ ذَاكَ بِلَا ٱحْتِمَالِ
عَلَى شُرُوطٍ قَرَّرُوهَا كَافِيَهْ ... لَيْسَتْ عَلَى أَفْكَارِهِ بِخَافِيَهْ
وَقَالَ هَذَا ٱلْمُقْرِئُ ٱلْخُطَأْ ... وَٱلْعِيُّ عَمَّ لَفْظَهُ وَٱلْخَطَّا(1)

الدين أبو الفتح ابراهيم بن على بن أحمد الامام العلامة الحافظ المحدث الرحلة القدوة الشافعى القاهرى ، أخذ عن جماعة منهم الحافظ ابن حجر « وانتهت اليه الرياسة وعلو السند فى الكتب الستة والمسانيد والاقراء ، وتوفى سنة ٩٢٢ عن ٩١ سنة، وصلى عليه بالجامع الأزهر الشريف — وابن حجر العسقلانى هو شيخ الاسلام، علم الأعلام، أمير المؤمنين فى الحديث، حافظ العصر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن محمد بن على بن أحمد الشهير بابن حجر « نسبة الى آل حجر قوم تسكن الجنوب الآخر على بلاد الجريد ، وأرضهم قابس » الكنانى العسقلانى الأصل المصرى المولد والمنشأ والدار والوفاة ، ولد فى شعبان سنة ٧٧٣ ، وتوفى والده وهو حدث السن فكفله بعض أوصياء والده — وهو الزكى الخروبى — وعنى بالطلب، وجد وسمع الكثير بمصر وغيرها ،وسمع ببيت المقدس من شمس الدين القلقشندى، ووصل الى درجة عظيمة فى العلم والحديث والأدب، وذاع صيته، وأكثر من التأليف والافادة ، حتى توفى فى أواخر سنة ٨٥٢ — رحمه الله تعالى — أما والده فهو على بن محمد، ولد سنة ٧٢٠ ، وكان فقيها أديبا فاضلا ذا دين ومكارم أخلاق ، وتوفى سنة ٧٧٧ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) الخطا فى صدر البيت: صيغة مبالغة من الخطأ، أصله الخطاء: أى كثير الخطأ ، وفى آخر عجز البيت بمعنى الكتابة، فبينهما جناس تام . « أحمد يوسف نجاتى »

عَامَ ثَلاثِينَ وَأَلفٍ بَعْدَهَا	سَبْعٌ أَتَمَّتْ فِي ٱلسِّنِينَ عَدَّهَا
وَكَانَ ذَا فِي رَمَضَانَ ٱلسَّامِي	بِحَضْرَةِ ٱلسَّعْدِ دِمَشْقِ ٱلشَّامِ
وَٱللّٰهَ نَرْجُو أَنْ يُتِيحَ ٱلْخَتْمَا	بِٱلْخَيْرِ كَيْ نُعْطَى ٱلْقَبُولَ حَتْمَا
بِجَاهِ خَيْرِ ٱلْعَالَمِينَ أَحْمَدَا	صَلَّى عَلَيْهِ ٱللّٰهُ مَا طَالَ ٱلْمَدَى
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ زَكَا	فَنَالَ مِنْ حُسْنِ ٱلْخِتَامِ ٱلْمُدْرَكَا

إجازة أخرى من المؤلف لأولاد الشيخ عبد الرحمن العمادي

وَقَدْ كَرَّرْتُ بِهَذِهِ ٱلْإِجَازَةِ نَظِيرَتَهَا ٱلَّتِي سَأَلَنِي فِيهَا مَوْلَانَا عَيْنُ ٱلْأَعْيَانِ، مُفْتِي ٱلْأَنَامِ فِي مَذْهَبِ ٱلنُّعْمَانِ، مَوْلَانَا ٱلشَّيْخُ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْعِمَادِيُّ مُفْتِي ٱلشَّامِ ـ حَفِظَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى ـ لِأَوْلَادِهِ ٱلثَّلَاثَةِ (١)، وَكَتَبَ إِلَيَّ أَصْغَرُهُمْ سِنًّا ٱسْتِدْعَاءً لِذٰلِكَ :

أَحْمَدُ مَنْ شَيَّدَ بِٱلْإِسْنَادِ	بَيْتَ ٱلْعُلُومِ ٱلسَّامِيَ ٱلْعِمَادِ
وَعَمَّ مَنْ خُصِّصَ بِٱلرِّوَايَهْ	بِنُورِهَا ٱلنَّا فِي دُجَى ٱلْغَوَايَهْ
وَزَانَ صَدْرَ ٱلنُّبَهَا كُلَّ زَمَنْ	بِجَوْهَرِ ٱلْإِجَازَةِ ٱلْغَالِي ٱلثَّمَنْ
نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ عَرَّفَا	مِنَ ٱلْحَدِيثِ مَا بِهِ قَدْ شَرَّفَا
وَنَسْأَلُ ٱلْمَزِيدَ مِنْ صَلَاتِهِ	لِمَنْ أُتِيحَ ٱلْقَصْدَ مِنْ صِلَاتِهِ
مَلْجَؤُنَا ٱلْمَعْصُومُ أَعْلَى سَنَدِ	لَنَا بِرَغْمِ جَاحِدٍ مُفَنِّدِ

(١) سبق التعريف بالشيخ عبد الرحمن العمادي وأولاده الثلاثة قريبا ■ أحمد يوسف نجاتي ■

كَهْفُ ٱلضَّعِيفِ وَٱلْقَوِيُّ ٱلْمُرْتَجَى
بَابُ ٱلْهِدَايَاتِ وَلَيْسَ مُرْتَجًا(١)

مَنْ جَاءنَا بِالْجَامِعِ ٱلصَّحِيحِ مِنْ
كَلَامِهِ ٱلْهَادِي إِلَى نَهْجٍ أَمِنْ
مَنْ فَضْلُهُ مَا شَكَّ فِيهِ مُسْلِمُ مَنْ حُبُّهُ بِكُلِّ خَيْرٍ مُعْلِمُ
نَبِيُّنَا ٱلْمُرْسَلُ ذُو ٱلْخُلُقِ ٱلْحَسَنْ
وَٱلْمُعْجِزُ ٱلْمُفْحِمُ أَرْبَابَ ٱللَّسَنْ(٢)
مُحَمَّدُ ٱلْمَرْفُوعُ قَدْرُهُ عَلَى سَائِرِ خَلْقِ ٱللهِ جَلَّ وَعَلَا
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا أَزْكَى صَلَاةٍ تَنْتَحِيهَا مَعْلَمَا
مَعْ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ رَوَى آثَارَهُ عَنْ صِحَّةٍ وَمَا غَوَى

وَبَعْدُ فَٱلْعِلْمُ عَظِيمُ ٱلْقَدْرِ
وَلَيْسَ مَنْ يَدْرِي كَمَنْ لَا يَدْرِي
وَلَمْ تَزَلْ هِمَّةُ أَهْلِ ٱلْمَجْدِ مَنُوطَةً بِنَيْلِ عِلْمٍ مُجْدِي
وَمِنْهُ عِلْمُ ٱلسُّنَّةِ ٱلشَّرِيفَةْ لِأَنَّهُ ظِلَالُهُ وَرِيفَةْ
فَمَنْ دَرَى ٱلْأَخْبَارَ وَٱلشَّمَائِلْ
لَمْ يَكُ عَنْ صَوْبِ ٱلْهُدَى بِمَائِلْ

(١) أرتج الباب : أغلقه . (٢) المفحم من أفحمه : اذا أخرسه وقطع حجته

وَكَمْ سَمَيْذَعٍ لِأَجْلِهِ رَفَضْ
أَوْطَانَهُ، وَثَوْبَ تَرْحَالٍ نَفَضْ(١)

وَكَيْفَ لَا وَهْوَ أَجَلُّ مَا طَلَبْ
مُوَفَّقٌ يَرُومُ حُسْنَ الْمُنْقَلَبْ

لِأَنَّهُ وَسِيلَةُ السَّعَادَهْ وَالْعِزِّ فِي الْإِبْدَاءِ وَالْإِعَادَهْ
وَإِنَّنِي لَمَّا انْتَحَيْتُ الْمَشْرِقَا مُيَمِّمًا بَدْرَ اهْتِدَاءٍ مُشْرِقَا
أَلْقَيْتُ فِي مِصْرَ عَصَا التَّسْيَارِ بَعْدَ بُلُوغِي أَشْرَفِ الدِّيَارِ

وَبَعْدَ ذَا جِئْتُ دِمَشْقَ الشَّامِ
مَسْكَنَ مَنْ يَزْدَانُ بِاحْتِشَامِ

فَشَاهَدَتْ عَيْنَايَ فِيهَا مَا مَلَا
قَلْبِي سُرُورًا إِذْ بَلَغْتُ مَأْمَلَا

مَدِينَةٌ فَيَّاضَـــةُ الْأَنْهَارِ
فَضْفَاضَةُ الْأَثْوَابِ بِالْأَزْهَارِ(٢)

أَرْجَاؤُهَا ذَاكِيَةُ الْعَبِيرِ وَمَدْحُهَا يَجِلُّ عَنْ تَعْبِيرِ(٣)

لقوة دليله ونصاعة برهانه، واللسن: الفصاحة وانطلاق اللسان (١) السميذع: السيد الشريف الكريم السخي الموطأ الأكناف، ونفض ثوب الترحال: كناية عن مداومة الرحلة والأسفار (٢) الفضفاض: الواسع السابغ الطول (٣) العبير: الرائحة وشذاها « أحمد يوسف نجاتي ».

وَجُلُّ أَهْلِيهَا بِحُبِّي دَانُوا مَعْ أَنَّ مِثْلِي مِنْهُمُ يُزْدَانُ

فَلَاحَظُوا بِالْأَعْيُنِ الْكَلِيلَهْ

عَبْدًا غَـدَا تَقْصِيرُهُ دَلِيلَهْ[١]

وَقَابَلُوا عَيْبِي بِمَا ٱقْتَضَاهُ فَضْلٌ لَهُمْ رَبُّ ٱلْوَرَى ٱرْتَضَاه

خُصُوصًا ٱلْمَوْلَى ٱلْـكَبِيرَ ٱلْمُعْتَبَرْ

قُرَّةُ عَيْنِ مَنْ رَآهُ وَٱخْتَبَرْ

مُفْتِي ٱلْوَرَى فِي مَذْهَبِ ٱلنُّعْمَانْ

بِهَا ٱلْوَجِيهُ عَابِدُ ٱلرَّحْمَنِ

ٱبْنُ عِمَادِ ٱلدِّينِ مَنْ تُنْمِي ٱلْقَلَمْ

أَوْصَافُهُ ٱللَّاتِي كَنُورٍ فِي عَلَمْ

حَاوِي طِرَافِ ٱلْمَجْدِ وَٱلتِّلَادِ

نَالَ ٱلْمُنَى فِي ٱلنَّفْسِ وَٱلْأَوْلَادِ[٢]

وَكُنْتُ فِي مَـكَّةَ قَدْ أَبْصَرْتُ

مِنْهُ عُلًا عَنْ مَدْحِهِ قَصَّرْتُ

بِجَلَالَةٍ وَمَحْتِدًا وَعِلْمًا وَرِفْعَةً وَسُودَدًا وَحِلْمًا[٣]

(١) يريد أنهم نظروا اليه بعين الرضا الكليلة عن عيوب من تحب (٢) الطراف والطريف والطارف: الحديث. والجديد، ضد التليد والتالد والتلاد (٣) المحتد: الأصل

مَعَ ٱلتَّوَاضُعِ ٱلَّذِي قَدْ زَانَهُ   حُسْنُ ٱعْتِقَادٍ مُثْقِلٌ مِيزَانَهُ
فَحَثَّ مَنْ فِي ٱلشَّامِ مِنْ أَخْيَارِ
لَمْ يَسْلُكُوا مَنَاهِجَ ٱلْأَغْيَارِ
أَنْ يَأْخُذُوا بَعْضَ ٱلْفُنُونِ عَنِّي
بِمَا ٱقْتَضَاهُ مِنْهُ حُسْنُ ٱلظَّنِّ
مَعْ أَنَّنِي وَٱللهِ لَسْتُ أَهْــلَا
لِذَاكَ، وَٱلتَّصْدِيرِ(١) لَيْسَ سَهْلَا
وَكَانَ مِنْ جُمْلَتِهِمْ أَبْنَاؤُهُ   عِمَادُ دِينٍ قَدْ عَلَا بِنَاؤُهُ
وَصِنْوُهُ ٱلشِّهَابُ مَنْ تَوَقَّدَا
فَهْمًا وَإِبْرَاهِيمُ سَبَّاقُ ٱلْمَدَى(٢)
وَهْوَ ٱلَّذِي قَدِ ٱبْتَغَى ٱلْإِجَازَهْ   لَهُمْ بِوَعْــــدٍ طَالِبًا إِنْجَازَهْ
وَكَتْبَ ٱلْقَصِيدَةَ ٱلطَّنَّانَهْ   فِي ذَاكَ لِي مُهْتَصِرًا أَفْنَانَهْ(٣)
وَإِنَّهُمْ كَحَلْقَةٍ قَدْ أُفْرِغَتْ(٤)
دَامَتْ لَهُمْ آلَاءُ فَيْضٍ سُوِّغَتْ

(١) التصدير : التقديم وجعل المرء صدرا أى رئيسا (٢) يريد بصنوه أخاه (٣) قصيدة طنانة : أى ذات شهرة وصوت فى كل محل ، وهصر الغصن واهتصره : جذبه وأماله اليه ، والأفنان : الأغصان (٤) يريد أنهم فى الفضل سواء أخذا من العبارة المشهورة : هم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها.

فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ ٱلْإِجَابَهْ
مَعْ كَوْنِ جَهْلِي سَادِلًا حِجَابَهْ (١)
فَقَدْ أَجَزْتُهُمْ بِمَا رَوَيْتُهُ   طُرًّا وَمَا أَرْتَجَلْتُ إِذْ رَوَيْتُهُ
وَكُلَّ مَا صَنَّفْتُ فِي ٱلْفُنُونِ   مُؤَمِّلَ ٱلتَّحْقِيقِ لِلظُّنُونِ
وَمَا أَخَذْتُ عَنْ شُيُوخِ ٱلْمَغْرِبِ
وَغَيْرِهِمْ مِنْ كُلِّ حَبْرٍ مُغْرِبِ
وَلِي أَسَانِيدُ يَطُولُ شَرْحُهَا
شِيدَ عَلَى تَقْوَى ٱلْإِلٰهِ صَرْحُهَا (٢)
وَلَوْ سَرَدْتُ كُلَّ مَرْوِيَاتِي
هُنَا لَطَالَ ٱلْقَوْلُ فِي ٱلْأَبْيَاتِ
وَكُلُّ طُولٍ غَالِبًا مَمْلُولُ   وَحَدُّ مَنْ يُعْنَى بِهِ مَفْلُولُ (٣)
فَلْنَقْتَصِرْ إِذَنْ عَلَى ٱلْقَلِيلِ   تَبَرُّكًا بِالْمَطْلَبِ ٱلْجَلِيلِ
وَقَدْ أَخَذْتُ جَامِعَ ٱلْبُخَارِي   عَنْ عَمِّيَ ٱلْحَائِزِ لِلْفَخَارِ

والمفرغة : أى المصبوبة ، والآلاء: النعم ، وسوغت: أى جعلت سائغة مباحة هنيئة طيبة (١) سدل الحجاب : أرخاه وأرسله . «أحمد يوسف نجاتى»
(٢) الصرح : القصر والبناء المرتفع (٣) الفل : الكسر والثلم والانثناء .

أَلْمَقَّرِى سَعِيدٌ أَلْإِمَامُ عَنْ
مُحَمَّدٍ يُدْعَى خَرُوفًا(١) حِينَ عَنّْ
أَلتُّونُسِيُّ أَلطَّيِّبُ أَلْأَنْفَاسِ نَزِيلُ حَضْرَةِ أَلْمُلُوكِ فَاسِ
عَنِ أَلْكَمَالِ أَلْقَادِرِيِّ أَلْمُرْتَضَى(٢)
عَنِ أَلْحِجَازِيِّ(٣) عَنِ أَلْحَبْرِ أَلرِّضَا

---

(١) فى الأصل « خريفا » وهو تصحيف فان المذكور « محمد التونسى » يلقب بالخروف، وروى عن كثيرين منهم الامام جاد الله محمد بن على الطويل القادرى، والشمس اللقانى ، وأخوه ناصر الدين ، وروى عنه محمد بن قاسم القصار ، وأبو المحاسن يوسف بن محمد الفاسى . « أحمد يوسف نجاتى »
(٢) كمال الدين محمد بن على القاهرى القادرى قاضى قضاة الشافعية بالديار المصرية الشهير بالطويل، الامام العلامة شمس الاسلام ، ولد سنة ٨٦٤ وأخذ عن الشرف المناوى والشهاب الحجازى ، وغيرهما، وسمع صحيح مسلم وغيره على القطب الخيضرى ، وكان عالما جليلا متواضعا عفا ظريفا، وخطب بدمشق لما كان صحبة الغورى ، وعاد الى القاهرة فتوفى بها سنة ٩٣٦ (٣) الشهاب الحجازى : أبو الطيب أحمد بن محمد بن على بن حسن بن ابراهيم الزكى الأنصارى الخزرجى السعدى العبادى الشافعى المقرى، سبط أخى النور الهيثمى، ولد بالقاهرة فى شعبان سنة ٧٩٠ ثم جد فى الأخذ وطلب العلم واللغة والأدب وسمع على ابن أبى المجد والتنوخى والعراقى والهيثمى والعز ابن جماعة وغيرهم وكان مشهورا بقوة الحافظة والذكاء والنجابة حتى نال درجة عظيمة فى علوم عصره وفنونه ، ثم أقبل على الأدب وهجر ماعداه حتى غلب عليه وفاق فيه، وله مؤلفات وشعر كثير، ومدح الأكابر، وطار صيته فى فن الأدب، وحدث بالبخارى وغيره مرارا ، وأخذ عنه فضلاء عصره « وكان خيرا مديما للتلاوة والكتابة حسن المجالسة والعشرة، كثير التودد لأصحابه والذكر لمحاسنهم والأسف على من

نَجْلِ أَبِي ٱلْمَجْدِ(١) عَنِ ٱلْحَجَّارِ(٢)
عَنِ ٱلزَّبِيدِيِّ(٣) بِنَقْلٍ جَارِي

يفقدمنهم، رقيق القلب سريع الدمعة ظريف النادرة خفيف الروح ، حلو الكلام ، سريع الجواب، جم المحاسن ، توفى فى شهر رمضان سنة ٨٧٥ . رحمه الله تعالى . « أحمد يوسف نجاتى » (١) على بن محمد بن محمد بن أبى المجد بن على الدمشقى المحدث سبط القاضى نجم الدين الدمشقى ، ويعرف بابن الصائغ ، ولد فى ربيع الأول سنة ٧٠٧ ، وسمع من ابن تيمية والحجار وغيرهما ، وتوفى فى ربيع الأول سنة ٨٠٠ — وهناك عماد الدين أبو بكر بن أبى المجد بن ماجد بن أبى المجد بن بدر بن سالم السعدى الدمشقى ثم المصرى الحنبلى ، ولد سنة ٧٣٠ ، وسمع من الحافظ المزى والذهبى وغيرهما، وسكن مصر قبل الستين، فلم يزل بها حتى توفى فى جمادى الأولى سنة ٨٠٤ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) الحجار هو مسند الدنيا فى عصره شهاب الدين أحمد بن أبى طالب بن نعمة بن حسن الصالحى الحجار بن الشحنة، من قرية من قرى وادى بردى بدمشق، انفرد بالرواية عن الحسين الزبيدى، وبين سماعه للصحيح وموته مائة سنة ، وسافر الى القاهرة مرتين مطلوبا مكرما ليحدث بها ، ولد سنة ٦٢٣ ، وعمر ١٠٧ سنوات، وانفرد بالدنيا بالاسناد عن الزبيدى ، وكان يوم لايسمع عليه يخرج الى الجبل مع الحجارين ليقطع الحجارة ، وكان ربما خرج الطلبة اليه وهو يقطع الحجارة ليسمعهم ، ولذا لقب بالحجار ، وفى الأصل «الحجارى» وهو خطأ موهم، وكان حافظا ثقة وتوفى بصالحية دمشق فى شهر صفر سنة ٧٣٠ « وعبد القادر بن محمد بن على ابن حمزة العمرى المدنى المعروف بالحجار ، روى عن جده ، وتوفى سنة ٧٩٩ (٣) الزبيدى : سراج الدين أبو عبد الله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيى بن مسلم بن موسى بن عمر الربعى الزبيدى الأصل البغدادى الحنبلى ولد سنة ٥٤٦ ، وكان فقيها فاضلا خيرا محدثا جليلا حسن الأخلاق متواضعا، حدث ببغداد ودمشق وحلب وغيرها من البلاد، وسمع منه أمم ، وروى

عَنْ مُسْنِدِ ٱلْإِسْلَامِ عَبْدِ ٱلْأَوَّلِ(١)
عَنِ ٱلشَّهِيرِ ٱلدَّاوُدِيِّ(٢) ٱلْمُعْتَلِي
عَنِ ٱلسَّرَخْسِيِّ(٣) عَنِ ٱلْفَرَبْرِي(٤)
عَنِ ٱلْبُخَارِيِّ ٱلْإِمَامِ ٱلْحَبْرِ
وَفَضْلُهُ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ يُذْكَرْ
وَعِلْمُهُ ٱلْمَعْرُوفُ غَيْرُ ٱلْمُنْكَرْ

عنه خلق كثير، وآخر من حدث عنه أبو العباس الحجار الصالحي؛ سمع منه صحيح البخاري وغيره، وكان أديبا، وله تصانيف مفيدة، توفى ببغداد فى شهر صفر من سنة ٦٣١. «أحمد يوسف نجاتى» (١) تقدم التعريف بأبى الوقت عبد الأول بن عيسى السجزى الهروى الماليني، سمع الصحيح من جمال الاسلام الداودى سنة ٤٦٥، وتوفى ببغداد سنة ٥٥٣ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) أبو الحسن الداودى جمال الاسلام عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن المظفر البوشنجى، شيخ خراسان فى عصره علما وفضلا وجلالة وسندا، روى الكثير عن أبى محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسى، وهو آخر من حدث عنه، وكان محدثا جليلا أديبا، ومن شعره:

كان فى الاجتماع من قبل نور فمضى النور، وادلهم الظلام
فسد الناس والزمان جميعا فعلى الناس والزمان السلام

وأفاد الناس بعلمه وتأليفه ووعظه، وتوفى فى شوال سنة ٤٦٦ «أحمد يوسف نجاتى» (٣) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه بن يوسف ابن أعين السرخسى المحدث الثقة، روى عن الفربرى صحيح البخارى، وتوفى أواخر سنة ٣٨١ «أحمد يوسف نجاتى» (٤) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربرى راوية البخارى، سمع عليه مرتين: مرة ببخارى ومرة بفربر «قرية ببخارى على طرف جيحون نسب اليها»

وَمُسْلِمٌ بَدَا إِلَى ٱلْـكَمَالِ
عَنْ عَلَمِ ٱلدِّينِ أَخِي ٱلْجَلَالِ(١)

وحدث عنه أبو محمد السرخسى ، ولد سنة ٢٣١ ، وكان ثقة ورعا ، رحل اليه الناس وسمعوا منه صحيح البخارى، وهو أحسن من روى الحديث عنه، وتوفى سنة ٣٢٠ « أحمد يوسف نجاتى »

(١) يذكر هنا الذين روى عنهم صحيح مسلم ، يعنى أنه أخذ جامع مسلم بدءا عمن تقدموا الى الكمال التقدم، ثم عن البلقينى الخ وفى نسخة « به » بدل « بدءا » والعلم البلقينى هو قاضى القضاة علم الدين صالح بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن أبى بكر رسلان بن نصير البلقينى الشافعى الامام العلامة وحامل لواء مذهب الشافعى فى عصره، ولد سنة ٧٩١ وأخذ عن والده وأخيه وغيرهما ، وتولى القضاء الأكبر سنة ٨٢٦ وله مؤلفات جمة مفيدة، وانتفع به خلق كثير ، وتوفى سنة ٨٦٨ـ وأخوه جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر، ولد سنة ٧٦٣ ونشأ بالقاهرة، وأخذ عن والده وغيره، وبرع فى علوم عصره من شرعية ولغوية وعقلية ، وتولى قضاء العسكر بالديار المصرية فى حياة والده، وتوفى سنة ٨٢٤ وأبوهما الحافظ سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح « وصالح هذا أول من سكن بلقينة » بن شهاب الدين بن عبد الخالق بن مسافر ابن محمد البلقينى الكنانى الشافعى شيخ الاسلام، ولد سنة ٧٢٤ وأخذ عن أبى حيان والحافظ المزى والذهبى وغيرهم ، وفاق الأقران ، واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها، فقيل هو مجدد القرن التاسع، وولى افتاء دار العدل وقضاء دمشق سنة ٧٦٩ـ ثم عاد الى القاهرة، وسافر الى حلب سنة ٧٩٣ صحبة الظاهر برقوق ، ثم عاد معه، وعظم قدره حتى صار يجلس فى مجلس السلطان فوق منزلة قاضى القضاة، وأكب على الاشتغال والتصنيف، وانتفع به الناس، وأتته الفتاوى من الأقطار، وتوفى سنة ٨٠٥ رحمهم الله ؛ وأسرة البلقينى أسرة كبيرة عريقة فى العلم « أحمد يوسف نجاتى » .

مَنْسُوبُ مُلْقِينٍ عَنِ التَّنُوخِي [١]

عَنِ ابْنِ حَمْزَةَ [٢] عَنِ الشُّيُوخِ

---

(١) ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن علوان ابن كامل التنوخي البعلي نزيل القاهرة، شيخ الأقراء ومسند القاهرة، ولد سنة ٧٠٩ وأخذ عن أبي العباس الحجار والمزي وأبي حيان وغيرهم، وأخذ عنه كثير من الفضلاء، وتوفى سنة ٨٠٠ــ وعلاء الدين علي بن صلاح الدين محمد بن زين الدين محمد بن المنجا بن محمد بن عثمان التنوخي قاضي الشام، توفى أيضا سنة ٨٠٠ ــ وابنه القاضي وجيه الدين أسعد بن علي كان محدثا فاضلا باشر نيابة الحكم بدمشق، وتوفى سنة ٨٧١ « أحمد يوسف نجاتي »

(٢) أبو الفضل تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الدمشقي الصالحي الحنبلي مسند الشام قاضي القضاة، ولد سنة ٦٢٨ وسمع من ابن المقير وكثيرين، وكان شيخا جليلا محدثا ثقة تقيا قوي النفس لين الجانب حسن الخلق، ولي القضاء سنة ٦٩٥ وروى عنه خلق كثير، وتوفى سنة ٧١٥ــ وابنه عز الدين محمد بن سليمان ابن حمزة قاضي الحنابلة، ولد سنة ٦٦٥ وناب عن والده في الحكم وولي القضاء، وكان ذا فضل وعقل وحسن خلق وعبادة، وتوفى سنة ٧٣١ــ وابنه نجم الدين أحمد بن محمد بن سليمان بن حمزة كان خطيبا بالجامع المظفري سمع من جده التقي سليمان وغيره، وتوفى سنة ٧٥٥ــ وأخوه قاضي القضاة بدر الدين الحسن بن محمد بن سليمان بن حمزة سمع من جده وغيره، وحدث ودرس بدار الحديث الأشرفية بسفح قاسيون، وتوفى سنة ٧٧٠ ونجم الدين علي بن أحمد بن محمد بن سليمان بن حمزة المقدسي، ولد سنة ٧٤٠ وكان أديبا ناظما ناثرا منشئا بليغا، له خطب حسان ونظم كثير

كَانَ اْلْمُقَيّرُ (١) عَنِ اْبْنِ نَاصِرِ (٢)
عَنِ اْبْنِ مَنْدَةَ (٣) اْللَّبِيبِ اْلْقَاصِرِ

وتاليق فى فنون، توفى سنة ٧٩١ وناصر الدين محمد بن محمد بن داود ابن حمزة ولد سنة ٧٠٨ وسمع عم أبيه تقى الدين سليمان بن حمزة وغيره، وتوفى سنة ٧٩٦ — وشهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان ابن حمزة توفى أول سنة ٨٠٢ — وعبد الرحمن بن سليمان بن عبد الرحمن ابن محمد بن سليمان بن حمزة ولد سنة ٧٤١ وتوفى سنة ٨١٩ « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو الحسن على بن أبى عبد الله الحسين بن على بن منصور البغدادى الحنبلى النجار، ولد سنة ٥٤٥ وأجاز له ابن ناصر وغيره، وتوفى سنة ٦٤٣ وقد سبق التعريف به « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر الحافظ الفقيه البغدادى السلامى محدث العراق ولد سنة ٤٦٧ وكان مقدم أصحاب الحديث فى وقته وتوفى سنة ٥٥٠ وتقدم التعريف به «أحمد يوسف نجاتى» (٣) أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الحافظ محمد بن اسحق بن مندة العبدى الأصفهانى الحافظ صاحب التاريخ، روى عن أبيه وعميه وغيرهم، وسمع منه ابن ناصر وغيره ممن هم أكبر منه سنا، وفيه يقول الحافظ السلفى :

إن يحيى فديته من امام حافظ متقن تقى حليم
جمع النبل والأصالة والعقـ ـل وفى العلم فوق كل عليم

وكان جليل القدر وافر الفضل واسع الرواية، توفى آخر سنة ٥١١ عن ٧٤ سنة، وأبوه عبد الوهاب كان محدث أصبهان ومسندها ثقة راوية مكثرا، توفى سنة ٤٧٤ — وأبوه الحافظ محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى الثقة الجوال المصنف الراوية المكثر توفى سنة ٣٩٥ « أحمد يوسف نجاتى »

عَنْ جَوْزَقِيٍّ (١) قَدْ رَوَى عَنْ مَكِّي (٢)

عَنْ مُسْلِمٍ (٣) نَافِي دَيَاجِي الشَّكِّ

فَلْيُخْبِرُوا عَنِّي بِذَا وَالْبَاقِي ... مِنْ سِتَّةٍ (٤) حَائِزَةِ السِّبَاقِ

كَذَا مُوَطَّأُ الْإِمَامِ مَالِكِ ... إِمَامِنَا مُنِيرِ كُلِّ حَالِكِ

وَمُسْنَدُ الْفَذِّ الرِّضَا ابْنِ حَنْبَلِ

وَالدَّارِمِيُّ (٥) ذِي الثَّنَاءِ الْأَجْمَلِ

وَالطَّبَرَانِيُّ (٦) وَمَا أَرْوِيهِ ... مِنَ الْمَعَاجِيمِ بِمَا تَحْوِيهِ

---

(١) أبوبكر الجوزقى محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا الشيبانى الحافظ شيخ نيسابور ومحدثها ، روى عن أبى حاتم مكى بن عبد الله كتاب الكنى والأسماء لمسلم ، وله كتاب المتفق والمختلف فى الحديث ، وهو مؤلف ضخم مفيد، وله غيره من المصنفات ، وتوفى سنة ٣٨٨ عن ٨٢ سنة، وهو منسوب الى جوزق ناحية بنيسابور ، وكان من الأئمة الفضلاء رحمه الله « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو أبو حامد مكى بن عبدان التميمى النيسابورى الثقة الحجة، توفى سنة ٣٢٥ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) الامام الجليل مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح وأحد أعلام الأئمة الحفاظ المحدثين، توفى سنة ٢٦١ وهو أشهر من أن يعرف « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أى من كتب الصحيح الستة (٥) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد الحافظ المحدث التميمى الدارمى السمرقندى الامام الحبر الورع صاحب المسند، ولد سنة ١٨٢ وتوفى سنة ٢٥٥ وكان من الأئمة الأعلام « أحمد يوسف نجاتى » (٦) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الحافظ الطبرانى اللخمى، ولد بعكا سنة ٢٦٠ وهو أحد الحفاظ المكثرين الرحالين، وله المصنفات المفيدة،

وَكُلُّهَا تَشْمَلُهَا ٱلْإِجَازَهْ بِشَرْطِهَا عِنْدَ ٱلَّذِى أَجَازَهْ

فَلْتَقْبَلُوهَا، فَهْىَ مِنْ جُهْدِ ٱلْمُقِلّْ
إِذْ لَسْتُ بِالْمَطْلُوبِ مِنِّى أَسْتَقِلّْ
وَمِنْ أَسَانِيدِى عَنِ ٱلْقَصَّارِ (١)
مُفْتِى ٱلْأَنَامِ بَهْجَةِ ٱلْأَعْصَارِ
عَنْ شَيْخِهِ خَرُوفٍ ٱلرَّاقِى ٱلدَّرَجْ
عَنِ ٱلشَّرِيفِ ٱلطَّحْطَاحِىِّ فَرَجْ
قَالَ سَمِعْتُ ٱلْمُصْطَفَى فِى ٱلنَّوْمِ
صَلَّى عَلَيْهِ ٱللهُ كُلَّ يَوْمِ
يَقُولُ: مَنْ أَصْبَحَ يَعْنِى آمِنَا
فِى سِرْبِهِ ٱلْحَدِيثَ فَاعْرِفْ كَامِنَا (٢)

توفى سنة ٥٣٦ عن مائة سنة، وكان ثقة صدوقا بصيرا بالحديث وعلله ورجاله « أحمد يوسف نجاتى »

(١) هو الامام المحدث النسابة مفتى فاس أبو عبد الله محمد بن القاسم القصار الغرناطى، حدث عن محمد بن خروف التونسى وأبى عبد الله السبق والبدر القرافى وغيرهم، وروى عنه الامام أبو زيد الفاسى وأبو محمد بن عاشر الأندلسى وغيرهما، واتصل القصار بالسلطان أبى العباس أحمد المنصور بالله السعدى سلطان المغرب « تولى سنة ٩٨٦ » فولاه الفتوى والخطبة بجامع القرويين، واتصل بعده بابنه السلطان زيدان الذى تولى الأمر سنة ١٠١٢ وتوفى القصار فى هذه السنة سنة ١٠١٢ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) الحديث «من أصبح آمنا فى سربه معافى فى بدنه عنده قوت

وَلْنُمْسِكِ ٱلْعِنَانَ فِي هَذَا ٱلْأَرَبْ

مُصَلِّيًا عَلَى ٱلَّذِي زَانَ ٱلْعَرَبْ

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ ٱلْأَعْلَامِ وَمَنْ تَلَا مِنْ أَنْجُمِ ٱلْإِسْلَامِ

وَخَطَّ هَذَا ٱلْمُقْرِئُ ٱلْعَاصِي أُجِيرَ يَوْمَ ٱلْأَخْذِ بِالنَّوَاصِي

سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ تَلَتْ أَلْفًا لِهِجْرَةٍ بِيَاسِينَ عَلَتْ

عَلَيْهِ أَزْكَى صَلَوَاتٍ تُسْتَنَمْ

نَرْجُو بِهَا ٱلزُّلْفَى وَحُسْنَ ٱلْمُخْتَتَمْ

قصيدة من ابراهيم العمادى الى المؤلف يطلب منه الاجازة

وَنَصُّ ٱلِاسْتِدْعَاءِ ٱلْمُشَارِ إِلَيْهِ هُوَ :

فَازَتْ دِمَشْقُ ٱلشَّامِ بِالْمُقْرِي

ٱلْأَلْمَعِيِّ ٱللَّوْذَعِيِّ ٱلْعَبْقَرِي (١)

عَلَّامَةِ ٱلْعَصْرِ بِلَا مُفْتَرِي وَوَاحِدِ ٱلدَّهْرِ بِلَا مُمْتَرِي

يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها» وفسر السرب بالقلب والنفس ، يقال فلان آمن السرب ، أى أنه لا يغزى ماله ونعمه لعزه . وفلان آمن فى سربه: أى فى نفسه ، أو فى ماله وأهله وولده ، فالسرب ما للرجل من أهل ومال، ولذلك سمى قطيع البقر والظباء والقطا والنساء سربا ، وكأن الأصل فى ذلك أن يكون الراعى آمنا فى سربه، ثم استعير فى غير الرعاة مجازا فيما شبه به ، وقال الزمخشرى فى سربه : أى فى طريقه ومنقلبه ومتصرفه، من قولهم ضل سربه أى طريقه « بفتح السين أو كسرها » « أحمد يوسف نجاتى »

(١) اللوذعى : الخفيف الذكى الظريف الذهن الحديد الفؤاد ، واللسن الفصيح، كأنه يلذع بالنار من ذكائه وتوقد خاطره . والعبقرى: النابغة الذى

كَمْ سُمِعَتْ أَخْبَارُ أَوْصَافِهِ   فَقَصَّرَ الْمَخْبَرُ عَنْ مَنْظَرِ

جَامِعُ عِلْمٍ بَثَّ إِمْلَاءَهُ

بِالشَّامِ مِلْءَ الْجَامِعِ الْأَكْبَرِ

يُقْرِى فَتَقْرِى السَّمْعَ أَنْفَاسُهُ

أَنْفَسَ مَا يُقْرَى وَمَا قَدْ قُرِى(١)

مَوْلَاىَ يَا مَنْ دُرُّ أَلْفَاظِهِ   صِحَاحُهَا تُزْرِى عَلَى الْجَوْهَرِ

إِجَازَةٌ تَرْفُلُ مِنْ فَضْلِهَا

فِى ثَوْبِ عِزٍّ وَرِدَا مَفْخَرِ(٢)

مُسْبَلَةُ الذَّيْلِ عَلَى أَكْبَرِ   وَأَوْسَطِ الْإِخْوَةِ وَالْأَصْغَرِ

أَطِلْ لَنَا إِنْشَاءَهَا، بَلْ أَطِبْ   وَأَنْظِمْ لَنَا مِنْ دُرِّهَا وَانْثُرِ

ليس فوقه أحد، والسيد الشديد القوى من الناس، وهم ينسبون الى عبقر كل شىء تعجبوا من حذقه أو جودة صنعته وقوته، فأرادوا أن يبالغوا فى وصفه لكونه فائقا غريبا عظيما فى نفسه (١) يقرى مخفف من أقرأ، وقرى السمع مجاز من قرى الضيف اذا أضافه وأكرمه وأحسن اليه، وقدم له أنفس مالديه كما قال:

وأقرى المسامع اما نطقت   بيانا يقود الحرون الشموسا

والحرون: الجامح النافر: والشموس الأبى المستعصى «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) رفل فى الثوب اذا جره متبخترا لطوله وسبوغه وسعته، وردا مخفف من رداء «أحمد يوسف نجاتى»

لَا زِلْتَ فِي نَفْعِ ٱلْوَرَى دَائِبًا

تَجُودُ جُودَ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُمْطِرِ[١]

ٱلْعَبْدُ ٱلدَّاعِي إِبْرَاهِيمُ ٱلْعِمَادِيُّ أَنْتَهَى . وَمِنَ ٱلْإِجَازَاتِ ٱلَّتِي قُلْتُهَا بِدِمَشْقَ ٱلشَّامِ مَا كَتَبْتُهُ لِلْأَدِيبِ ٱلْحَسِيبِ سَيِّدِي يَحْيَى[٢] ٱلْمَحَاسِنِيِّ حَفِظَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى :

اجازة من المؤلف للشيخ يحيى المحاسنى الدمشقى

أَحْمَدُ مَنْ زَيَّنَ بِالْمَحَاسِنِ

دِمَشْقَ ذَاتَ ٱلْمَاءِ غَيْرِ ٱلْآسِنِ[٣]

وَأَطْلَعَ ٱلنُّجُومَ مِنْ أَعْيَانِ

بِأُفْقِهَا ٱلسَّامِي مَدَى ٱلْأَحْيَانِ

فَكُلُّ أَيَّامِهِمُ مَوَاسِمُ مِنَ ٱلصَّفَا ثُغُورُهَا بَوَاسِمُ

(١) العارض: السحاب المطل المعترض فى الأفق تراها فى ناحية من السماء (٢) «يحيي المحاسنى» بن أبي الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقى الحنفى الفاضل الأديب ، كان أحسن آل بيته فضلا وكمالا، وأبرعهم استيلاء على المعارف واشتمالا، أخذ عن جلة من فضلاء عصره، حتى نبغ وأجاد فى نظمه ونثره ، ولما ورد أبو العباس المقرى دمشق لزمه لزوم الظل للشبح، وأخذ عنه غرائب الطرف واللمح، ولكن لم تطل أيامه، ففاجأه فى ريعان الشباب حمامه، وتوفى مأسوفا عليه سنة ١٠٥٣ رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى» (٣) الآسن: المتغير الطعم واللون، وفعله «كنصر وضرب وفرح» «أحمد يوسف نجاتى»

وَذِكْرُهُمْ قَدْ شَاعَ بَيْنَ ٱلْأَحْيَا
إِذْ فِطْرُهُمْ بِهِ ٱلْكَمَالُ يَحْيَا(١)
وَبِشْرُهُمْ حَدِيثُهُ لَا يُنْكَرُ
وَمُسْنَدُ ٱلْجَامِعِ عَنْهُمْ يُذْكَرُ
وَقَدْ حَكَتْ جَوَارِحُ ٱلَّذِي ٱنْتَحَلْ
إِلَيْهِمُ صَحِيحَ مَالَهُ ٱنْتَحَلْ(٢)
فَسَمْعُهُ عَنْ جَابِرٍ ، وَٱلْعَيْنُ عَنْ
قُرَّةَ تَرْوِى ، وَٱللِّسَانُ عَنْ حَسَنْ(٣)

---

(١) فى « يحيا » تورية بديعة ظاهرة، وكذا فى الكمال وكذا فى « بشر » فى البيت بعده ، ومسند « الجامع » يورى بجامع دمشق، هذا الى مافى البيت من التناسب والتوجيه البديعى بمصطلحات الحديث « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) انتحل : انتسب وانتمى، وجعله نحلة أى مذهبا وطريقة وهى علم الحديث

(٣) فى البيت تورية وتوجيه فى الأسماء « جابر، وقرة ، وحسن » مع التناسب ومراعاة النظير البديعى ، وهو من قول علاء الدين الوداعى :

من أم بابك لم تبرح جوارحه ... تروى أحاديث ماأوليت من منن
فالعين عن قرة، والكف عن صلة ... والقلب عن جابر، والأذن عن حسن

أما قرة فهو قرة بن خالد السدوسى البصرى المحدث الثقة الثبت، يروى عن الحسن وابن سيرين ، توفى سنة ١٥٤ — وصلة بن أشيم العدوى كان من أكابر التابعين ، وهو زوج معاذة العدوية ، وهى تروى عن عائشة ، وهناك أيضا صلة بن زفر العبسى أبو العلاء الكوفى يروى عن على وابن مسعود وعمار وحذيفة — وهو محدث ثقة، توفى فى ولاية مصعب بن الزبير،

فَجَلَّ مَنْ أَتَاحَهُمْ آلَاءَهُ

حَتَّى أَبَانَ نُورُهُمْ لَأْلَاءَهُ(١)

نَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ أَسْدَى

مِنَ ٱلْأَمَانِ مَا أَنَالَ ٱلْقَصْدَا(٢)

وَنَنْتَحِي صَوْبَ صَلَاةٍ بَاهِرَهْ

إِلَى ٱلرَّسُولِ ذِي ٱلسَّجَايَا ٱلطَّاهِرَهْ(٣)

أَجَلِّ مَنْ خَافَ ٱلْإِلٰهَ وَٱتَّقَى

مُحَمَّدٍ ٱلْهَادِي ٱلرَّسُولِ ٱلْمُنْتَقَى

صَلَّى عَلَيْهِ ٱللهُ طُولَ ٱلْأَبَدِ مَعْ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَٱلْمُقْتَدِي

وأما جابر فهو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري السلمي الصحابي، المدني، شهد العقبة وغزا تسع عشرة غزوة ، وروى عنه بنوه وطاوس والشعبي وعطاء وخلق كثير ، توفي بالمدينة سنة ٧٨ عن ٧٤ سنة — والحسن ابن أبي الحسن البصري، أبو سعيد امام أهل البصرة وأفضل أهل زمانه ، أبوه مولى زيد بن ثابت، وأمه مولاة أم المؤمنين أم سلمة، كان عالما رفيعا فقيها حجة مأمونا عابدا ناسكا فصيحا خطيبا بليغا واعظا مؤثرا جامعا، توفي سنة ١١٠ وهو تابعي جليل رأى من الصحابة نحو ثلثمائة ، أما المعاني اللغوية لهذه الكلمات فظاهرة، وقرة العين يكنى بها عن السرور والغبطة ورؤية ما تطيب به النفس ، فلله در الوداعي، لقد أودع في بيته نفائس الذخائر، وقال فلم يترك مقالا لشاعر ، وهو من المجيدين للتورية وصوغها في أبدع قالب .

« أحمد يوسف نجاتي » (١) أتاح : قدر وهيأ ، والآلاء : النعم ، واللألاء : الضوء واللمعان والاشراق (٢) أسدى : منح وأعطى (٣) انتحى : قصد

وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ أَسَاسُ الْخَيْرِ
وَكَيْفَ لَا وَهْوَ مُزِيحُ الضَّيْرِ
وَهْوَ مُوَصِّلٌ إِلَى مِنْهَاجِ
هُدًى وَرُشْدٍ مَالَهُ مِنْ هَاجِي(١)
وَمَا بِغَيْرِ الْعِلْمِ يَبْدُو الْعَلَمُ(٢)
وَلَيْسَ مَنْ يَدْرِى كَمَنْ لَا يَعْلَمُ
خُصُوصًا الْحَدِيثَ عَنْ خَيْرِ الْبَشَرْ
فَإِنَّ فَضْلَهُ عَلَى الْكُلِّ انْتَشَرْ
وَلَمْ يَزَلْ يُعْنَى بِهِ كُلَّ زَمَنْ
مِنَ الرُّوَاةِ كُلُّ صَدْرٍ مُؤْتَمَنْ(٣)

وأراد ، والصوب : للطر وانصباب الغيث (١) المنهاج : الطريق ، وفى معنى البيت :

وصالكم منهى، والحب منهاجى   فهل لمنهاج هذا الصب من هاجى؟!
ياسادة لاأداجى فى محبتهم   لو قطعوا بسيوف الهجر أوداجى

المداجاة : المواراة والمداراة ، والأوداج : جمع ودج : عرق فى العنق، وهما ودجان متصلان من الرأس الى السحر . « أحمد يوسف نجاتى »(٢) العلم فى الأصل : الجبل والراية التى يجتمع اليها الجند، مستعار هنا للحق الواضح، والعلم أيضا : المنارة وسيد القوم . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) الصدر : السيد والرئيس المقدم . « أحمد يوسف نجاتى »

وَإِنَّنِي عِنْدَ دُخُولِ ٱلشَّامِ
لَقِيتُ مَنْ بِهَا مِنَ ٱلْأَعْلَامِ
وَشَاهَدَتْ عَيْنَايَ مِنْ إِنْصَافِهِمْ
مَا حَقَّقَ ٱلْمَحْكِيَّ عَنْ أَوْصَافِهِمْ
وَإِنَّ مِنْ جِلَّتِهِمْ أَوْجَ ٱلذَّكَا
وَٱلنَّيِّرَ ٱلْمُزْرِي سَنَاهُ بِذُكَا(١)
أَبْنُ ٱلْمَحَاسِنِ ٱلَّذِي قَدْ طَابَقَا
مِنْهُ ٱلْمُسَمَّى ٱلِاسْمُ إِذْ تَسَابَقَا
ٱللَّوْذَعِيُّ ٱلْأَلْمَعِيُّ يَحْيَى
لَا زَالَ رَسْمُ ٱلْمَجْدِ مِنْهُ يَحْيَا
وَهْوَ ٱلَّذِي أَغْرَاهُ حُسْنُ ٱلظَّنِّ
عَلَى ٱنْتِمَائِهِ لِأَخْــــذٍ عَنِّي
وَكَانَ قَارِئَ ٱلْحَدِيثِ ٱلنَّبَوِي
لَدَيَّ فِي ٱلْجَامِعِ أَعْنِي ٱلْأُمَوِي
بِمَحْضَرِ ٱلْجَمْعِ ٱلْقَرِيرِ ٱلْوَافِرْ
مِمَّنْ وُجُوهُ فَضْلِهِمْ سَوَافِرْ

(١) الجلة : جمع جليل ، وفى الأصل « جملتهم » وليس فيها مدح كبير
(٥ ـ نفح الطيب ـ تاسع)

وَبَعْدَ ذَاكَ أَسْتَمْطَرَ ٱلْإِجَازَهْ
مِنْ نَوْءِ وَعْدِى وَٱقْتَفَى إِنجَازَهْ(١)
فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ ٱلْإِجَابَهْ   مَعْ أَنَّنِى لَسْتُ بِذِى ٱلنَّجَابَهْ
وَإِنْ أَكُنْ أَجَبْتُ أَمْرًا يُمْتَثَلْ
مِنْهُ فَفِى ذَلِكَ تَصْدِيقُ ٱلْمَثَلْ
فِيمَنْ دَرَى شَيْئًا وَغَابَتْ أَشْيَا
عَنْهُ، وَمَنْ أَهْدَى لِصَنْعَا وَشْيَا(٢)
فَلْيَرْوِعَنِّى كُلَّ مَا يَصِحُّ لِى   بِشَرْطِهِ ٱلَّذِى يَزِينُ كَٱلْحُلِى
وَقَدْ أَخَذْتُ جَامِعَ ٱلْبُخَارِى
عَنْ عَمِّىَ ٱلْإِمَامِ ذِى ٱلْفَخَارِ(٣)

والأوج: أعلى الشىء، وذكا — آخر البيت — مخفف عن ذكاء: اسم الشمس

(١) النوء فى الأصل: النجم اذا مال للغروب، ولا يكون نوء حتى يكون معه مطر

(٢) صنعاء: عاصمة اليمن شهيرة بصناعة الثياب، والمثل «كمهدى الوشى الى صنعاء» مثل قولهم «كمستبضع التمر الى هجر» أو الى خيبر، قال النابغة الجعدى:

وان امرأ أهدى اليك قصيدة   كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

وقال حسان:

فانا ومن أهدى القصائد نحونا   كمستبضع تمرا الى أهل خيبرا

وذلك أن هجر موضع التمر ومعدنه، فالذى يحمل اليها شيئا منه ليبيعه بها مخطئ، والفرس تقول فى هذا المعنى: كمن يهدى الحجارة الى الجبل «أحمد يوسف نجاتى»

(٣) هو أبو عثمان سعيد بن أحمد بن محمد بن يحيى المقرى القرشى، عمر

سَعِيدِ ٱلَّذِى نَأَى عَنْ دَنَسِ
عَنْ شَيْخِهِ ٱلْحَبْرِ ٱلشَّهِيرِ ٱلتَّنَسِى
أَعْنِي أَبَا عَبْدِ ٱلْإِلٰهِ،وَهُوَعَنْ وَالِدِهِ مُحَمَّدٍ رَاوِي ٱلسُّنَنْ(١)

طويلا، وكان مفتى تلمسان ستين سنة . وألحق الأحفاد بالأجداد . ومن شيوخه الحافظ أبو الحسن على بن هرون المتوفى حوالى سنة ٩٦٠هـ وأبو زيد عبد الرحمن بن على بن أحمد العاصمى، وأبو عبد الله محمد بن محمد بن عبدالله التنسى وغيرهم، وحدث عنه مسند المغرب بثغر الجزائر أبو عثمان سعيد بن ابراهيم التونسى الجزائرى المعروف بابن قدرة ، كما حدث عنه المؤلف أحمد ابن محمد بن أحمد المقرى المتوفى سنة ١٠٤١ وغيرهما . والتنسى نسبة الى «تنس» وهى قرية بساحل افريقية من أعمال تلمسان،ومنها كان قاضى المالكية بمصر ناصر الدين أحمد بن التنسى، ومحمد بن عبد الله التنسى، توفى نحو سنة ٩٠٠ « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) تقدم أنه أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله، وهناك من يلقب التنسى محمد البدر أبو الاخلاص بن أحمد بن محمد بن عطاء الله ابن عواض بن نجا بن أبى الثناء حمود بن نهار الشمس ناصر الدين المعروف بابن التنسى القرشى الأسدى الزبيرى الاسكندرى ثم القاهرى المالكى ، ولد حوالى سنة ٧٨٠ بالاسكندرية، ثم انتقل مع أبيه الى القاهرة حين ولى قضاءها ، وأخذ عن ابن مرزوق والعز ابن جماعة، ولازمهما كثيرا، وبهما انتفع . وأخذ عن العراقى والشمس البرماوى وغيرهما ، وحج سنة ٨٣٦ وناب فى القضاء سنة ٨١٧ عن الجمال الأقفهسى ، ثم استقل به سنة ٨٤٢ فحمدت سيرته ، وظهرت فى العدل شدته، وكان اماما رئيسا عالما فصيحا طلقا مفرط الذكاء جيد التصور شهما محبا للخير واسداء المعروف، وتوفى بالقاهرة سنة ٨٥٣هـ وأخوه أبو العباس ولد سنة ٧٧٧ وكان فقيها محدثا بارعا، وناب حينا عن أخيه فى القضاء ، وتوفى سنة ٨٤٤هـ وابنه أحمد بن محمد بن أحمد

عَنِ أبْنِ مَرْزُوقٍ مُحَمَّدِ ٱلرِّضَا

عَنْ جَدِّهِ ٱلْخَطِيبِ عَنْ بَدْرٍ أَضَا[1]

ٱلْفَارِقِيِّ عَنْ إِمَامٍ يُدْعَى   بِابْنِ عَسَاكِرَ ٱلْجَمِيلِ ٱلْمَسْعَى[2]

ابن محمد بن محمد، ولد نحوسنة ٨٢٠ وتوفى سنة ٨٩٧ـ وأبوهما أبو العباس أحمد ولد سنة ٧٤٠ واشتغل كثيرا ومهر وفاق فى العربية، وولى قضاء بلده سنة ٧٨١ ثم قدم القاهرة، وولى بها قضاء المالكية سنة ٧٩٤ فقطنها وتحول بأهله وولده وأسبابه، وكان عدلا حسن الخلق عاقلا نزيها، وناب عنه أحيانا البدر الدمامينى صهرهم القائل فيه :

وأجاد فكرك فى بحار علومه   سبحا لأنك من بنى العوام

وتوفى سنة ٨٠١ واستقر بعده فى القضاء العلامة ابن خلدون . وأخوه محمد ابن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله التاج بن النجم بن الكمال ابن الجمال بن الشمس المعروف أيضا بابن التنسى ، ولد سنة ٧٥٠ وناب فى قضاء بلده، وكان كل من أبيه وجده وجد أبيه قضاة، وتوفى سنة ٨١٩

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن مرزوق العجيسى التلسانى المالكى ، ويعرف بحفيد ابن مرزوق وبابن مرزوق الصغير، وقد يختصر بابن مرزوق، ولد سنة ٧٦٦ واشتغل ببلاده، وأخذ عن جده وعن الفقيه ابن عرفة وغيرهما، وحج رفيقا لابن عرفة سنة ٧٩٠ وسمع من البهاء الدمامينى بالاسكندرية وسمع من البلقينى وابن هشام والعراقى وغيرهم، وحج مرة أخرى سنة ٨١٩ وكان ضليعا فى الفنون العربية والشرعية حسن الخط والخلق والخلق، وله تصانيف قيمة، وتوفى بتلمسان سنة ٨٤٢ـ وجده أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق التلسانى العجيسى « نسبة الى عجيس قبيلة من البربر» ولد بتلمسان سنة ٧١١ وتقدم فى بلاده، ومهر فى العلوم العربية والشرعية ، وسمع من أبى حيان وغيره ، وتوفى سنة ٧٨١ وسبق التعريف به بأكثر من هذا « أحمد يوسف نجاتى » (٢) زين الدين أبو محمد عبد الله بن مروان بن

بِمَا لَهُ مِنَ ٱلرِّوَايَاتِ ٱلَّتِي   عَلَى عُلُوِّ قَدْرِهِ قَدْ دَلَّتِ

وَلْيَرْوِ عَنِّي مَا ٱنْتَمَى لِلنَّوَوِي[1]

بِذَا إِلَى ٱلسَّابِقِ ذِي ٱلنَّهْجِ ٱلسَّوِي

أَعْنِي ٱبْنَ مَرْزُوقٍ ٱلْخَطِيبَ[2] ٱلرَّاوِي

عَنْ شَيْخِهِ يَحْيَى ٱلرِّضَى ٱلْمَغْرَاوِي

عبد الله بن فيروز بن الحسن الفارق الشافعي خطيب دمشق وشيخ دار الحديث،وليها بعدالنووى، توفى سنة ٧٠٣ـ ونور الدين على بن أحمد بن على الفارق الشاذلى روى عن الحسن بن عبد الكريم الغمارى المصرى المتوفى سنة ٧١٢ وابنه محمدبن علىبن أحمد الفارق كانعالما صالحا ، روى عن برهان الدين أبى محمد ابراهيم بن موسى بن أيوب الابناسى نزيل القاهرة المولود سنة ٧٢٥ والمتوفى سنة ٨٠٢ ـ وابن عساكر هو مسند الشام بهاء الدين القاسم بن مظفر بن النجم محمود بن تاج الأمناء بن عساكر ، وكان مع علمه بالحديث طبيبا مؤرخا ، وتوفى بدمشق سنة ٧٢٣ عن٩٤ سنة ـ وتقدم التعريف بشرف الدين أبى العباس أحمدبن هبة الله ابن أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر المسند الأجل الدمشقى، ولد سنة ٦١٤ وتوفى سنة ٦٩٩ (١) شيخ الاسلام محى الدين أبو زكريا يحيى ابن شرف بن مرى بن حسن بن حسين بن محمد بن جمعة بن حزام النووى الفقيه الشافعى الحافظ الدمشقى أحد الأعلام ، ولد سنة ٦٣١ وأخذ عن فضلاء عصره حتى كان بحرا فى العلوم اللغوية والشرعية ، وقدوة فى الزهد والورع، وولى مشيخة دار الحديث بالأشرفية بعد الشيخ شهاب الدين أبى شامة « عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابراهيم بن عثمان الدمشقى المتوفى سنة ٦٦٥ » وتوفى النووى سنة ٦٧٦ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو العلامة السابق الأديب المصنف الخطيب الكاتب أبو عبد الله محمد بن

وَهُوَ رَوَى عَنْ صَاحِبِ ٱلتَّمْكِينِ

ٱلنَّوَوِيُّ ٱلشَّيْخِ مُحْيِي ٱلدِّينِ

وَخَطَّ هذَا أَحْمَدُ ٱلبَادِي ٱلْوَجَلْ

ٱلمَقَّرِيُّ ٱلمَالِكِي عَلَى خَجَلْ[1]

فِي عَامِ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ خَلَتْ

مِنْ هِجْرَةِ ٱلْهَادِي وَسَبْعَةٍ تَلَتْ

أَلْبَسَهُ ٱللهُ ٱلْبُرُودَ ٱلضَّافِيَهْ   مِنْ مَنِّهِ وَعَفْوِهِ وَٱلعَافِيَهْ

بِجَاهِ سَيِّدِ ٱلْبَرَايَا طُرًّا

مَلْجَإِ مَنْ إِلَى ٱلْكُرُوبِ ٱضْطُرَّا

عَلَيْهِ أَسْنَى صَلَوَاتٍ تُسْدِي   حُسْنَ ٱلْخِتَامِ بِبُلُوغِ ٱلْقَصْدِ

أَنْتَهَى .

تعريظ المقرى المؤلف لشرح رسالة الشيخ ارسلان الدمشقى

وَسَأَلَ مِنِّي بَعْضُ سَاكِنِي دِمَشْقَ ٱلْمَحْرُوسَةِ أَنْ أُقَرِّظَ لَهُ عَلَى شَرْحِهِ لِرِسَالَةِ ٱلْعَارِفِ بِٱللهِ تَعَالَى سَيِّدِي ٱلشَّيْخِ أَرْسَلَانَ، فَكَتَبْتُ مَاصُورَتُهُ :

أحمد بن مرزوق المتوفى سنة ٧٨١ « أحمد يوسف نجاتى » (١) فى نسخة « اللذى ارتجل » بدل « على خجل » وأراها أولى لأنها لاتكون حشوا بدون فائدة « أحمد يوسف نجاتى » .

أَحْمَدُ مَنْ خَصَّصَ بِالْأَسْرَارِ   قَوْمًا مِنَ الصُّوفِيَّةِ الْأَبْرَارِ

أَتَاحَهُمْ عَوَارِفَ الْمَعَارِفِ

وَالْحِكَمَ السَّابِغَةَ الْمَطَارِفِ(١)

فَهُمْ بِهِمْ تُسْتَمْطَرُ الْأَنْوَاءُ   وَتَظْهَرُ الْأَنْوَارُ وَالْأَضْوَاءُ

وَمِنْ أَجَلِّهِمْ سَنَاءً وَسَنَى

مَنْ ذَادَ عَنْ عَيْنِ الْمَعَالِي الْوَسَنَا(٢)

شَيْخُ الشُّيُوخِ الْعَارِفُ الْكَبِيرُ

الشَّيْخُ أَرْسَلَانُ الشَّهِيرُ

فَكَمْ إِشَارَاتٍ لَهُ أَبَانَا   بِهَا عُلُومًا مِنْ حُلَاهَا ازْدَانَا

وَكَمْ عِبَارَاتٍ تَلَا آيَاتِهَا

تَعْيَا الْفُحُولُ عَنْ مَدَى غَايَاتِهَا

وَمَنْ رَأَى رِسَالَةَ التَّوْحِيدِ   لَهُ انْتَحَى مَنَاهِجَ التَّسْدِيدِ

فَهْيَ تُنَادِي مَنْ أَبَى أَنْ يَسْلُكَا

يَا مُعْرِضًا شِرْكٌ خَفِيٌّ كُلُّكَا(٣)

---

(١) المطارف : جمع مطرف : رداء من خز مربع ذوأعلام، وفى الأصل [قدما » بدل « قوما » وأراها مصحفة « أحمد يوسف نجاتى]

(٢) الوسن:النوم ، والسناء:الشرف، والسنى:الضوء،وذاد:دفع (٣) أى ان المعرض عن طرق الهداية كله شرك خفى ، وقد تفتح كاف كلك أى حملك

وَمَنْ أَضَلَّ الْقَصْدَ فِي مَهَامِهِ

هَدَتْهُ لِلْخُرُوجِ عَنْ أَوْهَامِهِ[١]

وَكَمْ بِهَا مِنْ بَابِ مَعْنًى مُغْلَقْ ... عَمَّنْ يُقَيِّدُ الْوُجُودَ الْمُطْلَقْ

فَمَا بِغَيْرِ الْفَتْحِ يُدْرَى الْبَاطِنُ ... وَوَارِدُ الْفَيْضِ لَهُ مَوَاطِنُ

وَقَدْ رَأَيْتُ فِي دِمَشْقِ الشَّامِ ... شَرْحًا لَهَا أَنْبَأَ عَنْ إِلْهَامِ

لِلْكُلْشَنِيِّ ذِي الْوَفَا بِالْوَعْدِ ... شَمْسِ الْعُلَا مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ[٢]

لَا زَالَ فِي أَوْجِ التَّجَلِّي صَاعِدَا

وَعَوْنُ رَبِّنَا لَهُ مُسَاعِدَا

وَمُذْ أَجَلْتَ نَاظِرِي فِي حُسْنِهِ

أَلْفَيْتُهُ مُسْتَبْدَعًا فِي فَنِّهِ

وَدَلَّ مَا أَبْدَاهُ مِنْ مَعَانِي ... عَلَى شُهُودٍ بِالْهُدَى مُعَانِي

لِأَنَّهُ أَجَادَ فِي تَقْرِيرِ

مَا اعْتَاصَ بِالْإِتْقَانِ وَالتَّحْرِيرِ[٣]

وتقلك — وفي بعض النسخ «أهلكا» بدل «كلكا» ■ (١) المهامه: القفار للوحشة، جمع مهمه (٢) «محمد بن سعد الكلشني» نزيل دمشق، كان من أدباء الصوفية ■ له محاضرة رائقة وأخبار عجيبة، وكان فضلاء دمشق يميلون اليه ويعاشرونه، منه رجلا سهلا متوددا صاحب نوادر وآداب لا يمل حديثه، توفي بدمشق سنة ١٠٣٧ «أحمد يوسف نجاتي» (٣) اعتاص: تعذر فهمه وامتنع، فلم يهتد فيه الى الصواب «أحمد يوسف نجاتي ■

وَأَبْرَزَ ٱلْأَبْكَارَ مِنْ خُدُورِ أَفْكَارِهِ حَالِيَةَ ٱلصُّدُورِ
فَٱللهُ يَجْزِيهِ ٱلْجَزَاءَ ٱلْأَوْفَى فِي يَوْمِ تُبْدِي ٱلْأَنْبِيَاءُ ٱلْخَوْفَا
وَخَطُّ هٰذَا ٱلْمَقَّرِيُّ مِنْ وَجَلْ مُرْتَجِيًا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلْ
كَشْفَ كُرُوبٍ عَقْدَ صَبْرٍ حَلَّتِ
مِنْهُ، وَغُفْرَانَ ذُنُوبٍ جَلَّتِ
بِجَاهِ طٰهَ ٱلْهَاشِمِيِّ أَحْمَدَا عَلَيْهِ أَزْكَى صَلَوَاتٍ سَرْمَدَا
عَاطِرَةِ ٱلنَّشْرِ بِلَا ٱكْتِتَامِ تَأَرَّجَتْ بِٱلْمِسْكِ فِي ٱلْخِتَامِ

قصيدة للمولى الأديب محمد ابن يوسف الكريمي يخاطب بها المقري المؤلف

وَخَاطَبَنِي ٱلسَّرِيُّ ٱلْحَسِيبُ ٱلْمَاجِدُ فَخْرُ ٱلْمُدَرِّسِينَ ٱلْأَعْيَانِ مَوْلَانَا ٱلشَّمْسُ مُحَمَّدُ بْنُ ٱلْكَبِيرِ ٱلشَّهِيرِ مَوْلَانَا يُوسُفَ بْنِ كَرِيمِ ٱلدِّينِ ٱلدِّمَشْقِيِّ[1] — حَفِظَهُ ٱللهُ تَعَالَى — بِقَوْلِهِ:

شَمْسَ ٱلْمَحَاسِنِ شَرْقِي أَوْ غَرِّبِي
سَعِدَتْ مَنَازِلُنَا بِشَمْسِ ٱلْمَغْرِبِ
شَمْسٌ لَنَا مِنْهَا شُمُوسُ فَضَائِلٍ
وَسَنَى هُدًى قَدْ رَاحَ غَيْرَ مُحَجَّبِ

---

(١) « الكريمي » محمد بن يوسف الكريمي الدمشقي ، ولد سنة ١٠٠٨ كان في عصره أديب الزمان، وريحانة أفاضل الشام، وواسطة عقد أدبائها الكرام ، شاعرا ناثرا، أديبا رقيق الطبع ، قرأ على أبي العباس المقري والعمادي وغيرهما ، وأربى على فضلاء عصره باتقان اللغتين الفارسية

الْمَقَرِّئُ الْعَالِمُ النَّـدْبُ الَّذِي

لِسِوَى اسْمِهِ دَرَجُ الْجَمَالِ لَمْ يُكْتَبِ (١)

بَدْرٌ، وَلَمْ تَبْدُ الْبُـدُورُ بِمَشْرِقٍ

إِلَّا بَدَتْ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ بِمَغْرِبِ

لِسِوَى اكْتِسَابِ سَنَاهُ لَمْ تَغْرُبْ ذُكَا

فَلَوَ انَّهَا شَـعَرَتْ بِهِ لَمْ تَغْرُبِ

عَلَّامَةٌ مَلَأَ الْبِلَادَ بِفَضْلِهِ وَأَفَادَهُ لِمُشَرِّقٍ وَمُغَرِّبِ

عَمْرِي هُوَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَضَائِلًا

إِنْ قِيسَ بِالْعَذْبِ الَّذِي لَمْ يَعْذُبِ

مَوْلًى لَهُ سَنَدٌ قَوِيٌّ فِي الْعُـلَا

فَعَنِ الْجُدُودِ رَوَى الْعُلَا وَعَنِ الْأَبِ

نَسَبٌ لَهُ الْمَجْدُ الْمُؤَثَّلُ فِي الْوَرَى

وَالْمَجْدُ لَمْ يُكْسَبْ إِذَا لَمْ يُوهَبِ (٢)

والتركية ، جَادسبكهالمعانى ، سافر الى الروم صحبة والده سنة ١٠٢٨ وولى قضاء الركب الشامى سنة ١٠٣٤ —وله ديوان شعرحافل،توفى فى شهر ربيع الأول سنة ١٠٦٨ عن ٦٠ سنة « أحمد يوسف نجاتى » (١) الندب : السريع الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب اذاندب —أى وجه— لأمر عظيم خف له، وفعله « ندب » ككرم — ندابة ، والحجا: العقل (٢) أثل الشىء: أصله وزكاه وعظمه،ومجد مؤثل:أى مؤصل قديم « أحمد يوسف نجاتى»

هُوَ فِي جَبِينِ ٱلْفَضْلِ أَضْحَى غُرَّةً
يُجْلَى بِهَا لِلْجَهْلِ ظُلْمَةُ غَيْهَبِ
آمَالُنَا قَطَعَتْ بِبِشْرِ جَبِينِهِ
أَلَّا تَرَى لِلدَّهْرِ وَجْهَ مُقَطِّبِ[١]
بَدْرٌ بِهِ زُهِيَتْ دِمَشْقُ وَأَهْلُهَا
أَحْبِبْ بِبَدْرٍ حَيْثُ حَلَّ مُحَبَّبِ
طَوْدُ ٱلْفَضَائِلِ بَاكَرَتْ أَرْجَاءَهُ
دِيَمُ ٱلْحِجَا، فَغَدَا كَرَوْضٍ مُخْصِبِ[٢]
بَحْرُ ٱلْهُدَى وَٱلْعِلْمِ، إِلَّا أَنَّهُ
صَفْوٌ مِنَ ٱلْأَكْدَارِ عَذْبُ ٱلْمَشْرَبِ
هُوَ قُطْبُ دَائِرَةِ ٱلْفَضَائِلِ فِي ٱلْوَرَى
فَيَكَادُ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ مُغَيَّبِ
فِي ٱلْفَضْلِ مَا حَاوَلْتُ يَوْمًا مِثْلَهُ
كَلَّا، وَلَا قِسْتُ ٱلْبُدُورَ بِكَوْكَبِ
أَنَّى يُجَارَى فِي ٱلْفَضَائِلِ مَنْ لَهُ؟
قَادَ ٱلزَّمَانُ بِأَدْهَمٍ وَبِأَشْهَبِ[٣]؟!

(١) المقطب : الـكالح العبس (٢) الديم جمع ديمة : مطر يدوم فى سكون بلا رعد ولا برق . والطود: الجبل العظيم (٣) يريد بالأدهم الليل، وبالأشهب النهار

سُنَنٌ لِمَدْحِ الْغَـيْرِ تَسْقُطُ عِنْدَنَا
فَلَهُ الْعُلَا تَقْضِى بِفَرْضٍ أَوْجَبِ
مَا رَوْضَةٌ حَـلَّى أَزَاهِرَهَا الْحَيَا
فَافْتَرَّ فِيهَا كُلُّ ثَغْرٍ أَشْنَبِ(١)
وَمَشَتْ بِهَا خَوْدُ الصَّبَا، فَتَعَطَّرَتْ
أَذْيَالُهَا مِنْ كُلِّ عَرْفٍ طَيِّبِ(٢)
لِلنَّوْرِ فِيهَا جَـدْوَلٌ أَخَذَتْ بِهِ
شُهُبَ الْمَجَرَّةِ حَيْرَةُ الْمُتَعَجِّبِ
بَاتَتْ تُنَاشِدُنِى بِهَا ذِكْرَ الْهَوَى
وُرْقُ الْأَرَاكِ بِكُلِّ صَوْتٍ مُطْرِبِ(٣)
تَشْـكُو إِلَىَّ بِمِثْلِ مَا أَشْـكُو لَهَا
شَكْوَى الْمُعَذَّبِ فِى الْهَوَى لِمُعَذَّبِ
فَعَلِمْتُ مَاقَدْ حَلَّ مِنْ وَجْدٍ بِهَا
وَجَهِلْنَ ـ وَهُوَ الْفَرْقُ ـ مَاقَدْ حَلَّ بِى

---

(١) الحيا الغيث ، وافتر : تبسم ، والشنب: ماء ورقة فى الأسنان مع عـذوبة وبرد فى الثغر (٢) الخود : المرأة الحسنة الخلق الشابة الناعمة الحيية (٣) الورق: جمع ورقاء،وهى الحمامةذات الطوق، والأراك:شجر

لَمْ تَلْقَ فِيهَا مِنْ عَلِيلٍ يَشْتَكِي
إِلَّا ٱلنَّسِيمَ وَذَا ٱلْهَوَى إِنْ تَطْلُبِ
بِأَغَضَّ حُسْنًا مِنْ رُبَا آدَابِ مَنْ
حَيَّا رِيَاضَ حِجَاهُ أَلْطَفُ صَيِّبِ[1]
طَبْعٌ أَرَقُّ مِنَ ٱلنَّسِيمِ ، وَمَنْطِقٌ
مُسْتَعْذَبٌ ، وَكَذَاكَ كُلُّ مُهَذَّبِ
لَوْ جَادَ صَوْبُ حِجَاهُ قَفْرًا مُجْدِبًا
لَنَعِمْتَ مِنْهُ بِكُلِّ رَوْضٍ مُعْشِبِ
مَوْلَايَ عُذْرًا ، فَٱلزَّمَانُ يَعُوقُنِي
عَنْ مَطْلَبِي ، وَٱلْآنَ مَدْحُكَ مَطْلَبِي
عَفْوًا إِذَا أَخَّرْتُ مَدْحَكَ سَيِّدِي
فَعَوَائِقُ ٱلْأَيَّامِ عُذْرُ ٱلْمُذْنِبِ
وَكَذَاكَ يَفْعَلُ بِٱلْأَدِيبِ زَمَانُهُ
فَلِذَا يَطُولُ عَلَى ٱلزَّمَانِ تَعَتُّبِي

---

(١) بأغض « أى بأنعم وأنضر وأطرى » وهو خبر « ماروضة » السابق قبل سبعة أبيات ، وهذا يسمى فى البديع « التفريع » وهو من المحسنات المعنوية ، وتقدم تعريفه وأمثلة منه فى غير موضع، والصيب: المطر المنصب الغزير « أحمد يوسف نجاتى »

لَمْ أَلْقَ يَوْمًا مِنْ يَدَيْهِ مَهْرَبًا
إِلَّا ثَنَاكَ ، وَحَبَّذَا مِنْ مَهْرَبِ
لَوْلَاكَ مَا جَالَ الْقَرِيضُ بِخَاطِرِى
فَالدَّهْرُ يُوجِبُ لِلْقَرِيضِ تَجَنُّبِي
لَوْلَاكَ لَمْ يَنْهَضْ جَوَادُ قَرِيحَتِي
فِي كُلِّ وَادٍ لِلضَّلَالَةِ مُتْعِبِ
فَاسْمَعْ ـ وَلَسْتُ بِآمِرٍ ـ نَظْمًا غَدَا
فِي عِقْدِ مَدْحِكَ لُؤْلُؤًا لَمْ يُثْقَبِ
كَالرَّاحِ يَلْعَبُ بِالْعُقُولِ لِلُطْفِهِ
لَـكِنْ بِغَيْرِ مَسَامِعٍ لَمْ يُشْرَبِ
مِنْ كُلِّ قَافِيَةٍ غَدَتْ مِنْ حُسْنِهَا
مَثَلًا لِغَيْرِكَ فِي الْعُلَا لَمْ يُضْرَبِ
خَوْدٌ تُقَلَّدُ مِنْ ثَنَاكَ قَلَائِدًا
بِكْرٌ لِغَيْرِكَ فِي الْوَرَى لَمْ تُخْطَبِ
غَنِيَتْ بِمَدْحِكَ زِينَةً ، وَلَرُبَّمَا
يُغْنِي الْجَمَالُ عَنِ الْوِشَاحِ الْمُذْهَبِ

هِيَ بَعْضُ أَوْصَافٍ لِذَاتِكَ قَدْ غَدَتْ
كَالْبَحْرِ عَذْبًا مَاؤُهُ لَمْ يَنْضُبِ[1]

جَاءَتْكَ تَسْأَلُكَ الْقَبُولَ، وَحَسْبُهَا
فَخْرًا قَبُولُكَ، وَهْوَ جُلُّ الْمَطْلَبِ

وَتَرُومُ مِنْكَ إِجَازَةً فَاقَتْ بِمَا
تَرْوِيهِ بِالسَّنَدِ الْقَوِيِّ عَنِ النَّبِي

حَسْبِي الْإِجَازَةُ مِنْكَ جَائِزَةً، وَلَمْ
أَكُ قَبْلُ غَيْرَ الْفَضْلِ بِالْمُتَطَلِّبِ

لَا بِدْعَ – وَالْإِيجَازُ إِطْنَابًا غَدَا
فِي مَدْحِهِ – إِنْ لَمْ أُطِلْ أَوْ أُسْهِبِ

هَيْهَاتَ! لَا تُحْصَى مَآثِرُ فَضْلِهِ
بِالْمَدْحِ إِنْ أُطْنِبْ وَإِنْ لَمْ أُطْنِبِ

خِدْمَةُ الدَّاعِي مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْكَرِيمِيِّ. انْتَهَى. (اجازة القارى للؤلف للأديب محمد بن يوسف الكريمى)
فَأَجَزْتُهُ بِمَا نَصُّهُ:

أَحْمَــدُ مَنْ أَطْلَعَ شَمْسَ الدِّينِ
فِي أُفُقِ الرِّوَايَةِ الْمُبِــينِ

---

(١) نضب الماء: غار أو نقص وانقطعت مادة زيادته « أحمد يوسف نجاتى »

وَخَصَّ فَضْلًا مِنْهُ بِالْإِسْنَادِ

أُمَّةَ طَهَ مُذْهِبِ الْعِنَادِ

فَلَمْ يَكُنْ عَصْرٌ مِنَ الْأَعْصَارِ إِلَّا وَفِيهِ أَهْلُ الِاسْتِبْصَارِ

يَنْفُونَ عَنْ حَوْزَةِ دِينِ اللّٰهِ مَا يَرُومُ مَنْ عَلَيْهِ رُشْدُ أُبْهِمَا

وَأَنْتَحِي سُبْلَ صَلَاةٍ كَامِلَهْ عَلَى الَّذِي لَهُ الْعَطَايَا الشَّامِلَهْ

مُحَمَّدُ الْمُرْسَلُ بِالشَّرْعِ الْحَسَنْ

ذُو الْمُعْجِزِ الْمُفْحِمِ أَرْبَابَ اللَّسَنْ(١)

مَعْ حِزْبِهِ مِنْ صَحْبِهِ وَعِتْرَتِهْ وَمَنْ تَلَا مُؤَمِّلًا لِأَثَرَتِهْ

وَبَعْدُ فَالْعِلْمُ أَجَلُّ مَا اعْتَمَدْ

مُوَفَّقٌ مِنْ فَيْضِ مَوْلَاهُ اسْتَمَدْ

خُصُوصًا الْحَدِيثَ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى

صَلَّى عَلَيْهِ اللّٰهُ مَا زَنْدٌ وَرَى(٢)

وَلَمْ يَزَلْ ذَوُو النُّهَى يَسْمُونَ فِي

تَحْصِيلِهِ، إِذْ فَضْلُهُ غَيْرُ خَفِي

وَإِنَّ مَوْلَانَا الشَّهِيرَ السَّامِي الْمَاجِدَ الْمَوْلَى نَبِيهَ الشَّامِ

(١) المعجز : القرآن الكريم ، والمفحم المخرس الذى يقطع حجة الخصم ويعجزه عن القول ويعقل لسانه ، واللسن : الفصاحة (٢) ورى الزند : خرجت ناره واتقد، ويكنى بورى الزند عن النجاح والظفر «أحمد يوسف نجاتى»

سَالِكَ نَهْجِ ٱلسُّنَّةِ ٱلْقَوِيمِ مُحَمَّدَ بْنَ يُوسُفَ ٱلْكَرِيمِي
لَا زَالَ فِي عِزٍّ وَفِي أَمَانِ مُبَلَّغًا مِنْ قَصْدِهِ ٱلْأَمَانِي
وَجَّهَ لِي لَمَّا حَلَلْتُ ٱلشَّامَا وَبَرَقَ حُسْنِ ٱلظَّنِّ مِنِّي شَامَا
قَصِيدَةً بَلِيغَةً مُسْتَعْذَبَهْ غَرِيبَةً فِي فَنِّهَا مُهَذَّبَهْ
يَسْأَلُ مِنْ مِثْلِي بِهَا ٱلْإِجَازَهْ بِشَرْطِهَا عِنْدَ ٱلَّذِي أَجَازَهْ
مُسْتَمْسِكًا بِعُرْوَةِ ٱلصَّوَابِ وَلَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ ٱلْجَوَابِ
فَلْيَرْوِ عَنِّي مَا سَمِعْتُ كُلَّهْ وَمَا جَمَعْتُ فِي ٱلْفُنُونِ جُمْلَهْ
عَلَى شُرُوطٍ قُرِّرَتْ فِي ٱلْفَنِّ مُرْتَجِيًا حُصُولَ كُلِّ مَنِّ

وَصِنْوُهُ ٱلْأَكْمَلُ قَدْ أَجَزْتُهُ
ذَاكَ عَلَى ٱلْوَجْهِ ٱلَّذِي شَرَحْتُهُ
وَإِنْ أَكُنْ فِيمَا ٱبْتَغَى مُقَصِّرَا
فَذُو ٱلرِّضَا لَيْسَ لِعَيْبٍ مُبْصِرَا
وَلِي أَسَانِيدُ أَبَى وَقْتِيَ عَنْ
تَفْصِيلِهَا لِمَا مِنَ ٱلرِّحْلَةِ عَنّْ[1]
وَٱلْعُذْرُ بَادٍ ، وَٱلْكَرِيمُ يَقْبَلُ
وَٱلصَّفْحُ نَهْجٌ يَقْتَفِيهِ ٱلْأَنْبَلُ

(١) عن : ظهر وعرض « أحمد يوسف نجاتى »

وَخَطَّ هَذَا الْمَقْرِيُّ الْجَانِي   أَمَّنَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَشْجَانِ
فِي عَامِ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ قَفَا   سَبْعًا لِهِجْرَةِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى (١)
عَلَيْهِ أَزْكَى صَلَوَاتٍ تُغْتَنَمْ   يَزْكُو بِهَا مُفْتَتَحٌ وَمُخْتَتَمْ

أبيات الشمس محمد المحاسني يطلب بها الاجازة من المقري المؤلف

وَكَتَبَ إِلَيَّ الْفَاضِلُ الْخَطِيبُ، الْفَهَّامَةُ الْأَدِيبُ، وَارِثُ الْفَضْلِ عَنِ الْأَعْلَامِ ذَوِي اللَّسَنِ، سَيِّدِي الشَّمْسُ مُحَمَّدٌ الْمَحَاسِنِيُّ (٢) سِبْطُ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مَوْلَانَا الْبُورِينِيِّ حَسَنٍ (٣) ـ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ :

---

(١) قفاه يقفوه : تلاه وتبعه (٢) محمد بن تاج الدين بن أحمد المحاسني الدمشقي الحنفي، كان فاضلا كاملا أديبا لبيبا جامعا لمحاسن الأخلاق حسن الصوت، نشأ في نعمة وافرة، وقرأ على علماء عصره وأخذ عن أبي العباس المقري، وولي الخطابة بجامع دمشق، فكان خطيبا مجيدا فصيح العبارة، وانتفع به خلق من فضلاء دمشق، وله شعر حسن مطبوع، وتوفي بشعبان سنة ١٠٧٢ ودفن بمقبرة الفراديس بالقرب من جده لأمه الحسن البوريني ـ وأخوه عبد الرحيم بن تاج الدين بن أحمد ابن محاسن، ولد بدمشق سنة ١٠١٠ ونشأ بها، ودأب في طلب العلم والأدب حتى برز في عنفوان عمره، وكان فاضلا أديبا ذكيا قوي الحافظة يجيد اللغة الفارسية، جيد الشعر حسن الخلق والخلق، توفي بالقاهرة سنة ١٠٢٧ حدثا يبكيه شبابه، وتنعاه آدابه ـ رحمه الله ـ وأبوهما تاج الدين بن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي المولد والدار، ولد سنة ٩٩٠ وكان أحد أعيان التجار ذوي الثروة واليسار أديبا ألمعيا شاعرا رقيقا، وتوفي سنة ١٠٦٠ وتقدمت ترجمة ابن أخيه يحيى بن أبي الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن المتوفى سنة ١٠٥٣ « أحمد يوسف نجاتي » (٣) هو الأستاذ الشهير حسن بن محمد بن محمد بن حسن بن

يَا سَيِّدِي وَمَلَاذِي وَعَالِمُ ٱلثَّقَلَيْنِ
وَمَنْ غَدَا بِمَكَانٍ عَلَا عَلَى ٱلنَّيِّرَيْنِ
أَجَزْتَ بِالدَّرْسِ قَوْمًا فَاقُوا بِهِ ٱلْفَرْقَدَيْنِ
فَزَيِّنِ ٱلْعَبْدَ أَيْضًا مِنْ مِثْلِ ذَاكَ بِزَيْنِ
وَإِنْ يَكُنْ فِي خِتَامٍ فَذَاكَ قُرَّةُ عَيْنِي

فَأَجَزْتُهُ بِمَا نَصُّهُ :

الجازة الفرى المؤلف لشمس محمد المحاسني

أَحْمَدُ مَنْ أَطْلَعَ مِنْ مَحَاسِنِ دِمَشْقَ مَا أَرْبَى عَلَى ٱلْمَحَاسِنِ
وَزَانَهَا بِالْجِلَّةِ ٱلْأَعْيَانِ ٱلرَّافِلِينَ فِي حُلَى ٱلتِّبْيَانِ

عمر بن عبد الرحمن الدمشقي الملقب بدر الدين البوريني الشافعي، كان فرد وقته في الفنون كلها، يحفظ الكثير من الشعر والآثار والأخبار والأحاديث المسندة والأنساب، أديبا حسن المحاضرة ، له مؤلفات بديعة مفيدة ورسائل كثيرة ومنشآت جمة ، وكان له ديوان شعر متداول ، وكان عالما محققا ذكى الطبع فصيح العبارة طلق اللسان، متين الحفظ حسن الفهم، عذب المفاكهة . ولد ببورين سنة ٩٦٣ ثم هاجر به أبوه سنة ١٠٧٣ ونزل بصالحية دمشق فشرع في الاشتغال، وجد في الطلب، وأخذ عن فضلاء عصره حتى سادهم، وحج قاضيا بالركب الشامي سنة ١٠٢٦ واشتهر فضله، وشاع ذكره، وكان يجيد اللغة الفارسية، ثم تعلم في آخر حاله اللغة التركية، وكان بينه وبين أحمد ابن شاهين مودة أكيدة، ثم تقاطعا، وكان مع كثرة فضله كثير الأعادي وتوفي في شهر جمادى الأولى سنة ١٠٢٤ ورثاه جماعة من فضلاء زمانه منهم العلامة عبد الرحمن العمادي المفتي، وكان ممن أخذ عنه وتلمذ له مدة

اَلرَّاغِبِينَ فِي ٱلْحَدِيثِ ٱلنَّبَوِي
اَلسَّالِكِينَ فِي ٱلْهُدَى ٱلنَّهْجَ ٱلسَّوِي
وَبَعْدُ فَٱلْعِلْمُ أَجَلُّ زِينَهْ   وَسُبْلُهُ فِي ٱلرُّشْدِ مُسْتَبِينَهْ
وَإِنَّ عِلْمَ ٱلسُّنَّةِ ٱلشَّرِيفَهْ   ظِلَالُهُ ضَافِيَةٌ وَرِيفَهْ[1]
لِذَاكَ كَانَ بِاعْتِنَاءٍ أَجْدَرَا   مِنْ كُلِّ مَا عُلِّمَ مَنْ تَصَدَّرَا
وَإِنَّ ذَا ٱلْفَضْلِ ٱلْأَدِيبَ ٱلْبَارِعُ
سَابِقُ مَيْدَانِ ٱلذَّكَا ٱلْمُسَارِعُ
اَلْمَاجِدُ ٱلْمُسَدَّدُ ٱلسَّامِي ٱلْحَسَبْ
مُحَمَّدٌ مَنْ لِلْمَحَاسِنِ ٱنْتَسَبْ
اِبْنُ ٱلشَّهِيرِ ٱلصَّدْرُ تَاجُ ٱلدِّينِ
لَا زَالَ فِي عِزٍّ وَفِي تَمْكِينِ
وَجَدُّهُ لِأُمِّهِ ٱلشَّيْخُ ٱلْحَسَنْ   وَذَاكَ نُورٌ بَيْنَهُمْ مُعْطِي ٱللَّسَنْ
يَسْأَلُنِي إِجَازَةً بِكُلِّ مَا   أَرْوِيهِ عُنْوَانًا مُحَالِي مُعْلِمَا
وَهَا أَنَا أَجَبْتُهُ غَيْرَ بَطَلْ[2]
مُسْتَغْفِرًا مِنْ خَطَإٍ وَمِنْ خَطَلْ

---

(١) ورف الظل فهو وارف ، ووريف: اذا طال وامتد، فهو سابغ ضاف
(٢) يشير للمثل المشهور « مكره أخاك لا بطل » وهو من كلام أبي جعفر

فَلْيَرْوِ عَنِّى كُلَّ مَا يَصِحُّ   عَلَى شُرُوطٍ غَيْثُهَا يَسِحُّ

وَهْىَ عَنِ الشُّرُوطِ لَنْ تَرِيمَا

وَلَيْسَ يَخْفَى عِلْمَهُ الْكَرِيمَا[1]

وَكُلَّ مَا أَلَّفْتُ أَوْ جَمَعْتُ   نَظْماً وَنَثْراً مِثْلَ مَا أَسْمَعْتُ

وَلِى أَسَانِيدُ يَضِيقُ الْوَقْتُ

عَنْ سَرْدِهَا ، وَبَعْضُهَا قَدْ سُقْتُ

فِى غَيْرِ هَذَا ، فَلْيُحَقِّقْ ذَلِكْ   مُقْتَفِيًا لِأَوْضَحِ الْمَسَالِكْ

وَقَدْ أَخَذْتُ جَامِعَ الْبُخَارِى   وَمُسْلِمٍ عَنْ حَائِزِ الْفَخَارِ

عَمِّى سَعِيدٍ ، وَهُوَ عَمَّنْ يُدْعَى

بِالتِّنِّسِيِّ قَدْ أَفَادَ الْجَمْعَا[2]

عَنْ حَافِظِ الْغَرْبِ الرِّضَا أَبِيهِ

عَنِ ابْنِ مَرْزُوقٍ عَنِ النَّبِيهِ

الْحَافِظِ الْمُبَجَّلِ الْعِرَاقِى   وَقَدْ سَمَا فِى سُلَّمِ الْمَرَاقِى[3]

خال يهس نعامة، يريد أنه عحول على الحرب ومرغم عليه لا أن فى طبعه الشجاعة « أحمد يوسف نجاتى » (١) رام المكان يريمه: اذا فارقه وبعد عنه (٢) سبق التعريف بعمه أبى عثمان سعيد، وبأبى عبد الله محمد بن عبد الله التنسى « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ابن أبى بكر المهرانى المولد العراقى الأصل الكردى العراقى الشافعى حافظ عصره ولد سنة ٧٢٥ وسمع من أكابر وقته بمصر والشام والحجاز حتى صار اماما

وَمَالَهُ مِنَ الرِّوَايَاتِ عُلِمْ
مِنْ كُتُبِهِ الَّتِي حَوَتْ خَيْرَ الْكَلِمْ
وَخَطَّ هٰذَا الْمَقَّرِيُّ عَنْ عَجَلْ مُؤَمِّلًا مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلّْ
غُفْرَانَ مَا جَنَى مِنَ الذُّنُوبِ وَالصَّفْحَ عَنْ مَعَرَّةِ الْعُيُوبِ
بِجَاهِ خَيْرِ الْعَالَمِينَ أَحْمَدَا صَلَّى عَلَيْهِ اللّٰهُ دَأْبًا سَرْمَدَا
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ وَمَنْ تَلَا لِآخِرِ الْأَعْصَارِ

إجازة المقرى المؤلف للأديب الشيخ محمد بن على ابن عمر القارى الدمشقى

وَلَمَّا سَأَلَنِي فِي الْإِجَازَةِ الْفَاضِلُ الْأَدِيبُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ ابْنُ عَلِيِّ بْنِ مَوْلَانَا عَالِمِ الشَّامِ الشَّهِيرِ الذِّكْرِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ الشَّيْخِ عُمَرَ(١) الْقَارِيِّ - حَفِظَهُ اللّٰهُ تَعَالَى - وَأَنَا مُسْتَوْفِزٌ لِلسَّفَرِ كَتَبْتُ لَهُ عَنْ عَجَلٍ مَا صُورَتُهُ :

جليلا ، وعليه تخرج غالب أهل زمنه، وولى قضاء المدينة سنة ٧٨٨ فأقام بها نحو ثلاث سنين، ثم سكن القاهرة، وله مصنفات جمة مفيدة، وتوفى سنة ٨٠٦ وابنه الحافظ ولى الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم شيخ الاسلام بن شيخ الاسلام ، ولد أواخر سنة ٧٦٢ وعنى به أبوه فأحضره على أجلاء عصره فى صغره ، وجد فى الطلب بنفسه حين بلغت سنه ١٤ عاما حتى صار نابغة دهره فى علوم الدين واللغة، ولما توفى والده تقرر فى وظائفه، فدرس بالجامع الطولونى وغيره ، ثم ولى القضاء الأكبر ، ثم صرف عنه بمن هو دون تلاميذه وتوفى سنة ٨٢٦ وله جملة مصنفات مفيدة — وتقدم التعريف بأبى عبد الله محمد بن مرزوق المتوفى سنة ٧٨١ وبأبى عبد الله محمد بن مرزوق «حفيده المتوفى سنة ٨٤٢ » « أحمد يوسف نجاتى » (١) زين الدين عمر بن محمد

أَحْمَدُ مَنْ زَيَّنَ بِالآثَارِ

جِيدًا مِنَ الرَّاوِي النَّبِيهِ الْقَارِي

وَشَادَ لِلْعَلْيَاءِ فِي أَوْجِ السَّنَدْ

مَنَازِلًا لَمْ يُبْلِهَا طُولُ الأَمَدْ

وَمَيَّزَ الْوَاعِينَ لِلْحَدِيثِ بِالْفَضْلِ فِي الْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ

وَزَانَ مِنْهُمْ سَمَاءَ الدِّينِ فَأَشْرَقَتْ بِالْحِفْظِ وَالتَّبْيِينِ

فَهُمْ بِهَا لِلْمُهْتَدِي نُجُومُ وَإِنَّهُمْ لِلْمُعْتَدِي رُجُومُ

ابن أحمد وقيل عبد القادر بن أحمد بن عيسى القاري الدمشقي، ولد سنة ٩٥٨ كان رئيس أجلاء الشيوخ بالشام وكبير العلماء وصدر الصدور، اماما متفننا بارعا محدثا فقيها أصوليا حسن الرواء متواضعا جم الفائدة والأدب، وكان بينه وبين الشيخ حسن البوريني مايكون بين ذوي العلم والأدب من المنافسة وله شيء من النظم لابأس به، وتوفي سنة ١٠٤٦ أما ابنه علي فخرج على غير سمته، فانه كان من العسكر، وحفيده محمد بن علي بن عمر ولد سنة ١٠١١ كان فاضلا نبيلا شاعرا لطيفا حسن المحاضرة، له كرم أخلاق وطلاقة وجه، روى عن كثير من فضلاء عصره، وأخذ الحديث عن أبي العباس المقري، وولي قضاء الحج سنة ١٠٥١ وسافر الى بلاد الروم، ونال حرمة وجاها بين أقرانه، وكان بينه وبين أحمد بن شاهين مودة أكيدة ومراسلات كثيرة، وابنه حسين بن محمد بن علي بن عمر بن محمد الدمشقي ولد سنة ١٠٥٠ ونشأ في كنف أخيه أحمد، وكان فاضلا أديبا كاملا، حسن الخطاب، طلق اللسان، عالي الهمة على صغر سنه وطراوة عوده، واشتهرت نجابته، ونظم الشعر الرقيق، ولكن لم تطل حياته، فقد احتضر شابا سنة ١٠٧٧ رحمه الله «أحمد يوسف نجاتي»

فَكَمْ أَزَاحوا عَنْ حَدِيثِ ٱلْمُجْتَبَى
صَلَّى عَلَيْـهِ ٱللهُ مَا هَبَّتْ صَبَا[1]
تَحْرِيفَ ذِى غِلٍّ مُضِلٍّ غَالِى
شَانٍ لِمِنْهَاجِ ٱلرَّشَادِ قَالِى[2]

وَبَعْـدُ فَٱلإِسْنَادُ لِلرِّوَايَةْ　　وَسِيلَةٌ تُزَحْزِحُ ٱلْغَوَايَةْ
وَٱللهُ قَدْ خَصَّصَ هٰذِى ٱلأُمَّةْ　　بِهِ ٱمْتِنَانًا، وَأَزَاحَ ٱلْغُمَّةْ
هٰذَا وَلَوْلَا ذَاكَ قَالَ مَنْ شَا　　مَنْ شَاءَهُ، فَهْوَ بِحَقٍّ مُنْشَا

فَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ ٱلنُّهَى كُلَّ زَمَنْ
يَسْمَوْنَ فِي تَحْصِيلِهِ عَنْ مُؤْتَمَنْ

وَإِنَّ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ تَحَرَّى　　لِجُمْلَةٍ مِنَ ٱلْعُلُومِ غَرًّا
ٱلفَاضِلُ ٱلْمُسَدَّدُ ٱلنَّجِيبُ　　ٱلْوَاصِلُ ٱلْمُمَجَّدُ ٱلأَرِيبُ

مُحَمَّدٌ سَلِيلُ ذِى ٱلْمَجْدِ عَلِى
ٱبْنِ ٱلْإِمَامِ ٱلْعَالِمِ ٱلْحَبْرِ ٱلْوَلِى
عُمَرَ ٱلشَّيْخِ ٱلشَّهِيرِ ٱلْقَارِى
طَوْدِ ٱلسُّكُونِ هَضْبَةِ ٱلْوَقَارِ

---

(١) اجتباه : اختاره واصطفاه وآثره وانتقاه (٢) غالى من غلا فى الأمر غلوا : اذا أفرط وتجاوز الحد ، والشانى: المبغض الكاره، وكذلك القالى ، والبيت وما قبله يشير للحديث الشريف المشهور« أحمد يوسف نجاتى»

شَيْخِ ٱلشُّيُوخِ فِي دِمَشْقَ ٱلشَّامِ
لَا زَالَ مَحْفُوفًا بِعِزٍّ سَامِي

فَكَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ عَنِّي رَوَى
بَعْضَ ٱلصَّحِيحِ ظَافِرًا بِمَا نَوَى

وَبَعْدَ ذَاكَ ٱقْتَرَحَ ٱلْإِجَازَهْ
مِنِّي، وَوَعْدُهَا ٱقْتَضَى إِنْجَازَهْ

فَانْعَجَمَتْ(١) نَفْسِي عَنِ ٱلْإِجَابَهْ
إِذْ لَسْتُ فِي ذَا ٱلْأَمْرِ ذَا نَجَابَهْ

مَعْ أَنَّنِي مُقَصِّرٌ ذُو عِيٍّ   فِي مِثْلِ هٰذَا ٱلْمَطْلَبِ ٱلْمَرْعِيِّ
وَخِفْتُ أَنْ آتِيَهَا شَنْعَاءَ   بِحَمْلِيَ ٱلْوَشْيَ إِلَى صَنْعَاءَ

وَبَعْدَ ذَا أَجَبْتُ قَصْدَ ٱلْأَجْرِ
مُرْتَجِيًا بِذَاكَ رِبْحَ ٱلتَّجْرِ

وَقَدْ أَجَبْتُهُ وَإِنِّي أَعْلَمُ   أَنِّيَ مِنْ خَوْفِ ٱلْخَطَا لَا أَسْلَمُ
فَلْيَرْوِهَا بِبَالِغِ ٱلتَّمَنِّي   جَمِيعَ مَا يَصِحُّ لِي وَعَنِّي
مِنْ ذٰلِكَ ٱلْجَامِعُ لِلْبُخَارِي   عَنْ عَمِّيَ ٱلشَّهِيرِ ذِي ٱلْفَخَارِ

(١) سكنت عجزا، وقد يكون أصلها «فأحجمت» أي تأخرت ونكصت هيبة

سَعِيدِ ٱلْآخِذِ عَنْ سُقَّيْنِ
عَنْ قَلْقَشَنْدِيٍّ مُرِيحِ ٱلْمَيْنِ(١)
عَنْ حَافِظِ ٱلْإِسْلَامِ أَعْنِي ٱبْنَ حَجَرْ
بِمَا لَهُ مِنَ ٱلرِّوَايَاتِ أَشْتَهَرْ
وَبَعْضُهَا فِي صَدْرِ فَتْحِ ٱلْبَارِي مُبَيَّنٌ لِطَالِبِ ٱلْأَخْبَارِ(٢)
وَلِي أَسَانِيدُ يَطُولُ شَرْحُهَا
وَٱلرَّوْضَةُ ٱلْغَنَّاءُ يَكْفِي نَفْحُهَا(٣)
وَمِنْ رِوَايَاتِي عَنِ ٱلْقَصَّارِ مُفْتِي ٱلْبَرَايَا بَهْجَةِ ٱلْأَعْصَارِ
حَدَّثَنَا خَرُوفُ ٱلذَّاكِي ٱلْأَرِجْ(٤)
عَنِ ٱلشَّرِيفِ ٱلطَّخْطَخَانِيِّ فَرَجْ

---

(١) تقدم التعريف بأبي زيد سقين « وفي الأصل سفين » مصحفة « عبد الرحمن بن على بن أحمد العاصمى » المتوفى بعد سنة ٩٦٠ — وتقدم التعريف بالقلقشندى : وهو الحافظ برهان الدين أبو الفتح ابراهيم بن على ابن أحمد المتوفى سنة ٩٢٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى » للحافظ العلامة شيخ الاسلام أبى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٢ وهو مشهور متداول « أحمد يوسف نجاتى »
(٣) نفح الطيب « كمنع » اذا أرج وفاح له نفحة طيبة ، وفى نسخة « نضحها » والنضوح الطيب كالنضح ، وفلان ينضح طيبا أى يفوح طيبه : وأصل النضح الرشح ، فشبه كثرة مايفوح من طيبه بالرشح (٤) محمد بن خروف التونسى جاد الله الأنصارى ، كان فى عصره علامة متفردا بعلوم المعقول والمنطق

سَمِعْتُ فِي ٱلْمَنَامِ طٰهَ يُمْلِي

حَدِيثَ « مَنْ أَصْبَحَ » وَفْقَ ٱلنَّقْلِ

أَيْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ مُعَافَى   فِي جِسْمِهِ مَعْ قُوتِ يَوْمٍ وَافَى

وَكُلُّ مَا أَلَّفْتُ فِي ٱلْفُنُونِ   أَرْجُو بِهِ ٱلتَّحْقِيقَ لِلظُّنُونِ

فَلْيَرْوِهِ عَنِّي بِشَرْطٍ مُعْتَبَرْ   وَرُبَّمَا يُصَدِّقُ ٱلْخَبَرُ ٱلْخَبَرْ

وَلِي تَآلِيفُ عَلَى ٱلْعِشْرِينَا   زَادَتْ ثَمَانِيًا حَوَتْ تَفَنُّنَا

فَلْيَرْوِهَا إِنْ شَا بِلَا ٱسْتِثْنَاءْ   وَٱللهَ أَرْجُو نَيْلَ قَصْدٍ نَائِي

بِجَاهِ مَنْ شُرِّفَ بِٱلْإِدْنَاءْ   صَلَّى عَلَيْهِ ٱللهُ فِي ٱلْآنَاءْ

أَحْمَدَ خَيْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱلْهَادِي   غَوْثِ ٱلْبَرَايَا مَلْجَإِ ٱلْإِشْهَادِ

عَلَيْهِ أَسْنَى صَلَوَاتٍ زَاكِيَهْ

مَعْ صَحْبِهِ ذَوِي ٱلْمَزَايَا ٱلزَّاكِيَهْ

وَمَنْ تَلَا مِمَّنْ أَطَابَ عَمَلَهْ   فَنَالَ مِنْ رَجَائِهِ مَا أَمَّلَهْ

وَشَمَّ مِنْ عَرْفِ قَبُولٍ أَرَجَا   فَنَالَ مِنْ حُسْنِ ٱلْخِتَامِ مَا رَجَا

والأصول والبيان ، قدم من تونس الى فاس فى القرن العاشر بعد أن قاسى شدائد، وابتلى بالأسر، وغرقت كتبه فى البحر، وكان يميل الى الحول، وفى لسانه شيء من العجمة، فلم يقدره أهل فاس حق قدره ، وانتفع به العالم الذكي محمد بن قاسم بن علي القصار مفتي مدينة فاس ، وقد سبق التعريف به « أحمد يوسف نجاتي » .

أبيات الشيخ ابراهيم الأكرمي يمدح بها المقري المؤلف

وَخَاطَبَنِي مِنْ أَهْلِهَا أَيْضًا خَادِمُ ٱلشَّيْخِ ٱلأَكْبَرِ ٱبْنِ عَرَبِيٍّ مُحْيِي ٱلدِّينِ؛ وَهُوَ ٱلشَّيْخُ ٱلأَكْرَمِيُّ سَيِّدِي إِبْرَاهِيمُ[1] ـ سَلَكَ ٱللَّهُ بِي وَبِهِ سُبُلَ ٱلْمُهْتَدِينَ، بِقَوْلِهِ :

فَكَّرْتُ فِي فَضْلِ ٱلإِمَا ... مِ ٱلْمَقَّرِيِّ ٱلْحَبْرِ حِينَا
فَوَجَدْتُهُ بِكْرَ ٱلزَّمَا ... نِ وَوَاحِدَ ٱلدُّنْيَا يَقِينَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْـ ... ـتُ بِمِثْلِهِ فِي ٱلْعَالَمِينَا
وَافَى دِمَشْقًا زَائِرًا ... لَوْ أَنَّهُ أَضْحَى قَطِينَا !
وَأَتَى عَجِيبُ ٱلِاتِّفَا ... قِ بِفِطْرِ شَهْرِ ٱلصَّائِمِينَا
فَكَأَنَّ غُرَّتَهُ ٱلْهِلَا ... لُ وَنَحْنُ كُنَّا نَاذِرِينَا
وَٱلْعِلْمُ قَالَ مُؤَرِّخًا ... أَدَّى بِهَا فَضْلًا مُبِينَا[2]

قصيدة للفقيه الأديب مصطفى ابن محب الدين يمدح بها المقري المؤلف

وَخَاطَبَنِي أَيْضًا مِنْهُمُ ٱلْفَقِيهُ ٱلنَّبِيهُ سَيِّدِي مُصْطَفَى بْنُ مُحِبِّ ٱلدِّينِ[3] ـ حَفِظَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ بِقَوْلِهِ :

---

(١) ابراهيم بن محمد الدمشقي الصالحي المعروف بالأكرمي الأديب الشاعر المشهور، كان فرد وقته في رقة الكلام وجزالته وعذوبة اللفظ وسهولته، فاضلا كثير المزايا، كريم الشيم والسجايا، حلو الحديث عذب المحاضرة، وهو وآباؤه كانوا خدام باب الشيخ الأكبر ابن عربي، وتوفي سنة ١٠٤٧ ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى (٢) يعني أنه وافى دمشق سنة ١٠٣٧ مجموع جمل

(أدى بها فضلا مبينا)

١٥ ٨ ٩١١ ١٠٣ = ١٠٣٧ «أحمد يوسف نجاتي»

(٣) مصطفى بن أحمد بن منصور بن ابراهيم بن محمد سلامة أبو الجود بن

فَضَائِلُ قُطْبِ ٱلْغَرْبِ فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْفَضْلِ
هُوَ ٱلْمَقَّرِيُّ ٱلْأَصْلِ حَائِزَةُ ٱلْخَصْلِ (١)

حَوَى كُلَّ عِلْمٍ كَلَّ عَنْ بَعْضِهِ ٱلسِّوَى (٢)
فَلَا غَرْوَ أَنْ أَضْحَى فَرِيدًا بِلَا مِثْلِ

وَحَازَ فُنُونًا مِنْ ضُرُوبِ مَعَارِفٍ
وَمِنْ فَضْلِ تَحْقِيقٍ وَمِنْ مَنْطِقٍ فَصْلِ

تَوَخَّى دِمَشْقَ ٱلشَّامِ ، فَافْتَرَّ ثَغْرُهَا
سُرُورًا بِهِ ، وَٱزْيَنَتْ مِنْ حُلَى ٱلْفَضْلِ

وَشَرَّفَ مِصْرًا قَبْلَهَا ، فَاكْتَسَتْ بِهِ
مَلَابِسَ فَخْرٍ زَانَهَا كَرَمُ ٱلْأَصْلِ

لَقَدْ أَشْرَقَتْ مِنْ أُفْقِ غَرْبٍ شُمُوسُهُ
وَنَاهِيكَ أُفْقًا نُورُهُ قَدْرُهُ يُعْلِي

محب الدين الدمشقي الفاضل الأديب المشهور ، ولد في سنة نيف وسبعين وتسعمائة، وجد في تحصيل العلم والأدب حتى صار من أجلاء الفضلاء، وسافر الى مصر مرتين: الأولى سنة ١٠٢٤ والأخرى سنة ١٠٣٩ ثم استقر بدمشق مدة للافادة، واشتغل عليه جماعة بالجامع الأموى، وله مؤلفات مفيدة ، وله نظم حسن، وتوفى سنة ١٠٦١ رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى »

(١) الخصل في النضال هو الخطر الذى يخاطر عليه ، ويقال : أحرز خصله وأصاب خصله: أى غلب على الرهان (٢) كل : تعب وأعيا وسئم

تَقَاسَتْهُ فِيهَا تَنَافَسَتِ الْوَرَى
بِمَا قَدْ غَدَا مِنْ دُرِّ أَلْفَاظِهِ يُمْلِي
مَلِيءٌ مِنَ التَّحْقِيقِ، إِنْ عَنَّ مُشْكِلٌ
تَكَفَّلَ بِالتِّبْيَانِ وَالشَّرْحِ وَالْحَلِّ
إِذَا مَا أَدَارَ الدُّرَّ مِنْ كَأْسِ لَفْظِهِ
سَقَانَا عُقَارَ الْفَضْلِ عَلًّا عَلَى نَهْلِ (١)
نِظَامٌ لَهُ يَحْكِي قَلَائِدَ عَسْجَدٍ
وَنَثْرٌ مَلِيحٌ فَائِقُ الْحُسْنِ وَالدَّلِّ (٢)
وَأَسْجَاعُهُ إِنْ حَاكَ وَشْيَ نَسِيجِهَا
حَكَتْ حِبَرًا حِيكَتْ نَمَارِقَ مِنْ غَزْلِ (٣)
لَهُ الْقَلَمُ الْأَعْلَى بِشَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
لَهُ الْمَوْضِعُ الْأَسْمَى عَلَى الْكُلِّ فِي الْكُلِّ
فَيَا سَيِّدًا حَازَ الْمَفَاخِرَ وَالْعُلَا
وَفَاقَتْ حُلَى الْآدَابِ مِنْهُ عَلَى الْحَلْيِ

(١) العقار : الخمر ، والعل : الشرب الثانى ، والنهل : الشرب الأول
(٢) العسجد : الذهب ، والدل: الدلال ، وحسن الحديث والمزاح والهيئة
(٣) حاك: نسج، والوشى: النقش، والحبر : ضرب من برود اليمن ذو نقش وحسن رواء، واحده حبرة، والنمارق : جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها « أحمد يوسف نجاتى »

إِلَيْكَ مِنَ الْعَبْدِ الْحَقِيرِ تَحِيَّةً
لَقَدْ نَشَأَتْ عَنْ خَالِصِ الْوُدِّ مِنْ خِلٍّ

مُوَالٍ يُوَالِي الْحُبَّ وَالْقُرْبَ مِنْكُمُ
بِظَاهِرِ غَيْبٍ لَا يَحِيدُ عَنِ الْوَصْلِ

فَلَا زِلْتَ مَحْبُوًّا بِسَابِغِ نِعْمَةٍ
وَفَضْلِ نَعِيمٍ وَافِرٍ وَارِفِ الظِّلِّ

وَدُمْتَ لَدَى الْأَسْفَارِ فِي نُجْحِ أَوْبَةٍ
وَجَمْعٍ لِشَمْلٍ بِالْمَوَاطِنِ وَالْأَهْلِ

أبيات الشيخ محمد ابن سعد الكلشني يمدح بها المقرى المؤلف

وَخَاطَبَنِي أَيْضًا الشَّيْخُ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ الْكُلْشَنِيُّ بِقَوْلِهِ :

شَهْرُ شَعْبَانَ جَاءَنَا لِيُهَنِّي
بِقُدُومِ الْأُسْتَاذِ كَنْزِ الْفَضَائِلْ

بَهْجَةِ الْكَوْنِ رَوْضِ عِلْمٍ وَحِلْمٍ
وَهْوَ مُغْنِي اللَّبِيبِ إِنْ جَاءَ سَائِلْ(١)

(١) فى البيت تورية وتوجيه بديعى بأسماء بعض الكتب « فالبهجة » اسم لعدة كتب ، وكذا الروض،ومنها « الروض » مختصر الروضة فى الفروع للنووى، وهو لشرف الدين اسمعيل بن أبى بكر المعروف بابن المقرى اليمنى الشافعى المتوفى سنة ٨٣٧ — و «مغنى اللبيب » فى النحو للشيخ جمال الدين

بِمَصَابِيحِ فَضْلِهِ قَدْ أَنَارَتْ
سَاحَةُ الْجَامِعِ الْكَبِيرِ لِآمِلِ(١)
وَبِمُخْتَارِ لَفْظِهِ صَارَ يَحْوِى
لِحَدِيثٍ مُسَلْسَلٍ عَنْ أَفَاضِلِ(٢)
وَمِنَ الْغَرْبِ حِينَ وَافَى لِشَرْقِ
فَاقَ بَدْرَ التَّمَامِ وَسْطَ الْمَنَازِلْ
حَلَّ مِنِّى فِى الْقَلْبِ وَالطَّرْفِ لَمَّا
لَاحَ سَعْدُ السُّعُودِ لِى غَيْرَ آفِلِ(٣)

أبى محمد عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام المتوفى سنة ٧٦٣

(١) وكذا « المصابيح » اسم لجملة كتب منها، « مصابيح السنة » للامام حسين بن مسعود الفراء البغوى الشافعى المتوفى سنة ٥١٦ — والجامع الكبير اسم لعدة كتب، منها الجامع الكبير فى فروع الحنفية للامام المجتهد أبى عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى المتوفى سنة ١٨٧ — والجامع الكبير فى الحديث للامام أبى عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى المتوفى سنة ٢٥٦ وهو جد مشهور، بل هو المورى به أو عنه هنا، والجامع الكبير جامع بنى أمية بدمشق « أحمد يوسف نجاتى » (٢) و « المختار » اسم لجملة كتب أيضا منها « المختار » فى فروع الحنفية لأبى الفضل مجد الدين عبد الله ابن محمود بن مودود الموصلى الحنفى المتوفى سنة ٦٨٣ و «مختار الفتاوى» للامام برهان الدين على بن أبى بكر المرغينانى المتوفى سنة ٥٩٣ ، و «مختار الصحاح» فى متن اللغة معروف « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هنا تورية وتوجيه بمصطلح علم الهيئة ، فالقلب ، والطرف ، وسعد السعود منازل معروفة للقمر « أحمد يوسف نجاتى »

وَغَدَا بِالْأَمَانِ وَالسَّعْدِ أَرِّخْ

أَحْمَدُ الْمَقَّرِىُّ فِى الشَّامِ قَائِلْ(١)

قصيدة أخرى للكلفى يمدح بها المقرى المؤلف

وَقَالَ أَيْضًا – شَكَرَ اللهُ تَعَالَى نِيَّتَهُ، وَبَلَّغَهُ أُمْنِيَّتَهُ :

أَتَاكَ دِمَشْقَ الشَّامِ أَكْرَمُ وَارِدِ

فَقَرِّى بِهِ عَيْنًا، وَلِلْحُسْنِ شَاهِدِى

وَهُزِّى دَلَالًا فِى أَزَاهِرِ رَوْضِهِ

مَعَاطِفَ لِينٍ كَالْغُصُونِ الْأَمَالِدِ(٢)

لَكِ الْبِشْرُ يَا عَيْنِى ! ظَفِرْتِ بِأَمْجَدِ

رَفِيعِ الذُّرَى مِنْ فَوْقِ فَرْقِ الْفَرَاقِدِ

لَقَدْ شَاعَ بَيْنَ النَّاسِ واسِعُ فَضْلِهِ

فَكَمْ قَاصِدٍ يَسْعَى لِنَيْلِ الْفَوَائِدِ

مِنَ الْعَلَمِ الْفَرْدِ الْمُفِيدِ الَّذِى لَهُ

أَيَادٍ سَمَتْ بِالْجُودِ تُولَى لِقَاصِدِ

(١) سبق مثل هذا التاريخ بحساب الجمل :

أحمد المقرى فى الشام قائل

٥٣ ٣٨١ ٤٦٢ ١٤١ = ١٠٣٧ «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) الأمالد: جمع أملد: الغصن الناعم يهتز لينا ونضرة « أحمد يوسف نجاتى »

وَذَاكَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ مَنْ صَفَتْ
مَنَاهِلُهُ دَوْمًا إِلَى كُلِّ وَارِدِ
تَرَاهُ إِذَا وَافَيْتَهُ مُتَهَلِّلَا
وَيَبْسِمُ حُبًّا فِي وُجُوهِ ٱلْأَمَاجِدِ
إِمَامٌ سَمَا قَدْرًا عَلَى ٱلنَّجْمِ رِفْعَةً
أَرَى وَصْفَهُ فِي بَيْتِ نَظْمٍ مُشَاهَدِ
« لَدَيْهِ ٱرْتِفَاعُ ٱلْمُشْتَرِي وَسُعُودُهُ
وَسَطْوَةُ بَهْرَامٍ وَظَرْفُ عُطَارِدِ[١] »

---

(١) بهرام : اسم لكوكب المريخ ، والبيت من قول أبي تمام :

له كبرياء المشترى وسعوده — وسورة بهرام وظرف عطارد

والبيت من قصيدة يمدح بها محمد بن الهيثم بن شبابة أولها :

قفوا جددوا من عهدكم بالمعاهد — وان هى لم تسمع لنشدان ناشد
لقد أطرق الربع المحيل لفقدهم — وبينهم اطراق ثكلان فاقد
وأبقوا لضيف الحزن منى بعدهم — قرى من جوى سار وطيف معاود
سقته ذعافا عادة الدهر فيهم — وسم الليالى فوق سم الأساود
وأروع لايلقى المقاليد لامرئ — وكل امرئ يلقى له بالمقالد

له كبرياء المشترى . . وبعده :

أغر يداه فرضتا كل طالب — وجدواه وقف فى سبيل المحامد
يصدعن الدنيا اذا عن سودد — ولو برزت فى زى عذراء ناهد

وهى قصيدة طويلة غراء يبين بها الفرق بين الشعر والكلام الموزون

« أحمد يوسف نجاتى » .

شَهِدْتُ بِأَنَّ ٱللهَ أَوْلَاهُ مِنْحَةً
بِنَقْلِ حَدِيثٍ فِي جَمِيعِ ٱلْمَسَاجِدِ
وَمُذْ حَلَّ فِي وَادِي دِمَشْقَ رِكَابُهُ
وَسُؤْدُدُهُ وَافَى بِأَعْدَلِ شَاهِدِ
حَوَى كُلَّ أَفْضَالٍ وَكُلَّ فَضِيلَةٍ
بِهَا يُهْتَدَى حَقًّا لِنَيْلِ ٱلْمَقَاصِدِ
وَمَاذَا عَسَى فِي مَدْحِهِ أَنَا قَائِلٌ
وَلَوْ جِئْتُ فِيهِ مُطْنِبًا بِالْقَصَائِدِ
إِذَا رُمْتَ أَنْ تَلْقَى نَظِيرًا لِمِثْلِهِ
عَجَزْتَ وَرَبِّ ٱلنَّاسِ عَنْ عَدِّ وَاحِدِ
فَكَمْ مِنْ مَعَانٍ حَازَهَا بِبَيَانِهِ
وَفِكْرَتِهِ قَدْ قَيَّدَتْ لِلشَّوَارِدِ(١)
وَمَنْطِقُهُ حَاوِي ٱلشِّفَا بِجَوَاهِرٍ
صِحَاحٍ بِهَا يَزْدَانُ عِقْدُ ٱلْقَلَائِدِ(٢)

---

(١) فى المعانى والبيان تورية وتوجيه بعلمى المعانى والبيان (٢) توجيه بأسماء بعض الكتب كما تقدم ـ وعلم المنطق معروف، وكتاب « المنطق الكبير » للامام فخر الدين الرازى من الكتب المبسوطة فيه » والحاوى اسم لعدة كتب منها « الحاوى » الكبير فى الفروع للقاضى أبى الحسن على بن محمد

مِنَ ٱلْغَرْبِ وَافَى نَحْوَ شَرْقٍ، فَأَشْرَقَتْ
شُمُوسُ عُلُومٍ أَسْفَرَتْ مَحَامِدِ

فَنَادَيْتُهُ : يَا سَيِّدِى مَنْ بِفَضْلِهِ
تَوَاتَرَتِ ٱلْأَخْبَارُ عَنْ غَيْرِ وَاحِدِ

عَسَى عَطْفَةٌ مِنْكُمْ عَلَىَّ بِنَظْرَةٍ
فَأَنْتَ لِمَوْصُولِ ٱلْجَدَا خَيْرُ عَائِدِ(١)

وَأَنْتَ عَلَى رَيْبِ ٱلزَّمَانِ مُسَاعِدِى
وَأَنْتَ يَمِينِى لِلْحَسُودِ وَسَاعِدِى

الماوردى البصرى الشافعى المتوفى سنة ٤٥٠ والحاوى الصغير فى الفروع للشيخ نجم الدين عبد الغفار بن عبد الكريم القزوينى الشافعى المتوفى سنة ٦٦٥ و « الشفا » فى تعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم للقاضى عياض المتوفى سنة ٥٤٤ ، و « الجواهر » اسم بالجملة كتب منها « جواهر اللغة » لأبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٢٨ ، و « عقد القلائد » فى شرح منظومة ابن وهبان فى فقه الحنفية، وهو الشيخ عبد الوهاب بن أحمد الدمشقى المتوفى سنة ٧٦٨ والمنظومة والشرح كلاهما له، و « الفقه » اسم لكتب كثيرة أخرى — « قلائد العقيان فى محاسن الأعيان » لأبى النصر الفتح بن عيسى بن خاقان القيسى المتوفى سنة ٥٣٥ كتاب معروف « أحمد يوسف نجاتى ».

(١) توجيه بمصطلحات النحو فى « عطفة » و « موصول » و « عائد » وصدر البيت مأخوذ من قول ابن الفارض :

عسى عطفة منكم علىَّ بنظرة ... فقد تعبت بينى وبينكم الرسل

والجدا : الصلة والعطية « أحمد يوسف نجاتى »

فَلَا زِلْتَ تُولِي كُلَّ مَنْ هُوَ آمِلٌ
لِبُغْيَتِهِ مِنْ صَادِرٍ ثُمَّ وَارِدِ
وَتَبْقَى مَدَى الْأَيَّامِ فِي الْمَجْدِ رَافِلًا
بِثَوْبِ الْهَنَا تُكْوَى شُرُورَ الْحَوَاسِدِ
وَهَاكَ عَرُوسًا تُجْتَلَى فِي حُلِيِّهَا
إِلَيْكَ أَتَتْ فِي زِيِّ عَذْرَاءَ نَاهِدِ(١)
تُهَنِّي بِعِيدِ الْفِطْرِ مِنْ بَعْدِ صَوْمِكُمْ
بِخَيْرٍ جَزِيلٍ مِنْ لَذِيذِ الْعَوَائِدِ
وَتَرْجُو جَمِيلَ السَّتْرِ إِنْ هِيَ مُثِّلَتْ
بِحَضْرَتِكَ الْعَلْيَاءِ يَا خَيْرَ مَاجِدِ
وَعِشْ فِي أَمَانِ اللهِ بِالْعِزِّ دَائِمًا
مَدَى الدَّهْرِ مَاسَحَّ الْحَيَا فِي الْفَدَافِدِ(٢)
وَمَا دَارَتِ الْأَفْلَاكُ مِنْ نَحْوِ قُطْبِهَا
وَمَا بَزَغَتْ شَمْسُ الضُّحَى لِلْمُشَاهِدِ

(١) من قول أبي تمام :

يصد عن الدنيا اذا عن سودد ولو برزت في زي عذراء ناهد

وتقدم شيء من هذه القصيدة التي أخذ هذا الناظم منها كثيرا « أحمد يوسف نجاتي » (٢) سح : هطل بكثرة، والحيا: الغيث، والفدافد: جمع فدفد وهي الصحراء « أحمد يوسف نجاتي » .

قصيدة أخرى للسكلشني يمدح بها المقرى المؤلف

وَقَالَ أَيْضًا زَادَهُ ٱللهُ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ :

ظَبْيٌ بِوَسْطِ ٱلْفُؤَادِ قَائِلْ ‏ ‏ أَعْجَزَ بِالْوَصْفِ كُلَّ قَائِلْ(١)

ظَبْيٌ بِأَجْفَانِهِ سَبَانِي ‏ ‏ وَسِحْرُهَا يَنْتَمِي لِبَابِلْ

يَرْمِي بِسَهْمِ ٱللَّحَاظِ لَمَّا ‏ ‏ يَرْنُو فَيُصْمِي ٱلْفُؤَادَ عَاجِلْ(٢)

قَدْ قَتَنَ ٱلْعَقْلَ مُذْ تَجَنَّى ‏ ‏ عَلَيَّ حَتَّى غَدَوْتُ ذَاهِلْ(٣)

لَهُ قَوَامٌ كَخُوطِ بَانٍ ‏ ‏ أَوْ كَالْقَنَا ٱلسَّمْهَرِيُّ عَادِلْ(٤)

بَدْرٌ بَدَا كَامِــــلَ ٱلْمَعَانِي

فِي ٱلْقَلْبِ وَٱلطَّرْفِ عَادَ نَازِلْ(٥)

قَدْ أَسَرَ ٱلْقَلْبَ فِي هَوَاهُ ‏ ‏ بِقَيْدِ حُسْنٍ وَفَرْعٍ سَابِلْ(٦)

وَمَا بَقَى مِنْهُ لِي خَلَاصٌ ‏ ‏ سِوَى مَدِيحِي رِضَا ٱلْأَفَاضِلْ

أَعْنِي بِهِ ٱلْمَقَّرِيَّ مَنْ قَدْ ‏ ‏ سَمَا عَلَى ٱلْبَدْرِ فِي ٱلْمَنَازِلْ

---

(١) قائل فى صدر البيت : من قال يقيل من القيلولة : أى مقيم، وفى عجزه من القول ، فبينهما جناس تام (٢) « رنا » يرنو : نظر أو أدام النظر ، وأصمى الصيد : اذا أصابه فقضى عليه (٣) فى نسخة « من تجن » بدل «مذتجنى» «أحمديوسف نجاتى» (٤) الخوط : الغصن الناعم، والبان: شجر سبط القوام لين ، يشبه به القوام لاعتداله ولينه وحسن تثنيه، والسمهرى: الرمح، منسوب الى سمهر: اسم رجل، وهو زوج ردينة ، وكانا مثقفين أى مقومين للرماح ، أو سمهر زوج ردينة رجل كان يبيع الرماح بجهة الخط من البحرين « أحمد يوسف نجاتى » (٥) سبق بيان التورية والتوجيه فى «الطرف والقلب» (٦) الفرع : السابل شعره المرسل «أحمديوسف نجاتى »

أَحْمَدُ مَوْلًى لَهُ أَيَادٍ　　كَالْغَيْثِ يُمْنِي لِكُلِّ سَائِلْ
عَلَّامَةٌ حَازَ كُلَّ فَضْلٍ　　سَبْقًا، وَمَنْ بِالْعُلُومِ عَامِلْ
مَنْ قَدْ نَشَا فِي الْعُلُومِ طُرًّا　　وَحَازَ عِلْمَ الْبَيَانِ كَامِلْ
طَوِيلُ بَاعٍ بَسِيطُ فَضْلٍ　　مَدِيدُ جُودٍ لِكُلِّ آمِلْ
وَوَافِرُ الْعَقْلِ رَاحَ يُهْدِي　　سَرِيعَ فَضْلٍ لِكُلِّ فَاضِلْ(١)
وَجَامِعُ الْعِلْمِ فِي ابْتِهَاجٍ　　بِمَنْطِقٍ فِي الْأُصُولِ حَافِلْ(٢)
وَهَكَذَا فِي الْكَلَامِ مَهْمَا　　أَفَادَهُ فِي الدُّرُوسِ شَامِلْ(٣)
يَرْوِي صَحِيحَ الْحَدِيثِ دَأْبًا　　بِالسَّنَدِ الْوَاصِلِ الدَّلَائِلْ
وَكَمْ عُلُومٍ أَفَادَ مَنْ قَدْ　　أَتَاهُ فِي مُشْكِلِ الْمَسَائِلْ
وَحَلَّ إِبْهَامَ كُلِّ شَكْلٍ　　مِنْ فَنِّ وَفْقٍ إِلَى الْوَسَائِلْ(٤)

---

(١) فى هذا البيت وما قبله توجيه فى مصطلح العروض بأسماء البحور « طويل ، مديد ، بسيط ، وافر ، سريع » « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) سبق مثل هذه التورية والتوجيه فى الكلمات « جامع العلم » اسم كتاب لابن عبد البر مطبوع معروف ، والمنطق والأصول علمان معروفان، وكذا علم الكلام فى البيت بعده (٣)« الشامل » اسم كتاب فى الأصول ، و « الشامل » فى أصول الدين « علم الكلام » لامام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجوينى المتوفى سنة ٤٧٨ والشامل اسم لعدة كتب أخرى « أحمد يوسف نجاتى » (٤) علم الوفق « الشكل الذى تساوت أضلاعه وأقطاره » كان من علومهم، وللمقرى فيه رسالة فى الوفق المخمس

وَغَاصَ فِي لُجَّةِ ٱلْمَعَانِي   وَٱسْتَخْرَجَ ٱلدُّرَّ فِي ٱلْمَحَافِلْ[١]
وَفِي فُنُونِ ٱلْبَدِيعِ أَضْحَى   جِنَاسُهُ قَدْ حَوَى رَسَائِلْ
وَكَمْ دَلِيلٍ أَقَامَ لَمَّا   بُرْهَانُهُ أَبْهَتَ ٱلْمُمَازِلْ
إِنْ كَانَ وَافَى لَنَا أَخِيرًا   فَهْوَ ٱلَّذِي فَاخَرَ ٱلْأَوَائِلْ
بَحْرٌ مُحِيطٌ يَفِيضُ مِنْهُ   عَلَى رِيَاضٍ بِكُلِّ سَاحِلْ[٢]
وَافَى مِنَ ٱلْغَرْبِ نَحْوَ شَرْقٍ   يَجُوبُ مِنْ فَوْقِ مَتْنِ بَازِلْ
فِي مَهْمَهٍ صَحْصَحٍ سُهُولٍ   وَحَزْنِهِ كَمْ بِهِ غَوَائِلْ[٣]
وَحَثَّ فِيهِ ٱلْمَسِيرَ حَتَّى   خَلَّفَهُ مِنْ وَرَاءِ كَاهِلْ
وَجَاءَ بِٱلْيُمْنِ فِي أَمَانٍ   وَصِحَّةِ ٱلْجِسْمِ وَٱلشَّمَائِلْ
وَحَلَّ فِي ٱلشَّامِ عِنْدَ قَوْمٍ   مِنْ أَكْرَمِ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْقَبَائِلْ

الحالى الوسط « أحمد يوسف نجاتى » (١) علم المعانى معروف ، والدر اسم لجلة كتب ، وأراد به هنا نفائس الأقوال وثمين الأفكار والآراء ، وعلم البديع معروف من مباحثه الجناس،وللمقرى فيه رسالة (٢) فى البحر المحيط أيضا توجيه، فهو اسم لعدة كتب منها « البحر المحيط » فى التفسير لأثير الدين أبى حيان محمد بن يوسف الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ والبحر المحيط أيضا فى الأصول للامام بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشى الشافعى المتوفى سنة ٧٩٤ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) الصحصح : مااستوى من الأرض ، والجمع صحاصح ، والبازل: المسن القوى من الابل وفى نسخة « مهول » بدل « سهول » الذى هو جمع سهل ضد الحزن ، والغوائل: الدواهى والمهالك جمع غائلة « أحمد يوسف نجاتى » .

ذاكَ ٱبْنُ شاهِينَ ذُو ٱلْمَعَالِي … رَبُّ ٱلنَّدَى لِلْأُلُوفِ بَاذِلْ
كَأَنَّهُ ٱلشَّمْسُ جَاءَ يُهْدِى … لِلْبَدْرِ نُورًا وَلَيْسَ آفِلْ
بَلْ كَانَ غَيْثًا لَهُمْ ، وَكَانُوا … رَوْضًا أَرِيضًا لِشُكْرِ وَابِلْ(١)
فَبَجَّلُوهُ وَعَظَّمُوهُ … وَأَدَّخَرُوا عَاجِلًا لِآجِلْ
جَزَاهُمُ ٱللَّهُ كُلَّ خَيْرٍ … وَصَانَهُمْ مِنْ جِدَالِ جَاهِلْ
وَأَحْمَدُ دَامَ فِي أَمَانٍ … ٱلْمَقَّرِىُّ ٱلرِّضَا ٱلْمُمَاثِلْ
لِرَبِّهِ فِي دُجَى ٱللَّيَالِى … وَيُرْشِدُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْأَصَائِلْ
لَا زَالَ فِي نِعْمَةٍ وَخَيْرٍ … وَفِي أَمَانٍ يَعُودُ عَاجِلْ

قصيدة لأبي بكر العمري الدمشقي يمدح بها المقري المؤلف ويودعه

وَخَاطَبَنِي ٱلْأَدِيبُ ٱلْفَاضِلُ ٱلشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ ٱلْعُمَرِي(٢) شَيْخُ ٱلْأُدَبَاءِ بِدِمَشْقَ ـ حَفِظَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ بِقَوْلِهِ :

تَاهَتْ تِلِمْسَانُ عَلَى مُدْنِ ٱلدُّنَى … بِعَالِمٍ فِي ٱلْعَالَمِينَ مُحَمَّدُ(٣)

---

(١) روض أريض : رائق معجب للعين زكى، والوابل : المطر الغزير
(٢) « أبو بكر العمرى » أبو بكر بن منصور بن بركات بن حسن بن علي العمرى الدمشق ، كان شيخ الأدب بالشام فى عصره شاعرا محسنا، جمع شعره بين براعة الألفاظ وبداعة المعانى وملاحة السبك وجودة التركيب، وكان ينظم الموشح والدوبيت وسائر الفنون السبعة المحدثة، وهو فى كل منها سابق لايلحق،ومتقدم لايدرك، وكان فى عنفوان شبابه كثير الرحلة دائم النقلة، كأنه موكل بفضاء الأرض يذرعه،فأفاد من ذلكم علما وخبرة وكان رقيق الطبع ، كثير الشعر، عذب الحديث ، وتوفى سنة ١٠٤٨ وقد درج التسعين (٣) تلمسان : بلدة من قطر الجزائر بها مدارس وأسواق

الْمَقَّرِيُّ أَحْمَدُ رَبُّ الْحِجَا

الْكَامِلُ الْبَحْرُ الْخِضَمُّ الْمُزْبِدُ(١)

مَالِكٌ هَذَا الْعَصْرِ شَافِعِيُّهُ   أَحْمَدُهُ نُعْمَانُهُ الْمُسَدَّدُ(٢)

مُذْحَلَّ مِصْرَ أَذْعَنَتْ أَعْلَامُهَا   لِفَضْلِهِ، وَبَجَّلُوا وَمَجَّدُوا

وَفِي دِمَشْقَ الشَّامِ - دَامَ سَعْدُهَا -

كَانَ لَهُ بِهَا الْمَقَامُ الْأَسْعَدُ

الْعُلَمَاءُ أَجْمَعُوا جَمِيعُهُمْ   عَلَى مَعَالِيهِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ

أَقَامَ شَهْرًا أَوْ يَزِيدُ، وَانْثَنَى   وَفِي الْحَشَا مِنْهُ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ

سَالَتْ عَلَى فِرَاقِهِ دُمُوعُنَا   وَفِي الْقُلُوبِ زَفْرَةٌ لَا تَخْمُدُ

لَوْ قِيلَ مَنْ يُحْمَدُ فِي تَارِيخِهِ   مَا قُلْتُ إِلَّا الْمَقَّرِيُّ أَحْمَدُ

لَا بَرِحَتْ أَوْقَاتُهُ مُفِيدَةً   مَا صَاحَ فَوْقَ عُودِهِ مُغَرِّدُ

قُلْتُ: وَذِكْرِي لِكَلَامِ أَعْيَانِ دِمَشْقَ - حَفِظَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى وَمَدِيحِهِمْ لِي لَيْسَ - عَلِمَ اللَّهُ - لِاعْتِقَادِي فِي نَفْسِي فَضْلًا، بَلْ أَتَيْتُ بِهِ دِلَالَةً عَلَى فَضْلِهِمُ الْبَاهِرِ، حَيْثُ عَامَلُوا مِثْلِي مِنَ

للتجارة - والدنى : جمع الدنيا ، وتاه يتيه : دل وافتخر وأعجب بنفسه

(١) الخضم الواسع المتلاطم الأمواج، والحجا: العقل (٢) جمع في البيت أسماء الأئمة الأربعة رضى الله عنهم « أحمد يوسف نجاتي » .

ٱلْقَاصِرِينَ بِهَذِهِ ٱلْمُعَامَلَةِ، وَكَسَوْهُ حُلَلَ تِلْكَ ٱلْمُجَامَلَةِ، مَعَ كَوْنِي لَسْتُ فِي ٱلْحَقِيقَةِ لَهُ بِأَهْلٍ، لِمَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلْخَطَإِ وَٱلْخَطَلِ وَٱلْجَهْلِ. وَلَقَدْ خَاطَبْتُ مِنْ مِصْرَ مُفْتِيَ ٱلشَّامِ صَدْرَ ٱلْأَكَابِرِ، وَارِثَ ٱلْمَجْدِ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، سَاحِبَ أَذْيَالِ ٱلْكَمَالِ، صَاحِبَ ٱلْخِلَالِ ٱلْمُبَلِّغَةِ ٱلْآمَالِ، مَوْلَانَا شَيْخَ ٱلْإِسْلَامِ ٱلشَّيْخَ عَبْدَ ٱلرَّحْمَنِ ٱلْعِمَادِيَّ ٱلْحَنَفِيَّ بِكِتَابٍ لَمْ يَحْضُرْنِي مِنْهُ ٱلْآنَ غَيْرُ بَيْتَيْنِ فِي أَوَّلِهِ؛ وَهُمَا:

كتاب من المؤلف الى الشيخ عبد الرحمن العمادى الدمشقى

يَا حَادِيَ ٱلْأَظْعَانِ نَحْوَ ٱلشَّآمْ ... بَلِّغْ تَحِيَّاتِي لِتِلْكَ ٱلْفِئَامْ(١)
وَٱبْدَأْ بِمُفْتِيهَا ٱلْعِمَادِ ٱلرِّضَا ... دَامَ بِهِ شَمْلُ ٱلْهَنَا فِي ٱلتَّمَامْ

فَأَجَابَنِي بِمَا نَصُّهُ:

كتاب من العمادى الى المقرى المؤلف جوابا عن كتابه اليه

إِلَى أَهَالِي مِصْرَ أُهْدِي ٱلسَّلَامْ
مُبْتَدِئًا بِٱلْمَقَّرِيِّ ٱلْهُمَامْ
مَنْ ضَاعَ نَشْرُ ٱلْعِلْمِ مِنْ عَرْفِهِ
وَلَمْ يَضِعْ مِنْهُ ٱلْوَفَا لِلذِّمَامْ(٢)

أُهْدِي تُحَفَ ٱلتَّحِيَّةِ، إِلَى حَضْرَتِهِ ٱلْعَلِيَّةِ، وَذَاتِهِ ذَاتِ ٱلْفَضَائِلِ ٱلسَّنِيَّةِ ٱلْأَحْمَدِيَّةِ، ٱلَّتِي مَنْ صَحِبَهَا لَمْ يَزَلْ

(١) الفئام: الجماعة من الناس (٢) ضاع: تحرك وانتشرت رائحته، من

مَوْصُولًا بِطَرَائِفِ الصِّلَاتِ وَالْعَوَائِدِ ، الْأَوْحَدِيَّةُ الْجَامِعَةِ الَّتِي لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ (١) :

لَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ   أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدِ (٢)

فَيَامَنْ جَذَبَ قُلُوبَ أَهْلِ عَصْرِهِ ، إِلَى مِصْرِهِ ، وَأَعْجَزَ عَنْ وَصْفِ فَضْلِهِ كُلَّ بَلِيغٍ وَلَوْ وَصَلَ إِلَى النَّثْرَةِ بِنَثْرِهِ (٣) ، أَوْ

الضوع — ولم يضع : من الضياع (١) هذا من عجز بيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان؛ أولها :

عواذل ذات الخال فى حواسد   وان ضجيع الخود منى لماجد
يرد يدا عن ثوبها وهو قادر   ويعصى الهوى فى طيفها وهو راقد
وتسعدنى فى غمرة بعد غمرة   سبوح لها منها عليها شواهد

« السبوح الفرس الحسن الجرى لسبحها بيديها فى مسيرها ، ومعنى البيت أن أبا الطيب تعينه على أغراضه فى ثورات الحروب وخوض غمراتها فرس رائع سبوح ، يشهد بكرمها وعتقها خصال هى لها منها أدلة عليها : أحمد يوسف نجاتى »

(٢) البيت لأبى نواس من أبيات يمدح بها الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبد الله بن أبى فروة يقول فيها :

قولا لهارون امام الهدى   مقال نصح ليس بالجاحد
أنت على مابك من قدرة   ما أنت مثل الفضل بالواجد
ليس على الله بمستنكر   الخ

توفى الفضل بن الربيع سنة ٢٠٨ وتوفى أبو نواس سنة ١٩٥ وقيل بعد ذلك « أحمد يوسف نجاتى » (٣) النثرة : كوكبان بينهما قدر شبر ، وفيهما لطخ بياض كأنه قطعة سحاب ، وهى أنف الأسد ، ينزلها القمر ، والشعرى كذلك ، وقد تقدم التعريف بها وما قيل فيها « أحمد يوسف نجاتى »

إِلَى ٱلشِّعْرَى بِشِعْرِهِ ، وَمَنْ زَرَعَ حَبَّ حُبِّهِ فِي ٱلْقُلُوب فَٱسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ، وَكَادَ كُلُّ قَلْبٍ يَذُوبُ بَعْدَ بُعْدِهِ مِنْ حَرِّ شَوْقِهِ ، وَظَهَرَتْ شَمْسُ فَضْلِهِ مِنَ ٱلْجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ فَبَهَرَتْ بِالشُّرُوقِ ، وَأَصْبَحَ كُلُّ صَبٍّ وَهُوَ إِلَى بَهْجَتِهَا مَشُوقٌ ، زَارَ ٱلشَّامَ ثُمَّ مَا سَلَّمَ حَتَّى وَدَّعَ[1] بَعْدَ أَنْ فَرَّعَ بِرَوْضِهَا أَفْنَانَ[2] ٱلْفُنُونِ فَأَبْدَعَ ، وَأَسْهَمَ لِكُلٍّ مِنْ أَهْلِهَا نَصِيبًا مِنْ وِدَادِهِ ، فَكَانَ أَوْفَرَهُمْ سَهْمًا هَذَا ٱلْمُحِبُّ ٱلَّذِي رَفَعَ بِصُحْبَتِهِ سَمْكَ عِمَادِهِ ، وَعَلَّقَ بِمَحَبَّتِهِ شَغَافَ[3] فُؤَادِهِ ، فَإِنَّهُ دَنَا مِنْ قَلْبِهِ فَتَدَلَّى ، وَفَازَ مِنْ حُبِّهِ بِالسَّهْمِ ٱلْمُعَلَّى[4] ، أَدَامَ ٱللهُ تَعَالَى لَكَ ٱلْبَقَا ، وَأَحْسَنَ لَنَا بِكَ ٱلْمُلْتَقَى ، وَمَنْ

---

(١) هذا من قول العكوك على بن جبله بن مسلم بن عبد الرحمن الشاعر الشهور المتوفى سنة ٢١٣ :

بأبى من زارنى مكتتما … خائفا من كل شىء جزعا
زائرتم عليه حسنه … كيف يخفى الليل بدرا طلعا
رصد الغفلة حتى أمكنت … ورعى السامر حتى هجعا
ركب الأهوال فى زورته … ثم ما سلم حتى ودعا

والسامر : القوم يتحدثون ليلا . والهجوع : النوم والسكون « أحمد يوسف نجاتى » . (٢) الأفنان : جمع فنن وهو الغصن (٣) الشغاف : غلاف القلب أو جلدة دونه كالحجاب ، أو حبته أو سويداؤه (٤) المعلى : سابع سهام الميسر وهو أفضل ، وله اذا فاز سبعة أنصباء ، وله سبعة فروض

عَلَيْنَا مِنْكَ بِنِعْمَةِ قُرْبِ اللِّقَا ، آمِينَ بِمَنِّهِ وَيُمْنِهِ ــ هَذَا وَقَدْ وَصَلَ مِنْ ذَلِكَ الْجَنَابِ الْوَفِيِّ ، كِتَابٌ كَرِيمٌ هُوَ اللُّطْفُ الْخَفِيُّ ، بَلْ هُوَ مِنْ عَزِيزِ مِصْرَ الْقَمِيصُ الْيُوسُفِيُّ ،جَاءَ بِهِ الْبَشِيرُ ذُو الْفَضْلِ السَّنِيِّ ، الْخِلُّ الْأَعَزُّ الْأَجَلُّ التَّاجُ الْمَحَاسِنِيُّ مُشْتَمِلًا عَلَى عُقُودِ الْجَوَاهِرِ ، بَلِ النُّجُومِ الزَّوَاهِرِ ، بَلِ الْآيَاتِ الْبَوَاهِرِ ، تَكَادُ تَقْطُرُ الْبَلَاغَةُ مِنْ حَوَاشِيهِ ، وَيَشْهَدُ بِالْوُصُولِ إِلَى طَرَفِهَا الْأَعْلَى لِمُوَشِّيهِ ، فَلَيْتَ شِعْرِي بِأَيِّ لِسَانٍ ، أُثْنِي عَلَى فُصُولِهِ الْحِسَانِ ،الْعَالِيَةِ الشَّانِ، الْغَالِيَةِ الْأَثْمَانِ، الَّتِي هِيَ أَنْفَسُ مِنْ قَلَائِدِ الْعِقْيَانِ ، وَأَبْدَعُ مِنْ مَقَامَاتِ بَدِيعِ الزَّمَانِ[1] ؟! فَطَفِقْتُ أَرْتَعُ مِنْ مَعَانِيهَا فِي أَمْتَعِ رِيَاضٍ،وَأَقْطَعُ بِأَنَّ فِي مُنْشِيهَا اعْتِيَاضًا لِهَذَا الْعَصْرِ عَنْ عِيَاضٍ[2] :

وعليه غرم سبعة أن لم يفز (١) سبق شرح التوجيه فى مثل قلائدالعقيان ومقامات البديع، والقامة أيضا المجلس،يشير الى المجالس التى كانت تعقد بين بديع الزمان الهمذانى وقرينه أبى بكر الخوارزمى للمناظرة،وأبدى كلاهما من رائع القول وبليغ الكلام وقوة الحجة مادل على علو كعبه فى البلاغة والأدب، ولكن البديع انتصر على خصمه بذلاقة لسانه وسرعة بديهته وقوة ذكائه « أحمد يوسف نجاتى » (٢) سبق التعريف بالقاضى عياض بن موسى امام وقته فى الحديث وعلومه واللغة وآدابها،وكان من البلاغة وقوة النثر والنظم بأعلى مكان،وتوفى سنة ٥٤٤ « أحمد يوسف نجاتى »

لَيْتَ ٱلْكَوَاكِبَ تَدْنُو لِي فَأَنْظِمَهَا
عُقُودَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِي (١)

وَلَا سِيَّمَا فَصْلُ ٱلتَّعْزِيَةِ وَٱلتَّسْلِيَةِ ، ٱلْمُشْتَمِلُ عَلَى عَقْدِ ٱلتَّحْلِيَةِ ، بَلْ عُقُودِ ٱلتَّحْلِيَةِ (٢) لِتِلْمِيذِكُمُ ٱلْوَلَدِ إِبْرَاهِيمَ ، فَإِنَّهُ كَانَ لَهُ كَرُقْيَةِ ٱلسَّلِيمِ (٣) ، بَعْدَ أَنْ كَادَ يَهِيمُ ، فَجَاءَ

(١) البيت للفقيه البليغ أبي محمد عمارة بن علي بن زيدان بن أحمد الحكمي اليمني الشاعر الأديب المؤرخ المشهور، حج سنة ٥٤٩ وأرسله شريف مكة قاسم بن هاشم بن فليتة رسولا الى الديار المصرية، فدخلها في شهر ربيع الأول سنة ٥٥٠ وصاحبها يومئذ الفائز بن الظافر ووزيره الملك الصالح طلائع بن رزيك ـ فأنشدهما قصيدته الميمية البديعة، وأولها :

الحمد للعيس بعد العزم والهمم … حمدا يقوم بما أولت من النعم
لاأجحد الحق، عندي للركاب يد … تمت اللجم فيها رتبة الخطم
قربن بعد مزار العز من نظري … حتى رأيت امام العصر من أمم
ورحن من كعبة البطحاء والحرم … وفدا الى كعبة المعروف والكرم
فهل درى البيت أني بعد فرقته … ما سرت من حرم الا الى حرم؟!

ليت الكواكب الخ، فاستحسنا قصيدته وأجزلا صلته، ثم صلبه بعد صلاح الدين الأيوبي في رمضان سنة ٥٦٩ رحمه الله « أحمد يوسف نجاتي » (٢) عقد الأول « وفي نسخة عقيد » من عقد العسل ونحوه بالنار حتى يخثر والتحلية من حلى الشيء جعله حلوا ، والعقد الثاني بمعنى القلادة، وجمعه عقود والتحلية من الحلية، وحلاها تحلية اذا ألبسها حليا « أحمد يوسف نجاتي »

(٣) السليم بمعنى اللديغ، سمي سليما تفاؤلا بسلامته « أحمد يوسف نجاتي »

وَٱللهِ دُرَّةٌ فِي أَحْسَنِ ٱلْمَحَالِّ، وَوَقَعَ ٱلْمَوْقِعَ حَتَّىٰ كَأَنَّ ٱلْوَلَدَ نَشِطَ بِبَرَكَتِهِ مِنْ عِقَالٍ:

وَإِذَا ٱلشَّيْءُ أَتَىٰ فِي وَقْتِهِ زَادَ فِي ٱلْعَيْنِ جَمَالًا لِجَمَالْ

فَجَزَاكُمُ ٱللهُ تَعَالَىٰ عَنَّا أَحْسَنَ ٱلْجَزَاءِ، ثُمَّ أَحْسَنَ لَكُمْ جَمِيلَ ٱلْعَزَاءِ، فِيمَنْ ذَكَرْتُمْ مِنْ كَرِيمَتَيِ ٱلْأَصْلِ وَٱلْفَرْعِ، وَأَبْقَىٰ مِنْكُمْ مَا كِنَّا(١) فِي ٱلْأَرْضِ مَنْ بِهِ لِلنَّاسِ عَمَّ ٱلنَّفْعُ، وَأَمَّا مُصِيبَةُ مَنْ كَانَ وَلِيِّي وَسَمِيِّي وَمُنْجِدِي، ٱلشَّهِيدُ ٱلسَّعِيدُ ٱلْمَرْحُومُ ٱلشَّيْخُ عَبْدُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلْمُرْشِدِيُّ(٢)، فَإِنَّهَا وَإِنْ أَصَابَتْ مِنَّا وَمِنْكُمُ ٱلْأَخَوَيْنِ، فَقَدْ عَمَّتِ ٱلْحَرَمَيْنِ، بَلْ طَمَّتِ ٱلثَّقَلَيْنِ، وَلَقَدْ عُدَّ مُصَابُهُ فِي ٱلْإِسْلَامِ ثُلْمَةً، وَفُقِدَ مِنْهُ فِي حَرَمِ ٱللهِ تَعَالَىٰ مَنْ كَانَ يُدْعَىٰ لِلْمُلِمَّةِ، وَلَمْ يَبْقَ

(١) في نسخة «ما كنا» ولعله «مكينا» أي ذا مكانة ومنزلة، من مكن «ككرم» مكانة فهو مكين (٢) عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد العمري المعروف بالمرشدي الحنفي مفتي الحرم المكي، عالم قطر الحجاز، وأوحد أهله في الفضل والمعرفة والأدب وهو من بيت العلم والديانة والأدب والفضل، وكان من كبار العلماء الأجلاء ولد بمكة سنة ٩٧٥ نشأ بمكة، وشرع في الاشتغال من سنة ٩٨٩ فأخذ عنه فضلاء عصره، ثم ولي التدريس بالمسجد الحرام سنة ١٠٠٨ وولي امامته وخطابته والافتاء السلطاني سنة ١٠٢٠ وارتفع ذكره، وعلا قدره، وكان مع علمه الجم أديبا شاعرا ناثرا، واستمر المرشدي يفيد الناس بعلمه وتآليفه

بَعْدَهُ إِلَّا مَنْ يُدْعَى إِذَا يُحَاسُ أَلْحَيْسُ (١) وَيَسْتَحِقُّ أَنْ يُنْشَدَ

الجة للفيدة حتى ولى أمر مكة الشريف احمد بن عبد المطلب بن حسن ابن أبى نمى —وكان قاسيا جبارا — فاستولى على أموال مكة ورقاب أهلها وقبض على جماعة من الأعيان؛ من أجلهم الأستاذ المرشدى، وحبسه غاضبا عليه، فلما كان موسم سنة ١٠٣٧ قدم الحاج المصرى، وأميره اذ ذاك قانصوه باشا، فتوسل بهحريم المرشدى، واستشفعوا به الى الشريف أحمد بن عبد المطلب فى اطلاقه من الحبس، فرق لهن، وتوجه الى الشريف شفيعا، فلم تعطفه شفاعته فلما كان ليلة النحر أمر به فخنق شهيدا، ولم تطل مدة ولاية هذا الشريف بمكة، بل قتل فى شهر صفر من سنة ١٠٣٩ فى حادثة بينه وبين قانصوه باشا لما قدم أميرا على اليمن، وقتل الشريف خنقا كما فعل بالمرشدى، رحمهما الله تعالى وعفا عنهما « أحمد يوسف نجاتى » (١) هذا من قول هنى بن أحمر الباهلى، أو زرافة الباهلى، ونسب لغيرهما من شعراء الجاهلية :

واذا تكون كريهة أدعى لها   واذا يحاس الحيس يدعى جندب

وكان هذا الشاعر ممن يبر أمه ويخدمها ، وله أخ يسمى جندبا، فكان أبواه مع هذا يؤثران جندبا عليه ويفضلانه، فأنف من ذلك وقال :

يا ضمر أخبرنى — ولست بكاذب   وأخوك نافعك الذى لا يكذب
أمن السوية أن اذا استغنيتم   وأمنتم فأنا البعيد الأجنب؟!
واذا الكتائب والشدائد مرة   أشجتكم فأنا الحبيب الأقرب؟!
ولجندب سهل البلاد وعذبها   ولى الملاح وحزنهن المجدب!
واذا تكون كريهة أدعى لها   واذا يحاس الحيس يدعى جندب!
عجبا لتلك قضية ! واقامتى   فيكم على تلك القضية أعجب
هــذا لعمركم الصغار بعينه   لا أم لى ان كان ذاك ولا أب

— ونسب الشعر لرجل من مذحج قديم — يريد أنه اذا كانت شدة دعونى لعلمهم بغنائى فيها وحسن بلائى فى الدفاع عنهم ، واذا كان رخاء وا كرام دعوا جندبا — والحيس: تمر يخلط بالسمن والأقط فيعجن بالسمن عجنا

فِي حَقِّهِ وَإِنْ لَمْ يُقَسْ بِهِ قَيْسٌ[1] :

وَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ وَاحِدٍ
وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

فَاللهُ تَعَالَى يَرْفَعُ دَرَجَاتِهِ فِي عِلِّيِّينَ ، وَيُبْقِي وُجُودَكُمْ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ . وَتَلَامِذَتُكُمُ الْأَوْلَادُ ، يَرْجُونَ مِنْ بَرَكَاتِ أَدْعِيَتِكُمْ أَعْظَمَ الْإِمْدَادِ ، وَيُهْدُونَ أَكْمَلَ التَّحِيَّةِ ، إِلَى حَضْرَتِكُمُ الْعَلِيَّةِ ، وَنُبَلِّغُكُمْ دُعَاءَ صَاحِبِ السَّعَادَةِ ، أَدَامَ اللهُ تَعَالَى إِسْعَادَكُمْ وَإِسْعَادَهُ ، وَنَحْنُ مِنْ صُحْبَتِهِ الشَّهِيَّةِ ، فِي رِيَاضِ فُنُونٍ أَدَبِيَّةٍ ، أَبْهَاهَا لَمَعَاتٌ[2] مُحَاضَرَةٍ فِي ذِكْرِ شَمَائِلِكُمُ الْجَمِيلَةِ تُنِيرُ الْمَجَالِسَ ، وَأَشْهَاهَا نَسَمَاتُ مُحَاوَرَةٍ

شديدا ثم يندر نواه ثم يسوى كالثريد « أحمد يوسف نجاتى » (١) من أبيات قيلت فى رثاء قيس بن عاصم المنقرى، وقبله :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من غادرته هدف الردى اذا زاك عن شحط بلادك سلما

قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن مقاعس « الحرث » ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وفد قيس على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم وأسلم سنة تسع، ولما رآه صلى الله عليه وسلم قال : هذا سيد أهل الوبر ــ وكان سيدا شريفا خطيبا بليغا جوادا عاقلا حليما يضرب المثل بحلمه ، وهو ممن حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية رضى الله عنه « أحمد يوسف نجاتى » (٢) لمعات : جمع لمعة : الشىء القليل ■

بِنَشْرِ فَضَائِلِكُمُ ٱلْجَلِيلَةِ تُعَطَّرُ ٱلْمَجَالِسُ(١)، وَسَلَامٌ بِجُمْلَةِ ٱلْأَصْحَابِ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّامِ، وَعَامَّةِ ٱلْخَوَاصِّ وَٱلْعَوَامِّ، وَٱلدُّعَاءُ عَلَى ٱلدَّوَامِ. ٱلْمُخْلِصُ ٱلدَّاعِي عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ ٱلْعِمَادِيُّ مُفْتِي ٱلْحَنَفِيَّةِ، بِدِمَشْقَ ٱلْمَحْمِيَّةِ. ٱنْتَهَى.

كتاب من الأديب يحيى المحاسني الدمشقي الى القرى المؤلف

« وَوَرَدَتْ » عَلَيَّ مَعَ ٱلْمَكْتُوبِ ٱلْمَذْكُورِ مُكَاتَبَاتٌ لِجَمَاعَةٍ مِنْ أَعْيَانِ ٱلشَّامِ — حَفِظَهُمُ ٱللهُ تَعَالَى — فَمِنْهَا مِنَ ٱلصَّدِيقِ ٱلْحَمِيمِ، ٱلرَّافِلِ فِي حُلَلِ ٱلْمَجْدِ ٱلصَّمِيمِ، ٱلْخَطِيبِ ٱلْأَرِيبِ، سَيِّدِي ٱلشَّيْخِ ٱلْمَحَاسِنِيِّ يَحْيَى — أَسْمَى ٱللهُ تَعَالَى قَدْرَهُ فِي ٱلدِّينِ وَٱلدُّنْيَا — كِتَابَانِ؛ نَصُّ أَوَّلِهِمَا: بِاسْمِهِ سُبْحَانَهُ:

لَئِنْ حَكَمَتْ أَيْدِي ٱلنَّوَى أَوْ تَعَرَّضَتْ
عَوَارِضُ بَيْنِي بَيْنَنَا وَتَفَرُّقُ
فَطَرْفِي إِلَى رُؤْيَاكُمُ مُتَشَوِّفٌ
وَقَلْبِي إِلَى لُقْيَاكُمُ مُتَشَوِّقُ(٢)

يُقَبِّلُ ٱلْأَرْضَ ٱلشَّرِيفَةَ لَا زَالَتْ مَرْكَزًا لِدَائِرَةِ ٱلتَّهَانِي،

يريد محاضرات خفيفة لطيفة تمضى سريعا ، أو من لمع البرق اذا أضاء: أى محاضرات مشرقة منيرة (١) لعل المجالس هنا بضم الميم حتى لا يتكرر لفظها ومعناها
(٢) البين الفراق والبعد ، وتشوف الى الشيء: تطلع اليه «أحمد يوسف نجاتى»

وَقُطْبًا لِفَلَكٍ تَجْرِى الْمَجَرَّةُ فِى حُجْرَتِهِ(١) عَلَى الدَّقَائِقِ وَالثَّوَانِى ، وَلَا بَرِحَتْ أَلْسُنُ الْبَلَاغَةِ عَنْ تَمْيِيزِ بَرَاعَةٍ بَرَاعَةِ حَامِى حِمَاهَا مُعْرِبَةً ، وَبَلَابِلُ الْآدَابِ عَلَى الْأَغْصَانِ فِى رِيَاضِ فَضْلِهِ بِمَثَانِى الثَّنَاءِ صَادِحَةً وَبِأَلْحَانِ سَجْعِهَا مُطْرِبَةً(٢) :

أَرْضٌ بِهَا فَلَكُ الْمَعَالِى دَائِرٌ
وَالشَّمْسُ تُشْرِقُ ، وَالْبُدُورُ تَحُومُ
وَلَهَا مِنَ الزَّهْرِ الْمُنَضَّدِ أَنْجُمٌ(٣)
وَلَهَا عَلَى أُفُقِ السَّمَاءِ نُجُومُ

عَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِالْمَسَرَّاتِ مَحَلَّهَا ، وَعَمَّ بِالْخَيْرَاتِ مَنْ حَلَّهَا ، وَيَبْتَدِىءُ بِسَلَامٍ يُخْبِرُ عَنْ صَحِيحِ وُدِّهِ السَّالِمِ ، وَمَزِيدِ غَرَامٍ يُؤَكِّدُ حُبَّهُ الَّذِى هُوَ لِلْوَلَاءِ جَازِمٌ ، وَيَنْعَتُ شَوْقًا يُحَرِّكُ مَا سَكَنَ صَمِيمَ الضَّمِيرِ ، مِنْ صِدْقِ حُبٍّ سَلِمَ جَمْعُهُ مِنَ التَّكْسِيرِ ، وَيُؤَكِّدُ السَّلَامَ بِتَوَابِعِ الْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ ، وَيُعْرِبُ عَنْ مَحَبَّةٍ مُشَيَّدَةِ الْبِنَاءِ ، وَيُنْهِى أَنَّ السَّبَبَ فِى تَسْطِيرِهَا ، وَالْبَاعِثَ عَلَى تَحْرِيرِهَا ، أَشْوَاقٌ أَضْرَمَ نَارَهَا

(١) الحجرة: الجهة والناحية (٢) البراعة: القلم، والثانى: من أوتار عود الغناء ، وصدح: غنى وأطرب (٣) المنضد: المنظم « أحمد يوسف نجاتى »

فِي ٱلْفُؤَادِ ، وَمَحَبَّةٌ لَوْ تَجَسَّمَتْ لَمَلَأَتِ ٱلْبِلَادَ .

شَوْقِي لِذَاتِكَ شَوْقٌ لَا أَزَالُ أَرَى

أَجِـدُّهُ ـ يَا إِمَامَ ٱلْعَصْرِ ـ أَقْدَمَهُ

وَلِي فَمٌ كَادَ ذِكْرُ ٱلشَّوْقِ يُحْرِقُهُ

لَوْ كَانَ مَنْ قَالَ « نَارٌ » أُحْرِقَتْ فَمُهُ

هٰذَا ، وَإِنْ تَفَضَّلَ ٱلْمَوْلَى بِالسُّؤَالِ عَنْ حَالِ هٰذَا ٱلْعَبْدِ فَهُوَ بَاقٍ عَلَى مَا تَشْهَدُ بِهِ ٱلذَّاتُ ٱللَّطِيفَةُ ٱلْعَلِيَّةُ ، مِنْ صِدْقِ ٱلْمَحَبَّةِ وَرِقِّ ٱلْعُبُودِيَّةِ ، وَلَمْ يَزَلْ يُزَيِّنُ أُفُقَ ٱلْمَجَالِسِ بِذِكْرِكُمْ ، وَلَا يَقْتَطِفُ عِنْدَ ٱلْمُحَاضَرَةِ إِلَّا مِنْ زَهْرِكُمْ ، وَلَمْ يَنْسَ حَلَاوَةَ ٱلْعَيْشِ فِي تِلْكَ ٱلْأَوْقَاتِ ٱلَّتِي مَضَتْ فِي خِدْمَتِكُمُ ٱلْمَحْرُوسَةِ بِعِنَايَةِ ٱلْمَلِكِ ٱلْمُتَعَالِ ، وَلَيَالِي ٱلْأُنْسِ ٱلَّتِي قِيلَ فِيهَا : وَكَانَتْ بِالْعِرَاقِ لَنَا لَيَالٍ (١) :

وَاهًا لَهَا مِنْ لَيَالٍ ! هَلْ تَعُودُ كَمَا

كَانَتْ ؟! وَأَيُّ لَيَالٍ عَادَ مَاضِيهَا ؟!

---

(١) وكانت بالعراق لنا ليال سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليـالى وعنوان المسرة والأوان
وانها لذكرى حلوة وان أثارت الوجد « أحمد يوسف نجاتى » .

لَمْ أَنْسَهَا مُذْ نَأَتْ عَنِّي بِبَهْجَتِهَا
وَأَيُّ أُنْسٍ مِنَ الْأَيَّامِ يُنْسِيهَا؟!

فَنَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَمُنَّ بِالتَّلَاقِ، وَيَفْصِلَ مَانِعَةَ الْجَمْعِ (١) بِطَيِّ شُقَّةِ الْفِرَاقِ، إِذْ ذٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ «وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ» وَبَعْدُ فَالْمَعْرُوضُ عَلَى مَسَامِعِ سَيِّدِي الْكَرِيمَةِ - لَا زَالَتْ مِنْ كُلِّ سُوءٍ سَلِيمَةً - ، أَنَّهُ وَصَلَنَا مَكْتُوبُكُمُ الْكَرِيمُ صُحْبَةَ الْعَمِّ الْمُحِبِّ الْقَدِيمِ، فَحَصَلَ لِهٰذَا الْعَبْدِ بِهِ جَبْرٌ عَظِيمٌ، وَأُنْسٌ جَسِيمٌ، كَمَا شَهِدَ بِذٰلِكَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، فَعَزَمْتُ عَلَى تَرْكِ الْإِجَابَةِ، لِعَدَمِ الْإِجَادَةِ، وَمَتَى تَبْلُغُ الْأَلْفَاظُ الْمَذْمُومَةُ مَا بَلَغَتْهُ الْأَلْفَاظُ الْمُقَرَّبَةُ؟ وَأَيْنَ يَصِلُ صَاحِبُ الزَّمْرِ - كَمَا قِيلَ - إِلَى الدُّفَّاتِ الْخَلِيلِيَّةِ؟! وَلٰكِنَّنِي خَشِيتُ مِنْ تَرْكِ الْإِجَابَةِ تَوَهُّمَ نَقْضِ مَا أُبْنِيهِ مِنْ رِقِّ الْعُبُودِيَّةِ وَصِحَّةِ الْوِدَادِ، وَمِنَ انْقِطَاعِ بِرِّ شَيْخِي الَّذِي هُوَ لِبَيْتِ شَرَفِي الْعُمْدَةُ وَالْعِمَادُ، فَلَزِمَ مِنْ ذٰلِكَ أَنْ كَتَبْتُ لِجَنَابِهِ الشَّرِيفِ الْجَوَابَ، وَإِنْ كَانَ خَطَؤُهُ أَكْثَرَ مِنَ الصَّوَابِ، وَأَرْسَلْتُهُ قَبْلَ ذٰلِكَ بِعَشَرَةِ أَيَّامٍ.

(١) تورية وتوجيه باصطلاح علم المنطق، والشقة: المسافة «أحمد يوسف نجاتي»

وَمَكْتُوبُ هٰذَا الْعَبْدِ صُحْبَتَهُ مَكْتُوبَانِ: أَحَدُهُمَا مِنْ مُحِبِّكُمْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْمُفْتِي الْعِمَادِيِّ، وَالْآخَرُ مِنْ مُحِبِّكُمْ أَحْمَدَ أَفَنْدِي الشَّاهِينِيِّ، وَهُمَا وَبَقِيَّةُ أَكَابِرِ الْبَلْدَةِ وَأَعْيَانِهَا يُبَلِّغُونَكُمُ السَّلَامَ التَّامَّ. وَلَا تُؤَاخِذُونَا فِي هٰذَا الْمَكْتُوبِ فَإِنِّي كَتَبْتُهُ عَجِلًا، وَمِنْ جَنَابِكُمْ خَجِلًا، دَامَ خَيْرُكُمْ عَلَى الدَّوَامِ، إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَسَاعَةِ الْقِيَامِ. وَحَرَّرَهُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ الْحَادِيَ عَشَرَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ الْفَقِيرُ الدَّاعِي يَحْيَى الْمَحَاسِنِيُّ. انْتَهَى

***

كتاب آخر من يحيى المحاسني الى المقرى المؤلف

« وَنَصُّ الْكِتَابِ الثَّانِي مِنَ الْمَذْكُورِ - أَسْمَاهُ اللّٰهُ -: بِاسْمِهِ سُبْحَانَهُ، مُخْلِصُكَ الَّذِي مَحَضَ[1] لَكَ وِدَادَهُ، وَمُحِبُّكَ الَّذِي أَسْلَمَ لِمَحَبَّتِكَ قِيَادَهُ، بَلْ عَبْدُكَ الَّذِي لَا يَرُومُ الْخُرُوجَ عَنْ رِقِّكَ، وَتِلْمِيذُكَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ مُغْتَرِفًا مِنْ فَيْضِ عُلُومِكَ مُعْتَرِفًا بِحَقِّكَ، مَنْ أَسْكَنَكَ لُبَّهُ، وَأَخْلَصَ لَكَ حُبَّهُ وَاتَّخَذَكَ مِنْ بَيْنِ الْأَنَامِ ذُخْرًا نَافِعًا، وَكَهْفًا مَانِعًا، وَمَوْلًى رَفِيعًا وَشِهَابًا سَاطِعًا، وَتَشَبَّثَ بِأَسْبَابِ عُلُومِكَ وَتَمَسَّكَ

(١) محض: أخلص وأصفى « أحمد يوسف نجاتى »

يُهْدِي إِلَيْكَ سَلَامًا كَأَنَّمَا تَعطَّرَ بِمِسْكِ ثَنَائِكَ وَتَمَسَّكَ(١) ، وَاكْتَسَبَ مِنْ لُطْفِ طَبْعِكَ الرِّقَّةَ ، وَاسْتَعَارَ مِنْ سَنَا وَجْهِكَ حُلَّةً مُسْتَحَقَّةً ، وَتَحِيَّةً لَمْ يَكُنْ مُنَاهُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ بِالْمُوَاجَهَةِ ، وَالْمُحَاضَرَةِ وَالْمُشَافَهَةِ ، عَلَى أَنَّ فُؤَادَهُ لَمْ يَبْرَحْ لَكَ سَكَنًا ، وَأَحْشَاءَهُ لَكَ مَوْطِنًا ، وَيُبْدِي دَعَوَاتٍ يُحَقِّقُ الْفَضْلُ أَنَّهَا مِنَ الْقَضَايَا الْمُنْتِجَةِ ، وَأَنَّ أَبْوَابَ الْقَبُولِ لَهَا غَيْرُ مُرْتَجَةٍ(٢) ، مُقَبِّلًا أَيَادِيكَ الَّتِي وَكَفَتْ(٣) بِوَابِلِ جُودِهَا ، وَكَفَتِ الْمُهِمَّ بِنَتَائِجِ سُعُودِهَا ، وَحَاكَتِ الْوَشْيَ الْمَرْقُومَ(٤) ، وَسَلَكَتِ الدُّرَّ الْمَنْظُومَ ، فَهَذَا يَرْفُلُ فِي حُلَلِهَا ، وَهَذَا يَتَحَلَّى بِعُقُودِهَا :

فَهِيَ الَّتِي تَعْنُو الرِّيَاضُ لِرَقْمِهَا
وَيَغَارُ مِنْهَا الدُّرُّ فِي تَنْضِيدِهَا(٥)
وَيَحَارُ أَرْبَابُ الْبَيَانِ لِنَظْمِهَا فَهُمُ بِحَضْرَتِهَا كَبَعْضِ عَبِيدِهَا

(١) تشبث: تمسك وتعلق ، وتمسك الثانية بمعنى تعطر بالمسك (٢) أرتج الباب : أغلقه وأوصده (٣) وكف يكف : سال، والوابل: المطر الغزير (٤) حاك: نسج، والوشي: النقش والزينة، والرقم: الوشي والنقش، وتخطيط الثوب وزخرفته وتحسينه (٥) عنا يعنو: خضع وانقاد ، ونضد الشيء: رتبه ونظمه وأحسن وضعه ، ورفل: مشى متبخترا معجبا «أحمد يوسف نجاتي»

مُتَمَسِّكاً مِنْ وَلَائِكَ بِوَثِيقِ ٱلْعُرَا(١) ، مُتَمَسِّكاً مِنْ ثَنَائِكَ ٱلَّذِي لَا يَزَالُ ٱلْكَوْنُ مِنْهُ مُعَنْبَرًا ؛ مُتَشَوِّقاً لِلِقَائِكَ ٱلَّذِي بِالْمُهَجِ يُسْتَامُ(٢) وَبِالنُّفُوسِ يُشْتَرَى ، مُتَشَوِّقاً إِلَى مَا يَرِدُ مِنْ أَنْبَائِكَ ٱلَّتِي تَسُرُّ خَبَرًا ، وَتُحْمَدُ أَثَرًا ، أَعْنِي بِذَلِكَ ٱلْمَوْلَى ٱلَّذِي أَقَامَ بِفِنَاءِ ٱلْفُسْطَاطِ مُخَيِّمًا ، وَٱنْتَجَعَ جَاهَهُ رَائِدُ ٱلْفَضْلِ مُيَمِّمًا(٣) ، وَشُدَّتْ لِقَضَائِهِ ٱلرِّحَالُ(٤) وَوَقَفَتْ عِنْدَهَا بَلْ دُونَهَا فُحُولُ ٱلرِّجَالِ ، وَطَلَعَتْ شُمُوسُ عُلُومِهِ فِي سَمَاءِ ٱلْقَاهِرَةِ ، فَٱخْتَفَتْ نُجُومُ فُضَلَائِهَا وَٱلْأَشِعَّةُ بَاهِرَةٌ :

هُوَ ٱلشَّمْسُ عِلْمًا وَٱلْجَمِيعُ كَوَاكِبُ
إِذَا ظَهَرَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ(٥)

فَهُوَ ٱلْعَالِمُ ٱلَّذِي سَرَى ذِكْرُهُ فِي ٱلْآفَاقِ ، مَسِيرَ ٱلصَّبَا جَاذِبَ ذَيْلِهَا ٱلنَّسِيمُ ٱلْخَفَّاقُ ، ٱلَّذِي أَطْلَعَ شَمْسَ ٱلتَّحْقِيقِ مِنْ

(١) العرا : جمع عروة ، والوثيق : المتين المحكم (٢) استام السلعة وسامها : اذا عرض ثمنها (٣) انتجع : قصد النجعة : أى طلب الكلأ والمرعى ، والرائد الذى يرود الجهات ليرى أيها يحوى مرعى وخصبا ، ويمم : قصد (٤) شد الرحال اليه : كناية عن قصده وتجشم الأسفار للاستفادة منه (٥) هو من بيت للنابغة الذبيانى المشهور :

فانك شمس ، والملوك كواكب   اذا طلعت لم يبد منهن كوكب

أُفُقِ بَيَانِهِ ، وَأَظْهَرَ بَدْرَ ٱلتَّدْقِيقِ مِنْ سَمَاءِ تِبْيَانِهِ ، فَلِهَذَا عُقِدَتْ عَلَيْهِ ٱلْخَنَاصِرُ[١] بَيْنَ عُلَمَاءِ عَصْرِهِ ، وَٱنْقَطَعَتْ إِلَيْهِ ٱلْأَوَاصِرُ[٢] مِنْ فُضَلَاءِ مِصْرِهِ ، فَلَا يُضَاهِيهِ أَحَدٌ فِي زَمَانِهِ ، وَيَنْسِقُ مَا نَسَقَهُ[٣] مِنْ دُرِّهِ وَمَرْجَانِهِ ، فَهُوَ ٱلْمُعَوَّلُ عَلَيْهِ فِي مُشْكِلَاتِ ٱلْعُلُومِ ، مَعْقُولِهَا وَمَنْقُولِهَا وَٱلْمَنْطُوقِ مِنْهَا وَٱلْمَفْهُومِ ، ٱلَّذِي لَمْ تَسْمَحْ بِمِثْلِهِ ٱلْأَزْمَانُ وَٱلْعُصُورُ ، وَلَمْ يَأْتِ بِنَظِيرِهِ تَتَابُعُ ٱلْأَعْصَارِ وَٱلدُّهُورِ ، مَنْ عَجَزَ لِسَانُ ٱلْقَلَمِ عَنِ ٱلتَّصْرِيحِ بِاسْمِهِ ٱلشَّرِيفِ فِي هَذَا ٱلرَّقْمِ[٤] ، لَازَالَتِ ٱلْمَدَارِسُ مُشْرِقَةً بِإِلْقَائِهِ فِيهَا ٱلدُّرُوسَ ، وَلَا بَرِحَتِ ٱلْبِقَاعُ عَامِرَةً بِوُجُودِهِ بَعْدَ ٱلدُّرُوسِ[٥] مَاسُطِرَتْ آيَاتُ ٱلْأَشْوَاقِ فِي ٱلصَّحَائِفِ وَٱلطُّرُوسِ ، وَأُرْسِلَتْ مِنْ تِلْمِيذٍ إِلَى أُسْتَاذٍ بِسَبَبِ نِسْبَتِهِ إِلَيْهِ فَحَصَلَ عَلَى ٱلْمَطْلُوبِ مِنْ شَرَفِ ٱلنُّفُوسِ. هَذَا وَٱلَّذِي يُبْدِي لِحَضْرَتِكُمْ ، وَيُنْهِي لِطَلْعَتِكُمْ ، أَنَّ ٱلرَّاقِمَ

---

(١) عقدت عليه الخناصر : كناية عن الابتداء به اذا عد الرجال والاتفاق على فضله (٢) الأواصر جمع آصرة: وهي مايعطفك على المرء من رحم وقرابة أو معروف ومنة ، وفي نسخة « وانعطفت » بدل « وانقطعت » وهي أنسب بالأواصر « أحمد يوسف نجاتي » (٣) نسق الكلام: عطف بعضه على بعض فجاء على نظام واحد (٤) بمعنى المرقوم أي المكتوب (٥) درس المكان دروسا « كقعد » اذا انمحى وزال أثره ، والطرس: الصحيفة

لِهَذِهِ الصَّحِيفَةِ، الْمُشْرِقَةِ بِبَعْضِ أَوْصَافِكُمُ اللَّطِيفَةِ، الْمُرْسَلَةِ لِسَاحَةِ فَضَائِلِكُمُ الْمُنِيفَةِ[1]، هُوَ تِلْمِيذُكُمْ، مَنْ تَشَرَّفَ بِدَرْسِكُمْ، وَافْتَخَرَ بِإِجَازَتِكُمْ، يُبْدِي لَكُمْ تَلَهُّفَهُ لِنِيرَانِ أَشْوَاقِهِ الَّتِي الْتَهَبَتْ، وَتَأَسُّفَهُ عَلَى الْأَيَّامِ السَّالِفَةِ مُذْهَبَةً فِي خِدْمَتِكُمْ لَا ذَهَبَتْ، وَتَوَجُّعَهُ لِهَذِهِ الْأَزْمَانِ الَّتِي اسْتَرْجَعَتْ بِالْبُعْدِ عَنْهُ مِنْ ذِمَّتِهِ مَا وَهَبَتْ، وَتَطَلُّعَهُ إِلَى مَا يُشَنِّفُ بِهِ الْأَسْمَاعَ مِنْ فَضَائِلِهِ الَّتِي سَلَبَتِ الْعُقُولَ وَالْقُلُوبَ وَانْتَهَبَتْ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْأَلُ الرُّوَاةَ عَنْهَا، لِيَلْتَقِطَ مِنْهَا، وَقَدْ تَحَقَّقَ أَنَّ فَرَائِدَهَا لَا يُلْفِي لَهَا نَظِيرًا وَلَا يُدْرِكُ لَهَا كُنْهًا، وَكَيْفَ لَا وَمِنْهَا يَتَعَلَّمُ الْفَاضِلُ اللَّبِيبُ؟! وَإِلَيْهَا يَفْتَقِرُ السَّعِيدُ وَيَتَوَدَّدُ حَبِيبٌ[2]! وَعَلَيْهَا يَعْتَمِدُ ابْنُ الْعَمِيدِ،

---

(١) الرفيعة العالية المشرفة (٢) تورية بأسماء القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى المتوفى سنة ٥٩٦، وبالقاضى السعيد هبة الله جعفر بن سناء الملك الشاعر المصرى المشهور المتوفى سنة ٦٠٧، وبحبيب بن أوس أبى تمام المتوفى سنة ٢٣١ وفى العبارة أخذ خفى من قول أبى اسحق الصابى :

فقر لم يزل فقيرا اليها كل مبدى بلاغة ومعيد،
يغتدى البارع المفيد لديها لاحقا بالمقصر المستفيد
ببيان شاف ولفظ مصيب واختصار كاف ومعنى سديد

وابن العميد هو الكاتب المشهور محمد بن الحسين بن محمد المتوفى سنة ٣٦٠، وعبد الحميد بن يحيى الكاتب معروف مشهور توفى سنة ١٣٢ (أحمد يوسف نجاتى)

وَلَمْ تَنْفَكَّ رَاقِيَةً فِي دَرَجِ الْمَزِيدِ ، وَعَبْدُ الْحَمِيدِ عَبْدُ الْحَمِيدِ وَعِلْمُ شَيْخِي مُحِيطٌ بِصِدْقِ مَحَبَّتِي وَإِخْلَاصِهَا ، وَشِدَّةِ حِرْصِي عَلَى تَحْصِيلِ فَوَائِدِ مَوْلَانَا وَاقْتِنَاصِهَا ، وَأَنِّي لَا أَزَالُ ذَاكِرًا لِمَحَاسِنِهِ الَّتِي لَيْسَتْ فِي غَيْرِهِ مَجْمُوعَةً ، وَمُتَطَفِّلًا عَلَى ثِمَارِ أَفْكَارِهِ الَّتِي هِيَ لَا مَقْطُوعَةٌ وَلَا مَمْنُوعَةٌ ، وَخَاطِرُهُ الشَّرِيفُ عَلَى الْحَقِيقَةِ يَشْهَدُ بِذَلِكَ ، فَلَا يَحْتَاجُ هَـٰذَا الْعَبْدُ إِلَى بَيِّنَةٍ لَدَى مَوْلَانَا الْأُسْتَاذِ الْمَالِكِ ، وَحَقِيقٌ عَلَى مَنْ فَارَقَ تِلْكَ الْأَخْلَاقَ الْغُرَّ ، وَالشَّمَائِلَ الزُّهْرَ ، وَالْعِشْرَةَ الْمَعْشُوقَةَ وَالسَّجَايَا الْمَوْمُوقَةَ(١) ، وَالْفَضَائِلَ الْمَوْفُورَةَ ، وَالْمَآثِرَ الْمَشْهُورَةَ ، أَنْ يَشُقَّ جَيْبَ الصَّبْرِ ، وَيَحْمِلَ النَّارَ حَشْوَ الصَّدْرِ(٢) :

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هِزَّةٌ
كَمَا انْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ الْقَطْرُ

---

(١) الوموقة : المحبوبة « ومقه » كوعده أحبه (٢) البيت من قصيدة مشهورة لأبي صخر الهذلي مطلعها :

الليلى بذات الجيش دار عرفتها وأخرى بذات الخال آياتها سطر

وذات الجيش من العقيق بالمدينة وذات الخال موضع آخر «أحمد يوسف نجاتي»

وَلَوْ مَلَكْتُ مُرَادِي، لَمَا أُخْضَرَّ(١) إِلَّا فِي ذَرَاهُ مَرَادِي
بَلْ لَوْ دَارَ ٱلْفَلَكُ عَلَى ٱخْتِيَارِي، لَمَا نَضَوْتُ(٢) إِلَّا عِنْدَهُ لَيْلِي وَنَهَارِي:

وَلَوْ نُعْطَى ٱلْخِيَارَ لَمَا ٱفْتَرَقْنَا
وَلٰكِنْ لَا خِيَارَ مَعَ ٱلزَّمَانِ
وَتَحْتَ ضُلُوعِي لَوْعَةٌ لَوْ كَتَمْتُهَا
لَخِفْتُ عَلَى ٱلْأَحْشَاءِ أَنْ تَتَضَرَّمَا
وَلَوْ بُحْتُ فِي كُتْبِي بِمَا فِي جَوَانِحِي
لَأَنْطَقْتُهَا نَارًا، وَأَبْكَيْتُهَا دَمَا

وَأَنَا لَا أَقْتَرِحُ عَلَى ٱلدَّهْرِ إِلَّا لُقْيَاهُ، وَلَا أَقْطَعُ حَاضِرَ ٱلْوَقْتِ إِلَّا بِذِكْرَاهُ، وَمَا أَعُدُّ أَيَّامِي ٱلَّتِي سَعِدْتُ فِيهَا بِلِقَائِهِ إِلَّا مَفَاتِيحَ ٱلسُّرُورِ، وَمَطَالِعَ ٱلسُّعُودِ وَٱلْحُبُورِ، وَلَسْتُ أَعِيبُهَا إِلَّا بِقِلَّةِ ٱلْبَقَاءِ، وَسُرْعَةِ ٱلِانْقِضَاءِ، وَكَذٰلِكَ عُمْرُ ٱلسُّرُورِ قَصِيرٌ، وَٱلدَّهْرُ بِتَفْرِيقِ ٱلْأَحِبَّةِ بَصِيرٌ، وَرُبَّمَا نَضَرَ

---

(١) فى الأصل « أحضر » وهو تصحيف ، والمراد: من راد المكان يروده اذا ذهب اليه ليطلب الكلأ ، والمراد أيضا: موضع الرود والطلب، أو التردد والذهاب والمجيء، واخضرار المراد كناية عن الخصب والسعة والغبطة وحسن الحال . والعبارة : لما اخضر الا فى ذراه مرادى - عجز بيت من بحر الطويل « أحمد يوسف نجاتى » (٢) من نضا البلاد ينضوها : اذا قطعها ، ونضا ثوبه عنه: خلعه وألقاه، يريد قطع الزمان وأمضاه « أحمد يوسف نجاتى »

الْعُودُ بَعْدَ الذُّبُولِ ، وَطَلَعَ النَّجْمُ بَعْدَ الْأُفُولِ ، وَأُدِيلَ(١) الْوِصَالُ مِنَ الْفِرَاقِ ، وَعَادَ الْعَيْشُ الْمُرُّ حُلْوَ الْمَذَاقِ :

وَمَا أَنَا مِنْ أَنْ يَجْمَعَ اللهُ شَمْلَنَا
كَأَحْسَنِ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِآيِسِ(٢)

فَأَمَّا الْآنَ فَلَا أُزَجِّي(٣) الْوَقْتَ إِلَّا بِقَلْبٍ شَدِيدِ الِاضْطِرَابِ ، وَجَوَانِحَ لَا تُفِيقُ مِنَ التَّوَقُّدِ وَالِالْتِهَابِ ، وَكَيْفَ لَا وَحَالِي حَالُ مَنْ وَدَّعَ صَفْوَ الْحَيَاةِ يَوْمَ وَدَاعِهِ ، وَانْقَطَعَ عَنْهُ الْأُنْسُ سَاعَةَ انْقِطَاعِهِ ، وَطَوَى الشَّوْقُ جَوَانِحَهُ عَلَى غَلِيلٍ ، وَحَلَّ أَضْلَاعَهُ عَلَى كَمَدٍ دَخِيلٍ ، وَأُغْرِيَ بِي فَلَزِمَنِي وَلَزِمْتُهُ ، وَأَلِفَ بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَجْدِ فَأَلِفَنِي وَأَلِفْتُهُ ، فَلَا أَسْلُكُ لِلْعَزَاءِ طَرِيقًا إِلَّا وَجَدْتُهُ مَسْدُودًا ، وَلَا أَقْصِدُ لِلصَّبْرِ بَابًا إِلَّا أَلْفَيْتُهُ مَرْدُودًا ، وَلَا أَعُدُّ الْيَوْمَ بَعْدَ فِرَاقِ سَيِّدِي إِلَّا شَهْرًا ، وَالشَّهْرَ دُونَ لِقَائِهِ إِلَّا دَهْرًا ، وَلَسْتُ بِنَاسٍ

(١) نصر عليه وجعلت له الدولة والغلب (٢) بيت قديم أحفظ قبله :

لئن درست أسباب ما كان بيننا من الوصل ماشوق اليك بدارس

ودرس المكان « كقعد » محى وزال أثره « أحمد يوسف نجاتى »

(٣) أقطعه وأمضيه وأدفعه. والجوانح: الأضلاع أو عظام الصدر. والغليل: شدة حرارة الظمأ أو الشوق « أحمد يوسف نجاتى »

أَيَّامَنَا الَّتِي هِيَ تَارِيخُ زَمَانِي[١] وَعُنْوَانُ الْأَمَانِي ، إِذْ مَاءُ الِاجْتِمَاعِ عَذْبٌ ، وَغُصْنُ الِازْدِيَارِ رَطْبٌ ، وَأَعْيُنُ الْحَوَاسِدِ رَاقِدَةٌ ، وَأَسْوَاقُ صُرُوفِ الدَّهْرِ كَاسِدَةٌ ، فَمَا كَانَتْ إِلَّا لَمْحَةُ الطَّرْفِ ، وَوَثْبَةُ الطِّرْفِ[٢] ، وَلَمْعَةُ الْبَرْقِ الْخَاطِفِ ، وَزَوْرَةُ الْخَيَالِ الطَّائِفِ ، وَمَا تَذَكَّرَ تِلْكَ الْأَيَّامَ فِي أَكْنَافِ فَضَائِلِهَا وَنَضْرَتِهَا ، وَرِيَاضِ عُلُومِهِ فِي ظِلِّهِ وَخُضْرَتِهَا ، إِلَّا أَوْجَبَ عَلَى عَيْنِهِ أَنْ تَدْمَعَ ، وَاتَّقَى عَلَى كَبِدِهِ خَشْيَةَ أَنْ تَصَدَّعَ[٣] . ثُمَّ لَمَّا وَرَدَ عَلَى عَبْدِكُمْ مَكْتُوبُكُمُ الْكَرِيمُ صُحْبَةَ حَضْرَةِ الْعَمِّ الْمُحِبِّ الْقَدِيمِ ، فَكَانَ كَالْعَافِيَةِ لِلصَّبِّ السَّقِيمِ ، كَمَا يَشْهَدُ بِذَلِكَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، فَوَقَفَ لَهُ مُنْتَصِبًا ، وَخَفَّفَ عَنْهُ بِرُؤْيَتِهِ وَصَبًا[٤] ، وَذَكَرَ أَيَّامَ الْجَمْعِ فَهَامَ وَجْـــدًا بِهَا وَصَبَا[٥] ، فَاسْتَخَفَّهُ الْإِعْجَابُ طَرَبًا ، وَشَاهَدَ

---

(١) تقدم البيتان اللذان أخذ منهما هذه العبارة « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) الطرف: الجواد الكريم الرائع (٣) من قول الصمة بن عبدالله القشيرى:

وأذكر أيام الحمى ، ثم أنثنى على كبدى من خشية أن تصدعا
وليست عشيات الحمى برواجع إليك، ولكن خل عينيك تدمعا

وهى أبيات جيدة تجدها فى كتاب الحماسة لأبى تمام « أحمد يوسف نجاتى »

(٤) وصبا : مرضا ووجعا ملازما (٥) وصبا : فعل ماض . أى مال وعطف وحن « أحمد يوسف نجاتى »

سُطوره[١] فَقالَ هَكَذَا تَكُونُ الرِّيَاضُ، وَعَايَنَ لُطْفَهُ فَقَالَ هَكَذَا تَكُونُ الصِّبَا، وَقَبَّلَ كُلَّ حَرْفٍ مِنْهُ وَوَضَعَهُ عَلَى الرَّأسِ، وَحَصَلَ لَهُ بَعْدَ تَرَقُّبِهِ غَايَةُ الْمُجَابَرَةِ[٢] وَالِاسْتِئْنَاسِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ أَنْشَدَ قَوْلَ بَعْضِ النَّاسِ :

وَرَدَ الْكِتَابُ، فَكَانَ عِنْدَ وُرُودِهِ
عِيدًا ، وَلَكِنْ هَيَّجَ الْأَشْوَاقَا
أَلِفَاتُهُ قَدْ عَانَقَتْ لَامَاتِهِ
كَعِنَاقِ مُشْتَاقٍ يَخَافُ فِرَاقَا[٣]
فَكَأَنَّمَا النُّونَاتُ فِيهِ أَهِلَّةٌ
وَكَأَنَّمَا صَادَاتُهُ أَحْدَاقَا
فَعَسَى الْإِلَهُ كَمَا قَضَى بِفِرَاقِنَا
يَقْضِي لَنَا يَوْمًا بِأَنْ نَتَلَاقَى

فَجَعَلْتُهُ نُصْبَ عَيْنِي، أَتَسَلَّى بِهِ عِنْدَ اسْتِيلَاءِ الشَّوْقِ عَلَى قَلْبِي، وَأُطْفِئُ بِتَأَمُّلِهِ نِيرَانَ وَجْدِي إِذَا الْتَهَبَتْ فِي صَدْرِي،

(١) فى الأصل « صدوره » وأراها مصحفة عن « سطوره » كما آثرت
(٢) المجابرة : الملاطفة والمجاسنة (٣) فى الأصل « نوناته قد عانقت صاداته » وليس بين النون والصاد عناق، وانما يتعانق الألف واللام؛ كما قيل :

انى لأحسد لافى أسطر الصحف
اذا رأيت اعتناق اللام للألف
وما أظنهما طال اعتناقهما
الا لما لقيا من شدة الشغف

وهما لذى القرنين أبى المطاع بن حمدان المتوفى سنة ٤٢٨ « أحمد يوسف نجاتى »

وَسُرِرْتُ بِهِ سُرُورَ مَنْ وَجَدَ ضَالَّةَ عُمْرِهِ ، وَأَدْرَكَ جَمِيعَ أَمَانِيِّهِ مِنْ دَهْرِهِ ، وَأَنِسْتُ بِتَصَفُّحِهِ أُنْسَ الرِّيَاضِ بِانْهِلَالِ الْقَطْرِ ، وَالسَّارِي بِطُلُوعِ الْبَدْرِ ، وَالْمُسَافِرِ بِتَعْرِيسَةِ(١) الْفَجْرِ ، وَكَيْفَ لَا وَقَدْ أَصْبَحَ فِي وَجْهِ الْأَمَانِيِّ خَدًّا ، بَلْ فِي خَدِّهَا وَرْدًا ، وَصَارَ حَسَنَةً مِنْ حَسَنَاتِ دَهْرِي ، لَا يَمْحُو سُرُورُ الْأَيَّامِ مَوْضِعَهَا مِنْ صَدْرِي ، وَطَلَعَتْ طَوَالِعُ السُّرُورِ وَكَانَتْ آفِلَةً ، وَاهْتَزَّتْ غُصُونُ الْفَرَحِ وَكَانَتْ ذَابِلَةً ، وَلَا سِيَّمَا لِمَا تَضَمَّنَ مِنَ الْبِشَارَةِ السَّارَّةِ بِصِحَّةِ الْمَوْلَى وَسَلَامَتِهِ ، وَحُلُولِهِ فِي مَنَازِلِ عِــزِّهِ وَكَرَامَتِهِ ، وَمَوْعِدُهُ الْــكَرِيمُ بِعَوْدِهِ إِلَى دِمَشْقَ الشَّامِ ، كَسَاهَا ثَوْبَ الْفَخَامِ(٢) مَرَّةً ثَانِيَةً ، يَتِمُّ افْتِخَارُهَا عَلَى غَيْرِهَا فَلَا تَزَالُ مُفَاخِرَةً مُبَاهِيَةً . نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُحَقِّقَ ذَلِكَ ، وَأَنْ يَسْلُكَ بِسَيِّدِي أَحْسَنَ الْمَسَالِكِ ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَامِعُ الْأَصْوَاتِ ، وَمُجِيبُ الدَّعَوَاتِ ، فَإِنَّ عَوْدَكُمْ يَاسَيِّدِي وَاللَّهِ مَرَّةً أُخْرَى هُوَ الْحَيَاةُ

(١) تعريسة الفجر : نزول المسافر في آخر الليل للاستراحة

(٢) الفخام : العظمة والجلال ، وفي نسخة « سقاها صوب الغمام » وهي أحسن وألطف « أحمد يوسف نجاتي » .

الشهيةُ ، والأمنيّةُ التي ترتجي النفسُ بلوغها قبلَ المنيّةِ ، وما أنا من اللهِ بآيسٍ من أن يُتيحَ سبباً يُعيدُ المزارَ مُقترِباً والشملَ مُجتمِعاً ، وحبلَ البَيْنِ مُنقطِعاً ، ثمّ ليَعرِض على مَسامعِ سيّدي الكريمةِ ، لا زالَتْ من كُلِّ سوءٍ سليمةً ، أنّا أوصلنا مكاتيبكُم كما أمرتُم لأربابها ، ولا سيّما مكتوبُ شيخِ الإسلامِ ، سيّدي عبدِ الرحمنِ أفندي المفتي بالشامِ ، ومكتوبُ المولى الأعظمِ ، والهمامِ الأفخمِ ، أحمدَ أفندي الشاهينيِّ ـ أعزّهُ اللهُ تعالى ـ فإنّهُ وقعَ عندَهُ الموقعَ العظيمَ ، وحصلَ بهِ السرورُ المُقيمُ ، كما يدلُّ على ذلكَ جوابُهُ الكريمُ ، المحفوفُ بالتعظيمِ والتكريمِ . غيرَ أنّهُ قد ساءنا ما اتّصلَ بمولانا من فُقودِ قضاءِ اللهِ تعالى الذي يعمُّ في البنتِ والأمِّ ، فجعلَ اللهُ تعالى في عُمرِ سيّدي البركةَ وكانَ لهُ في السكونِ والحركةِ ، وماذا عسى أن يُذكرَ لجنابِكُم في أمرِ التعزيةِ ويُقرَّرَ ، ومنكُم يُستفادُ مثلُهُ وعنكُم يُحرَّرُ ، والأستاذُ أدرى بصروفِ الدهرِ وتفنّنها ، وأحوالِ الزمانِ وتلوّنها ، وأعرفُ بأنّ الدنيا دارٌ لها بسكّانها

مَدَارٌ ، وَأَنَّ ٱلْحَيَاةَ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ(١) ، وَنَعِيمَ ٱلدُّنْيَا وَبُؤْسَهَا مَا لِوَاحِدٍ مِنْهُمَا فِيهَا قَرَارٌ ، وَأَنَّ لِكُلِّ طَالِعٍ أُفُولًا ، وَلِكُلِّ نَاضِرٍ ذُبُولًا ، وَوَرَاءَ كُلِّ ضِيَاءٍ ظَلَامًا ، وَلِكُلِّ عُرْوَةٍ مِنْ عُرَا ٱلدُّنْيَا ٱنْفِصَامًا، فَهُوَ مَحَلٌّ(٢) لِأَنْ يُقَوِّيَ فِي ٱلْعَزَاءِ عَزَائِمَهُ، وَيُصَغِّرَ فِي عَيْنِهِ نَوَائِبَ ٱلدَّهْرِ وَعَظَائِمَهُ ، وَيُغْنِيهِ عَنْ عِظَةٍ تُجِدُّ لَهُ مَقَالًا ، وَتَحُلُّ عَنْ عَقْلِهِ عِقَالًا ، وَهُوَ يَتَلَقَّى ٱلْمَصَائِبَ بِفِكْرٍ ثَاقِبٍ ، وَفَهْمٍ صَائِبٍ ، وَصَبْرٍ يَقْصُرُ عَنْهُ ٱلطَّوْدُ ٱلْأَشَمُّ(٣) ، وَعَزْمٍ يَنْفَلِقُ دُونَهُ ٱلصَّخْرُ ٱلْأَصَمُّ ، وَحِلْمٍ يُرَجِّحُ إِذَا طَاشَتِ ٱلْأَحْلَامُ، وَقَدَمٍ تَثْبُتُ إِذَا زَلَّتِ ٱلْأَقْدَامُ ، وَمَدُّ ٱلْمَقَالِ فِي ضَرْبِ ٱلْأَمْثَالِ ، إِلَى جَنَابِكُمُ ٱلشَّرِيفِ نَوْعٌ مِنْ تَجَاوُزِ حَدِّ ٱلْإِجْلَالِ. وَأَنَا أَسْأَلُ ٱللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ هَذِهِ ٱلْمُصِيبَةَ خَاتِمَةً ، وَلَا يُرِيَهُ بَعْدَهَا إِلَّا دَوْلَةً قَائِمَةً ، وَنِعْمَةً دَائِمَةً ، وَأَنْ يَحْرُسَهُ مِنْ غِيَرِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ(٤) وَيَجْعَلَهُ وَارِثَ ٱلْأَعْمَارِ، بِجَاهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ٱلْمُخْتَارِ، صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَعَلَى

---

(١) من قول أبي دواد الأيادي :

انما أعمارنا عارية   وحياة المرء ثوب مستعار

(٢) قد تكون مصحفة عن «أهل» والانفصام: الانقطاع (٣) الطود: الجبل، والأشم: العالي الرفيع (٤) غير الدهر: حوادثه المتغيرة «أحمد يوسف نجاتي»

آلِهِ وَصَحْبِهِ الْأَطْهَارِ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ. ثُمَّ أُبَلِّغُ سَيِّدِي ـ أَطَالَ اللَّهُ عُمُرَهُ، وَشَرَحَ صَدْرَهُ، وَنَشَرَ بِالْخَيْرِ ذِكْرَهُ ـ السَّلَامَ التَّامَّ الْمَقْرُونَ بِأَلْفِ تَحِيَّةٍ وَإِكْرَامٍ، مِنْ أَهْلِ الْبَلْدَةِ جَمِيعًا، وَلَا سِيَّمَا مِنْ مُفْتِيهَا الْعِمَادِي ـ حَرَسَ اللَّهُ ذَاتَهُ ـ الَّتِي هِيَ مَنْهَلٌ لِلصَّادِي وَالْغَادِي(١)، وَأَوْلَادِهِ الْكِرَامِ، الْمُسْتَحِقِّينَ لِلْإِعْزَازِ وَالْإِكْرَامِ، وَمِنْ كَبِيرِهَا، وَمُدَبِّرِهَا وَمُشِيرِهَا، أَحْمَدَ أَفَنْدِي الشَّاهِينِيِّ ـ أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى بِعِزِّهِ، وَجَعَلَهُ تَحْتَ كَنَفِهِ وَحِرْزِهِ، وَمِنْ خَطِيبِهَا مَوْلَانَا الشَّيْخِ أَحْمَدَ الْبَهْنَسِيِّ(٢)، وَنَقِيبِ أَشْرَافِهَا مَوْلَانَا السَّيِّدِ كَمَالِ الدِّينِ(٣) وَجَمِيعِ الْمُحِبِّينَ الدَّاعِينَ

---

(١) الصادي: العطشان، والغادي: السائر أو المسافر (٢) هو أحمد بن يحي ابن محمد بن محمد بن رجب خطيب دمشق وابن خطيبها المعروف بالبهنسي الحنفي، ولد سنة ٩٧٧ وقرأ على والده وعلى حسن البوريني وغيرهما حتى صار أحد العلماء الرؤساء النبلاء، وافر العزة والحرمة، محفوظا في الدنيا موقرا عند الخاصة والعامة، وتصدر للإقراء، وانتفع به جماعة، وسافر مع أبيه الى الروم، وناب عنه في خطابة الجامع الأموي، ثم استقل بها بعد وفاته، وأفتى بدمشق نيابة عن العلامة عبدالرحمن العمادي مفتي الحنفية لما حج سنة ١٠٣٣ وكذا بعد موت المفتي المذكور سنة ١٠٥١ وتوفي البهنسي سنة ١٠٥٦ «أحمد يوسف نجاتي» (٣) هو السيد كمال الدين محمد بن السيد محمد ابن حسين بن محمد بن حمزة بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حمزة الحراني، ينتهي نسبه الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، تولى والده نقابة الأشراف بعد أخيه السيد زين العابدين، وكان شهما عاقلا حازما

لِذَلِكُمُ ٱلْجَنَابِ ، وَٱلْمُتَمَسِّكِينَ بِتُرَابِ تِلْكُمُ ٱلْأَعْتَابِ، وَمِنَ ٱلْوَلَدِ وَٱلْعَمِّ وَٱللهِ يَاسَيِّدِي إِنَّهُ نَاشِرٌ لِوَاءِ ٱلثَّنَاءِ وَٱلْمَحَامِدِ، وَدَاعٍ لِذَلِكَ ٱلْجَنَابِ ٱلْكَاسِبِ لِلْمَفَاخِرِ وَٱلْمَحَامِدِ ، وَحَضْرَةِ شَيْخِنَا شَيْخِ ٱلْإِسْلَامِ ، وَبَرَكَةِ ٱلشَّامِ ، مَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا ٱلشَّيْخِ عُمَرَ ٱلْقَارِي ـ أَبْقَى ٱللهُ تَعَالَى وُجُودَهُ، وَضَاعَفَ عَلَيْنَا إِحْسَانَهُ وَجُودَهُ ، وَأَوْلَادُهُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْكُمُ ٱلسَّلَامَ ٱلْوَافِرَ وَيُنْهُونَ لَكُمُ ٱلشَّوْقَ ٱلْمُتَكَاثِرَ. فِي ثَانِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ

سديد الرأي مهيبا ذا جاه ونشب، وتوفي سنة ١٠١٧ فولى النقابة بعده مدة السيد محمد بن محمد بن محمد الشريف شمس الدين بن كمال الدين بن عجلان فسلك فيها مسلكا حسنا حتى توفي في رجب سنة ١٠٢٥ ثم تولى النقابة السيد حمزة بن محمد بن حسين بن محمد بن حمزة الأديب الفاضل نيابة عن أخيه الأكبر السيد كمال الدين ، وبعد مدة عزل عن النقابة ، وأعيدت الى أخيه كمال الدين المذكور، ثم وليها عنه مرة ثانية، وتوفي السيد حمزة سنة ١٠٦٧ وكان مولده سنة ١٠٠٩ وللسيد كمال الدين من الأولاد السيد حسين: كان فاضلا وجيها أديبا مطبوعا، ولد سنة ١٠٣١ وتوفي سنة ١٠٧٢ والسيد محمد ابن كمال الدين، وتولى نقابة الشام، وكان عالما محققا أديبا، رحل الى دار السلطنة صحبة والده السيد كمال الدين سنة ١٠٤٠ ولما توفي والده ولي مكانه النقابة، وكان مولده سنة ١٠٢٤ وتوفي سنة ١٠٨٥ وأنجب من الأبناء نجوما ذوي رفعة وعلم وأدب ؛ منهم السيد حسين بن محمد ، كان نادرة وقته في الفضل والأدب والذكاء، ولد سنة ١٠٤٨ وتوفي سنة ١٠٨١ ومنهم السيد عبد الكريم الفاضل الأديب النقيب وغيره، وهي أسرة أصلها ثابت وفرعها في السماء ـ رحمهم الله تعالى » أحمد يوسف نجاتي « .

سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ. الْمُحِبُّ الدَّاعِي يَحْيَى الْمَحَاسِنِيُّ. أَنْتَهَى

كتاب من التاج المحاسني الدمشقي الى المقرى المؤلف

وَكَتَبَ إِلَيَّ عَمُّهُ الْفَاضِلُ الْأَسْمَى مَا صُورَتُهُ: بِاسْمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى وَجْهِكَ الَّذِي
تَهَلُّلُهُ أَهْدَى السَّنَاءَ إِلَى الْبَدْرِ[(١)]

وَأَخْلَاقِكَ الْغُرِّ اللَّوَاتِي كَأَنَّهَا
تَسَاقُطُ أَنْدَاءِ الْغَمَامِ عَلَى الزَّهْرِ

سَيِّدِي الَّذِي عُبُودِيَّتِي إِلَيْهِ مَصْرُوفَةٌ، وَدَوَاعِي مَحَبَّتِي لَدَيْهِ مَوْفُورَةٌ وَعَلَيْهِ مَوْقُوفَةٌ، عَلِمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنِّي لَا أُزَجِّي أَوْقَاتِي إِلَّا بِذِكْرَاهُ، وَلَا أَرْجِّي الْيُمْنَ مِنْ سَاعَاتِي إِلَّا بِاسْتِنْشَاقِ نَسِيمِ رَيَّاهُ، وَأَنِّي إِلَى طَلْعَتِهِ أَشْوَقُ مِنَ الصَّادِي إِلَى مَاءِ صَدَّاءِ[(٢)]، وَمِنْ كُثَيِّرِ عَزَّةَ إِلَى نَوْءِ تَيْمَاءِ[(٣)]:

---

(١) التهلل: الطلاقة والبشر، والسناء: الضوء والاشراق، والأنداء جمع ندى (٢) صداء: اسم ركية لم يكن عندهم أعذب من مائها، وفيها يقول ضرار بن عمرو السعدى — أو ابن عتبة العبشمى:

وأنى وتهيامى بزينب كالذى   يحاول من أحواض صداء مشربا
رأى دون برد الماء هولا وذادة   اذا اشتد صاحوا قبل أن يتحببا

تحبب الشارب: اذا امتلأ من الماء، وفى المثل: ماء ولا كصداء (٣) تيماء بلد فى أطراف الشام بينها وبين وادى القرى «أحمد يوسف نجاتى»

يُرَنِّحُنِي إِلَيْكَ ٱلشَّوْقُ حَتَّى
أَمِيلَ مِنَ ٱلْيَمِينِ إِلَى ٱلشِّمَالِ(١)
وَيَأْخُذُنِي لِذِكْرَاكَ ٱهْتِزَازٌ
كَمَا نَشِطَ ٱلْأَسِيرُ مِنَ ٱلْعِقَالِ

وَلِي عَلَى صِدْقِ هَذِهِ ٱلدَّعْوَى مِنْ نَبَاهَةِ لُبِّهِ شَاهِدٌ مُعَدَّلٌ، وَمِنْ نَزَاهَةِ قَلْبِهِ مُزَكٍّ غَيْرُ مَلُومٍ وَلَا مُعَدَّلٍ، كَيْفَ لَا وَمَطَالِعُ ٱلْبَيَانِ مَشْرِقُهَا مِنْ أَفْلَاكِ فُهُومِهِ! وَجَوَاهِرُ ٱلتِّبْيَانِ مَعْدِنُهَا مِنْ بِحَارِ عُلُومِهِ، وَهُوَ بَحْرُ ٱلْعِلْمِ ٱلَّذِي لَا يُقْتَحَمُ بِسُفُنِ ٱلْأَفْكَارِ، وَجَبَلُ ٱلْحِلْمِ ٱلَّذِي رَسَخَ بِٱلْهَيْبَةِ وَٱلْوَقَارِ:

لَوِ ٱقْتُسِمَتْ أَخْلَاقُهُ ٱلْغُرُّ لَمْ تَجِدْ
مَعِيباً وَلَا خَلْقاً مِنَ ٱلنَّاسِ عَائِبَا

وَمَاذَا عَسَى أَصِفُ بِهِ مَوْلَانَا وَقَدْ عَجَزَ عَنْ وَصْفِهِ لِسَانُ كُلِّ وَاصِفٍ! وَحَارَ فِي بَثِّ فَضَائِلِهِ أَرْبَابُ ٱلْمَعَارِفِ وَٱلْعَوَارِفِ:

فَلَوْ نَظَمْتُ ٱلثُّرَيَّا وَٱلشِّعْرَيَيْنِ قَرِيضَا
وَكَاهِلَ ٱلْأَرْضِ ضَرْباً وَشِعْبَ رَضْوَى عَرُوضَا(٢)

(١) ترنح: تمايل واهتز من نشوة ونحوها (٢) العروضة: آخر كلمة في صدر

وَصَفْتُ لِلدُّرِّ ضِدًّا وَلِلْهَوَاءِ نَقِيضَـــا

وَلَـكِنِّي أَقُولُ : اَلثَّنَاءُ مُنْجِحٌ أَنَّى سَلَكَ ، وَالسَّخِيُّ جُودُهُ بِمَا مَلَكَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ خَمْرٌ فَخَلٌّ[1] وَ « إِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ » هَـذَا وَقَدْ أَوْصَلْنَا مَكَاتِيبَكُمُ الشَّرِيفَةَ لِأَرْبَابِهَا ، فَكَانَتْ لَدَيْهِمْ أَكْرَمَ قَادِمٍ ، وَأَشْرَفَ مُنَادِمٍ ، قَدْ تَدَاوَلَهَا الْأَفَاضِلُ وَشَهِدُوا أَنَّهَا مِنْ بَنَاتِ الْأَفْكَارِ الَّتِي لَمْ يُكْشَفْ عَنْهَا لِغَيْرِ سَيِّدِي حُجُبُ الْأَسْتَارِ ، وَقَدْ وَجَدْنَا كُلًّا مِنْهُمْ مُلْتَهِبًا بِجَمَرَاتِ الشَّوْقِ ، مُتَجَاوِزًا حَدَّ الصَّبَابَةِ وَالتَّوْقِ[2] لَيْسَ لَهُمْ شُغْلٌ إِلَّا ذِكْرُ أَوْصَافِكُمُ الْحَمِيدَةِ، وَبَثُّ مَا أَبْدَيْتُمُوهُ بِدُرُوسِكُمُ الْمُفِيدَةِ : وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا وَيَرْجُو بَلَّ الصَّدَى ، وَنَقْعَ[3] الظَّمَا ، بِرُؤْيَةِ ذَلِكَ الْمُحَيَّا ، وَالتَّمَلِّي[4] بِتِلْكَ الطَّلْعَةِ الْعُلْيَا. وَإِنْ سَأَلَ سَيِّدِي عَنْ أَخْبَارِ دِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ ، دَامَتْ رُبُوعُهَا الْمَأْنُوسَةُ ، فَهِيَ

البيت،والضرب آخر تفعيلة منه،ورضوى:اسم جبل بالمدينة،والعروض أيضا اسم جبل،فكأن فيها تورية (١) يضرب مثلا للشيء الحقير يستغنى به اذا أعوز الكثير الثمين ،ويقال: ماله خل ولا خمر:أى خير ولا شر: وقال آخر :

أفى الحق أنى مغرم بك هائم   وأنك لا خل هواك ولا خمر؟!

(٢) التوق: الوجد وشدة الشوق (٣) الصدى:العطش ، ونقع الظمأ : أزاله وأرواه ، والمحيا:الوجه (٤) تملى به: تمتع طويلا « أحمد يوسف نجاتى »

وَلِلّٰهِ ٱلْحَمْدُ مُنْتَظِمَةُ ٱلْأَحْوَالِ، آمِنَهَا ٱللّٰهُ مِنَ ٱلشُّرُورِ وَٱلْأَهْوَالِ، وَلَمْ يَتَجَدَّدْ مِنَ ٱلْأَخْبَارِ مَا نُعْلِمُ بِهِ ذَلِكُمُ ٱلْجَنَابَ ، لَا زَالَ مَلْحُوظًا بِعَيْنِ عِنَايَةِ رَبِّ ٱلْأَرْبَابِ ، وَأَنَا أَسْأَلُ ٱللّٰهَ تَعَالَى أَنْ يَصُونَ جَوْهَرَ تِلْكَ ٱلذَّاتِ مِنْ عَوَارِضِ ٱلْحَدَثَانِ [1] ، وَأَنْ يَحْمِيَ تِلْكَ ٱلْحَضْرَةَ ٱلْعَلِيَّةَ مِنْ طَوَارِقِ حُكْمِ ٱلدَّوَرَانِ

آمِينَ آمِينَ ،لَا أَرْضَى بِوَاحِدَةٍ

حَتَّى أُضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَا

وَهٰذَا دُعَاءٌ لِلْبَرِيَّةِ شَامِلٌ [2] . ٱلْعَبْدُ ٱلدَّاعِي ، بِجَمِيعِ ٱلْبَوَاعِثِ وَٱلدَّوَاعِي ، تَاجُ ٱلدِّينِ ٱلْمَحَاسِنِيُّ ــ عَفَا ٱللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ ــ أَنْتَهَى . وَبِالْهَامِشِ مَا صُورَتُهُ : وَكَاتِبُ ٱلْأَحْرُفِ ٱلْعَبْدُ ٱلدَّاعِي مُحَمَّدٌ ٱلْمَحَاسِنِيُّ [3] يُقَبِّلُ يَدَ كَرَمِكُمُ ٱلشَّرِيفَةَ ، وَيَخُصُّكُمْ بِالسَّلَامِ ٱلْوَافِرِ ، وَيَبُثُّ لَدَيْكُمُ ٱلشَّوْقَ ٱلْمُتَكَاثِرَ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَدْ نَازَعَتْهُ نَفْسُهُ فِي تِلْكَ ٱلْمُعَاتَبَةِ ، لِسَيِّدِهِ ٱلَّذِي لَمْ يُسْعِدْ عَبْدَهُ

---

(١) الجوهر والعرض من مصطلحات فن الحكمة، والجوهر: الجسم ، وما يقوم بنفسه ، والعرض: مايقوم بغيره كالصفات والأحوال المتغيرة

(٢) عجز بيت صدره «بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله» (٣) محمد بن تاج الدين ابن أحمد المحاسني الدمشقي الخطيب بجامع دمشق تقدم التعريف به، وتوفي سنة ١٠٧٢ « أحمد يوسف نجاتي » .

مِنْهُ بِالْمُكَاتَبَةِ، عَلَى أَنَّهَا مُكَاتَبَةٌ تُحْكِمُ عَقْدَ الْعُبُودِيَّةِ، وَلَا تُخْرِجُ رَقَبَتَهُ مِنْ طَوْقِ الرِّقِّيَّةِ، وَالْمَطْلُوبُ أَنْ يَخُصَّهُ سَيِّدُهُ بِدَعَوَاتِهِ الْمُسْتَطَابَةِ، الَّتِي لَا شَكَّ أَنَّهَا مُسْتَجَابَةٌ، كَمَا هُوَ عَلَيْهِ فِي سَائِرِ أَوْقَاتِهِ، وَحِسْبَانِ سَاعَاتِهِ، وَدُمْتُمْ. فِي رَابِعِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ. انْتَهَى.

كتاب آخر من تاج الدين المحاسني إلى المقري المؤلف

وَكَتَبَ سَيِّدِي التَّاجُ الْمَذْكُورُ لِي ضِمْنَ رِسَالَةٍ مِنْ بَعْضِ الْأَصْحَابِ مَا صُورَتُهُ:

يَا فَاضِلَ الْعَصْرِ، يَا مَنْ ... لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ شَرَّفْ
يَا أَحْمَدَ النَّاسِ طُرًّا ... فِي كُلِّ مَا يَتَصَرَّفْ
يُهْدِي إِلَيْكَ مُحِبٌّ ... دُمُوعُهُ تَتَذَرَّفْ[1]
شَوْقًا وَوُدًّا قَدِيمًا ... مُنَكَّرًا يَتَعَرَّفْ

كتاب من الأديب أحمد الشاهيني إلى المقري المؤلف

وَلْنَخْتِمْ مُخَاطَبَاتِ أَهْلِ دِمَشْقَ لِي بِمَا كَتَبَهُ لِي أَوْحَدُ الْمَوَالِي الْكِرَامِ السَّرِيُّ عَيْنُ الْأَعْيَانِ، صَدْرُ أَرْبَابِ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانِ، مَوْلَانَا أَحْمَدُ الشَّاهِينِيُّ السَّابِقُ الذِّكْرِ فِي هَذَا

(١) ذرف الدمع يذرفه: أساله، وتذرف: سال وجرى.

ٱلتَّأْلِيفِ مَرَّاتٍ ، ضَاعَفَ ٱللهُ تَعَالَى لَدَيْهِ أَنْوَاعَ ٱلْمَبَرَّاتِ وَٱلْمَسَرَّاتِ ، آمِينَ . لِيَكُونَ مِسْكاً لِلْخِتَامِ ، إِذْ مَحَاسِنُهُ لَيْسَ بِهَا خَفَاءٌ وَلَا لَهَا ٱكْتِتَامٌ ، وَنَصُّ مَحَلِّ ٱلْحَاجَةِ مِنْهُ هُوَ ٱلْفَيَّاضُ :

يَاسَيِّدًا أَحْرَزَ خَصْلَ ٱلْعُلَا
بِٱلْبَأْسِ وَٱلرَّأْيِ ٱلشَّدِيدِ ٱلسَّدِيدْ(١)
وَمَنْ عَلَى أَهْلِ ٱلنُّهَى قَدْ عَلَا
بِطَبْعِهِ ٱلسَّامِي ٱلْمَجِيدِ ٱلْمُجِيدْ
وَمَنْ يَزِينُ ٱلدَّهْرَ مِنْهُ حُلَى
قَوْلٍ نَظِيمٍ كَٱلْفَرِيدِ ٱلنَّضِيدْ(٢)
وَمَنْ صَدَا فِكْرِيَ مِنْهُ جَلَا
نَظْمٌ لَهُ ٱلْقَلْبُ عَمِيدٌ حَمِيدْ
وَمَنْ لَهُ مِنْ يَوْمَ قَالُوا : بَلَى
فِي مُهْجَتِي حُبٌّ جَدِيدٌ مَزِيدْ(٣)

---

(١) الخصل: مايحرزه السابق في ميدان الرهان (٢) الفريد : الدر اذا نظم وفصل بغيره، والنضيد : المتراصف المنظم، والحلى: الصفات والأخلاق
(٣) يشير الى قوله تعالى . . . «ألست بربكم قالوا بلى» . أي من بدء الدنيا

وَمَنْ غَدَا بَيْنَ جَمِيعِ الْمَلَا
بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ الْوَحِيدَ الْفَرِيدْ
أَفْدِيكَ بِالنَّفْسِ مَعَ الْأَهْلِ لَا
بِالْمَالِ، وَالْمَالُ عَتِيدٌ عَدِيدْ(١)

أُقْسِمُ بِاللهِ الَّذِي عَلَتْ كَلِمَتُهُ، وَعَمَّتْ رَحْمَتُهُ، وَسَحَرَتِ الْقُلُوبَ وَالْعُقُولَ رَأْفَتُهُ وَمَحَبَّتُهُ، وَجَعَلَ الْأَرْوَاحَ جُنُودًا مُجَنَّدَةً، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ(٢) إِنَّنِي أَشْوَقُ إِلَى تَقْبِيلِ أَقْدَامِ شَيْخِي مِنَ الظَّمْآنِ لِلْمَاءِ، وَمِنَ السَّارِي لِطَلْعَةِ ذُكَاءَ(٣)، وَلَيْسَ تَقْبِيلُ الْأَقْدَامِ، مِمَّا يَدْفَعُ عَنِ الْمَشُوقِ الْأُوَامَ(٤)، وَقَدْ كَانَتِ الْحَالُ هَـٰذِهِ وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ حَاجِزٌ إِلَّا الْجِدَارُ، إِذْ كَانَ – حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى – جَارَ الدَّارِ، فَكَيْفَ الْآنَ بِالْغَرَامِ، وَهُوَ – حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى – بِمِصْرَ وَأَنَا بِالشَّامِ! وَلَيْسَ غَيْبَةُ مَوْلَانَا الْأُسْتَاذِ عَنَّا، إِلَّا غَيْبَةَ

---

(١) العتيد: الحاضر المهيأ (٢) يقال انه حديث، وقد نظمه أبو نواس بقوله:

ان النفوس لأجناد مجندة ... لله فى الأرض بالأهواء تعترف
فما تعارف منها فهو مؤتلف ... وما تناكر منها فهو مختلف

(٣) ذكاء: الشمس، والسارى: السائر ليلا (٤) الأوام: شدة العطش وحرارة الشوق « أحمد يوسف نجاتى »

الْعَافِيَةِ عَنِ الْجِسْمِ الْمُضْنَى ، بَلْ غَيْبَةُ الرُّوحِ، عَنِ الْجَسَدِ الْبَالِي الْمَطْرُوحِ ، وَلَا الْعِيشَةُ بَعْدَ فِرَاقِهِ، وَهَجْرِ أَحْبَابِهِ وَرِفَاقِهِ، إِلَّا كَمَا قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ : عِيشَةُ الْحُوتِ فِي الْبَرِّ ، وَالثَّلْجِ فِي الْحَرِّ(١) ، وَلَيْسَ الشَّوْقُ إِلَيْهِ بِشَوْقٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ الْعَظْمُ الْكَسِيرُ ، وَالنَّزْعُ الْعَسِيرُ ، وَالسُّمُّ يَسْرِي وَيَسِيرُ وَلَيْسَ الصَّبْرُ عَنْهُ بِصَبْرٍ؛ وَإِنَّمَا هُوَ الصَّابُ(٢) وَالْمُصَابُ وَالْكَبِدُ فِي يَدِ الْقَصَّابِ(٣) وَالنَّفْسُ رَهِينَةُ الْأَوْصَابِ(٤) وَالْحَيْنُ الْحَانُ(٥) وَأَيْنَ يُصَابُ ، وَلَا أَعْرِفُ كَيْفَ أَصِفُ شَرَفَ الْوَقْتِ الَّذِي وَرَدَ فِيهِ كِتَابُ شَيْخِي بِخَطِّهِ، مُزَيَّنًا بِضَبْطِهِ ، بَلَى قَدْ كَانَ شَرَفَ عُطَارِدٍ، حَتَّى اجْتَمَعَ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاغَةِ عِنْدِي كُلُّ شَارِدٍ، وَأَمَّا خَطُّهُ فَكَمَا قَالَ الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ: أَهَذَا خَطُّ قَابُوسَ(٦)؟ أَمْ جَنَاحُ الطَّاوُسِ؟ أَوْ كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

---

(١) وفى هذا المعنى يقول الشاعر :

اذا كنت قوت النفس ثم هجرتها ... فكم تلبث النفس التى أنت قوتها؟!

ستبقى بقاء الضب فى الماء ، أو كما ... يعيش ببيداء المفاوز حوتها

والضب: حيوان يألف الحر ويؤذيه الماء « أحمد يوسف نجاتى »(٢) الصاب: عصارة شجر مر (٣) الجزار (٤) جمع وصب: وهو المرض الملازم والوجع الدائم (٥) الحين: الموت وانقضاء الأجل ، وحان: قرب ودنا وحل (٦) هو الأمير شمس المعالى أبو الحسن قابوس بن أبى طاهر وشمكير بن زيار بن

مِنْ خَطِّهِ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ
حَتَّى كَأَنَّ مِدَادَهُ ٱلْأَهْوَاءُ(١)

وَأَنَا أَقُولُ مَا هُوَ أَبْدَعُ وَأَبْرَعُ، وَفِي هَـذَا ٱلْبَابِ أَنْقَعُ وَأَجْمَعُ، بَلْ هُوَ خَطُّ ٱلْأَمَانِ، مِنَ ٱلزَّمَانِ، وَٱلْبَرَاءَةُ مِنْ طَوَارِقِ ٱلْحِدْثَانِ، وَٱلْحِرْزُ ٱلْحَرِيزُ، وَٱلْكَلَامُ ٱلْحُرُّ ٱلْإِبْرِيزُ(٢) وَٱلْجَوْهَرُ ٱلنَّفِيسُ ٱلْعَزِيزُ. وَأَمَّا ٱلْكِتَابُ نَفْسُهُ فَقَدْ حَسَدَنِي عَلَيْهِ إِخْوَانِي، وَٱسْتَبْشَرَ بِهِ أَهْلِي وَخُلَّانِي، وَكَانَ تَقْبِيلِي لِأَمَالِيهِ، أَكْثَرَ مِنْ نَظَرِي فِيهِ، شَوْقاً إِلَى تَقْبِيلِ يَدٍ وَشَّتْهُ، وَحَشَّتْهُ(٣) وَٱعْتِيَاداً لِلَثْمِ أَنَامِلَ جَسَّتْهُ، وَمَسَّتْهُ، وَأَمَّا

وزدانشاه الجيلي ، أمير جرجان وبلاد الجبل وطبرستان ، كان أميرا جليلا شجاعا أديبا ناثرا ناظما بليغا، وكان خطه في نهاية الحسن والجودة ، وتوفي قابوس سنة ٤٠٣ وتوفي الصاحب ابن عباد سنة ٣٨٥ «أحمد يوسف نجاتي»

(١) من قصيدة يمدح بها أبا علي هرون بن علي الأوارجي الكاتب؛ مطلعها:

أمن ازديارك في الدجا الرقباء   اذ حيث كنت من الظلام الضياء
قلق المليحة وهي مسك هتكها   ومسيرها في الليل وهي ذكاء

وبعد البيت الذي هنا :

ولكل عين قرة في قربه   حتى كأن مغيبه الأقذاء

والأهواء: جمع هوى: وهو ميل النفس، والأقذاء جمع قذى: وهو مايؤلم العين أو يكدر الشراب مما يقع فيهما «أحمد يوسف نجاتي» .

(٢) الابريز: الذهب النقي الخالص (٣) وشاه: نقشه، وحشاه: كتب في حواشيه البراوعة: القلم «أحمد يوسف نجاتي» .

الْبَرَاعَةُ، فَلَا شَكَّ أَنَّهَا يَنْبُوعُ الْبَرَاعَةِ، حَتَّى جَرَى مِنْ سِحْرِ الْبَلَاغَةِ مِنْهَا مَا جَرَى « فَجَاءَ الْكِتَابُ كَسِحْرِ الْعُيُونِ: بِمَا رَاحَ يَسْبِي عُقُولَ الْوَرَى[1] » وَيُنَادِي بِإِحْرَازِ فَضْلِ السَّبْقِ مِنَ الثُّرَيَّا إِلَى الثَّرَى، وَلَمْ أَرَ كِتَابًا قَبْلُ تَكُونُ مَحَاسِنُهُ مُتَدَاخِلَةً مُتَرَادِفَةً، وَلَطَائِفُهُ وَبَدَائِعُهُ مُتَضَاعِفَةً مُتَرَاصِفَةً، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ سَرَدَ مِنْ غُرَرِ دُرَرِهِ الْأَحَاسِنَ، وَوَرَدَ عَلَى يَدِ رَأْسِ أَحْبَابِنَا تَاجِ بَنِي مَحَاسِنَ

أُولَئِكَ قَوْمٌ أَحْرَزُوا الْحُسْنَ كُلَّهُ
فَمَا مِنْهُمُ إِلَّا فَتًى فَاقَ فِي الْحُسْنِ

وَكَمَا قُلْتُ فِيهِمْ أَيْضًا:

فَبَنُو الْمَحَاسِـــنِ بَيْنَنَا   كَبَنِي الْمُنَجِّمِ فِي النَّجَابَهْ[2]

---

(١) هذا بيت من الشعر (٢) بنو المنجم: أسرة عريقة فى الظرف والأدب ومنادمة الخلفاء، وقد أنجبوا ذرية طاب أصلها فطابت فروعها؛ ومنهم أبو الحسن على بن هرون بن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم الأديب المؤرخ المؤلف وتوفى سنة ٣٥٢ وهو حفيد أبى الحسن على بن يحيى بن أبى منصور المنجم، وكان نديم الخليفة المتوكل على الله ومن خواص جلسائه المتقدمين عنده، ثم انتقل الى من بعده من الخلفاء ولم يزل مكينا عندهم حظيا لديهم يجلس بين يدى أسرتهم ويفضون اليه بأسرارهم، ويأمنونه على أخبارهم الى أن خدم المعتمد على الله، وتوفى فى أواخر أيامه سنة ٢٧٥ وكان أديبا ظريفا راوية للأخبار والأشعار، حاذقا فى صنعة الغناء شاعرا مجيدا، وخلف جماعة من الأولاد كلهم نجباء علماء

فَهُمُ ٱلْقَرَابَةُ إِنْ عَدِدْ   تَ مِنَ ٱلْأَنَامِ هَوَى ٱلْقَرَابَهْ
فِيهِمْ مَحَاسِنُ جَمَّةٌ   مِنْهَا ٱلْخَطَابَةُ وَٱلْكِتَابَهْ

ثُمَّ لَمْ يَكْتَفِ سَيِّدِي وَشَيْخِي بِمَا أَنْعَمَ بِهِ ، وَأَحْسَنَ بِكَتْبِهِ ، مِنْ كِتَابِهِ ٱلْمُزَيَّنِ بِخَطِّهِ ، ٱلْمُبَيَّنِ بِضَبْطِهِ ، ٱلْمُسَمَّى بَيْنَ أَهْلِ ٱلْوَفَاءِ ، بِكِتَابِ ٱلْأَصْفِيَاءِ حَتَّى أَضَافَ إِلَيْهِ « كِتَابَ ٱلشُّفَاءِ فِي بَدِيعِ ٱلِاكْتِفَاءِ » كَأَنَّهُ لَمْ يَرْضَ طَبْعُهُ ٱلشَّرِيفُ ٱلْمُفْرَدُ ٱلْمُسْتَثْنَى ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُهُ لَدَى أَحْبَابِهِ مَثْنَى

أدباء، وفيهم يقول الصاحب اسمعيل بن عباد :

لبنى المنجم فطنة لهبية   ومحاسن عجمية عربيه
مازلت أمدحهم وأنشر فضلهم   حتى عرفت بشدة العصبيه

وابنه هرون بن على بن يحيى كان حافظا راوية للأشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة أديبا مؤرخا مؤلفا فى الأدب وأخبار الشعراء وتوفى سنة ٢٨٨ وأخوه يحيى بن على بن يحيى بن أبى منصور كان نديم الموفق أبى أحمد طلحة بن المتوكل على الله والد المعتضد بالله، ونادم الخلفاء بعده، واختص بمنادمة المكتفى بالله بن المعتضد، وعلت رتبته عنده، وتقدم على خواصه وجلسائه وكان كذلك أديبا راوية مؤلفا، وتوفى سنة ٣٠٠ وكان أبو منصور جدهم منجم أبى جعفر المنصور ، واتصل ابن يحيى بذى الرياستين الفضل بن سهل، ثم صار منجم الخليفة المأمون ونديمه، فاجتباه واختص به، ورغبه فى الاسلام ▪ وكان مجوسيا كأبيه» فأسلم على يده، فصار يقال له مولاه، وتوفى سنة خروج المأمون الى طرسوس ، ومن هـذا تعرف أن بنى المنجم جماعة كانوا أدباء شعراء جالسوا الخلفاء ونادموهم ، وقد عقد لهم الثعالبى فى كتاب اليتيمة بابا مستقلا « أحمد يوسف نجاتى »

مِنِّي، حَتَّى كَأَنَّ مُرَادَهُ بِتَضْعِيفِ هَذَا الْإِكْرَامِ وَالْإِحْسَانِ تَعْجِيزُ الْعَبْدِ عَنْ أَدَاءِ خِدْمَةِ الْحَمْدِ بِحَصَرِ الْبَيَانِ (١)، وَعَقْدِ اللِّسَانِ، إِذْ لَسْتُ ذَا لِسَانَيْنِ، حَتَّى أُؤَدِّيَ شُكْرَ إِحْسَانَيْنِ، وَغَايَةُ الْبَلِيغِ فِي هَذَا الْمِضْمَارِ الْخَطِيرِ، أَنْ يَعْتَرِفَ بِالْقُصُورِ وَيَلْتَزِمَ بِالتَّقْصِيرِ.

وَمِنْ فُصُولِ هَذَا الْكِتَابِ مَا نَصُّهُ: وَمِنْ بَابِ إِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَى سَيِّدِي وَشَيْخِي وَبَرَكَتِي خَبَرُ الْمَدْرَسَةِ الدَّاخِلِيَّةِ الَّتِي تَصَدَّى لَهَا ذَلِكَ الْمَوْلَى الْعَظِيمُ، وَالسَّيِّدُ الْحَكِيمُ، صَدْرُ الْمَوَالِي، وَرَوْنَقُ الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي، سَيِّدِي وَسَنَدِي، وَعِمَادِي وَمُعْتَمَدِي، الْفَهَّامَةُ شَيْخِي أَفَنْدِي، الْمَعْرُوفُ بِالْعَلَّامَةِ حَفِظَهُ اللهُ، وَوَقَاهُ وَأَبْقَاهُ، الَّذِي صَدَقَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ قَوْلُ الْأَوَّلِ (٢)

وَلِي صَدِيقٌ مَا مَسَّنِي عَدَمٌ مُذْ وَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَى عَدَمِي

---

(١) الحصر: العى والعجز عن الكلام هيبة أو رهبة أو نحو ذلك.

(٢) هو القاضي على بن النعمان بن محمد بن منصور المغربى، وكان قاضى مصر للخليفة المعز لدين الله الفاطمى ولولده العزيز، وكان عالما جليلا وفقيها أديبا وشاعرا مجيدا، وتوفى سنة ٣٧٤ وولى قضاء مصر بعده أخوه أبو عبد الله محمد بن النعمان، وكان قاضيا مهيبا عادلا وعالما أديبا، وشاعرا رقيقا، وتوفى فى أيام الحاكم بأمر الله سنة ٣٨٩ وولى القضاء بعده ابنه عبد العزيز بن محمد ابن النعمان، وكان متزوجا ابنة القائد جوهر الصقلى، وتوفى سنة ٤٠١ وجده أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور قاضى مملكة المعز كان أحد الأئمة الفضلاء فقيها نبيلا عالما أديبا، وله مؤلفات شتى فى الفقه والأدب والتاريخ

أَغْنَى وَأَقْنَى ، وَمَا يُكَلِّفُنِي ... تَقْبِيلَ كَفَّيْهِ وَلَا قَدَم (١)
قَامَ بِأَمْرِى لَمَّا تَعَذَّتُ بِهِ ... وَنِمْتُ عَنْ حَاجَتِي وَلَمْ يَنَمِ

وَقَوْلُ الثَّانِي :

صَدِيقٌ لِي لَهُ أَدَبٌ ... صَدَاقَةُ مِثْلِهِ نَسَبُ
رَعَى لِي فَوْقَ مَا يُرْعَى ... وَأَوْجَبَ فَوْقَ مَا يَجِبُ
فَلَوْ نُقِدَتْ خَلَائِقُهُ ... لَبُهْرِجَ عِنْدَهَا الذَّهَبُ (٢)

وَلَعَمْرِي إِنَّهُ كَذَلِكَ ؛ قَدْ تَصَدَّى لِحَاجَتِي فَقَضَاهَا ، وَلِحُجَّتِي فَأَمْضَاهَا ، وَلَمْ يَكُنْ لِي فِي الرُّوْمِ سِوَاه وَسِوَاهَا ، وَمَا أَصْنَعُ بِالرُّومِ ! إِذَا تَخَلَّفَ عَنِّي مَا أَرُومُ ! أَبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يَنْفَعَنِي ذَلِكَ الْحُرُّ الْكَرِيمُ بِنَهْيِهِ وَأَمْرِهِ ، وَأَنْ يَكُونَ بَيَانِي وَبَنَانِي مُرْتَبِطَيْنِ بِحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ ، وَهَذِهِ حَاجَةٌ فِي نَفْسِي قَضَيْتُهَا ، وَأُمْنِيَّةٌ رَضِيتُ بِهَا وَأَرْضَيْتُهَا ـ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ ـ وَلَسْتُ أُحْصِي ، وَلَا أَسْتَقْصِي ـ يَاسَيِّدِي وَمَوْلَايَ ـ شَوْقَ أَخِيكُمْ

وتوفى سنة ٣٦٣ » أحمد يوسف نجاتى « (١) أقنى : أرضى بعطائه ، أو أعطى القنية ، وهى مايدخر لوقت الحاجة ، ومنه قوله تعالى «وأنه هو أغنى وأقنى » وأقناه الله : أعطاه مايسكن اليه وتطيب نفسه به ، أو أعطاه مايقتنى من القنية والنشب وما يدخره بعد الكفاية « أحمد يوسف نجاتى » .
(٢) نقدت خلائقه : جعلت نقودا أو ميزت ، وبهرج : أى زيف وظهر فساده

سَيِّدِي وَمَوْلَايَ ٱلْمُفْتِي ٱلْعِمَادِيَّ ـ حَفِظَهُ ٱللهُ تَعَالَى وَإِيَّاكُمْ، وَقَدْ بَلَغَ بِهِ شَوْقُهُ وَغَرَامُهُ، وَتَعَطُّشُهُ وَهُيَامُهُ وَأُوَامُهُ، أَنْ أَفْرَدَ لِجَنَابِ مَوْلَانَا كِتَابًا، يَسْتَجْلِبُ مَفْخَرًا وَجَوَابًا، إِذِ ٱلشَّامُ ـ كَمَا رَأَيْتُمْ ـ عِبَارَةٌ عَنْ وُجُودِهِ ٱلشَّرِيفِ وَٱلسَّلَامُ، وَكَذَلِكَ أَوْلَادُهُ ٱلْكِرَامُ ـ تَلَامِذَتُكُمْ ـ يُقَبِّلُونَ ٱلْأَقْدَامَ. وَأَمَّا مُحِبُّكُمْ وَصَدِيقُكُمُ ٱلشَّيْخُ ٱلْبَرَكَةُ شَيْخُ ٱلْإِسْلَامِ مَوْلَانَا عُمَرُ ٱلْقَارِي، فَقَدْ بَلَّغْتُهُ سَلَامَ سَيِّدِي، فَكَانَ جَوَابُهُ ٱلدُّعَاءَ وَٱلثَّنَاءَ، مَعَ ٱلْعَزِيمَةِ عَلَيَّ بِأَنْ أُبَالِغَ لِجَنَابِكُمُ ٱلْكَرِيمِ فِي تَأْدِيَةِ سَلَامِهِ، وَتَبْلِيغِ مَا يَتَضَمَّنُهُ مِنَ ٱلْمَحَبَّةِ ٱلْخَالِصَةِ فَصِيحُ كَلَامِهِ. وَأَمَّا ٱلْكَرِيعِيَّانِ وَلَدُكُمْ مُحَمَّدٌ أَفَنْدِي(1) وَأَخُوهُ سَيِّدِي أَكْمَلُ ٱلدِّينِ(2)، فَهُمَا لِتَقْبِيلِ

(1) محمد بن يوسف الكريمي توفى سنة ١٠٦٨ وتقدم التعريف به

(2) أكمل الدين بن يوسف المعروف بابن كريم الدين الدمشقي الحنفي الأديب الشاعر المشهور، كان فاضلا متقنا طلق اللسان حلو العبارة حسن الخط، عارفا باللغة الفارسية والتركية، صاحب نظم ونثر فيهما، متقنا للموسيقى وتوابعها، وكان له أغان يصنعها وتنقل عنه، رحل الى الروم ومعه أهله وأولاده، ومن شعره:

وحديقة ينساب بين غصونها ... نهر يرى كالفضة البيضاء
قد ألبسته يد الجنائب والصبا ... زردا كنبت الروضة الغناء
ده لابه ينحيه كـتذكر ... عهد الشباب ومعهد السراء

أَقْدَامِكُمْ مِنَ ٱلْمُسْتَعِدِّينَ ، وَكَذَلِكَ لَا أُحْصِي مَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلدُّعَاءِ وَٱلثَّنَاءِ لِجَنَابِكُمُ ٱلْكَرِيمِ ٱلْعَالِي تِلْمِيذَاكُمْ بَلْ عَبْدَاكُمْ ؛ وَلَدُنَا ٱلشَّيْخُ يَحْيَى بْنُ سَيِّدِي أَبِي ٱلصَّفَاءِ ، وَوَلَدُنَا ٱلشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ سَيِّدِي تَاجِ ٱلدِّينِ ٱلْمَحَاسِنِيَّانِ[١]. وَأَمَّا عَبْدَاكُمْ وَتِلْمِيذَاكُمْ وَلَدَاي ٱلشَّيْخَانِ ٱلدَّاعِيَانِ ٱلْأَخَوَانِ؛ ٱلشَّيْخُ عَبْدُ ٱلسَّلَامِ وَٱلْقَاضِي نُعْمَانُ[٢] ، فَلَيْسَ لَهُمَا وَظِيفَةٌ إِلَّا ٱلدُّعَاءُ وَٱلثَّنَاءُ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ ، لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا خَلِيفَتِي ، وَٱلِاشْتِغَالُ بِٱلدُّعَاءِ لِسَيِّدِي وَظِيفَتِي ، وَلَا يَقْنَعَانِ بِتَقْبِيلِ ٱلْيَدَيْنِ ٱلْكَرِيمَتَيْنِ ، وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْبِيلِ ٱلْقَدَمَيْنِ ٱلْمُبَارَكَتَيْنِ . وَبَعْدُ فَلَا يَنْقَضِي عَجَبِي مِنْ بَلَاغَةِ كِتَابِكُمُ ٱلشَّرِيفِ ٱلْوَارِدِ لِجَنَابِ أَخِيكُمُ ٱلْمُفْتِي ٱلْعِمَادِيِّ

أبدا يجود على الأحبة باكيا … بمدامع تربو على الأنداء
ناح الحمام عليه قدما ، فهو في … ترجيعه موف قديم اخاء

وكان مولده سنة ١٠١٢ وتوفي سنة ١٠٨١ « أحمد يوسف نجاتي »

(١) يحيى بن أبي الصفا بن أحمد المعروف بابن محاسن توفي سنة ١٠٥٣ وتقدم التعريف به وبالأديب محمد بن تاج الدين المحاسني المتوفى سنة ١٠٧٢ « أحمد يوسف نجاتي » .

(٢) لعله القاضي نعمان بن أحمد ، كان قاضي الحنابلة بدمشق ، ولازم هو وأخوه الشيخ الفاضل عبد السلام أديب الزمان أحمد بن شاهين ، وتخرجا عليه وانتفعا به علما وجاها ، وكان القاضي نعمان وجيها مهيبا نقي العرض عدلا نزيها صالحا ، وتوفي سنة ١٠٧١ « أحمد يوسف نجاتي »

ـ حَفِظَكُمُ اللّٰهُ تَعَالَى ـ وَإِيَّاهُ، وَلَا كَانَ مَنْ يَشْنَاكَ(١) وَيَشْنَاهُ، وَعُجْبُهُ بِهِ أَعْظَمُ وَأَكْبَرُ، إِذْ هُوَ ـ حَفِظَهُ اللّٰهُ ـ بِفَهْمِ كَلَامِ سَيِّدِي أَحَقُّ وَأَجْدَرُ ، فَلَا عَدِمْنَا تِلْكَ الْأَنْفَاسَ الْمَلَكِيَّةَ الْفَلَكِيَّةَ مِنْ كُلٍّ مِنْكُمَا إِذْ هِيَ وَاللّٰهِ الْبُغْيَةُ وَالْأُمْنِيَّةُ كَمَا قُلْتُ :

لَيْسَ فَخْرِي وَلَا اعْتِدَادِي بِدَهْرٍ

غَيْرِ دَهْرٍ أَرَاكُمَا مِنْ بَنِيهِ

اللّٰهُمَّ أَخْتِمْ هَذَا الْكَلَامَ بِالْقَبُولِ التَّامِّ، بِالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ . وَمِنْ فُصُولِ هَذَا الْكِتَابِ مَا صُورَتُهُ : أَطَالَ اللّٰهُ يَا سَيِّدِي بَقَاءَكَ، وَلَا كَانَ مَنْ يَكْرَهُ لِقَاءَكَ، وَرَعَاكَ بِعَيْنِ عِنَايَتِهِ وَوَقَاكَ، وَأَدَامَكَ وَأَبْقَاكَ، وَضَمِنَ لَكَ جَزَاءَ الصَّبْرِ، وَعَوَّضَكَ عَنْ مُصَابِكَ الْخَيْرَ وَالْأَجْرَ، وَلَقَدْ كُنْتُ عَزَمْتُ عَلَى أَنْ أَجْعَلَ فِي مُصَابِ سَيِّدِي بِأُمِّهِ ـ مَتَّعَهُ اللّٰهُ تَعَالَى بِعُمُرِهِ وَعِلْمِهِ ، وَدَفَعَ عَنْهُ سَوْرَةَ(٢) هَمِّهِ وَغَمِّهِ ـ قَصِيدَةً تَكُونُ مَرْثِيَةً، تَتَضَمَّنُ تَعْزِيَةً وَتَسْلِيَةً ، فَنَظَرْتُ

(١) يشناك: يبغضك، وأصله يشنأك بالهمز (٢) سورة الهم والخمر ونحوهما: حدته وشدته ، وسورة السلطان: سطوته واعتداؤه وبطشه «أحمد يوسف نجاتي»

فِي مَرْثِيَةِ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي لِأُمِّهِ[١] وَاكْتَفَيْتُ بِنَظْمِهَا وَنَثْرِهَا، وَعَقْدِهَا وَحَلِّهَا ، وَانْتَخَبْتُ قَوْلَهُ مِنْهَا :

لَكِ اللّٰهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا
قَتِيلَةِ شَوْقٍ غَيْرِ مُكْسِبِهَا وَصْمَا

---

(١) كانت جدة أبي الطيب قد يئست منه لطول غيبته، فكتب اليها كتابا فلما وصلها قبلته، وفرحت به، وحمت من وقتها لما غلب عليها من أثر السرور وانفعال النفس، فماتت، فقال يرثيها بهذه القصيدة، وأولها:

ألا لا أرى الأحداث حمدا ولا ذما ... فما بطشها جهلا ، ولا كفها حلما
الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى ... يعود كما أبدى، ويكرى كما أرمى
* لك الله من مفجوعة بحبيبها * الخ
أحن الى الكأس التى شربت بها ... وأهوى لمثواها التراب وماضما
بكيت عليها خيفة فى حياتها ... وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما
عرفت الليالى قبل ماصنعت بنا ... فلما دهتنى لم تزدنى بها علما
أتاها كتابى بعد يأس وترحة ... فماتت سرورا بى ، فمت بها هما
حرام على قلبي السرور ، فاننى ... أعد الذى ماتت به بعدها سما
تعجب من خطى ولفظى، كأنها ... ترى بحروف السطر أغربة عصما
وتلثمه حتى أصار مداده ... محاجر عينيها وأنيابها سحما
هبينى أخذت الثارفيك من العدا ... فكيف بأخذ الثارفيك من الحمى!
وما انسدت الدنيا على لضيقها ... ولكن طرفا لا أراك به أعمى
* ولو لم تكونى بنت أكرم والد * الخ
تغرب لامستعظما غير نفسه ... ولا راضيا الا لخالقه حكما

أكرى: نقص ، أرمى: زاد، والترحة: الحزن ، والأعصم: الذى فى أحد جناحيه ريشة بيضاء ، أو احدى رجليه بيضاء ، وهو قليل الوجود، وجمعه عصم ، والأسحم: الأسود، والوصم: العيب والعار، والرغم: الذل «أحمد يوسف نجاتى»

وَلَوْ لَمْ تَـكُونِي بِنْتَ أَكْرَمِ وَالِدٍ

لَـكَانَ أَبَاكِ ٱلضَّخْمَ كَوْنُكِ لِي أُمَّا

لَئِنْ لَذَّ يَوْمُ ٱلشَّامِتِينَ بِيَوْمِهَا

لَقَدْ وَلَدَتْ مِنِّي لِأَنْفِهِمُ رَغْمَا

فَقُلْتُ هَـذِهِ حَالُ مَوْلَانَا ٱلرَّاغِمِ لِأُنُوفِ ٱلْأَعْدَا ، ٱلْمُجَدِّدِ لِأَسْلَافِهِ حَمْدًا وَمَجْدًا ، ٱلْقَاتِلِ بِسَوْفِهِ لَا خَطأً وَلَا عَمْدًا . ثُمَّ لَمَّا رَأَيْتُ قَوْلَهُ فِي مَرْثِيَةِ أُخْتِ سَيْفِ ٱلدَّوْلَةِ:

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي ٱلرَّزِيَّةِ فَضْلًا

فَـكُنِ ٱلْأَفْضَلَ ٱلْأَعَزَّ ٱلْأَجَلَّا(١)

أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعَزَّى عَنِ ٱلْأَحْـ

بَابِ ، فَوْقَ ٱلَّذِي يُعَزِّيكَ عَقْلَا(٢)

وَبِأَلْفَاظِكَ ٱهْتَـــدَى ، فَإِذَا عَزْ

زَاكَ قَالَ ٱلَّذِي لَهُ قُلْتَ قَبْلَا

---

(١) أى ان كان صبر من طرقه الدهر بمصيبة وعرضته الأيام لرزية فضلا فيه وتماما منه فـكن فى ذلك أفضل الأفضلين وأعزهم، وأكرم الأكرمين وأجلهم ؛ لزيادة فضلك عـلى فضلهم ، فليـكن صبرك زائدا على صـبرهم

(٢) يقول أنت أرفع أن تعزى بمن فقدت من الأحباب، وفوق الذى يعزيك

قَدْ بَلَوْتَ ٱلْخُطُوبَ حُلْوًا وَمُرًّا
وَسَلَكْتَ ٱلأَيَّامَ حَزْنًا وَسَهْلَا(١)

وَقَتَلْتَ ٱلزَّمَانَ عِلْمًا، فَمَا يُغْـ
ـرِبُ قَوْلًا، وَمَا يُجَدِّدُ فِعْلَا(٢)

أَجِدُ ٱلْحُزْنَ فِيكَ حِفْظًا وَعَقْلَا
وَأَرَاهُ فِي ٱلْخَلْقِ ذُعْرًا وَجَهْلَا(٣)

قُلْتُ هَذِهِ وَٱللهِ حِلَى(٤) مَوْلَانَا ٱلأُسْتَاذِ ٱلَّذِي عَرَفَ ٱلزَّمَانَ فِعْلَهُ، وَفَهِمَ قَوْلَهُ، قَدِ ٱسْتَعَارَهَا أَبُو ٱلطَّيِّبِ، وَحَلَّى بِهَا مَخْدُومَهُ سَيْفَ ٱلدَّوْلَةِ، وَكَيْفَ أَسْتَطِيعُ إِرْشَادَ شَيْخِي لِطَرِيقِ ٱلصَّبْرِ! وَأُذَكِّرُهُ بِالثَّوَابِ وَالأَجْرِ، وَكَيْفَ وَأَنَا

عقلا ومعرفة ورأيا وتجربة (١) الحزن ضد السهل: وهو ماخشن من الأرض وارتفع، والخطوب: طوارق الأيام وحدثان الدهر (٢) قتل الشيء علما اذا بلغ غاية معرفته، يقول انك قد عرفت الزمان وأحواله وصروفه معرفة تامة فلا يأتى بشيء لم تعرفه، ولا يفعل جديدا لم تره، فقد قتلته علما بأمره والاحاطة بوجوه تصرفه، فما يسمعك قولا تعده غريبا، ولا يجدد لك فعلا تهيبه، ولا يصيبك الا بما قد عرفته، وأحطت خبرا بأمثاله وجربته (٣) الذعر الخوف والجزع، يقول انك اذا حزنت على من فقدت فانما تحزن حفاظا منك لمودة وصحبة ووفاء عهد، واعتبارا به وعظة، وعلما أن كل حى سيلحقه، وغيرك انما يحزن خوفا من ألم الفراق، وجزعا من الموت، جاهلا أن كل حى لابد أن يموت، وانقيادا منه لداعى الجزع الذى لايدرى موجبه (٤) جمع حلية: وهى الصفة والطبع « أحمد يوسف نجاتى »

ٱلَّذِى أَسْتَقَيْتُ مِنْ دِيمِهِ ، وَٱهْتَدَيْتُ إِلَى سَبِيلِ ٱلْمَعْرُوفِ بِشِيَمِهِ ، وَسَلَكْتُ جَادَّةَ[١] ٱلْبَرَاعَةِ بِهِدَايَةِ ٱلْفَاظِهِ ، وَٱرْتَقَيْتُ إِلَى سَمَاءِ ٱلْبَلَاغَةِ بِرِعَايَةِ ٱلْحَاظِهِ ، وَهَلْ يَكُونُ ٱلتِّلْمِيذُ مُعَلِّمًا ؟! وَهَلْ يُرْشِدُ ٱلْفَرْخُ قَشْعَمًا[٢] ؟ وَكَيْفَ يَعْضُدُ ٱلشِّبْلُ ٱلْأَسَدَ ! وَهُوَ ضَعِيفُ ٱلْمُنَّةِ[٣] وَٱلْمَدَدِ ! وَمَنْ يُعَلِّمُ ٱلثَّغْرَ ٱلِابْتِسَامَ ! وَٱلصَّدْرَ ٱلِاعْتِزَامَ[٤] ! وَيُخْتَبِرُ ٱلْحُسَامَ ! وَهُوَ مُجَرَّبٌ صَمْصَامٌ[٥] ؟ وَهَلْ تَفْتَقِرُ ٱلشَّمْسُ فِي ٱلْهِدَايَةِ إِلَى مِصْبَاحٍ ! وَهَلْ يَحْتَاجُ ٱلْبَدْرُ فِي سُرَاهُ إِلَى دِلَالَةِ ٱلصَّبَاحِ ؟ ذَٰلِكَ مَثَلُ شَيْخِي وَمَثَلُ مَنْ يُرْشِدُهُ إِلَى فَلَاحٍ أَوْ نَجَاحٍ ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُ عَنْهُ مَا وَرَدَ فِي ذَٰلِكَ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَٱلسُّنَّةِ ، وَيَحْذُو حَذْوَهُ فِي ٱلطَّرِيقِ ٱلْمُوصِلَةِ إِلَى ٱلْجَنَّةِ . ثُمَّ لَمَّا وَصَلْتُ فِي هَٰذِهِ ٱلْقَصِيدَةِ إِلَى قَوْلِ أَبِي ٱلطَّيِّبِ :

إِنَّ خَيْرَ ٱلدُّمُوعِ عَيْنًا لَدَمْعٌ   بَعَثَتْهُ رِعَايَةٌ فَاسْتَهَلَّا[٦]

(١) الجادة: الطريق الواضح المستقيم (٢) القشعم: المسن من الرجال والنسور ، وعضده « كنصره » قواه وأعانه (٣) المنة : القوة والقدرة (٤) الاعتناق وضم الشيء ، وفى معنى مايريد قولهم فى المثل : ان العوان لاتعلم الخمرة .
(٥) قاطع: ماض لاينثنى (٦) ويروى « عونا » بدل « عينا » والرعاية: حسن المحافظة ، واستهلال الدمع: انصبابه وانسكابه، يقول ان خير الدموع هو الدمع الذى أراقه الباكى رعاية للعهد، ومحافظة على الود، وهو عون على

رَأَيْتُهُ قَدْ أَبْدَعَ فِيهِ كُلَّ الْإِبْدَاعِ ، وَنَظَمَ مَا كَادَ يُجْرِى الدَّمْعَ مِنْ طَرِيقِ السَّمَاعِ ، فَقُلْتُ: إِنَّا لِلهِ ـ وَأَكْثَرْتُ الِاسْتِرْجَاعَ، وَقُلْتُ فِى نَفْسِى إِنَّ ذَلِكَ الدَّمْعَ الَّذِى بَعَثَتْهُ رِعَايَةُ الْحُقُوقِ ، هُوَ دَمْعُ شَيْخِى الَّذِى حَمَى اللهُ قَلْبَهُ الشَّفِيقَ مِنَ الْعُقُوقِ ، لِلْمُصِيبَةِ فِى الْأُمِّ ، الَّتِى حُزْنُهَا يَنُمُّ ، وَمُصَابُهَا يَعُمُّ ، وَكَيْفَ لَا يَعُمُّنَا مُصَابُهَا ؟ وَقَدْ كَمَلَ لِلْمُصِيبَةِ ـ كَفَاهَا اللهُ بِمَوْتِهَا ـ نِصَابُهَا ! هَـذَا مَعَ الْفَقْدِ لِلسَّلِيلَةِ الْجَلِيلَةِ ، وَالْكَرِيعَةِ الْخَلِيلَةِ ، وَأَىُّ دَمْعٍ لَمْ تَبْعَثْهُ تِلْكَ الرِّعَايَةُ ؟ وَأَىُّ نَفْسٍ لَا تَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ لِسَيِّدِنَا مِنْ كُلِّ مَا يَكْرَهُ وِقَايَةً ! وَأَىُّ كَبِدٍ قَاسِيَةٍ لَمْ تَكُنْ لِأَحْبَابِهَا مُوَاسِيَةً ! وَأَنَّى يَتَسَنَّى لِلْعَبْدِ الْمُعَنَّى[1] تَسْلِيَةُ شَيْخِهِ وَهُوَ الصَّبُورُ الشَّكُورُ ! الْعَارِفُ بِالْأُمُورِ ! الْعَالِمُ بِتَصَارِيفِ الدُّهُورِ ! وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّ بَنَانِى ، تُسَاعِدُنِى عَلَى تَحْرِيرِ بَيَانِى ، لِتَعْزِيَةِ شَيْخِى ـ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِى أَصْلِهِ وَفَرْعِهِ ، وَضَرْعِهِ وَزَرْعِهِ ، وَعِرْقِهِ[2] وَنَبْتِهِ ، وَأُمِّهِ وَبِنْتِهِ . أَمَّا الْوَالِدَةُ الْمَاجِدَةُ ، فَإِنِّى إِنْ أَمْسَكْتُ عَنْ بَيَانِ كَرَمِ أَصْلِهَا ،

الحزن يطفئ ناره، ويخفف من برح الوجد، كما قال ذو الرمة :

لعل انحدار الدمع يعقب راحة   من الوجد، أو يشفى نجى البلابل

(١) تسنى الشيء: سهل وتيسر ، والمعنى: المهموم المشغول والمتعب المجهود

(٢) أي أصله ، يريد أمه ، وفى الأصل « قرعه » وهو تصحيف ، ويريد

يَسْمُو بِهَا كَرَمُ فَرْعِهَا وَنَسْلِهَا(١) ، فَرَحِمَ ٱللَّهُ تَعَالَى سَلَفَهَا ، وَأَبْقَى خَلَفَهَا ، وَلَا حَرَمَ سَيِّدِي ثَمَرَةَ رِضَاهَا ، وَرَضِيَ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا . وَأَمَّا ٱلْمُخَدَّرَةُ ٱلصَّغِيرَةُ ، فَٱلْمُصِيبَةُ فِيهَا كَبِيرَةٌ ، إِذِ ٱلْمُمُومَةُ مُقَرِّبَةٌ ، وَٱلْخُؤُولَةُ وَفَائِيَّةٌ ، فَهِيَ ذَاتُ ٱلنِّجَارَيْنِ(١) ، وَحَائِزَةُ ٱلْفَخَارَيْنِ ، كَأَنَّ سَيِّدِي ـ أَعَزَّهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ لَمْ يَرْضَ لَهَا كُفْئًا وَمَهْرًا ، فَٱخْتَارَ ٱلْقَبْرَ أَنْ يَكُونَ لَهُ صِهْرًا ، وَخِطْبَةُ ٱلْحِمَامِ لَا يُمْكِنُ رَدُّهَا ، وَسَطْوَةُ ٱلْأَيَّامِ لَا يُسْتَطَاعُ صَدُّهَا ، كَمَا قَالَ أَبُو ٱلطَّيِّبِ ٱلْمُتَنَبِّي أَيْضًا :

بنته ابنته « أحمد يوسف نجاتى » (١) فى هذا المعنى قول أبى الطيب أيضا من قصيدة يرثى بها أبا الهيجاء عبد الله بن سيف الدولة وقد مات صغيرا أولها :

بنا منك فوق الرمل ما بك فى الرمل ... وهذا الذى يضنى كذاك الذى يبلى

تركت خدود الغانيات وفوقها ... دموع تذيب الحسن فى الأعين النجل

فان تك فى قبر فانك بالحشا ... وان تك طفلا فالأسى ليس بالطفل

ومثلك لا يبكى على قدر سنه ... ولكن على قدر المخيلة والأصل

المخيلة: السحابة التى يتأكد الرجاء فى مطرها ، والدلالة بالشىء ، الصادقة مخيلة ، وأراد بها هنا الفراسة وأمارات النبل والنجابة فيمن يرثيه « أحمد يوسف نجاتى »

(١) النجار : الأصل ، يريد أنها كريمة الطرفين ؛ طابت أبا وأما ، وزكت خالا وعما « أحمد يوسف نجاتى » .

خِطْبَــةٌ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدْ
دٌ وَإِنْ كَانَتِ الْمُسَمَّاةَ ثُكْلَا (١)

وَإِذَا لَمْ تَجِدْ مِنَ النَّاسِ كُفْئًا
ذَاتُ خِدْرٍ أَرَادَتِ الْمَوْتَ بَعْلَا (٢)

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْخُطْبَةُ قَافِيَةَ (٣) الْخُطُوبِ، وَهَذَا النَّدْبُ الْمُبَرِّحُ آخِرَ النُّدُوبِ (٤)، وَأَنْ يُعَوِّضَ سَيِّدِي عَنْ حَبِيبِهِ الْمُبَرْقَعِ الْمُقَنَّعِ، حَبِيبًا مُعَمَّمًا (٥)

---

(١) الخطبة: الارسال فى طلب الزواج، والحمام: الموت ودنو الأجل، والثكل: الصبية بالولد وما أشبهه من الأحبة وذوى القرابة « يقول كانت هذه الوفاة خطبة من الموت لاترد ولا تمنع، ورغبة وان كان اسمها ثكلا وبجعة ورزءا ومصيبة فهى للموت فائدة ومنزلة ورفعة بجلالة من ظفر بها وعلو منزلة التى عرض لها (٢) يقول اذا لم تجد العقيلة المخدرة كفؤالها فى الدنيا آثرت الموت بعلالها يتكفل بصيانتها، ويذهب بها موفيا لحق عزتها وكرامتها، أو لأنها اذاعاشت وحدهالم تنتفع بلذة الحياة، وذبلت نضرة شبابها، فلذا تختار الموت على مثل هذه الحياة البائسة « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أى آخرها كالقافيه آخر البيتْ من الشعر (٤) الندب والندبة: أثر الجرح الباقى على الجلداذا لم يرتفع عنه (٥) هذامن قول أبى الطيب من قصيدة يمدح بها كافورا الأخشيدي وقد أهدى اليه مهرا أدهم، أولها :

فراق، ومن فارقت غير مذمم ... وأم، ومن يممت خير ميمم
فلو كان مابى من حبيب مقنع ... عذرت، ولكن من حبيب معمم

يقول لو كان الذى أشكوه من الغدر من امرأة ذات قناع عذرتها لأن شيمة النساء الغدر وكل غانية هند ولكنه جاء من رجل، فالعمم كناية

تَتَحَرَّى ٱلنَّجَابَةُ مِنْهُ ٱلْمَصْنَعَ ، وَأَنْ يُبَدِّلَهُ عَنْ ذَاتِ ٱلْخِمَارِ وَٱلْخِضَابِ ، بِمَنْ يَصُولُ بِٱلْحِرَابِ ، وَيَسْطُو بِٱلْيَرَاعِ وَيَشْتَغِلُ بِٱلْكِتَابِ :

وَمَا ٱلتَّأْنِيثُ لِٱسْمِ ٱلشَّمْسِ عَيْبٌ
وَلَا ٱلتَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلَالِ
وَلَوْ كَانَ ٱلنِّسَاءُ كَمَنْ فَقَدْنَا
لَفُضِّلَتِ ٱلنِّسَاءُ عَلَى ٱلرِّجَالِ(١)

ٱللَّهُمَّ يَا أَرْحَمَ ٱلرَّاحِمِينَ ، إِنِّي أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ ٱلطَّيِّبِينَ ٱلطَّاهِرِينَ ، أَنْ تَأْخُذَ بِيَدِ عَبْدِكَ شَيْخِي ٱلْمَقَرِّيِّ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ ، آمِينَ .

وَمِنْ فُصُولِ هَذَا ٱلْكِتَابِ مَا صُورَتُهُ : وَلَمَّا وَصَلَنِي سَيِّدِي بِهَدِيَّتِهِ ٱلَّتِي أَحْسَنَ بِهَا مِنْ كِتَابِ ٱلِاكْتِفَاءِ(٢) ،

---

(١) هما أيضا من قصيدة لأبى الطيب يرثى بها والدة سيف الدولة وقد توفيت بميافارقين وبلغه خبر وفاتها وهو بحلب سنة ٣٣٧ وأولها :

نعد المشرفية والعوالى … وتقتلنا المنون بلا قتال

وقبلهما :

أتتهن المصيبة غافلات … فدمع الحزن فى دمع الدلال
يدفن بعضنا بعضا ، ويمشى … أواخرنا على هام الأوالى

الأوالى أصله الأوائل، فقلب قلبا مكانيا، فوزنه أفالع ، ومثله كثير فى كلامهم « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) الاكتفاء : نوع من المحسنات البديعية، وهو

دَاخَلَ طَبْعِي الصَّفَاءُ ، وَنَشِطْتُ إِلَى نَظْمِ بَيْتَيْنِ فِيهِمَا الْتِزَامٌ عَجِيبٌ لَمْ أَرَ مِثْلَهُ ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ الْمُكْتَفَى بِهِ بِمَعْنَى اللَّفْظِ الْمُكْتَفَى مِنْهُ ، فَإِنَّ الِاخْتِفَاءَ وَالِاحْتِفَالَ بِمَعْنَى الِاعْتِنَاءِ - كَمَا أَفَادَهُ شَيْخِي - فَيَكُونُ عَلَى هَذَا الِاكْتِفَاءُ وَعَدَمُهُ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ ، إِذْ لَوْ قُطِعَ النَّظَرُ عَنْ لَفْظِ الِاحْتِفَالِ لَأَغْنَى عَنْهُ لَفْظُ الِاحْتِفَاءِ، مَعَ تَسْمِيَةِ النَّوْعِ فِيهِمَا، وَهُمَا :

إِنَّ احْتِفَالَ الْمَرْءِ بِالْمَرْءِ لَا ... أُحِبُّهُ إِلَّا مَعَ الْإِكْتِفَا
مُبَالَغَاتُ النَّاسِ مَذْمُومَةٌ ... فَاسْلُكْ سَبِيلَ الْقَصْدِ فِي الِاحْتِفَا

وَلَقَدِ انْقَطَعَ الثَّلْجُ أَيَّامَ الْخَرِيفِ، وَكَانَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ شَدِيدَةً

أن يأتى الشاعر ببيت من الشعر وقافيته متعلقة بمحذوف لايفتقر الى ذكره لدلالة باقى ألفاظ البيت عليه، فيكتفى بما هو معلوم فى الذهن فيما يقتضى تمام المعنى، وهو نوع طريف، ان سلم من التكلف فلا بأس به أحيانا ، ومنه قول الصاحب بهاء الدين زهير :

ياحسن بعض الناس مهلا ... صيرت كل الناس قتلى
لم تبق غير حشاشة ... فى مهجتى ، وأخاف أن لا
وكشفت فضل قناعه ... يبدى عن قمر تجلى
ولثمته فى خده ... تسعين أو تسعين إلا

ومنه قول شرف الدين بن الفارض :

بَعْدَ غَيْبَةِ سَيِّدِي ـ حَفِظَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى ـ عَنْ دِمَشْقَ فَتَذَكَّرْتُ شَغَفَ شَيْخِي بِهِ ، فَزَادَ عَلَى فَقْدِهِ غَرَامِي ، وَفَاضَ عَلَيْهِ تَعَطُّشِي وَأُوَامِي[1] ، فَجَعَلْتُ فِي ذَٰلِكَ عِدَّةَ مَقَاطِيعَ ، وَأَحْبَبْتُ عَرْضَهَا عَلَى سَيِّدِي ، أَوَّلُهَا :

ثَلْجٌ يَا ثَلْجُ ، يَا عَظِيمَ ٱلصِّفَاتِ
أَنْتَ عِنْدِي مِنْ أَعْظَمِ ٱلْحَسَنَاتِ
مَا بَيَاضٌ بَدَا بِوَجْهِكَ إِلَّا ... كَبَيَاضٍ بَدَا بِوَجْهِ ٱلْحَيَاةِ

ثَانِيهَا :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا ضَلَّ عَنِّي رُشْدِي ... وَمَا رَأَيْتُ ٱلثَّلْجَ يَوْمًا عِنْدِي
لَا تَقْطَعِ ٱللَّهُمَّ عَنْ ذَا ٱلْعَبْدِ ... أَعْظَمَ أَسْبَابِ ٱلثَّنَا وَٱلْحَمْدِ

ثَالِثُهَا :

مااللنوى ذنب ومن أهوى معى ... ان غاب عن انسان عينى فهوفى

ومنه قول صدر الدين بن عبد الحق :

جهنم حمامكم نارها ... تقطع أكبادنا بالظما
وفيها عصاة لهم ضجة ... وان يستغيثوا يغاثوا بما

وقول برهان الدين القيراطى :

حسنات الخد منه ... قد أطالت حسراتى
كلما ساء فعالا ... قلت : ان الحسنات

وفى البيتين مع الاكتفاء طباق وتورية واقتباس « أحمد يوسف نجاتى »

(١) الأوام : شدة حرارة العطش « أحمد يوسف نجاتى »

ثَلْجٌ يَا ثَلْجُ؛ أَنْتَ مَاءُ الْحَيَاةِ ... ضَلَّ مَنْ قَالَ: ضَرَّ ذَاكَ لَهَاتِي
مَا بَيَاضٌ بَدَا بِوَجْهِكَ إِلَّا ... كَبَيَاضٍ قَدْ لَاحَ فِي الْمِرْآةِ
قَدْ رَأَى النَّاسُ وَجْهَهُمْ فِي الْمَرَايَا
وَأَنَا فِيكَ شِمْتُ وَجْهَ سِيَاتِي

وَمَا عَلَّلْتُ سَيِّدِي هَذَا التَّعْلِيلَ، إِلَّا الْأُشَوِّقَهُ إِلَى نَسِيمِ دِمَشْقَ الَّذِي خَلَّفَهُ سَيِّدِي ـ حَفِظَهُ اللهُ عَلِيلًا[1] ـ وَهُوَ عَلَى الصِّحَّةِ غَيْرُ عَلِيلٍ، وَلَمْ يَشْفِ ـ أَعَزَّهُ اللهُ تَعَالَى ـ مِنْهُ الْغَلِيلَ، وَلِسَيِّدِي الدُّعَاءُ، بِطُولِ الْبَقَاءِ وَالْارْتِقَاءِ. وَهَذِهِ أَبْيَاتٌ أَحْدَثَهَا الْعَبْدُ فِي وَصْفِ الْقَهْوَةِ، طَالِبًا مِنْ سَيِّدِي أَنْ يَغْفِرَ خَطَأَهُ فِيهَا وَسَهْوَهُ:

وَقَهْوَةٍ كَالْعَنْبَرِ السَّحِيقِ ... سَوْدَاءَ مِثْلِ مُقْلَةِ الْمَعْشُوقِ
أَتَتْ لِمِسْكٍ فَائِحٍ فَتِيقِ ... شَبَّهْتُهَا فِي الطَّعْمِ بِالرَّحِيقِ
تُدْنِي الصَّدِيقَ مِنْ هَوَى الصَّدِيقِ
وَتَرْبِطُ الْوُدَّ مَعَ الرَّفِيقِ
فَلَا عَدِمْتُ مَزْجَهَا بِرِيقٍ[2]

---

(١) فى « عليلا » و « الصحة » تورية ظاهرة، والغليل: حرارة العطش

(٢) السحيق: الذى سحق أى دق لتسطع رائحته، والفتيق: الذى فتق أى خلط بالعنبر، أو أخلاط من أدوية مخلوطة مدقوقة تفتق بدهن الزنبق ونحوه

وَمَازِلْتُ أَلْهَجُ(١) بِمَا أَفَادَنِيهِ شَيْخِي مِنْ أَمَالِيهِ، وَأَتَصَفَّحُ الدَّهْرَ الَّذِي جَمَعْتُهُ فِيهِ، مِنْ أَسَافِلِهِ إِلَى أَعَالِيهِ، وَأَسْتَشْكِلُ عَلَى الْأَحْبَابِ وَالْأَصْحَابِ فِي أَثْنَاءِ الْمُسَامَرَةِ، مَا أَفَادَنِيهِ سَيِّدِي مِنْ تَسْمِيَةِ الْمَرْحُومِ الْقَاضِي التَّنُوخِيِّ كِتَابَهُ « نِشْوَارَ الْمُحَاضَرَةِ » حَتَّى ظَفِرْتُ بِأَصْلِهَا فِي الْقَامُوسِ فِي مَادَّةِ نَشَرَ، فَإِذَا هِيَ عَرَبِيَّةٌ مَحْضَةٌ، فَإِنَّهُ قَالَ: وَنَشْوَرَتِ الدَّابَّةُ نِشْوَارًا: أَبْقَتْ مِنْ عَلَفِهَا(٢) — وَلَقَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْ بَلَاغَةِ هَذِهِ التَّسْمِيَةِ وَعُذُوبَتِهَا، وَحُسْنِ الْمَجَازِ فِيهَا مَعَ سَلَاسَتِهَا وَشُهُودِ لَهَا، وَأَحْبَبْتُ عَرْضَهَا عَلَى شَيْخِي — حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى — لِيَفْرَحَ لِي بَيْنَ تَلَامِذَتِهِ، كَمَا فَرِحَ طَبْعِي بِهِ — حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى — بَيْنَ أَسَاتِذَتِهِ، وَلِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَنْسَ مَا أَفَادَنِيهِ فِي خِلَالِ الْمُحَاوَرَةِ، أَيَّامَ الْمُؤَانَسَةِ وَالْمُجَاوَرَةِ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيرِي، فِي ضَمِيرِي، وَكَلِيمِي، مَا بَيْنَ عَظْمِي وَأَدِيمِي(٣):

لكى تفوح رائحته، والرحيق: الخمر أو أطيبها وأعتقها، وأراد بالريق التى تمناه رضاب من يهواه « أحمد يوسف نجاتى » (١) لهج بالأمر «كفرح» أغرى به وأولع فثابر عليه واعتاده (٢) والنشوار ما تبقيه الدابة من علف، فارسى معرب. ومؤلف كتاب نشوار المحاضرة هو أبو على المحسن بن على القاضى التنوخى المتوفى سنة ٣٨٤ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) الأديم: الجلد

يُدِيرُونَنِي عَنْ سَالِمٍ ، وَأُدِيرُهُمْ
وَجِلْدَةُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالأَنْفِ سَالِمُ(١)

أَلطِّرْمُ طِمَا وَمَا مَضَتْ قِصَّتُنَا
لَا ذَنْبَ لَنَا حَدِيثُنَا لَذَّ فَطَالْ

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى ، وكان له ابن اسمه سالم جميل الوجه حسن الشعر ، وبعث اليه رجل بردين، فلبسهما الفتى، وركب فرسا له جيدا وهو بماء يقال له النتاءة ، فرآه امرأة من العرب، فقالت: ما رأيت كاليوم رجلا ولا بردين ولا فرسا، فاتفق أن عثرت به الفرس، فاندقت عنقه وعنق الفرس وانشق البردان، فقال زهير يرثى ابنه سالما:

رأت رجلا لاقى من العيش غبطة   وأخطأه فيها الأمور العظائم
وشب له فيها بنون ، وتوبعت   سلامة أعوام له وغنائم
فأصبح محبورا ينظر حوله   بغبطة لو أن ذلك دائم
وعندي من الأيام ما ليس عنده   فقلت : تعلم انما أنت حالم
لعلك يوما أن تراع بفاجع   كما راعني يوم النتاءة سالم

يديروننى عن سالم الخ ـ المحبور: المسرور، والحبور: السرور ، والغبطة: الغبطة وحسن الحال « ويروى: يديروننى عن سالم وأريغه : أى أطلبه ، والنتاءة: اسم ماء لبنى عملية أو لغنى . وقيل ان البيت لأبى الأسود الدؤلى يقوله فى غلام له اسمه سالم، وبعده :

ولو بان من ملكى لبت مسهدا   ونبهان عما بى من الشجو نائم
أبا ثابت ساهمت فى الحزم أهله   فرأيك محمود ، وعهدك دائم

نبهان بن عدى جار لأبى الأسود، وكان يديره على بيع سالم ويروم منه ذلك وأبو الأسود يأباه، ثم مات سالم، فقال أبو الأسود هذه الأبيات « أى أنه فى للعزة لديه بمنزلة الجلدة التى بين عينيه وأنفه ، وأرجح الأقوال أن البيت لزهير من أبياته السابقة كما تقدم « أحمد يوسف نجاتى » .

وَحُرِّرَ يَوْمَ السَّبْتِ الْمُبَارَكِ غُرَّةَ جُمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ شُهُورِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ، أَحْسَنَ اللَّهُ خِتَامَهَا بِحُرْمَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ، وَ «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»، «نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ»، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ. عَبْدُهُ الْفَقِيرُ الْحَقِيرُ الْمُشْتَاقُ الْمُذْنِبُ الْمُقَصِّرُ لِسَيِّدِهِ عَنِ اللَّحَاقِ، الَّذِي لَمْ يَبْرَحْ عَنِ الْعَهْدِ الْمَتِينِ، أَحْمَدُ الشَّامِيُّ ابْنُ شَاهِينَ. انْتَهَى. وَلَوْ تَتَبَّعْتُ مَالَهُ - حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى - مِنَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ، اللَّذَيْنِ غَلَبَ فِيهِمَا بُلَغَاءَ أَهْلِ الْعَصْرِ، بِالشَّامِ وَمِصْرَ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَقْطَارِ - لَا زَالَ مَقَامُهُ مَقْضِيَّ الْأَوْطَارِ - لَاسْتَوْعَبْتُ الْأَسْفَارَ، وَفِي الْإِشَارَاتِ مَا يُغْنِي عَنِ الْكَلِمِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي خُطْبَةِ هٰذَا التَّأْلِيفِ، ذِكْرُ شَيْءٍ مِنْ نَظْمِهِ وَنَثْرِهِ وَأَنَّهُ هُوَ السَّبَبُ الدَّاعِي إِلَى جَمْعِ هٰذَا التَّصْنِيفِ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يُدِيمُ جَنَابَهُ السَّرِيَّ الشَّرِيفَ، وَيُبَوِّئُهُ مِنَ الْعِزِّ الظِّلَّ الْوَرِيفَ(١)، فَلَقَدْ أَوْلَى مِنَ الْحُقُوقِ مَالَا نُؤَدِّي بَعْضَهُ فَضْلًا عَنْ كُلِّهِ، وَنَاهِيكَ بِمَا جَلَبْنَاهُ مِنْ كَلَامِهِ دَلِيلًا

(١) بوأه: أنزله وأسكنه وأحله، والوريف: الممتد الضافي «أحمد يوسف نجاتي»

كتاب من المقرى للؤلف إلى الأديب أحمد الشاهينى

عَلَى شَرَفِهِ وَفَضْلِهِ . وَرِسَالَتُهُ هٰذِهِ إِلَيَّ كَانَتْ جَوَابًا عَنْ مَكْتُوبٍ كَتَبْتُهُ إِلَيْهِ مِنْ جُمْلَتِهِ :

يَا مَنْ لَهُ طَائِرُ صِيتٍ عَلَا
فِي ٱلْجَوِّ، فَاصْطَادَ ٱلشَّرِيدَ ٱلشَّدِيدْ
يَا نَجْلَ شَاهِينَ ٱلْبَدِيعَ ٱلْحُلَى
تَمَلَّ[1] بِالْعِزِّ ٱلطَّوِيلِ ٱلْمَدِيدْ
وَفُزْ بِخَصْلِ ٱلسَّبْقِ بَيْنَ ٱلْمَلَا
وَسِرْ بِنَهْجٍ لِلْمَعَالِي سَدِيدْ
وَرِدْ مَعَ ٱلْأَحْبَابِ عَذْبًا حَلَا
مُنْتَظِمًا مِنَ ٱلْأَمَانِي ٱلْبَدِيدْ[2]
وَٱرْفُلْ عَلَى طُولِ ٱلْمَدَى فِي مَلَا[3]
مَسَرَّةٍ رَاقَتْ وَعِزٍّ جَدِيدْ
وَٱلْوَالِدُ ٱلْمَحْرُوسُ بِاللّٰهِ لَا
بِعُدَّةِ ٱلْخَلْقِ وَلَا بِالْعَدِيدْ

وَمِنْ نَثْرِهَا : سَيِّدِي ٱلَّذِي فِي ٱلْأَجْيَادِ مِنْ عَوَارِفِهِ أَطْوَاقٌ[4] ، وَفِي ٱلْبِلَادِ مِنْ مَعَارِفِهِ مَا تَشْهَدُ بِهِ ٱلْفِطَرُ

(١) تمل : تمتع طويلا، والحلى: الصفات (٢) البديد : المبدد المشتت المفرق ، وانتظمها: جمعها وضمها (٣) الملا: مدة العيش والحياة، والملا: الزمان من الدهر
(٤) الأجياد : الأعناق ، والعوارف جمع عارفة : وهى الفضل والمعروف

ٱلسَّلِيمَةُ وَٱلْأَذْوَاقُ ، وَتَشْتَدُّ إِلَى مَجْدِهِ ٱلْمُطَنَّبِ(١) ٱلَّذِى لَا يُحَطُّ لَهُ رُوَاقُ ٱلْأَشْوَاقِ ، وَتَعْمُرُ بِفَوَائِدِهِ وَفَرَائِدِهِ مِنَ ٱلْآدَابِ ٱلْأَسْوَاقُ ، وَتَنْقَطِعُ دُونَ نَدَاهُ ٱلسُّحُبُ ٱلسَّوَاكِبُ(٢) وَتَقْصُرُ عَنْ مَدَاهُ فِي ٱلسُّمُوِّ ٱلْكَوَاكِبُ ، وَٱللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ وَاقٍ ، ٱلْمَوْلَى ٱلَّذِى أَلْقَتْ إِلَيْهِ ٱلْبَلَاغَةُ أَفْلَاذَهَا(٣) ، وَٱتَّخَذَتِ ٱلْبَرَاعَةُ طَاعَتَهُ عِصْمَتَهَا وَمَلَاذَهَا ، إِذْ بَذَّ أَفْرَادَهَا وَأَفْذَاذَهَا(٤) وَأَمْطَرَتْ سَمَاءُ أَفْكَارِهِ عَلَى كُلِّ مُحِبٍّ أَوْ كَارِهٍ ، طَائِرٍ فِي جَوٍّ أَوْ مُسْتَقِرٍّ فِي أَوْ كَارِهِ ، صَيِّبَهَا وَرَذَاذَهَا(٥) ، وَفَاخَرَتْ دِمَشْقُ بِعُلَاهُ وَحُلَاهُ أَقْطَارَ ٱلْبَسِيطَةِ وَبَغْدَاذَهَا(٦) . وَمِنْهَا :

---

(١) المطنب: الثابت المقيم، كأنه قد أقام بخيمة ذات طنب: وهو حبل طويل يشد به سرادق البيت ، أو الوتد، والرواق: بيت كالفسطاط، أو سقف في مقدم البيت ، والعبارة كناية عن نسبة المجد اليه واختصاصه به وملازمته اياه وثبوته عنده؛ كقول الأول :

ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

وقول حسان :

بنى المجد بيتاً فاستقرت عماده علينا وأعيا الناس أن يتحولا

(٢) سكب القطر: اذا هطل وانهمر سيله وتتابع انصبابه غزيرا (٣) جمع فلذة: أى قطعة من الكبد أو نحوها ، وأفلاذ الأرض: كنوزها (٤) الملاذ الملجأ ، وبذ: فاق وعلا ، والأفذاذ جمع فذ: وهو الفرد ، وفذ الرجل عن أصحابه: اذا شذ عنهم وبقى وحده منفردا (٥) الصيب: الغيث النهمر الكثير، والرذاذ: القليل (٦) لغة في بغداد دار السلام . أحمد يوسف نجاتى .

أبقاهُ اللهُ تَعالَى وَحقيقَةُ وُعُودِهِ يُنمِّقُها النَّجازُ ، وَحقيقةُ سُعُودِهِ لا يطرُقُها المجازُ . وَمِنْهَا : فَأَنتَ الَّذي نفَّسْتَ عَنّي مخنقًا، وأَصفيتَ مشرَبي وَكانَ مُرنَقًا(١) ، وَكاثرتُ بِما بِهِ آثَرتَ ـ وَما استأثرت ـ رَمْلَ النّقا(٢) ، فلَوْ رَآكَ المأمُونُ ابْنُ الرَّشيدِ ، لَعلِمَ أنَّكَ المُتَمنَّى بِبَيتَي الغِناءِ الَّذي غُنّيَ بِهِ وَالنَّشيدِ :

وَإنّي لَمُشْتاقٌ إلى قُرْبِ صَاحِبٍ
يَرُوقُ وَيَصْفُو إنْ كَدِرْتُ لَدَيْهِ
عَذيرِيَ مِنَ الإنْسانِ؛ لا إنْ جَفَوْتُهُ
صَفَا لِي،وَلا إنْ كُنْتُ طَوْعَ يَدَيْهِ(٣)

وَلَمْ يَقُلْ: أَعْطِني هذا الصَّدِيقَ وَخُذْ مِنّي الخِلافَةَ ، وَأَنَا أَقُولُ: قَدْ ظَفِرْنا بِهِ بِحَمْدِ اللهِ وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا في دَهْرِهِ وِفَاقَ الغَرَضِ فَلَمْ نَرَ خِلافَهُ . وَمِنْها : فَهٰذِهِ ـ يابْنَ شَاهِينَ ـ أَيادِيكَ البِيضُ، تُفْرِخُ لكَ الشُّكْرَ وَتَبِيضُ ، فَلا دَلِيلَ عَلى وَلائي

(١) رنق الشراب : كدره وأزال صفاءه (٢) النقا : الكثيب من الرمل المجتمع (٣) البيتان لأبي العتاهية، وغنى بهما للمأمون فطرب وقال : أعطني هذا الصديق وخذ مني الخلافة ـ وعذيري: أي من يعذرني « أحمد يوسف نجاتي » .

كَإِمْلَائِي ، وَلَا شَاهِدَ لِمَا فِي أَحْنَائِي[1] ، كَثَنَائِي ، وَلَا حُجَّةَ عَلَى وِدَادِي ، كَتَكْرَارِي ذِكْرَكَ وَتَرْدَادِي . وَهِيَ طَوِيلَةٌ لَا يَحْضُرُنِي الْآنَ مِنْهَا سِوَى مَا ذَكَرْتُهُ . وَلْنَقْتَصِرْ مِنْ مُكَاتَبَاتِ أَعْيَانِ الْعَصْرِ مِنْ أَهْلِ دِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ عَلَى هٰذَا الْمِقْدَارِ ، وَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَحْفَظَهُمْ جَمِيعًا فِي الْإِيرَادِ وَالْإِصْدَارِ

كتاب من العالم الأديب محمد بن يوسف المراكشي إلى المقري المؤلف

وَفِي تَارِيخِ وُرُودِ هٰذِهِ الْمَكَاتِيبِ الشَّامِيَّةِ السَّابِقَةِ عَلَيَّ اتَّفَقَ وُرُودُ كُتُبٍ مِنَ الْمَغْرِبِ وَجَّهَهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَعْيَانِهِ إِلَيَّ ؛ فَمِنْ ذٰلِكَ كِتَابٌ كَتَبَهُ لِي الْأُسْتَاذُ الْمُجَوِّدُ الْأَدِيبُ الْفَهَّامَةُ مُعَلِّمُ الْمُلُوكِ سَيِّدِي الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْمَرَّاكِشِيُّ التَّامْلِيُّ[2] نَصُّهُ : الْحَمْدُ لِلّٰهِ تَعَالَى ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ تَتَوَالَى ، مِنَ الْمُحِبِّ الْمُخْلِصِ الْمُشْتَاقِ ، إِلَى السَّيِّدِ الَّذِي وَقَعَ عَلَى مَحَبَّتِهِ الِاتِّفَاقُ ، وَطَلَعَتْ شُمُوسُ مَعَارِفِهِ فِي غَايَةِ الْإِشْرَاقِ ، وَصَارَ لَهُ فِي مَيْدَانِ الْكَمَالِ حُسْنُ الِاسْتِبَاقِ ، الصَّدْرُ الْكَامِلُ ، وَالْعَالِمُ

---

(١) الأحناء: جمع حنو: وهو كل ما فيه اعوجاج أو شبهه من البدن كالأضلاع ونحوها (٢) محمد بن يوسف المراكشي التاملي المالكي أحد فقهاء المغاربة، المستطين سنام الفضل وغاربه، كان عالما فاضلا أديبا بليغا، له نثر ونظم يتلألأ ببلاغة عصره » أحمد يوسف نجاتي « .

الْعَامِلُ ، الْفَقِيهُ الَّذِي تَهْتَدِي الْفُقَهَاءُ بِعِلْمِهِ ، الْبَلِيغُ الَّذِي تَقْتَدِي الْبُلَغَاءُ بِبَرَاعَةِ قَلَمِهِ ، نَاشِرُ أَلْوِيَةِ الْمَعَارِفِ ، وَمُسْدِي أَنْوَاعِ الْعَوَارِفِ ، الْعَلَّامَةُ إِمَامُ الْعَصْرِ ، بِجَمِيعِ أَدَوَاتِ الْحَصْرِ ، سَيِّدِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَقَّرِيُّ - قَدَّسَ اللهُ السَّلَفَ كَمَا بَارَكَ فِي الْخَلَفِ ، سَلَامٌ مِنَ النَّسِيمِ أَرَقُّ ، وَأَلْطَفُ مِنَ الزَّهْرِ إِذَا عَبِقَ⁽¹⁾ ، وَبَعْدُ فَإِنَّ أَخْبَارَكُمْ دَائِمًا تَرِدُ عَلَيْنَا ، وَتَصِلُ إِلَيْنَا ، بِمَا يَسُرُّ الْخَاطِرَ ، وَيُقِرُّ النَّاظِرَ ، مِنْ كُلِّ وَارِدٍ وَصَادِرٍ ، وَالْعَبْدُ يَحْمَدُ اللهَ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ ، وَيَدْعُو اللهَ بِالِاجْتِمَاعِ مَعَكُمْ هُنَالِكَ : وَيَرْحَمُ اللهُ عَبْدًا قَالَ آمِينًا .

كَتَبْتُهُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا السَّيِّدُ مِنَ الْحَضْرَةِ الْمُرَّاكُشِيَّةِ مَعَ كَثْرَةِ أَشْوَاقٍ ، لَا تَسَعُهَا أَوْرَاقٌ ، كَتَبَكُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، كَمَا جَعَلَكُمْ مِمَّنْ أَخْلَصَ فِي مُوَالَاةِ الْحَقِّ قَصْدَهُ ، وَوُدِّي إِلَيْكُمْ غَضُّ الْحَدَائِقِ ، مُسْتَجْلٍ فِي مَطْلَعِ الْوَفَاءِ بِمَنْظَرٍ رَائِقٍ ، لَا يُحِيلُهُ عَنْ مَرْكَزِ الثُّبُوتِ عَائِقٌ ، وَحَقِيقٌ بِمَوَدَّةٍ ارْتَبَطَتْ فِي الْحَقِّ وَلِلْحَقِّ مَعَاقِدُهَا ، وَأُسِّسَتْ عَلَى الْمَحَبَّةِ فِي اللهِ قَوَاعِدُهَا ، أَنْ يَزِيدَ عَقْدُهَا عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ

---

(١) عبق به الطيب - كفرح - : لزق به وبقى فائحا منتشرة رائحته

شِدَّةً، وَعَهْدُهَا - وَإِنْ شَطَّ الْمَزَارُ - جِدَّةً، وَأَنْ تُدَّخَرَ لِلْأُخْرَى عُدَّةً، وَإِنِّي - وَيَعْلَمُ اللَّهُ تَعَالَى - لَمِمَّنْ يَعْتَقِدُ مَحَبَّتَكُمْ وَمُوَالَاتَكُمْ عَمَلًا صَالِحًا يُقَرِّبُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَيُزْلِفُ(١) إِلَيْهِ، وَيَتَّخِذُهُمَا وَزَرًا(٢) يُعَوِّلُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ عَلَيْهِ، فَإِنَّكُمْ وَإِيَّايَ فَأَخْلَصْتُمْ فِي الْوِلَا، وَعَرَفْتُمْ اللَّهَ تَعَالَى فَقُمْتُمْ بِحُقُوقِ الصُّحْبَةِ عَلَى الْوَلَا(٣)، مُعْرِضِينَ فِي تِلْكُمُ الْأُخُوَّةِ(٤) عَنْ غَرَضِ الدُّنْيَا وَعَرَضِهَا، مُوَفِّينَ بِشَرْطِ نَفْلِهَا وَمُفْتَرَضِهَا، إِلَى أَنْ قَضَى اللَّهُ تَعَالَى بِافْتِرَاقِنَا وَحُقُوقُكُمُ الْمُتَأَكِّدَةُ دَيْنٌ عَلَيْنَا، وَالْأَيَّامُ تَمْطُلُ بِقَضَائِهَا عَنَّا وَتُوَجِّهُ الْمَلَامَ إِلَيْنَا، فَآوِنَةً أَقِفُ فَأَقْرَعُ السِّنَّ عَلَى التَّقْصِيرِ نَدَمًا، وَآوِنَةً أَسْتَنِيمُ(٥) إِلَى فَضْلِكُمْ فَأُقَدِّمُ قَدَمًا، وَفِي أَثْنَاءِ هَذَا لَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ حَقٌّ لَكُمْ سَابِقٌ، إِلَّا وَقَدْ كَرَّ عَلَيْهِ مِنْكُمْ آخَرُ لَهُ لَاحِقٌ، حَتَّى وَقَفْتُ مَوْقِفَ الْعَجْزِ، وَضَاقَتْ عَلَيَّ

---

(١) يقرب (٢) الوزر: الملجأ والمعتصم « وأصله الجبل المنيع وكل معقل وحصن يلتجأ اليه » قال تعالى: «كلا لاوزر» أى لاشىء يعتصم فيه من أمر الله (٣) أى دائما على التوالى والتتابع بلا انقطاع، والولاء الأول بمعنى الموالاة والصداقة والمحبة (٤) فى الأصل «الآخرة» وهو تصحيف فلسد «أحمد يوسف نجاتى» (٥) أسكن وأستريح وأطمئن «أحمد يوسف نجاتى»

الْعِبَارَةُ عَنْ حَقِيقَةِ مَقَامِكُمْ فِي النَّفْسِ فَكِدْتُ لَا أَتَكَلَّمُ
إِلَّا بِالرَّمْزِ، إِجْلَالًا لِحَقِّكُمُ الرَّفِيعِ، وَإِشْفَاقًا مِنَ التَّقْصِيرِ
الْمُضِيعِ (١). وَقَدْ كُنْتُ كَتَبْتُ — أَعَزَّكُمُ اللهُ تَعَالَى — إِلَيْكُمْ
قَبْلَ هٰذَا بِكُتُبٍ أَرْبَعَةٍ أَوْ خَمْسَةٍ فِيهَا عُجَالَةٌ (٢) قَصَائِدُ
كَالْعَصَائِدِ (٣)، لَا كَالثَّرِيدِ مِنَ الْكَلَامِ كَكَلَامِكُمُ
السَّلِسِ الْكَثِيرِ الْفَوَائِدِ، فَعُذْرًا مِمَّنْ (٤) كَانَ أَخْرَسَ مِنْ
سَمَكَةٍ، وَأَشَدَّ تَخَبُّطًا مِنْ طَائِرٍ فِي شَبَكَةٍ، فَمَا عَرَفْتُ
أَوَصَلَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ، أَمْ حَصَلَ فِي أَيْدِي الْمَعَاطِبِ وَالْمَهَالِكِ،
وَمَا رَأَيْتُ غَيْرَ رَجُلٍ مِنْ صَعَالِيكِ الْحُجَّاجِ الْتَقَيْتُ بِهِ يَوْمًا
بِالْحَضْرَةِ الْمُرَّا كِشِيَّةِ، فَقَالَ لِي: الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْمُقْرِئُ
يَسْأَلُ عَنْكَ، وَقَدْ أَرْسَلَ مَعِي كِتَابًا إِلَيْكَ، فَوَقَعَ فِي الْبَحْرِ مَعَ
جُمْلَةِ مَا وَقَعَ، فَقُلْتُ لَهُ: لَا غَرَابَةَ فِي ذٰلِكَ، فَقَدْ رَجَعَ إِلَى
أَصْلِهِ، وَمِنْ ظُلْمَةِ الْبِحَارِ تُسْتَخْرَجُ الدُّرَرُ، وَقَدْ جَاءَنِي كِتَابٌ
مِنْ بَعْضِ الْأَخِلَّاءِ الصِّدِّيقِينَ؛ وَهُوَ الْحَاجُّ الصَّالِحُ السَّيِّدُ
أَبُو بَكْرٍ مِنْ مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ — شَرَّفَهَا اللهُ تَعَالَى — وَذَكَرَ

(١) في الأصل « المطيع » وهو تصحيف مشوه « أحمد يوسف نجاتي »
(٢) العجالة : ماتعجلته من شيء (٣) العصائد : جمع عصيدة ، طعام، وهي دقيق يلت بالسمن ويطبخ (٤) في الأصل « فمن » وهو تصحيف قلق « أحمد يوسف نجاتي » .

لِي فِيهِ أَيْضًا أَنَّهُ مَتَّعَهُ ٱللهُ تَعَالَى بِلِقَائِكُمْ، وَأَخْبَرَنِي بِسُؤَالِكُمْ عَنِّي كَثِيرًا، وَإِلَى ٱلْآنَ يَانِعْمَ ٱلسَّيِّدُ إِنَّمَا عَرَّفْتُهُ بِمَا كَتَبْتُهُ لِسِيَادَتِكُمْ تَعْرِيفَ تَذَكُّرٍ لَا تَعْرِيفَ مِنَّةٍ، فَأَنْصِفُونَا فِي ٱلْحُكْمِ عَلَيْكُمْ فِي عَدَمِ ٱلْجَوَابِ بِمَا أَلِفَتْهُ ٱلْأُدَبَاءُ شَرِيعَةً وَسُنَّةً، وَبِٱلْجُمْلَةِ فَفُؤَادِي لِمَجْدِكُمْ صَحِيحٌ لَا سَقِيمٌ، وَٱبْتِدَادِي بِوُدِّكُمْ مُنْتِجٌ غَيْرُ عَقِيمٍ، وَٱللهُ تَعَالَى يَجْعَلُ ٱلْحُبَّ فِي ذَاتِهِ ٱلْكَرِيمَةِ، وَيَقْضِي عَنِ ٱلْأَحِبَّةِ دَيْنَ ٱلْمَحَبَّةِ فَيُوفِي كُلُّ غَرِيمٍ غَرِيمَهُ. وَيَصِلُكُمْ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى هٰذَا ٱلْمَرْقُومُ، وَبِهِ سُؤَالٌ مَنْظُومٌ، لِتَتَفَضَّلُوا بِٱلْجَوَابِ عَنْهُ، بَعْدَ حَمْدِ ٱللهِ وَٱلصَّلَاةِ وَٱلسَّلَامِ عَلَى مَوْلَانَا رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِلَى ٱلْمُقْرِئِ ٱلْحَبْرِ صَدْرِ ٱلْأَئِمَّةِ
مِنَ ٱلْمُخْلِصِ ٱلْوَدَّادِ أَزْكَى تَحِيَّةِ
فَذَلِكَ يَاصَدْرَ ٱلصُّدُورِ عُجَالَةٌ
لِتَسْمَحَ بِٱلْجَوَابِ عَمَّا أَكَنَّتِ(١)

(١) أكنت: احتوت واشتملت وأضمرت وأخفت «أحمد يوسف نجاتي»

فَتًى قَدْ رَأَى عِنْدَ ٱلْمَذَارَى(١) فَتِيَّةً
مُحَرَّمَةً عِنْدَ ٱلزَّوَالِ فَحَلَّتِ
وَعَادَتْ حَرَامًا عِنْدَ عَصْرٍ، فَعِنْدَمَا
عِشَاءٍ أَتَى عَادَتْ حَلَالًا تَجَلَّتِ
وَفِي صُبْحِ ثَانِي ٱلْيَوْمِ عَادَتْ مُحَرَّمًا
وَزَالَتْ زَوَالًا مِنْهُ مِنْ غَيْرِ مِرْيَةٍ(٢)
وَفِي ظُهْرِهِ حَلَّتْ، فَطَابَتْ قَرِيرَةً
وَفِي عَصْرِهِ مُحَرَّمًا قَدْ تَبَدَّتِ
وَعِنْدَ ٱلْعِشَاءِ بِالضَّرُورَةِ حُلَّتْ
وَذَٰلِكَ بَعْدَ غُرْمِ مَالٍ كَفِدْيَةِ
وَفِي صُبْحِهِ عَادَتْ حَرَامًا تَرَى بِهِ
بُرُوقَ سُيُوفٍ لَامِعَاتٍ بِسُنَّةٍ(٣)
وَكَانَ يَضِيقُ حَسْرَةً وَتَأَسُّفًا
وَحَلَّتْ بِهِ وَقْتَ ٱلْعِشَاءِ وَتَمَّتِ

---

(١) فى الأصل « المذالى » وهو تصحيف « أحمد يوسف نجاتى » .
(٢) المرية : الشك والريب (٣) قد يكون الأصل « لامعات أسنة » أى حائلة بينه وبينها للتحريم «أحمد يوسف نجاتى»

وَعَنْ أَمَةٍ أَيْضًا يَمُوتُ سَرِيُّهَا[1]
قَدَ أَوْلَدَهَا فِي مِلْكِهِ بَعْدَ وَطْأَةِ
وَعَادَتْ لِمَمْلُوكِ ٱلسَّرِيِّ حَلِيلَةً
بِعَقْدِ نِكَاحٍ بَعْدُ مِنْ غَيْرِ شُبْهَةِ
فَجَاءَتْ بِبِنْتٍ ؛ هَلْ لَهَا مِنْ تَزَوُّجٍ
بِنَجْلِ ٱلسَّرِيِّ؟ بَيِّنُوا لِيَ قِصَّتِي
فَإِنَّ ٱلسُّيُورِي مَانِعٌ مِنْ تَزَوُّجٍ
لَهُ بِابْنَةٍ مِنْهَا بِتِلْكَ ٱلْقَضِيَّةِ[2]
ومَا ٱلْفَرْقُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ ٱلَّتِي أَتَى
بِهَا ٱبْنُ أَبِي زَيْدٍ بِأَوْضَحِ حُجَّةِ[3]؟!

---

(١) سريها: سيدها الذى تسراها (٢) أظنه يريد أبا القاسم عبد الخالق بن عبد الوارث السيورى المغربى المالكى خاتمة شيوخ القيروان ، توفى سنة ٤٦٠ «أحمد يوسف نجاتى» (٣) أبو زيد هو الامام أبو محمد عبد الله بن أبى زيد المالكى القيروانى صاحب الرسالة المشهورة فى فقه المالكية توفى سنة ٣٨٩ وشرح هذه الرسالة عبد الله بن طلحة المتوفى سنة ٥١٨ وشرحها أيضا الامام أبو حفص عمر بن على بن سالم اللخمى الاسكندرى الشهير بابن الفاكهانى المتوفى سنة ٧٣١ وغيرهما «أحمد يوسف نجاتى»

وَعَنْ مُشْتَرٍ مَمْلُوكَةً غَيْرَ مَحْرَمِ

وَمُسْلِمَةٍ شِرًى[١] صَحِيحًا بِشِرْعَةِ

وَلَيْسَ بِمِلْكِهِ لَهَا وَطْؤُهَا يُرَى

جَوَازًا عَلَى التَّأْبِيدِ مِنْ حِينَ حَلَّتِ[٢]

وَمَا طَالِقٌ مِنْ عِدَّةٍ خَرَجَتْ وَلَا

يَجُوزُ عَلَى التَّأْبِيدِ فِي خَيْرِ مِلَّةِ ؟

نِكَاحٌ لَهَا مِنْ وَاحِدٍ وَمُطَلِّقٍ

لَهَا غَيْرِ مَعْصُومٍ تَرَى فِي الشَّرِيعَةِ

وَتَمَّتْ بِحَمْدِ اللهِ مُبْدِيَةً لَكُمْ

سَلَامًا كَمَا أَبْدَتْهُ فِي صَدْرِ طَلْعَةِ

وَتَقْرِيرُ السُّؤَالِ الثَّانِي : أَمَةٌ أَوْلَدَهَا سَيِّدُهَا فَصَارَتْ حُرَّةً، فَمَاتَ عَنْهَا السَّيِّدُ، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا عَبْدُ سَيِّدِهَا، فَأَتَتْ بِبِنْتٍ أَمَا لِوَلَدِ سَيِّدِهَا أَنْ يَتَزَوَّجَ هَذِهِ الْبِنْتَ ؟ فَإِنَّ الرَّجُلَ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِنْتَ زَوْجَةِ أَبِيهِ مِنْ رَجُلٍ غَيْرِهِ[٣] وَهَـذِهِ سُرِّيَّةُ أَبِيهِ[٤]، فَإِنَّ الْإِمَامَ الشُّورِيَّ يَمْنَعُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ ، وَمَا الْفَرْقُ

---

(١) شرى ، وشراء مصدر شراه يشريه ؛ وفى الأصل « شرعا » « أحمد يوسف نجاتى » (٢) فى نسخة « جوازا على التأبيد بإخير جلة » (٣) أى من غير أبيه (٤) السرية: الجارية، وتسراها: اتخذها سرية «أحمد يوسف نجاتى»

بِيَنْهُمَا ؟ وَتَصِلُكُمْ ـ إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالَى ـ عُجَالَةٌ رَجَزِيَّةٌ ، فِي مَآثِرِ كُمُ السَّنِيَّةِ ، ضَمَّنْتُهَا أَشْطَارًا مِنَ الْأَلْفِيَّةِ ، فَتَفَضَّلُوا بِالْإِغْضَاءِ ، وَحُسْنِ الدُّعَاءِ ، أَنْ يَجْمَعَ اللّٰهُ شَمْلَنَا بِكُمْ فِي تِلْكَ الْأَمَاكِنِ الْمُشَرَّفَةِ . ثُمَّ الْمَأْمُولُ مِنْ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِكِتَابِ «طَبَقَاتِ الْقُرَّاءِ»[١] لِلْإِمَامِ الْحَافِظِ الدَّانِيِّ إِذْ لَيْسَ عِنْدَنَا مِنْهُ نُسْخَةٌ . وَأَمَّا تَأْلِيفُكُمُ الْكَثِيرُ الْفَوَائِدِ الْمُسَمَّى «بِأَزْهَارِ الرِّيَاضِ فِي أَخْبَارِ عِيَاضٍ»[٢] وَمَا يُنَاسِبُهَا بِمَا يَحْصُلُ بِهِ لِلنَّفْسِ ارْتِيَاحٌ وَلِلْعَقْلِ ارْتِيَاضٌ ، فَقَدِ انْتَشَرَ فِي هَذِهِ الْأَقْطَارِ الْمُرَّاكِشِيَّةِ ، وَانْتُسِخَتْ مِنْهُ نُسَخٌ عَدِيدَةٌ مِنْ نُسْخَةِ الْمَرْحُومِ سَيِّدِي أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْوَلِيِّ سَيِّدِي أَبِي عَمْرٍو ، وَكَسَا اللّٰهُ سُبْحَانَهُ تَأْلِيفَكُمُ الْمَذْكُورَ جِلْبَابَ الْقَبُولِ ، فَمَا رَآهُ أَحَدٌ إِلَّا نَسَخَهُ ، وَعِنْدِي النُّسْخَةُ

(١) كتاب طبقات القراء لأبى عمرو عثمان الدانى المتوفى سنة ٤٤٤ وقد تقدمت ترجمته، وهناك طبقات القراء أيضا لأبى عبد الله محمد بن محمد الجزرى المتوفى سنة ٨٣٣ وهو أجمع كتاب فى هذا النوع ، وصنف فيه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ ثم ذيله الشريف أبو المحاسن محمد بن على الحسينى المتوفى سنة ٧٦٥ والسراج عمر بن على اللقن المتوفى سنة ٨٤٠ وغيرهم « أحمد يوسف نجاتى » (٢) تقدم التعريف بالقاضى عياض بن موسى المتوفى سنة ٥٧٥ « أحمد يوسف نجاتى » .

ٱلَّتِي كَتَبَهَا بِخَطِّهِ ٱلسَّيِّدُ أَحْمَدُ ٱلْمَذْكُورُ بِخَطٍّ حَسَنٍ، وَعَلَى هَامِشِهَا فِي بَعْضِ ٱلْأَمَاكِنِ خَطُّكُمُ ٱلرَّائِقُ، وَبَعْضُ ٱلتَّنْبِيهَاتِ مِنْ كَلَامِكُمُ ٱلْفَائِقِ. وَأَعْلِمُونَا بِتَآلِيفِكُمُ ٱلَّتِي سَمَّيْتُمُوهُ «قَطْفَ ٱلْمُهْتَصَرِ[1] مِنْ أَفْنَانِ ٱلْمُخْتَصَرِ» هَلْ خَرَجَ مِنَ ٱلْمُبَيَّضَةِ أَمْ لَا؟ وَوَدِدْنَا لَوِ ٱتَّصَلْنَا مِنْهُ بِنُسْخَةٍ، وَقَدِ ٱشْتَاقَ فُقَهَاءُ هٰذَا ٱلْإِقْلِيمِ إِلَيْهِ غَايَةً؛ كَٱلْفَقِيهِ قَاضِي ٱلْقُضَاةِ مُحِبِّكُمْ سَيِّدِي عِيسَى[2] وَغَيْرِهِ مِنْ أَخِلَّاءِ خَلِيلٍ، فِي كُلِّ مَحْفَلٍ جَلِيلٍ ـ إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَنَا أَتَمَثَّلُ بِكَلَامِ مَوْلَانَا

(١) من هصر الغصن واهتصره: اذا جذبه وأماله. والاهتصار أيضا: سقوط الغصن على الأرض، والأفنان: الأغصان جمع فنن، وأظنه يريد بالمختصر الذى لخصه المقرى مختصر الشيخ خليل فى فقه المالكية، وهو خليل بن اسحق الجندى المتوفى سنة ٧٦٧ وقد شرحه غير واحد؛ منهم الحافظ أبو الفضل محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمسانى المتوفى سنة ٨٤٢ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) لعله أبو مهدى عيسى بن عبد الرحمن السكتانى المالكى مفتى مراكش وقاضيها وعالمها الامام العلامة النظار، خاتمة العلماء الكبار، محقق المغرب الأقصى فى عصره، وأوحد علماء دهره، وانتهت اليه الرياسة فى زمانه، ولد بمراكش وبها نشأ. ولم يكن فى وقته من يقاربه فى جميع العلوم العقلية والنقلية ببلاد المغرب الا العلامة أحمد بن عمران الفاسى، وتوفى بمراكش سنة ١٠٦٢ وقد أربى عمره على مائة سنة رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى»

عَلِيّ - كَرَّمَ ٱللّٰهُ وَجْهَهُ[١] حَيْثُ يَقُولُ تَبَرُّكاً بِهِ :

رَضِيتُ بِمَا قَسَمَ ٱللّٰهُ لِي ... وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي
كَمَا أَحْسَنَ ٱللّٰهُ فِيمَا مَضَى ... كَذَلِكَ يُحْسِنُ فِيمَا بَقِي

وَلِي - حَفِظَكُمُ ٱللّٰهُ تَعَالَى - تَخْمِيسٌ عَلَى ٱلْبَيْتَيْنِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ نَزَلَتْ بِي شِدَّةٌ لَا يُمْكِنُ ٱلْخَلَاصُ مِنْهَا عَادَةً ، فَمَا فَرَغْتُ مِنْ تَخْمِيسِهِمَا إِلَّا وَجَاءَ ٱلْفَرَجُ فِي ٱلْحِينِ. وَنَصُّهُ :

إِذَا أَزْمَةٌ نَزَلَتْ قِبَلِي ... وَضِقْتُ وَضَاقَتْ بِهَا حِيَلِي
تَذَكَّرْتُ بَيْتَ ٱلْإِمَامِ عَلِي ... « رَضِيتُ بِمَا قَسَمَ ٱللّٰهُ لِي
وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى خَالِقِي »
لِأَنَّ ٱلْإِلٰهَ ٱللَّطِيفَ قَضَى ... عَلَى خَلْقِهِ حُكْمَهُ ٱلْمُرْتَضَى
فَسَلِّمْ، وَقُلْ قَوْلَ مَنْ فَوَّضَا ... « كَمَا أَحْسَنَ ٱللّٰهُ فِيمَا مَضَى
كَذَلِكَ يُحْسِنُ فِيمَا بَقِي »

فَعُذْرًا - أَعَزَّكُمُ ٱللّٰهُ سُبْحَانَهُ ، وَنَفَعَ بِإِخَائِكُمْ - عَنْ إِغْبَابِ ٱلْمُرَاسَلَةِ بِٱلْمُكَاتَبَةِ عُذْرًا، وَصَبْرًا عَلَى بُعْدِ ٱللِّقَاءِ صَبْرًا،

---

(١) ما أظن أن هذا الشعر للامام على كرم الله وجهه «وان نسبوا اليه ديوان شعر» ولم يصح له من الشعر الا أبيات قليلة معروفة ، وقد بسطنا القول فى ذلك فى كتابنا الجامع فى آداب اللغة «أحمد يوسف نجاتى»

فَإِنْ يُقَدَّرْ فِي هَذِهِ ٱلدَّارِ نِلْنَا فِيهَا مَا نَتَمَنَّى ، وَإِلَّا فَلَنْ نَعْدَمَ بِفَضْلِ ٱللهِ جَزَاءَ ٱلْحُسْنَى ، وَلِقَاءً لَا يَبِيدُ وَلَا يَفْنَى « مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ ٱلنَّبِيِّينَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَاءِ وَٱلصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا» إِيقَانًا(١) بِٱلْوَعْدِ وَتَحْقِيقًا، فَمَنْ أَوْجَبَ لَهُ مَحَبَّتَهُ، أَدْخَلَهُ جَنَّتَهُ ، وَأَحْضَرَهُ مَأْدُبَتَهُ ، وَكَمَّلَ لَهُ أُمْنِيَّتَهُ ، وَجَعَلَنَا ٱللهُ مِنَ ٱلْمُتَحَابِّينَ فِي جَلَالِهِ، بِكَرَمِهِ وَإِفْضَالِهِ. وَكَتَبَهُ مُحِبُّكُمْ وَمُعَظِّمُكُمْ، ٱلْوَاصِلُ حَبْلَ وُدِّهِ بِوُدِّكُمْ، ٱلْمُشَرَّفُ لِعَهْدِكُمْ ، ٱلْمُنَوَّهُ بِفَخْرِكُمْ وَمَجْدِكُمْ، ٱلْعَبْدُ ٱلْفَقِيرُ ٱلْحَقِيرُ، ٱلْمُشْفِقُ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ ٱلتَّقْصِيرِ وَٱلذَّنْبِ ٱلْكَبِيرِ، مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ٱلثَّامِلِيُّ غَفَرَ ٱللهُ ذَنْبَهُ ، وَسَتَرَ عَيْبَهُ، وَجَبَرَ قَلْبَهُ، وَجَمَعَهُ بِمَنْ أَحَبَّهُ، بِالنَّبِيِّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَاشُورَاءِ ٱلْمُحَرَّمِ فَاتِحِ سَنَةِ ثَمَانِيَةٍ وَثَلَاثِينَ وَأَلْفٍ أَنْتَهَى

وَصُحْبَةَ هَذَا ٱلْمَكْتُوبِ وَرَقَةٌ نَصُّهَا :

تضمين أبيات من الألفية مدحا في القرى للمؤلف

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، وَصَلَّى ٱللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

---

(١) في نسخة « ايفاء » بالوعد، وهو أنسب بما بعده «أحمد يوسف نجاتى»

لِلّهِ دَرُّ ٱلْعَالِمِ ٱلْجَيَّانِي (١) كَأَنَّمَا يَنْظُرُ بِالْعِيَانِ
لِلْمَقْرِيِّ ٱلْعَالِمِ ٱلْمِفْضَالِ مُنَظِّرًا بِأَحْسَنِ ٱلْمِثَالِ
وَعَالِمٌ بِأَنَّنِي مِنْ بَعْـدِهِ أُشِيرُ فِي نِظَامِنَا لِقَصْدِهِ
وَهَا أَنَا بِاللّهِ أَسْـتَعِينُ مُضَمِّنًا (٢) وَرَبُّنَا ٱلْمُعِينُ
بِالشَّطْرِ مِنْ أَلْفِيَّةِ ٱبْنِ مَالِكْ أَيَّدَنَا ٱللّهُ لِنَسْخِ ذَلِكْ
قَالَ مُحَمَّدٌ عُبَيْدُ ٱلْمَالِكِ وَسَالِكُ ٱلْأَحْسَنِ مِنْ مَسَالِكِ
نُشِيرُ بِالتَّضْمِينِ لِلتَّحْرِيرِ ٱلْمَقْرِيِّ ٱلْفَاضِلِ ٱلشَّهِيرِ
ذَاكَ ٱلْإِمَامُ ذُو ٱلْعَلَاءِ وَٱلْهِمَمْ
كَعَلَمِ ٱلْأَشْخَاصِ لَفْظًا وَهْوَ عَمّْ
فَلَنْ تَرَى فِي عِلْمِهِ مَثِيلَا مُسْتَوْجِبًا ثَنَائِيَ ٱلْجَمِيلَا
وَمَدْحُـــهُ عِنْدِيَ لَازِمٌ أَتَى
فِي ٱلنَّظْمِ وَٱلنَّثْرِ ٱلصَّحِيحِ مُثْبَتَا
أَوْصَافُ سَيِّدِي بِهَذَا ٱلرَّجَزْ
تُقَرِّبُ ٱلْأَقْصَى بِلَفْظٍ مُوجَزْ

---

(١) يريد به الأمام محمد بن مالك صاحب الألفية، وتقدمت ترجمته « أحمد يوسف نجاتي » (٢) التضمين: أن يودع الشاعر شعره شيئا من شعر غيره مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند الأدباء بيتا كان أومافوقه أومصراعا أو مادونه، كقول ابن الطيذالطيب :

فَهُوَ ٱلَّذِي لَهُ ٱلْمَعَالِي تَعْتَزِي(١)

وَتَبْسُطُ ٱلْبَذْلَ بِوَعْدٍ مُنْجَزِ

رُتْبَتُهُ فَوْقَ ٱلْعُلَا يَا مَنْ فَهِمْ

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقِمْ

وَكَمْ أَفَادَ دَهْرَهُ مِنْ تُحَفِ مُبْدِي تَأَوُّلٍ بِلَا تَكَلُّفِ

لَقَدْ رَقَى عَلَى ٱلْمَقَامِ ٱلطَّاهِرِ كَطَاهِرِ ٱلْقَلْبِ جَمِيلِ ٱلظَّاهِرِ

وَفَضْلُهُ لِلطَّالِبِينَ وُجِدَا عَلَى ٱلَّذِي فِي رَفْعِهِ قَدْ عُهِدَا

قَدْ حَصَّلَ ٱلْعِلْمَ، وَحَرَّرَ ٱلسِّيَرْ وَمَا بِإِلَّا أَوْ بِإِنَّمَا انْحَصَرْ

فِي كُلِّ فَنٍّ مَاهِرٌ صِفْهُ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا غَايَةَ ٱلَّذِي تَلَا

سِيرَتُهُ جَرَتْ عَلَى نَهْجِ ٱلْهُدَى

وَلَا يَلِي إِلَّا ٱخْتِيَارًا أَبَدَا

وَعِلْمُهُ وَفَضْلُهُ لَا يُنْكَرُ مِمَّا بِهِ عَنْهُ مُبِينًا يُخْبَرُ

يَقُولُ دَائِمًا بِصَدْرٍ انْشَرَحْ: اعْرِفْ بِنَا فَإِنَّنَا نِلْنَا ٱلْمِنَحْ

يَقُولُ مَرْحَبًا لِقَاصِدِيهِ، مَنْ يَصِلْ إِلَيْنَا يَسْتَعِنْ بِنَا يُعَنْ

كانت بلهنية الشبية سكرة فصحوت، واستبدلت سيرة مجمل

وقعدت أنتظر الفناء كراكب عرف المحل فبات دون المنزل

فالبيت الثانى لمسلم بن الوليد الأنصارى ، وكتضمين بعض شطرات الألفية هنا « أحمد يوسف نجاتى »

(١) تنتسب وتنتمى « أحمد يوسف نجاتى »

صَدِّقْ مَقَالَاتِي، وَكُنْ مُتَّبِعَا وَلَمْ يَكُنْ تَصْرِيفُهُ مُمْتَنِعَا
وَٱنْهَضْ إِلَيْهِ، فَهُوَ بِالْمُشَاهَدَةْ ٱلْخَبَرُ ٱلْجُزْءُ ٱلْمُتِمُّ ٱلْفَائِدَةْ
وَٱلْزَمْ جَنَابَهُ ، وَإِيَّاكَ ٱلْمَلَلْ
إِنْ يُسْتَطَلْ وَصْلٌ وَإِنْ لَمْ يُسْتَطَلْ
وَٱقْصِدْ جَنَابَهُ تَرَى مَا آثِرَهْ وَٱللَّهُ يَقْضِي بِهِبَاتٍ وَافِرَهْ
وَٱنْسُبْ لَهُ فَإِنَّهُ ٱبْنُ مُعْطِي(١)
وَيَقْتَضِي رِضًا بِغَيْرِ سُخْطِ
وَٱجْعَلْهُ نُصْبَ ٱلْعَيْنِ وَٱلْقَلْبِ، وَلَا
تَعْدِلْ بِهِ فَهُوَ يُضَاهِي ٱلْمَثَـــلَا
قَدْ طَالَمَا أَفَادَ عِـــلْمَ مَالِكِ
أَحْمَـــدُ رَبِّي ٱللَّهَ خَيْرَ مَالِكِ
وَحَاسِـــدٌ لَهُ وَمُبْغِضٌ زَمِنْ
وهَالِكٌ وَمَيِّتٌ بِهِ قَمِـــنْ(٢)

---

(١) فى لفظ « ابن معطى » تورية اما أن يراد المعنى الوصفى الاشتقاقى بصفه بالأعطاء والجود والكرم، أو يشبهه بالامام ابن معطى الشهير صاحب الألفية فى النحو قبل ألفية ابن مالك ، وهو زين الدين يحيى بن عبد المعطى المتوفى سنة ٦٢٨ وقد تقدمت ترجمته، وسبق أن عرفنا بألفيته ، وتوفى ابن مالك سنة ٦٧٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) زمن : من الزمانة وهى العاهة، وزمن

وَلَيْسَ يُشْقِي مُبْغِضٌ لَهُ أَعِلْ

عَيْنًا ،وَفِي مِثْلِ هِرَاوَةٍ جُعِلْ (١)

يَقُولُ عَبْدُ رَبِّهِ مُحَمَّدُ

فِي نَحْوِ : خَيْرُ الْقَوْلِ إِنِّي أَحْمَدُ

وَهْوَ بِدَهْرِهِ عَظِيمُ الْأَمَلِ

مُرَوَّعُ الْقَلْبِ قَلِيلُ الْحِيَلِ

فَادْعُ لَهُ وَسَادَةٌ قَدْ حَضَرُوا

وَافْضَلْ أُوَافِقْ نَغْتَبِطْ إِذْ تَشْكُرُ

وَأَجْبُرْهُ بِالدُّعَا عَسَاهُ يَنْتَشِمْ

فَجَبْرُهُ وَقَسْحُ عَيْنِهِ الْتُزِمْ

أَنْشَدْتُ فِيكُمْ ذَا وَقَالَ قَائِلُ

فِي نَحْوِ نِعْمَ مَا يَقُولُ الْفَاضِلُ

أَدْعُو لَكُمْ بِالسَّتْرِ فِي كُلِّ زَمَنْ

لِكَوْنِهِ بِمُضْمَرِ الرَّفْعِ اقْتَرَنْ

مَآثِرٌ لَكُمْ كَثِيرَةٌ سِوَى

مَا مَرَّ، فَاقْبَلْ مِنْهُ مَا عَدْلٌ رَوَى

---

(١) الهراوة: العصا الضخمة «كفرح» وقمن: أي جدير وأهل وخليق وحرى

قَدِ ٱنْتَهَى تَعْرِيفُ ذَا ٱلْمُعَرَّفِ

وَذُو تَمَامٍ مَا بِرَفْعٍ يَكْتَفِي

لَأَنْتُمُ تَاجُ ٱلْأَئِمَّةِ ٱلْأُوَلْ — وَمَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ قَدْ كَمَلْ

فَٱللّٰهُ يُبْقِيكُمْ لَدَيْنَا وَكَفَى — مُصَلِّيًا عَلَى ٱلرَّسُولِ ٱلْمُصْطَفَى

تَتْرَى (١) عَلَيْهِ دَائِمًا مُنْعَطِفَا — وَآلِهِ ٱلْمُسْتَكْمِلِينَ ٱلشَّرَفَا

ٱنْتَهَى .

***

كتاب إلى المقرى المؤلف من بعض أصحابه بالمغرب

وَمِنْ ذَلِكَ مَا كَتَبَهُ لِي بَعْضُ ٱلْأَصْحَابِ مِمَّنْ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيَّ بِالْمَغْرِبِ ، وَصُورَتُهُ : سَيِّدُنَا وَسَيِّدُ أَهْلِ ٱلْإِسْلَامِ ، حَامِلُ رَايَةِ عُلُومِ ٱلْأُمَّةِ ٱلْأَحْمَدِيَّةِ عَلَى صَاحِبِهَا ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ آيَةُ ٱللّٰهِ فِي ٱلْمَعَانِي وَٱلْمَعَالِي ، وَحَسَنَةُ ٱلْأَيَّامِ وَٱللَّيَالِي ، وَوَاسِطَةُ عُقُودِ ٱلْجَوَاهِرِ وَٱللَّآلِي ، إِمَامُ مَذْهَبِ مَالِكٍ وَٱلْأَشْعَرِيُّ وَٱلْبُخَارِيُّ وَٱلْوَاقِدِيُّ وَٱلْخَلِيلِ (٢) ، ٱلْعَلَّامَةُ

---

(١) تترى : متوالية متتابعة غير منقطعة « أحمد يوسف نجاتى » (٢) يريد وصفه بإمامة علوم الفقه والشريعة والحديث والسنة ، وبالواقدى التاريخ والسير والمغازى، وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدى المدنى صاحب التصانيف المفيدة فى المغازى وغيرها ، وتولى القضاء بشرق بغداد وولاه المأمون القضاء بعسكر المهدى، وكان يكرم جانبه، ويبالغ فى رعايته

اَلْقُدْوَةُ اَلسَّيِّدُ اَلْكَبِيرُ اَلشَّهِيرُ اَلْجَلِيلُ ، ذُو اَلْأَخْلَاقِ اَلْمَذْبَةِ اَلْمَذَاقِ ، وَاَلشَّمَائِلِ اَلْمُفْصِحَةِ عَنْ طِيبِ اَلْأُصُولِ وَاَلاعْرَاقِ ، كَبِيرُ زَمَانِهِ دُونَ مُنَازِعٍ ، وَعَالِمُ أَوَانِهِ مِنْ غَيْرِ مُنْكِرٍ وَلَا مُدَافِعٍ ، شَيْخُنَا وَمُعَلِّمُنَا وَمُفِيدُنَا وَحَبِيبُ قُلُوبِنَا مَوْلَانَا شَيْخُ اَلشُّيُوخِ أَبُو اَلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ اَلْمَقَّرِيُّ اَلْمَغْرِبِيُّ اَلتِّلِمْسَانِيُّ نَزِيلُ فَاسَ ثُمَّ اَلدِّيَارِ اَلْمِصْرِيَّةِ ـ حَفِظَهُ اَللهُ تَعَالَى ـ فِي مَوَاطِنِ اَسْتِقْرَارِهِ ، وَرَفَعَ دَرَجَتَهُ بِإِشَادَةِ(١) فَخَارِهِ عَلَى مَنَارِهِ ، عَنْ شَوْقٍ يَوَدُّ لَهُ اَلْكَاتِبُ أَنْ لَوْ كَانَ فِي طَيِّ كِتَابِهِ ، وَتَوَقٍ إِلَى مُشَاهَدَتِكُمْ هُوَ اَلْغَايَةُ فِي بَابِهِ . بَعْدَ إِهْدَاءِ اَلسَّلَامِ اَلْمَحْفُوفِ بِأَنْوَاعِ اَلتَّحِيَّاتِ وَاَلْكَرَامَاتِ وَاَلْبَرَكَاتِ ،

وتوفى سنة ٢٠٧ وهو قاض ببغداد » ومن الامام الأشعرى علم الأصول والكلام، وهو أبو الحسن على بن اسمعيل بن أبى بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة عامر بن أبى موسى الأشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة، واليه تنسب الطائفة الأشعرية، توفى سنة ٣٢٤ وقصد من الخليل بن أحمد علوم اللغة والنحو والعروض ، وهو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدى امام النحو وأستاذ سيبويه، ومستنبط علم العروض، وأول جامع لمعجم فى متن اللغة وتوفى سنة ١٧٠ « أحمد يوسف نجاتى » (١) أشاد البناء: رفعه وأشاد بذكره: نوه به وجعله مشهورا . « أحمد يوسف نجاتى »

الدَّائِمِ مَا دَامَتْ فِي الْوُجُودِ السَّكَنَاتُ وَالْحَرَكَاتُ ، لِمَقَامِكُمُ الْأَكْبَرِ ، وَمَحْفَلِكُمُ الْأَشْهَرِ ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِأَذْيَالِكُمْ ، أَوْ كَانَ مُسْتَمْطِرًا لِنَوَالِكُمْ ، أَوْ صُبَّتْ عَلَيْهِ شَآبِيبُ[1] إِفْضَالِكُمْ ، مِنْ أَهْلٍ وَمُحِبٍّ وَصَاحِبٍ وَخَدِيمٍ ، هَذَا وَإِنَّهُ يُنْهِي إِلَى الْوِدَادِ الْقَدِيمِ ، أَنَّ أَهْلَ الْغَرْبِ الْأَدْنَى وَالْأَقْصَى حَاضِرَةً وَبَادِيَةً ، كُلُّهُمْ يَتَفَكَّهُونَ بَلْ يَتَقَوَّتُونَ بِذِكْرِكُمْ ، وَيَشْتَاقُونَ لِرُؤْيَةِ وَجْهِكُمْ ، وَيَتَلَذَّذُونَ بِطَيِّبِ أَخْبَارِكُمْ ، وَإِنْ كَانَ الْمَغْرِبُ الْآنَ فِي تَفَاقُمِ[2] أَحْوَالٍ ، وَتَرَاكُمِ أَهْوَالٍ ، فِي الْغَايَةِ مَدَائِنَ وَبَوَادِيَ ، وَلَا سِيَّمَا مَدِينَةُ فَاسَ ، فَإِنَّهَا فِي شَرٍّ عَظِيمٍ ، وَأَمِيرُهَا مَوْلَايَ عَبْدُ الْمَلِكِ مَاتَ فِي السَّنَةِ السَّابِعَةِ وَالثَّلَاثِينَ ؛ بَلْ فِي ذِي الْحِجَّةِ قَبْلَهَا ، وَفِي الْمُحَرَّمِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ تُوُفِّيَ مَلِكُ الْمَغْرِبِ السُّلْطَانُ أَبُو الْمَعَالِي زَيْدَانُ[3] وَبُويِعَ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ مَوْلَايَ

---

(١) شآبيب: جمع شؤبوب: الدفعة من المطر (٢) تفاقم الأمر: عظم واشتد

(٣) هو السلطان أبو المعالي زيدان بن أحمد المنصور ، قام بالأمر بعد وفاة أبيه أبي العباس أحمد المنصور في ربيع الأول سنة ١٠١٢ وقضى زيدان أكثر مدته في نزاع وإطفاء فتن وثورات، وكانت مدينة فاس في أيامه في اضطراب واختلال حال وتزعزع أمن ، فقد وقع من الظلم والجور والفتن ما أظلم به جو فاس، وفتن أقتها التي كان عاطر الأنفاس ، وخلا أكثر المدينة

عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ، وَتَقَاتَلَ مَعَ أَخَوَيْهِ ٱلْأَمِيرَيْنِ ٱلْوَلِيدِ وَأَحْمَدَ وَهَزَمَهُمَا « وَإِلَى ٱللّٰهِ عَاقِبَةُ ٱلْأُمُورِ » وَأَهْلُ دَارِكُمْ بِفَاسَ بِخَيْرٍ وَعَافِيَةٍ ، وَنِعَمٍ ضَافِيَةٍ ، سِوَى مَا أَدْرَكَهُمْ مِنْ طُولِ

واستولى عليها الخراب، حتى كادت تضمحل وتعفو رسومها، وتوفى السلطان زيدان فى المحرم فاتحة سنة ١٠٣٧ وكان يقول شعرا لا بأس به، منه:

فتنتنا سوالف وخـدود   وعيون مدعجات رقود
ووجوه تبارك الله فيها   وشعور على المناكب سود
أهلكتنا الملاح وهى ظباء   وخضعنا لها ونحن أسود

وترك زيدان عدة أولاد: منهم عبد الملك والوليد ومحمد « وهؤلاء ولوا الأمر بعده » ومنهم أحمد وغيرهم « ولما توفى بويع ابنه عبد الملك، فثار عليه أخواه الوليد وأحمد، وكانت بينهم معارك وحروب أفضت الى هزيمتهما، ففر أحمد الى فاس « فاتسم بسمة السلطان هناك، وضرب سكته، ثم كان أن أخذ وسجن فى أواخر سنة ١٠٣٧ فلبث فى السجن سبع سنين، ثم خرج منه مستخفيا بين نساء فى شهر رجب سنة ١٠٤٤ ولم يتم له أمر، حتى توفى قتيلا فى أواخر سنة ١٠٥١ بفاس ، غير أن السلطان بن عبد الملك كان فاسد السيرة مطموس البصيرة، فلم يلبث أن قتله العلوج بمراكش فى شهر شعبان سنة ١٠٤٠ ، أما أخوه الوليد فقد ثار عليه أيضا فعادت الكرة عليه فبقى متنقلا فى البلاد ، ثم رغب الى أخيه السلطان زيدان حتى رده الى مراكش فأخذ الوليد يستميل رؤساء الدولة ووجوهها ويعدهم ويمنيهم حتى وافقوه على الفتك بأخيه ، فقتل كما تقدم، وبويع الوليد أخوه، فلم يزل مقتصرا على ما كان لأخيه وأبيه من قبله، لم يجاوز سلطانه مراكش وأعمالها، وعظمت الفتن بفاس، واقتسم المغرب فى أيام أولاد زيدان طوائف، فكانت حاله كحال الأندلس أيام طوائفها ، ثم وثب على السلطان الوليد جنده من العلوج، فقتلوه فى شهر رمضان من سنة ١٠٤٥ فبويع أخوه السلطان أبو

ٱلْغَيْبَةِ ، نَسْأَلُ ٱللّٰهَ تَعَالَى أَنْ يَمْلَأَ بِقُدُومِكُمُ ٱلْعَيْبَةَ(١) . وَمُحِبُّكُمُ ٱلْأَكْبَرُ، وَوَلِيُّكُمُ ٱلْأَصْغَرُ،سَيِّدُ أَهْلِ ٱلْمَغْرِبِ ٱلْيَوْمَ ، وَشَيْخُ أَهْلِ ٱلطَّرِيقَةِ ، وَٱلْمُرَبِّي فِي سُلُوكِ أَهْلِ ٱلْحَقِيقَةِ ، ٱلْعَارِفُ بِٱللّٰهِ ٱلشَّيْخُ ٱلرَّبَّانِيُّ ، ذُو ٱلْكَرَامَاتِ وَٱلْمَقَامَاتِ سَيِّدِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ٱلدَّلَائِيُّ(٢) يُحَيِّيكُمْ وَيُعَظِّمُ قَدْرَكُمْ، وَلِسَانُهُ لَكُمْ ذَاكِرٌ، نَاشِرٌ شَاكِرٌ، وَهُوَ

عبد الله محمد الشيخ بن زيدان، فسار في الناس سيرة حميدة، ولكنه كان سيء الحظ منكوس الراية مهزوم الجيش ، فلم يصف له ملكه مع صغر رقعته حتى توفي سنة ١٠٦٤ وكان من قضاته أبو مهدي عيسى بن عبدالرحمن السكتاني المتقدم « أحمد يوسف نجاتي » (١) العيبة : مايجعل فيه الثياب أو تحمل فيه الأمتعة ويجعل فيه المسافر زاده وما يحتاج اليه (٢) هو والد أبي عبد الله محمد المرابط بن محمد بن أبي بكر الدلائي الصنهاجي الفشتالي المغربي المالكي، كان نادرة الدهر وفريد العصر، وكانت له باع واسع في العلوم النقلية والعقلية ، وخاصة علم العربية، روى عن جماعة منهم والده العلامة العارف بالله تعالى محمد وغيره ، واشتهر في الآفاق، وانتفع به خلق كثيرون من أفاضل المغرب، وقدم القاهرة سنة ١٠٨٠ فأقبل عليه فضلاؤها، وتوفي سنة ١٠٩٠ أما أبوه أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدلائي فكان من جلة العلماء المقدمين في دولة السلطان زيدان السابق ترجمته وأولاده، وكان بليغا أديبا كاتبا، وتوفي سنة ١٠٤٦ فبنى السلطان أبو عبد الله محمد بن الشيخ على قبره بزاويته قبة حافلة البناء رائقة الصنعة . وكان ـ رحمه الله ـ قد أخذ عن أبي العباس المقري وغيره، وكان ـ رحمه الله ـ عالما حافظا متوسعا في علوم التفسير والحديث والكلام، حسن المشاركة فيها وفي غيرها ، وهو منسوب الى زاوية الدلاء بالمغرب « أحمد يوسف نجاتي » .

عَلَى خَيْرٍ . وَقَدِ اجْتَمَعْتُ مِنْ بَرَكَتِكُمْ فِي مَدِينَةِ سَلَا عَلَى
جَمَاعَةٍ مِنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ، وَفَتَحَ اللهُ تَعَالَى عَلَيَّ بِتَآلِيفَ عَدِيدَةٍ
مِنْهَا «كِفَايَةُ الطَّالِبِ النَّبِيلِ فِي حَلِّ أَلْفَاظِ مُخْتَصَرِ خَلِيلٍ»
وَمِنْهَا شَرْحٌ عَلَى الْمَنْهَجِ الْمُنْتَخَبِ لِلزُّقَّاقِ فِي قَوَاعِدِ مَالِكٍ ،
وَمَنْظُومَةٌ فِي أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ بَيْتٍ فِي السِّيَرِ وَالشَّمَائِلِ ،
وَمِنْهَا فِي رِجَالِ الْبُخَارِيِّ ـ وَلَا كَنَسْجِ الْكَلَابَاذِيِّ(١) ، وَمِنْهَا
خُطَبٌ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَالْكُلُّ مِنْ بَرَكَتِكُمْ ، وَنِسْبَتُهُ
إِلَيْكُمْ فِي صَحِيفَتِكُمْ . وَالسَّلَامُ مِنْ وَلَدِكُمْ ، الْمُقِرُّ بِفَضْلِكُمْ ،
تُرَابِ نِعَالِكُمْ ، عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْأَنْصَارِيِّ(٢) ـ لَطَفَ اللهُ

---

(١) كلاباذ: محلة ببخارى ينسب اليها أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن على بن رستم الكلاباذى أحد حفاظ الحديث المتقنين، وكان اماما فاضلا عالما بالحديث ثقة، ولد سنة ٣٠٦ وتوفى سنة ٣٩٨ (٢) أبو الحسن على بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن يحيى بن أبى يحيى ابن أحمد بن السراج الأنصارى السجلماسى الجزائرى ، قال تلميذه الامام العلامة أبو مهدى عيسى بن محمد الثعالبى نزيل مكة : رأيت بخطه نسبه مرفوعا الى سعد بن عبادة سيد الخزرج ، وكان عالما محدثا أخباريا أديبا، ولد بسجلماسة ، ثم رحل الى فاس ، وأدرك بها جلة العلماء، فأخذ عنهم بها عدة فنون؛ منهم العالم الولى بقية السلف أبو عبد الله محمد بن أبى بكر الدلائى الصنهاجى ، وحافظ العصر أبو العباس المقرى وغيرهما، وبلغ الغاية القصوى فى الرواية والحفظ وكثرة القراءة ، ثم رحل الى المشرق فحج، ودخل مصر

تَعَالَى بِهِ . وَحَامِلُهُ كَبِيرُ كُبَرَاءِ قَوْمِهِ مِمَّنْ يُحِبُّكُمْ وَيُعِزُّكُمْ وَمَا تَفْعَلُوا مَعَهُ مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ تُكْفَرُوهُ ، وَالسَّلَامُ. اُنْتَهَى.

كتاب من العلامة عبد الكريم الفكون الى المقرى المؤلف

وَمِنْهَا كِتَابٌ وَافَانِي مِنْ عَالِمِ قُسَنْطِينَةَ وَصَالِحِهَا وَكَبِيرِهَا وَمُفْتِيهَا، سُلَالَةِ الْعُلَمَاءِ الْأَكَابِرِ ، وَوَارِثِ الْمَجْدِ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، الْمُؤَلِّفِ الْعَلَّامَةِ سَيِّدِي الشَّيْخِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْفَكُّونِ(١) ـ حَفِظَهُ اللهُ ـ نَصُّهُ :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مَنْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ فِي الْقُرْآنِ « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلَ التَّسْلِيمِ ،مِنْ مُدَنَّسِ الْإِزَارِ، الْمُتَسَرْبِلِ بِسَرَابِيلِ الْخَطَايَا وَالْأَوْزَارِ(٢) الرَّاجِي لِلتَّنَصُّلِ مِنْهُ رَحْمَةَ الْعَزِيزِ

سنة ١٠٤٣ وأخذ عن بعض فضلائها ، ثم عاد الى فاس، فانتفع به أهل المغرب ، وله مؤلفات جمة، وتوفى فى شعبان من سنة ١٠٥٧ رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى » (١) ومحمد بن عبد الكريم الفكون ممن أخذ عنه عبدالله ابن محمد بن أبى بكر العياشى، وكذا ابن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم المحدث الذى أخذ عن يحيى بن سليمان الأوراسى عن طاهر بن زيان عن زروق « وهو الامام العلامة اسماعيل بن محمد بن عيسى البرلسى المغربى الفاسى المالكى الصوفى الفاضل المتقن فى كل علوم عصره ولا سيا الفقه والتصوف والأصول والخلاف، ولد سنة ٨٤٦ ثم رحل الى المشرق ودخل مصر وغيرها وتوفى سنة ٨٩٩ » « أحمد يوسف نجاتى » . (٢) جمع وزر وهو الذنب والأثم «أحمد يوسف نجاتى »

ٱلْغَفَّارِ، عَبْدِ ٱللهِ سُبْحَانَهُ عَبْدِ ٱلْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْفَكُّونِ أَصْلَحَ ٱللهُ بِالتَّقْوَى حَالَهُ، وَبَلَّغَهُ مِنْ مُتَابَعَةِ ٱلسُّنَّةِ ٱلنَّبَوِيَّةِ آمَالَهُ، إِلَى ٱلشَّيْخِ ٱلشَّهِيرِ، ٱلصَّدْرِ ٱلنِّحْرِيرِ، ذِي ٱلْفَهْمِ ٱلثَّاقِبِ وَٱلْحِفْظِ ٱلْغَزِيرِ، ٱلْأَحَبِّ فِي ٱللهِ، ٱلْمُؤَاخِي مِنْ أَجْلِهِ سَيِّدِي أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ٱلْمَقَّرِيِّ، أَحْمَدَ ٱللهُ عَاقِبَتِي وَعَاقِبَتَهُ وَأَسْبَلَ عَلَى ٱلْجَمِيعِ عَافِيَتَهُ. أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْمَدُ ٱللهَ إِلَيْكَ وَأُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أُرِيدُ إِلَّا صَالِحَ ٱلدُّعَاءِ وَطَلَبَهُ مِنْكُمْ، فَإِنِّي أَحْوَجُ ٱلنَّاسِ إِلَيْهِ، وَأَشَدُّهُمْ فِي ظَنِّي إِلْحَاحًا عَلَيْهِ، لِمَا تَحَقَّقْتُ مِنْ أَحْوَالِ نَفْسِي ٱلْأَمَّارَةِ، وَٱسْتَنْبَطْتُ مِنْ دُخَيْلَاتِهَا[1] ٱلْمُثَابِرَةِ عَلَى حُبِّ ٱلدُّنْيَا ٱلْغَرَّارَةِ، كَأَنَّهَا عَمِيَتْ عَنِ ٱلْأَهْوَالِ، ٱلَّتِي أَشَابَتْ رُؤُوسَ ٱلْأَطْفَالِ، وَقَطَعَتْ أَعْنَاقَ كُلِّ ٱلرِّجَالِ، فَتَرَاهَا فِي لُجَجِ هَوَاهَا خَائِضَةً، وَفِي مَيْدَانِ شَهَوَاتِهَا رَاكِضَةً[2]، طَغَتْ فِي غَيِّهَا وَمَا لَانَتْ، وَجَمَحَتْ فَمَا ٱنْقَادَتْ وَلَا ٱسْتَقَامَتْ، فَوَيْلِي ثُمَّ وَيْلِي مِنْ يَوْمٍ تَبْرُزُ فِيهِ ٱلْقَبَائِحُ، وَتُنْشَرُ ٱلْفَضَائِحُ، وَمُنَادِي ٱلْعَدْلِ قَائِمٌ بَيْنَ ٱلْعَالَمِينَ « وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ

(١) دخيلتها وباطن أمرها ونيتها (٢) ركض الفرس: عدا عدوا سريعا

خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ » فَاللهَ أَسْأَلُ حُسْنَ الْأَلْطَافِ ، وَالسَّتْرَ عَمَّا ارْتَكَبْنَاهُ مِنَ التَّعَدِّي وَالْإِسْرَافِ ، وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ أَهْلِ الْحِمَى الْعَظِيمِ ، وَمِمَّنْ يُحْشَرُ تَحْتَ لِوَاءِ خُلَاصَتِهِ الْكَرِيمِ ، سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا وَشَفِيعِنَا النَّبِيِّ الرَّءُوفِ الرَّحِيمِ ، وَلْنَكُفَّ مِنَ الْقَلَمِ عِنَانَهُ ، لِمَا أَرْجُو مِنْ أَجْلِهِ ثَوَابَ اللهِ سُبْحَانَهُ . وَقَدِ اتَّصَلَ بِيَدِي جَوَابُكُمْ - أَطَالَ اللهُ فِي الْعِلْمِ بَقَاءَكُمْ - فَرَأَيْتُ مِنْ عُذُوبَةِ أَلْفَاظِكُمْ ، وَبَلَاغَةِ خِطَابِكُمْ ، مَا يُذْهِلُ مِنَ الْعُلَمَاءِ فُحُولَهَا ، وَيُنِيلُهَا لَدَى الْجُثُوِّ⁽¹⁾ لِسَمَاعِهِ سُؤْلَهَا وَمَأْمُولَهَا ، بَيْدَ مَا فِيهِ مِنْ أَوْصَافٍ مَنْ أَمْرُهُ قَاصِرٌ ، وَعَنِ الطَّاعَةِ وَالِاجْتِهَادِ فَاتِرٌ ، وَأَصْدَقُ قَوْلٍ فِيهِ عِنْدَ تَخْبِيرِهِ وَمَرْآهُ : أَنْ تَسْمَعَ بِالْمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ⁽²⁾ ، لَكِنْ يُجَازِيكُمُ الْمَوْلَى بِحُسْنِ النِّيَّةِ ، الْبُلُوغَ فِي بُحْبُوحَةِ⁽³⁾ الْجِنَانِ غَايَةَ الْأُمْنِيَّةِ . وَقَدْ ذَيَّلْتُمْ ذَلِكَ بِأَبْيَاتٍ أَنَا أَقَلُّ مِنْ أَنْ أُوصَفَ بِمِثْلِهَا ، عَلَى أَنِّي غَيْرُ قَائِمٍ بِفَرْضِهَا وَنَفْلِهَا ، فَاللهُ تَعَالَى يُعِدُّكُمْ بِمَعُونَتِهِ ، وَيَجْعَلُكُمْ مِنْ أَهْلِ مُنَاجَاتِهِ

(١) جثا يجثو: جلس على ركبتيه (٢) مثل يضرب للرجل له ذكر وصيت في الناس ، فاذا رأيته ازدريت مرآته . (٣) وسط وسعة وفسحة.

فِي حَضْرَتِهِ ، وَيَسْقِينَا مِنْ كَاسَاتِ ٱلْقُرْبِ مَا تَتَمَتَّعُ مِنْهُ بِلَذِيذِ مُنَادَمَتِهِ . وَقَدْ سَاعَدَ ٱلْبَنَانُ ٱلْجَنَانَ، فِي إِجَابَتِكُمْ بِوَزْنِهَا وَقَافِيَتِهَا وَٱلْعُذْرُ لِي أَنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ هٰذَا ٱلشَّانِ وَٱلِاعْتِرَافُ بِأَنِّي جَبَانٌ وَأَيُّ جَبَانٍ، وَٱلْكَمَالُ لَكُمْ فِي ٱلرِّضَا وَٱلْقَبُولِ ، وَٱلْكَرِيمُ يُغْضِي عَنْ عَوْرَاتِ ٱلْأَحْمَقِ وَٱلْجَهُولِ ، وَظَنُّنَا حَقَّقَهُ ٱللهُ تَعَالَى أَنْ تَجْعَلَ عَلَى مَنْظُومَتِكُمُ ٱلْكَلَامِيَّةِ - يَعْنِي إِضَاءَةَ ٱلدُّجُنَّةِ - تَقْيِيدًا ، أَرْجُو مِنَ ٱللهِ تَوْفِيقًا وَتَسْدِيدًا ، بِحَسَبِ قَدْرِي لَا عَلَى قَدْرِكُمْ ، وَعَلَى مِثْلِ فِكْرِي ٱلْقَاصِرِ لَا عَلَى عَظِيمِ فِكْرِكُمْ ، وَإِنْ سَاعَدَ ٱلْأَوَانُ ، وَقَضَى بِتَيْسِيرِهِ رَبُّ ٱلزَّمَانِ ، فَآتِي بِهِ إِنْ شَاءَ ٱللهُ ٱلْأَجَلُّ مَعِي لِأَنِّي بِٱلْأَشْوَاقِ ، إِلَى حَضْرَةِ رَاكِبِ ٱلْبُرَاقِ ، وَمُخْتَرِقِ ٱلسَّبْعِ ٱلطِّبَاقِ . وَكُنْتُ عَازِمًا عَلَى أَنْ أَبْعَثَ لَكُمْ مِنَ ٱلْأَبْيَاتِ أَكْثَرَ مِنَ ٱلْوَاقِعِ ، إِلَّا أَنَّ ٱلرُّفْقَةَ أَعْجَلَتْ ، وَصَادَفَتْنِي أَيَّامَ مَوْتِ قَعِيدَةِ[1] ٱلْبَيْتِ ، فَلَمْ يَتَيَسَّرْ عَاجِلًا إِلَّا مَا ذُكِرَ ، وَعَلَى ٱللهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ، وَهُوَ حَسْبِي وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ:

(١) القعيدة : المرأة ، لقعودها في البيت« أحمد يوسف نجاتي»

يَانُخْبَةَ ٱلدَّهْرِ فِي ٱلدِّرَايَهْ عِلْمًا تُعَاضِدُهُ[١] ٱلرِّوَايَهْ
لاَ زِلْتَ بَحْرًا بِكُلِّ فَنٍّ يَرْوِى بِهِ ٱلطَّالِبُونَ غَايَهْ
لَقَدْ تَصَدَّرْتَ فِي ٱلْمَعَالِي كَمَا تَعَالَيْتَ فِي ٱلْعِنَايَهْ
مِنْ فِيكَ تُسْتَنْظَمُ ٱلْمَعَانِي بَلَغَتْ فِي حُسْنِهَا ٱلنِّهَايَهْ
رَقَاكَ مَوْلاَكَ كُلَّ مَرْقًى تَحْوِى بِهِ ٱلْقُرْبَ وَٱلْوِلاَيَهْ
أُعْجُوبَةٌ مَا لَهَا نَظِيرٌ فِي ٱلْحِفْظِ وَٱلْفَهْمِ وَٱلْهِدَايَهْ
يَاأَحْمَدُ ٱلْمَقَّرِيُّ دَامَتْ بِشْرَاكَ تَصْحَبُهَا ٱلرِّعَايَهْ
بِجَاهِ خَيْرِ ٱلْعِبَادِ طُرًّا وَٱلْآلِ وَٱلصَّحْبِ وَٱلنُّقَايَهْ[٢]
صَلَّى عَلَيْهِ ٱلْإِلٰهُ تَتْرَى نُكْفَى بِهَا ٱلشَّرَّ وَٱلْغَوَايَهْ

وَأَخْتِمُ كِتَابِي بِالصَّلاَةِ وَٱلسَّلاَمِ عَلَى سَيِّدِنَا رَسُولِ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكُتِبَ بِغَايَةِ عَجَلَةٍ يَوْمَ ٱلسَّبْتِ سَابِعَ أَوْثَامِنَ رَجَبٍ مِنْ عَامِ ثَمَانِيَةٍ وَثَلاَثِينَ وَأَلْفٍ لِلْهِجْرَةِ عَلَى صَاحِبِهَا ٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمُ . ٱنْتَهَى

وَٱلْمَذْكُورُ عَالِمُ ٱلْمَغْرِبِ ٱلْأَوْسَطِ غَيْرَ مُدَافَعٍ ، وَلَهُ سَلَفٌ عُلَمَاءُ ذَوُو شُهْرَةٍ ، وَلَهُمْ فِي ٱلْأَدَبِ ٱلْبَاعُ ٱلْمَدِيدُ ، غَيْرَ أَنَّ ٱلْمَذْكُورَ مَائِلٌ إِلَى ٱلتَّصَوُّفِ، وَنِعْمَ مَا فَعَلَ ، تَقَبَّلَ

(١) تعاضده : تقويه وتؤيده وتعينه (٢) النقاية : الخيار والخلاصة .

قصيدة العالم الأديب حسن ابن علي بن عمر الفكون القسنطيني

ٱللهُ تَعَالَى عَمَلِي وَعَمَلَهُ ، وَبَلَّغَ كُلًّا مِنَّا أَمَلَهُ . وَلِأَشْهَرِ أَسْلَافِهِ ٱلْعَلَّامَةِ ٱلشَّيْخِ حَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ ٱلْفَكُّونِ ٱلْقُسَنْطِينِيِّ أَحَدِ أَشْيَاخِ ٱلْعَبْدَرِيِّ صَاحِبِ ٱلرِّحْلَةِ قَصِيدَةٌ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ ٱلْعُلَمَاءِ بِالْمَغْرِبِ ، وَهِيَ مِنْ دُرِّ ٱلنِّظَامِ ، وَحُرِّ ٱلْكَلَامِ ، وَقَدْ ضَمَّنَهَا ذِكْرَ ٱلْبِلَادِ ٱلَّتِي رَآهَا فِي ٱرْتِحَالِهِ مِنْ قُسَنْطِينَةَ[١] إِلَى مُرَّاكِشَ ، وَأَوَّلُهَا :

أَلَا قُلْ لِلسَّرِيِّ ٱبْنِ ٱلسَّرِيِّ
أَبِي ٱلْبَدْرِ ٱلْجَوَادِ ٱلْأَرْيَحِيِّ[١]

وَمِنْهَا :

وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ ٱلنَّاسَ طُرًّا
سِوَى زَيْدٍ وَعَمْرٍو غَيْرُ شَيِّ

---

(١) الأريحي : الكريم الواسع الخلق الذي يرتاح للعرف ويهتز له .

(٢) قسنطينة : مدينة وقلعة كانت يقال لها قسنطينة الهواء ، وكانت قلعة كبيرة جدا حصينة عالية ، وهي من حدود افريقية مما يلي المغرب، وهي مدينة قديمة كبيرة كانت آهلة ذات حصانة ومنعة على ثلاثة أنهار عظام فيها السفن وينسب اليها كثير من أهل العلم، منها أبو الحسن علي بن أبي القاسم محمد التميمي المغربي القسنطيني المتكلم الأشعري، خرج الى الشام والعراق، ولقي الأئمة وفضلاء أولي العلم، ثم عاد إلى دمشق ، وأكرمه رئيسها أبو داود للفرج بن الصوفي ، وتوفي بها سنة ٥١٩ . ه أحمد يوسف نجاتي ■ .

فَلَمَّا جِئْتُ بَلْةَ خَـيْرَ دَارٍ
أَمَالَتْنِي بِكُلِّ رَشًا أَبِيٍّ
وَكَمْ أَوْرَتْ ظِبَاءُ بَنِي أُوَارِ
أُوَارَ الشَّوْقِ بِالرِّيقِ الشَّهِيِّ
وَجِئْتُ بِجَايَةَ فَجَلَتْ بُدُورَا
يَضِيقُ بِوَصْفِهَا حَرْفُ الرَّوِيِّ[1]
وَفِي أَرْضِ الْجَزَائِرِ هَامَ قَلْبِي
بِمَعْسُولِ الْمَرَاشِفِ كَوْثَرِيِّ
وَفِي مِلْيَانَةٍ قَدْ ذُبْتُ شَوْقًا
بِلِينِ الْعِطْفِ وَالْقَلْبِ الْقَسِيِّ[2]
وَفِي تَنَس نَسِيتُ جَمِيلَ صَبْرِي
وَهِمْتُ بِكُلِّ ذِي وَجْهٍ وَضِيِّ[3]
وَفِي مَازُونَةٍ مَا زِلْتُ صَبًّا بِوَسْنَانِ الْمَحَاجِرِ لَوْذَعِيِّ

---

(١) بجايه : مدينة على ساحل البحرين افريقية « تونس » والمغرب وتهدم التعريف بها ، وأورى الزند : خرجت ناره ، شبه الشوق بالنار ، والرشا : ولد الظبية اذا اشتد ، وبلة : موضع بالمغرب (٢) مليانة : مدينة فى آخر افريقية ، كان زيرى بن مناد الصنهاجى قد جددها وأسكنها ابنه بلكين ، والقسى : القاسى (٣) تنس : مدينة بينها وبين البحر ميلان ، وهى آخر افريقية

وَفِي وَهْرَانَ قَدْ أَمْسَيْتُ رَهْنًا
بِظَامِي الْخَصْرِ ذِي رِدْفٍ رَوِيِّ(١)
وَأَبْدَتْ لِي تِلِمْسَانُ بُدُورًا
جَلَبْنَ الشَّوْقَ لِلْقَلْبِ الْخَلِيِّ
وَلَمَّا جِئْتُ وَجْدَةَ هِمْتُ وَجْدًا
بِمُنْخَنِثِ الْمَعَـــاطِفِ مَعْنَوِيِّ
وَحَلَّ رَشَا الرِّبَاطِ رِشَا رِبَاطِي
وَتَيَّمَنِي بِطَرْفٍ بَابِلِيِّ(٢)
وَأَطْلَعَ قُطْرُ فَاسٍ لِي شُمُوسًا
مَغَارِبُهُنَّ فِي قَلْبِ الشَّجِيِّ

مما يلي المغرب بينها وبين وهران ثمانية مراحل ، ومليانة الى الجنوب منها وقد تقدم التعريف بها ، والوضى : المشرق المنير (١) وهران : فى شرق تلمسان بشمال قليل » و « مازونة » من المدن الداخلة فى مملكة تلمسان وكذلك « وجدة » و « وهران » و « مليانة » ووهران : مدينة صغيرة على ضفة البحر ـ وفى الأصل « ذى ردف ورى » وهو قلب فاسد وتصحيف مشوه عن « روى » ضد ظمآن، فانه يصف حسان مدينة وهران بنحافة الخصر وضموره ، وثقل الردف وامتلائه (٢) مدينة رباط الفتح قرب سلا على نهر بالقرب من البحر المحيط، بناها الأمير المنصور يعقوب بن تاشفين على هيئة الاسكندرية ، ورشا الرباط أول البيت بمعنى ظباء هذه المدينة: أى حسانها وملاحها ، ورشا الثانية بمعنى الحبل مخفف عن رشاء » بكسر الراء »

وَمَا مِكْنَاسَةُ إِلَّا كِنَاسٌ

لِأَحْوَى الطَّرْفِ ذِي حُسْنٍ سَنِيِّ(١)

وَإِن تَسْأَلْ عَنِ أَرْضِ سَلَا فَفِيهَا

ظِبَاءٌ كَاسِرَاتٌ لِلْكَمِيِّ(٢)

وَفِي مُرَّاكُشٍ يَا وَيْحَ قَلْبِي

أَتَى الْوَادِي فَطَمَّ عَلَى الْقَرِيِّ(٣)

بُدُورٌ بَلْ شُمُوسٌ بَلْ صَبَاحٌ

بَهِيٌّ فِي بَهِيٍّ فِي بَهِيِّ

أَبَحْنَ مَصَارِعَ الْعُشَّاقِ لَمَّا سَعَيْنَ بِهِ، فَكَمْ مَيْتٍ وَحَيِّ

والرباط مارِبط به وشد ، والرباط أيضا : الفؤاد ، كأن الجسم ربط به ، يعنى أن ظباء هذه المدينة أضعفت قوى صبره ، وأوهت من حبل عزيمته ، وملكت زمام قلبه بسحر جفونها المنسوب الى مدينة بابل (١) مكناسة : مدينة مشهورة بينها وبين مراكش ١٤ مرحلة نحو المشرق ، وتقدم التعريف بكل هذه المدن ، والكناس : بيت الظبي ومأواه . « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) سلا : مدينة بأقصى المغرب غربا، قد حاذاها البحر والنهر ، فالبحر شماليها والنهر غربيها جارمن الجنوب ، وفيه نهر كبير تجرى فيه السفن أقرب منه الى البحر ، وفى غربى هذا النهر اختط عبد المؤمن بن على مدينة المهدية ، ومنها الى مراكش عشر مراحل ، وهى من مراكش غربية جنوبية . والكمى الشجاع الذى يتكمى أى يتغطى بسلاحه فيمى خصمه ولا يدرى من أين يؤخذ « أحمد يوسف نجاتى » (٣) القرى : مسيل الماء من التلاع أو مدفعه ومنه المثل : جرى الوادى فطم على القرى : يضرب فى حدوث أمر

بِقَامَةِ كُلِّ أَسْمَرَ سَمْهَرِيٍّ وَمُقْلَةِ كُلِّ أَبْيَضَ مَشْرَفِيِّ (١)

إِذَا أُنْسِيتَنِي حُسْنًا فَإِنِّي أُنَسِّيهِمْ هَوَى غَيْلَانِ مَيِّ (٢)

فَهَا أَنَا قَدْ تَخِذْتُ الْغَرْبَ دَارًا وَأُدْعَى الْيَوْمَ بِالْمَرْءِ الْكَشِيِّ

عَلَى أَنَّ اشْتِيَاقِي نَحْوَ زَيْدٍ كَشَوْقِكَ نَحْوَ عَمْرٍو بِالسَّوِيِّ

تَقَسَّمَنِي الْهَوَى شَرْقًا وَغَرْبًا فَيَا لِلْمَشْرِقِيِّ الْمَغْرِبِيِّ

فَلِي قَلْبٌ بِأَرْضِ الشَّرْقِ عَانٍ

وَجِسْمٌ حَلَّ بِالْغَرْبِ الْقَصِيِّ (٣)

فَهَذَا بِالْغُدُوِّ يَهِيمُ غَرْبًا وَذَاكَ يَهِيمُ شَرْقًا بِالْعَشِيِّ

فَلَوْلَا اللهُ مُتُّ هَوًى وَشَوْقًا

« وَكَمْ لِلَّهِ مِنْ لُطْفٍ خَفِيٍّ » (٤)

وَقَدْ خَرَجْنَا بِالِاسْتِطْرَادِ إِلَى الطُّولِ ، وَذَلِكَ مِنَّا اسْتِرْسَالٌ مَعَ جَاذِبِ الْأَدَبِ، فَلْنُمْسِكِ الْعِنَانَ ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ،

عظيم يغطى الصغائر ويخفيها ، كما يغطى ماء الوادى بالمجارى الصغيرة (١) السمهرى الرمح ، والمشرفى : السيف المنسوب الى مشارف الشام ، وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف (٢) يريد غيلان ذا الرمة ومحبوبته مية أو « مى » (٣) عان : أسير ، والقصى : البعيد (٤) تضمين من البيت :

وكم لله من لطف خفى يدق خفاه عن فهم الذكى
وكم يسر أتى من بعد عسر ففرج كربة القلب الشجى
وكم هم تساء به صباحا فتعقبه المسرة بالعشى

وَمَا عَدَدْنَاهُ مِنَ الْقَصَائِدِ وَالْمُقَطَّعَاتِ فِي مَدْحِ دِمَشْقَ الشَّامِ فَهُوَ غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ ، وَفِي نِيَّتِي أَنْ أَجْمَعَ فِي ذَلِكَ كِتَابًا حَافِلًا أُسَمِّيهِ « نَشْقَ عَرْفِ دِمَشْقَ » أَوْ « مَشْقَ(١) قَلَمِ الْمَدْحِ لِدِمَشْقَ » وَلِسَانُ حَالِي الْآنَ يُنْشِدُ قَوْلَ بَعْضِ الْأَكَابِرِ :

نَحْنُ فِي مِصْرَ رَهْنُ شَوْقٍ إِلَيْكُمْ
هَلْ لَدَيْكُمْ بِالشَّامِ شَوْقٌ إِلَيْنَا ؟!
فَعَجَزْنَا عَنْ أَنْ نَرَوْنَا لَدَيْكُمْ ... وَأَبَيْتُمْ عَنْ أَنْ نَرَاكُمْ لَدَيْنَا
حَفِظَ اللهُ عَهْدَ مَنْ حَفِظَ الْعَهْـ
ـدَ وَوَفَّى بِهِ كَمَا قَدْ وَفَيْنَا

وَقَوْلَ ابْنِ الصَّائِغِ(٢) :

وَدِدْتُ لَوْ أَنَّ عَيْنِي ... مَكَانَ كُتْبِي إِلَيْكُمْ
حَتَّى أَرَاكُمْ وَأُمْلِي ... أَخْبَارَ شَوْقِي عَلَيْكُمْ

---

(١) المشق في الكتابة : مد حروفها وفعله « كضرب » ، ونشق ريحا طيبة شمها ، والغيض: الماء القليل ، والعرف : الرائحة الذكية (٢) هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن علي بن أبي الحسن الزمردي ابن الصائغ الحنفي النحوي ، ولد سنة ٧٠٨ أخذ عن الشهاب ابن المرحل وأبي حيان والحجار وغيرهم ، وكان ملازما للاشتغال فاضلا بارعا حسن النظم والنثر ، قوي البادرة ، دمث الأخلاق. ولي قضاء العسكر وافتاء دار العدل ، ودرس بالجامع الطولوني بمصر وغيرها ، وله مصنفات مفيدة في

***

رجع إلى ابن جبير وشيء من شعره

« رَجْعٌ إِلَى ٱبْنِ جُبَيْرٍ » – رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى – وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

إِيَّاكَ وَٱلشُّهْرَةَ فِي مَلْبَسٍ
وَٱلْبَسْ مِنَ ٱلْأَثْوَابِ أَسْمَالَهَا (١)

كثير من العلوم والآداب ، وتوفى فى شعبان سنة ٧٧٦ ، ومن شعره :

بروحى أفـدى خاله فوق خده ومن أنا فى الدنيا فأفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده وأسكن كل الحسن فى ذلك الخال

ومن نظمه :

لاتفخرن بما أوتيت من نعم على سواك، وخف من كسر جبار
فأنت فى الأصل بالفخار مشتبه ماأسرع الكسر فى الدنيا لفخار

« فخار الثانية » فيها تورية، والمعنى الثانى كثير الفخر صيغة مبالغة. والامام العادل عز الدين محمد بن عبد القادر الأنصارى بن الصائغ الدمشقى الشافعى كان اماما قدوة عابدا توفى سنة ٧٣٩ ومحب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن محمد بن الصائغ الأموى المرى النحوى لازم أبا حيان وانتفع به، وكان ماهرا فى اللغة ينظم نظما وسطا ، وتوفى سنة ٧٤٩ ، وأخوه جمال الدين أبو الغيث محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الخالق بن الصائغ الدمشقى سمع من الحجار وغيره ، وولى قضاء حمص وغزة ، وتوفى سنة ٧٧٣ وهناك شيخ القراء تقى الدين محمد بن أحمد بن عبد الخالق العلامة المعروف بابن الصائغ الشافعى، كان شيخ القراء بالديار المصرية، رحل اليه الناس للأخذ عنه ، وكان ذا دين وخير وفضيلة، وانفرد بعصره بالقراءة روايه ودراية ، وتوفى بمصر سنة ٧٢٥ ، وتقدمت ترجمة قاضى القضاة عز الدين محمد بن عبد القادر بن عبد الخالق بن خليل بن الصائغ الدمشقى الشافعى توفى سنة ٦٨٣ « أحمد يوسف نجاتى » (١) الأسمال جمع سمل : الثوب الخلق البالى

تَوَاضُعُ ٱلْإِنْسَانِ فِي نَفْسِهِ أَشْرَفُ لِلنَّفْسِ وَأَسْمَى لَهَا

وَقَالَ :

تَنَزَّهْ عَنِ ٱلْعَوْرَاءِ مَهْمَا سَمِعْتَهَا
صِيَانَةَ نَفْسٍ ، فَهْوَ بِالْحُرِّ أَشْبَهُ
إِذَا أَنْتَ جَاوَبْتَ ٱلسَّفِيهَ مُشَاتِمًا
فَمَنْ يَتَلَقَّ ٱلشَّتْمَ بِالشَّتْمِ أَسْفَهُ

وَقَالَ :

أَقُولُ وَقَدْ حَانَ ٱلْوَدَاعُ وَأُسْلِمَتْ
قُلُوبٌ إِلَى حُكْمِ ٱلْأَسَى وَمَدَامِعُ :
أَيَا رَبِّ أَهْلِي فِي يَدَيْكَ وَدِيعَةٌ
وَمَا عَدِمَتْ صَوْنًا لَدَيْكَ ٱلْوَدَائِعُ

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ بْنُ ٱلْحَاجِّ ٱلْمَعْرُوفُ بِمَدْغَلِيسَ (١)

---

(١) كان مدغليس هذا ظريفا رقيقا مشهورا بالانطباع والصنعة فى الأزجال وهو خليفة ابن قزمان فى زمانه ، وكان أهل الأندلس يقولون: ابن قزمان فى الزجالين بمنزلة المتنبي فى الشعراء، ومدغليس بمنزلة أبى تمام فى الانطباع والصناعة ، فابن قزمان ملتفت للمعنى، وابن مدغليس ملتفت للفظ ، وكان أديبا معربا لكلامه مثل ابن قزمان، ولكنه لما رأى نفسه مجيدا فى الزجل اقتصر عليه حتى اشتهر به بعد ابن قزمان الذى سيأتى حديث عنه بعد .
« أحمد يوسف نجاتى » .

صَاحِبُ ٱلْمُوَشَّحَاتِ يَمْدَحُ ٱبْنَ جُبَيْرٍ ٱلْمَذْكُورَ :

لِأَبِي ٱلْحُسَيْنِ مَكَارِمٌ لَوْ أَنَّهَا
عُدَّتْ لَمَا فَرَغَتْ لِيَوْمِ ٱلْمَحْشَرِ
وَلَهُ عَلَيَّ فَضَائِلُ قَدْ قَصَّرَتْ
عَنْ بَعْضِ نُعْمَاهَا عِظَامُ ٱلْأَبْحُرِ

وَقَالَ ٱبْنُ جُبَيْرٍ مِنْ قَصِيدَةٍ مَطْلَعُهَا :

يَاوُفُودَ ٱللهِ فُزْتُمْ بِالْمُنَى   فَهَنِيئًا لَكُمْ أَهْلَ مِنَى
قَدْ عَرَفْنَا عَرَفَاتٍ بَعْدَكُمْ   فَلِهَذَا بَرَّحَ ٱلشَّوْقُ بِنَا(١)
نَحْنُ فِي ٱلْغَرْبِ وَيَجْرِي ذِكْرُكُمْ
بِغُرُوبِ ٱلدَّمْعِ يَجْرِي هُتُنَا(٢)

وَمِنْهَا :

فَيُنَادِيهِ عَلَى شَحْطِ ٱلنَّوَى   مَنْ لَنَا يَوْمًا؟ فَقُلْتُ: مَلْنَا(٣)
سِرْ بِنَا يَا حَادِيَ ٱلرَّكْبِ عَسَى
أَنْ نُلَاقِيَ يَوْمَ جَمْعٍ سِرْ بِنَا(٤)

---

(١) برح به الشوق : أى جهده وآذاه أذى شديدا (٢) الغرب : عرق فى مجرى الدمع ، أوعرق فى العين يسق ولاينقطع سقيه، ويقال بعينه غرب : اذا كانت تسيل ولاتنقطع دموعها ، والغرب : مسيل الدمع وانهماله من العين . والهتن جمع هاتن : من هتنت السماء اذا هطل مطرها ، وهتن الدمع هتونا: قطر (٣) الشحط : البعد ، وملنا : سئمنا (٤) السرب بمعنى

مَا دَعَا دَاعِي ٱلنَّوَى لَمَّا دَعَا

غَيْرَ صَبٍّ شَفَّهُ بَرْحُ ٱلْعَنَا(١)

شِمْ لَنَا ٱلْبَرْقَ إِذَا لَاحَ، وَقُلْ　　جَمَعَ ٱللهُ بِجَمْعٍ شَمْلَنَا(٢)

عَلَّنَا نَلْقَى خَيَالًا مِنْكُمُ　　بِلَذِيذِ ٱلذِّكْرِ وَهْنًا! عَلَّنَا(٣)

لَوْ حَنَا ٱلدَّهْرُ عَلَيْنَا لَقَضَى　　بِاجْتِمَاعٍ بِكُمُ بِٱلْمُنْحَنَى(٤)

لَاحَ بَرْقٌ مَوْهِنًا مِنْ نَحْوِكُمْ　　فَلَعَمْرِي مَا هُنَا ٱلْعَيْشُ هُنَا

أَنْتُمُ ٱلْأَحْبَابُ نَشْكُو بُعْدَكُمْ

هَلْ شَكَوْتُمْ بُعْدَنَا مِنْ بَعْدِنَا ؟

وَلَهُ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى مِنْ قَصِيدَةٍ مُطَوَّلَةٍ أَوَّلُهَا :

لَعَلَّ بَشِيرَ ٱلرِّضَا وَٱلْقَبُولِ　　يُعَلِّلُ بِٱلْوَصْلِ قَلْبَ ٱلْخَلِيلِ

وَلَهُ أُخْرَى أَنْشَدَهَا عِنْدَ ٱسْتِقْبَالِهِ ٱلْمَدِينَةَ ٱلْمُشَرَّفَةَ

وَهِيَ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُونَ بَيْتًا مِنَ ٱلْغُرِّ، أَوَّلُهَا :

أَقُولُ وَآنَسْتُ بِٱللَّيْلِ نَارًا :

لَعَلَّ سِرَاجَ ٱلْهُدَى قَدْ أَنَارَا(٥)

الجماعة، وأصله الجماعة من الظباء أو البقر أو القطا (١) شفه : نحله وهزله من هم أو حزن أو نحوهما (٢) شام البرق : نظر اليه أين تمطر سحبه (٣) الوهن والموهن نحو من نصف الليل، أو بعد ساعة منه، أو هو حين يدبر الليل (٤) حنا: عطف ورق ومال، أو المنحنى موضع (٥) آنس: أبصر وشاهد

وَإِلَّا فَمَا بَالُ أُفْقِ الدُّجَى
كَأَنَّ سَنَى الْبَرْقِ فِيهِ اسْتَطَارَا(١)؟!
وَنَحْنُ مِنَ اللَّيْلِ فِي حِنْدِسٍ   فَمَا بَالُهُ قَدْ تَجَلَّى نَهَارَا(٢)؟!

وَكَانَ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ جُبَيْرٍ الْمُتَرْجَمُ بِهِ قَدْ نَالَ بِالْأَدَبِ دُنْيَا عَرِيضَةً، ثُمَّ رَفَضَهَا وَزَهِدَ فِيهَا. وَقَالَ صَاحِبُ الْمُلْتَمَسِ فِي حَقِّهِ: الْفَقِيهُ الْكَاتِبُ أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ جُبَيْرٍ مِمَّنْ لَقِيتُهُ وَجَالَسْتُهُ كَثِيرًا، وَرَوَيْتُ عَنْهُ، وَأَصْلُهُ مِنْ شَاطِبَةَ. وَكَانَ أَبُوهُ أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ كُتَّابِهَا وَرُؤَسَائِهَا، ذَكَرَهُ ابْنُ(٣) الْيَسَعِ فِي تَارِيخِهِ، وَنَشَأَ أَبُو الْحُسَيْنِ عَلَى طَرِيقَةِ أَبِيهِ، وَتَوَلَّعَ

---

(١) استطار البرق والصبح: انتشر ضوءه فى الأفق وسطع نوره

(٢) الحندس: الظلام الحالك ــ هذا وبعد الأبيات الثلاثة:

وهذا النسيم شذا المسك قد   أعير؟ أم المسك منه استعارا
وكانت رواحلنا تشتكى   وجاها، فقد سبقتنا ابتدارا
وكنا شكونا عناء السرى   فعدنا نبارى سراع المهارى
أظن النفوس قد استشعرت   بلوغ هوى تخذته شعارا
بشائر صبح السرى آذنت   فان الحبيب تدانى مزارا
جرى ذكر طيبة مابيننا   فلا قلب فى الركب الا وطارا

الوجى: رقة فى القدمين من الحفى وكثرة السير. والابتدار: المبادرة والسرعة، والمهارى: جمع مهرية: وهى الابل الكريمة النجيبة. «أحمد يوسف نجاتى» (٣) فى الأصل «أبو اليسع» وهو تصحيف، وابن اليسع هو صاحب كتاب «المغرب عن أخبار المغرب» أو «المغرب فى

بِغَرْنَاطَةَ فَسَكَنَ بِهَا ، قَالَ : وَمِمَّا أَنْشَدَنِيهِ لِنَفْسِهِ قَوْلُهُ يُخَاطِبُ أَبَا عِمْرَانَ الزَّاهِدَ[1] بِإِشْبِيلِيَةَ :

أَبَا عِمْرَانَ قَدْ خَلَّفْتُ قَلْبِي لَدَيْكَ، وَأَنْتَ أَهْلٌ لِلْوَدِيعَهْ
صَحِبْتُ بِكَ الزَّمَانَ أَخَا وَفَاءٍ فَهَا هُوَ قَدْ تَنَمَّرَ[2] لِلْقَطِيعَهْ

قَالَ: وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ، عَاشِقاً فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ وَالسَّعْيِ فِي حُقُوقِ الْإِخْوَانِ، وَالْمُبَادَرَةِ لِإِينَاسِ الْغُرَبَاءِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :

يَحْسَبُ النَّاسُ بِأَنِّي مُتْعَبٌ
فِي الشَّفَاعَاتِ وَتَكْلِيفِ الْوَرَى
وَالَّذِي يُتْعِبُهُمْ مِنْ ذَاكَ لِي رَاحَةٌ فِي غَيْرِهَا لَنْ أُفْكِرَا
وَبِوُدِّي لَوْ أَقْضِي الْعُمْرَ فِي
خِدْمَةِ الطُّلَّابِ حَتَّى فِي الْكَرَى

محاسن المغرب» وهو اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع الغافقي الجياني ، رحل إلى المشرق، واستوطن الاسكندرية ، واشتمل عليه الملك صلاح الدين ، وتوفي سنة ٥٧٥ . « أحمد يوسف نجاتي» (١) هو أبو عمران موسى بن حسين بن موسى بن عمران القيسي الزاهد الميرتلي نزيل اشبيلية كان منقطع القرين في العبادة والورع والزهد والعزلة، مع الحظ الوافر من الأدب ونظم الشعر البليغ المؤثر في المواعظ والحكم ، وتوفي سنة ٦٠٤ عن ٨٢ سنة . « أحمد يوسف نجاتي » (٢) تنمر : تشبه بالنمر:

قَالَ : وَمِنْ أَبْدَعِ مَا أَنْشَدَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَوَّلَ رِحْلَتِهِ :

طَالَ شَوْقِي إِلَى بِقَاعٍ ثَلَاثٍ ... لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَيْهَا

إِنَّ لِلنَّفْسِ فِي سَمَاءِ الْأَمَانِي ... طَائِرًا لَا يَحُومُ إِلَّا عَلَيْهَا

قُصَّ مِنْهُ الْجَنَاحُ فَهْوَ مَهِيضٌ(١) ... كُلَّ يَوْمٍ يَرْجُو الْوُقُوعَ لَدَيْهَا

وَقَالَ :

إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ أَرْضَ الْحِجَازِ ... فَقَدْ نَالَ أَفْضَلَ مَا أَمَّ(٢) لَهُ

فَإِنْ زَارَ قَبْرَ نَبِيِّ الْهُدَى ... فَقَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ مَا أَمَّلَهُ

وَعَادَ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - إِلَى الْأَنْدَلُسِ بَعْدَ رِحْلَتِهِ الْأُولَى الَّتِي حَلَّ فِيهَا دِمَشْقَ وَالْمَوْصِلَ وَبَغْدَادَ ، وَرَكِبَ إِلَى الْمَغْرِبِ مِنْ عَكَّا مَعَ الْإِفْرَنْجِ ، فَعَطِبَ فِي خَلِيجِ صِقِلِّيَةَ الضَّيِّقِ ، وَقَاسَى شَدَائِدَ ، إِلَى أَنْ وَصَلَ الْأَنْدَلُسَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، ثُمَّ أَعَادَ الْمَسِيرَ إِلَى الْمَشْرِقِ بَعْدَ مُدَّةٍ إِلَى أَنْ مَاتَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ كَمَا تَقَدَّمَ . وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا :

لِي صَدِيقٌ خَسِرْتُ فِيهِ وِدَادِي ... حِينَ صَارَتْ سَلَامَتِي مِنْهُ رِبْحَا

حَسَنُ الْقَوْلِ سَيِّءُ الْفِعْلِ كَالْجَزْ ... مِ زَارِ سَمَّى وَأَتْبَعَ الْقَوْلَ ذَبْحَا

أي تغير وتكسر وأوعد (١) مهيض : مكسور (٢) أم : قصد .

وَحَدَّثَ ـ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى ـ بِكِتَابِ ٱلشِّفَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ ٱللّٰهِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى [1] ٱلتَّمِيمِيِّ عَنِ ٱلْقَاضِي عِيَاضٍ : وَلَمَّا قَدِمَ مِصْرَ سَمِعَ مِنْهُ ٱلْحَافِظَانِ أَبُو مُحَمَّدٍ ٱلْمُنْذِرِيُّ [2] ، وَأَبُو ٱلْحُسَيْنِ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ ٱلْقُرَشِيُّ [3] ، وَتُوُفِّيَ أَبْنُ جُبَيْرٍ بِٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ يَوْمَ ٱلْأَرْبِعَاءِ ٱلسَّابِعِ وَٱلْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَٱلدُّعَاءُ عِنْدَ قَبْرِهِ مُسْتَجَابٌ ، قَالَهُ أَبْنُ ٱلرَّقِيقِ ـ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى ـ وَقَالَ أَبْنُ ٱلرَّقِيقِ فِي ٱلسَّنَةِ بَعْدَهَا ـ وَقَالَ أَبُو ٱلرَّبِيعِ بْنُ سَالِمٍ [4] أَنْشَدَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱللّٰهِ أَبْنُ ٱلتَّمِيمِيِّ ٱلْبِجَائِيُّ ـ وَيُعْرَفُ بِٱبْنِ ٱلْخَطِيبِ ـ لِأَبِي ٱلْحُسَيْنِ أَبْنِ جُبَيْرٍ ـ وَقَالَ وَهُوَ مِمَّا كَتَبَ بِهِ إِلَيَّ مِنَ ٱلدِّيَارِ ٱلْمِصْرِيَّةِ فِي رِحْلَتِهِ ٱلْأَخِيرَةِ لَمَّا بَلَغَهُ وَلَايَتِي قَضَاءَ سَبْتَةَ ، وَكَانَ

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عيسى بن حسين التميمي السبتي، كان من أهل العلم والفضل، ولي القضاء بسبتة وفاس ، وكان مولده سنة ٤٢٨ ، وتوفي سنة ٥٠٥ ، وتقدم التعريف بالقاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي المتوفى سنة ٥٤٤ . « أحمد يوسف نجاتي » (٢) أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري الشامي ثم المصري الحافظ الكبير، توفي سنة ٦٥٦، وتقدم التعريف به «أحمد يوسف نجاتي» (٣) هو أبو الحسين الحافظ يحيى بن علي بن عبد الله بن علي بن مفرج القرشي الأموي النابلسي ثم المصري المعروف بالرشيد العطار، توفي سنة ٦٦٢ وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتي » .(٤) أبو الربيع سليمان بن

أَبُو ٱلْحُسَيْنِ سَكَنَهَا قَبْلَ ذَلِكَ ، وَتُوُفِّيَتْ هُنَالِكَ زَوْجَتُهُ بِنْتُ أَبِي جَعْفَرٍ ٱلْوَقَشِيِّ[1] فَدَفَنَهَا بِهَا :

بِسَبْتَةَ لِي سَكَنٌ فِي ٱلثَّرَى   وَخِـلٌّ كَرِيمٌ إِلَيْهَا أَتَى
فَلَوْ أَسْتَطِيعُ رَكِبْتُ ٱلْهَوَى   فَزُرْتُ بِهَا ٱلْحَيَّ وَٱلْمَيِّتَا

وَأَنْشَدَ ٱبْنُ جُبَيْرٍ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ لِنَفْسِهِ عِنْدَ صُدُورِهِ عَنِ ٱلرِّحْلَةِ ٱلْأُولَى إِلَى غَرْنَاطَةَ ـ أَوْ فِي طَرِيقِهَا ـ قَوْلَهُ :

لِي نَحْوَ أَرْضِ ٱلْمُنَى مِنْ شَرْقِ أَنْدَلُسٍ
شَوْقٌ يُؤَلِّفُ بَيْنَ ٱلْمَاءِ وَٱلْقَبَسِ[2]

إِلَى آخِرِهَا . وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

يَا خَيْرَ مَوْلًى دَعَاهُ عَبْـدٌ   أَعْمَلَ فِي ٱلْبَاطِلِ ٱجْتِهَادَهْ
هَبْ لِي مَا قَدْ عَلِمْتَ مِنِّي   يَا عَالِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَهْ

وَقَالَ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ :

وَإِنِّي لَأُوثِرُ مَنْ أَصْطَفِي   وَأُغْضِي عَلَى زَلَّةِ ٱلْعَاثِرِ

موسى بن سالم بن حسان الحميرى الكلاعى البلنسى، توفى سنة ٦٣٤ ، وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى » . (١) نسبة الى وقش: مدينة بالأندلس كانت من أعمال طليطلة، منها أبو الوليد هشام بن أحمد بن هشام الكنانى الحافظ الوقشى المتوفى سنة ٤٨٨ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) القبس : شعلة نار تؤخذ من معظم النار . « أحمد يوسف نجاتى »

وَأَهْوَى الزِّيَارَةَ مِمَّنْ أُحِبُّ لِأَعْتَقِدَ الْفَضْلَ لِلزَّائِرِ

وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ :

عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ، تُطْمِعُهُ
فِي الْعَيْشِ، وَالْأَجَلُ الْمَحْتُومُ يَقْطَعُهُ

يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي عَشْوَاءَ يَخْبِطُهَا
أَعْمَى الْبَصِيرَةِ، وَالْآمَالُ تَخْدَعُهُ (١)

يَغْتَرُّ بِالدَّهْرِ مَسْرُورًا بِصُحْبَتِهِ
وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الدَّهْرَ يَصْرَعُهُ

وَيَجْمَعُ الْمَالَ حِرْصًا لَا يُفَارِقُهُ
وَقَدْ دَرَى أَنَّهُ لِلْغَيْرِ يَجْمَعُهُ

تَرَاهُ يُشْفِقُ مِنْ تَضْيِيعِ دِرْهَمِهِ
وَلَيْسَ يُشْفِقُ مِنْ دِينٍ يُضَيِّعُهُ

وَأَسْوَأُ النَّاسِ تَدْبِيرًا لِعَاقِبَةٍ
مَنْ أَنْفَقَ الْعُمْرَ فِيمَا لَيْسَ يَنْفَعُهُ

---

(١) عشواء الليل : ظلماؤه ، وفلان يخبط خبط عشواء: يضرب مثلا للشارد الذي يركب رأسه ولا يهتم لعاقبته ، والعشوة : ركوب الأمر على غير بيان وبصيرة « أحمد يوسف نجاتي »

وَقَالَ :

صَبَرْتُ عَلَى غَدْرِ ٱلزَمَانِ وَحِقْدِهِ
وَشَابَ لِيَ ٱلسُّمُّ ٱلزُّعَافَ بِشَهْدِهِ(١)
وَجَرَّبْتُ إِخْوَانَ ٱلزَّمَانِ، فَلَمْ أَجِدْ
صَدِيقًا جَمِيلَ ٱلْغَيْبِ فِي حَالِ بُعْدِهِ
وَكَمْ صَاحِبٍ عَاشَرْتُهُ وَأَلِفْتُهُ
فَمَا دَامَ لِي يَوْمًا عَلَى حُسْنِ عَهْدِهِ
وَكَمْ غَرَّنِي تَحْسِينُ ظَنِّي بِهِ ، فَلَمْ
يُفِيءْ لِي عَلَى طُولِ ٱقْتِدَاحِي لِزَنْدِهِ
وَأَغْرَبُ مِنْ عَنْقَاءَ فِي ٱلدَّهْرِ مُغْرِبٍ
أَخُـو ثِقَةٍ يَسْقِيكَ صَافِيَ وُدِّهِ
بِنَفْسِكَ صَادِمْ كُلَّ أَمْرٍ تُرِيدُهُ
فَلَيْسَ مَضَاءُ ٱلسَّيْفِ إِلَّا بِحَدِّهِ
وَعَزْمَكَ جَرِّدْ عِنْدَ كُلِّ مُهِمَّةٍ
فَمَا نَافِعٌ مُـكْثُ ٱلْحُسَامِ بِغِمْدِهِ

---

(١) شاب: مزج وخلط ، والسم الزعاف: القاتل سريعا. «أحمد يوسف نجاتي» .

وَشَاهَدْتُ فِي ٱلْأَسْفَارِ كُلَّ عَجِيبَةٍ
فَلَمْ أَرَ مَنْ قَدْ نَالَ جَدًّا بِجِدِّهِ
فَـكُنْ ذَا ٱقْتِصَادٍ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا
فَأَحْسَنُ أَحْوَالِ ٱلْفَتَى حُسْنُ قَصْدِهِ
وَمَا يُحْرَمُ ٱلْإِنْسَانُ رِزْقًا لِعَجْزِهِ
كَمَا لَا يَنَالُ ٱلرِّزْقَ يَوْمًا بِكَدِّهِ
حُظُوظُ ٱلْفَتَى مِنْ شِقْوَةٍ وَسَعَادَةٍ
جَرَتْ بِقَضَاءٍ لَا سَبِيلَ لِرَدِّهِ

وَقَالَ :

ٱلنَّاسُ مِثْلُ ظُرُوفٍ حَشْوُهَا صَبِرٌ
وَفَوْقَ أَفْوَاهِهَا شَيْءٌ مِنَ ٱلْعَسَلِ
تَغُرُّ ذَائِقَهَا ، حَتَّى إِذَا كُشِفَتْ
لَهُ تَبَيَّنَ مَا تَحْوِيهِ مِنْ دَخَلِ[1]

وَقَالَ :

تَغَيَّرَ إِخْوَانُ هَذَا ٱلزَّمَانِ ... وَكُلُّ صَدِيقٍ عَرَاهُ ٱلْخَلَلْ
وَكَانُوا قَدِيمًا عَلَى صِحَّةٍ ... فَقَدْ دَاخَلَتْهُمْ حُرُوفُ ٱلْعِلَلْ

(١) الدخل : الغش والداء والفساد والعيب ، وكل مايداخل الشيء فيفسده .

قَضَيْتُ التَّعَجُّبَ مِنْ أَمْرِهِمْ　　فَصِرْتُ أُطَالِعُ بَابَ الْبَدَلْ

وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيْتَانِ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ عَلَى وَجْهٍ آخَرَ أَوَّلَ تَرْجَمَةِ الْمَذْكُورِ، وَرَأَيْتُ بِخَطِّ ابْنِ سَعِيدٍ الْبَيْتَيْنِ عَلَى وَجْهٍ آخَرَ، وَهُوَ قَوْلُهُ:

ثَكِلْتُ أَخِلَّاءَ هَذَا الزَّمَانْ　　فَعِنْدِيَ مِمَّا جَنَوْهُ خَلَلْ

قَضَيْتُ التَّعَجُّبَ مِنْ شَأْنِهِمْ　　فَصِرْتُ أُطَالِعُ بَابَ الْبَدَلْ

وَلِابْنِ جُبَيْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

مِنَ اللَّهِ فَاسْأَلْ كُلَّ أَمْرٍ تُرِيدُهُ

فَمَا يَمْلِكُ الْإِنْسَانُ نَفْعًا وَلَا ضَرَّا

وَلَا تَتَوَاضَعْ لِلْوُلَاةِ، فَإِنَّهُمْ

مِنَ الْكِبْرِ فِي حَالٍ تَمُوجُ بِهِمْ سُكْرَا

وَإِيَّاكَ أَنْ تَرْضَى بِتَقْبِيلِ رَاحَةٍ

فَقَدْ قِيلَ عَنْهَا إِنَّهَا السَّجْدَةُ الصُّغْرَى

وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِ الْقَائِلِ:

قُلْ لِنَصْرٍ وَالْمَرْءُ فِي دَوْلَةِ السُّلْـ

طَانِ أَعْمَى مَا دَامَ يُدْعَى أَمِيرَا

فَإِذَا زَالَتِ الْوِلَايَةُ عَنْـــهُ

وَاسْتَوَى بِالرِّجَالِ عَادَ بَصِيرًا

وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

أَيُّهَــا الْمُسْتَطِيلُ بِالْبَغْيِ أَقْصِرْ

رُبَّمَا طَأْطَأَ الزَّمَانُ الرُّءُوسَا

وَتَذَكَّرْ قَوْلَ الْإِلٰهِ تَعَالَى

« إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى »

وَقَالَ - وَقَدْ شَهِدَ الْعِيدَ بِطَنْدَةَ مِنْ قُرَى مِصْرَ - :

شَهِدْنَا صَلَاةَ الْعِيدِ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ

بِأَحْوَازِ مِصْرٍ وَالْأَحِبَّةُ قَدْ بَانُوا

فَقُلْتُ لِخِلِّي فِي النَّوَى: جُدْ بِعَدْمَعٍ

فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا الْمَدَامِعَ قُرْبَانُ

وَقَالَ :

قَدْ أَحْدَثَ النَّاسُ أُمُورًا ، فَلَا

تَعْمَلْ بِهَا ، إِنِّي امْرُؤٌ نَاصِحُ

فَمَا جِمَاعُ الْخَيْرِ إِلَّا الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ

وَقَالَ :

رَبِّ إِنْ لَمْ تُؤْتِنِي سَعَةً فَاطْوِ عَنِّي فَضْلَةَ الْعُمُرِ
لَا أُحِبُّ اللُّبْثَ فِي زَمَنٍ حَاجَتِي فِيهِ إِلَى الْبَشَرِ
فَهُمُ كَسْرٌ لِمُنْجَبِرٍ مَاهُمُ جَبْرٌ لِمُنْكَسِرِ

وَلَمَّا وَصَلَ ابْنُ جُبَيْرٍ ـ رَحِمَهُ اللّهُ تَعَالَى ـ إِلَى مَكَّةَ فِي الثَّانِي عَشَرَ مِنْ رَبِيعٍ الْآخِرِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ أَنْشَدَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

بَلَغْتَ الْمُنَى ، وَحَلَلْتَ الْحَرَمْ
فَعَادَ شَبَابُكَ بَعْدَ الْهَرَمْ
فَأَهْلًا بِمَكَّةَ ، أَهْلًا بِهَا
وَشُكْرًا لِمَنْ شُكْرُهُ يُلْتَزَمْ

وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، وَسَيَأْتِي بَعْضُهَا . وَقَالَ ـ رَحِمَهُ اللّهُ تَعَالَى ـ عِنْدَ تَحَرُّكِهِ لِلرِّحْلَةِ الْحِجَازِيَّةِ :

أَقُولُ وَقَدْ دَعَا لِلْخَيْرِ دَاعٍ حَنَنْتُ لَهُ حَنِينَ الْمُسْتَهَامِ
حَرَامٌ أَنْ يَلَذَّ لِيَ اغْتِمَاضٌ
وَلَمْ أَرْحَلْ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ

وَلَا طَافَتْ بِيَ ٱلْآمَالُ إِنْ لَمْ
أَطُفْ مَا بَيْنَ زَمْزَمَ وَٱلْمَقَامِ
وَلَا طَابَتْ حَيَاتِي لِي إِذَا لَمْ
أَزُرْ فِي طِيبَةٍ خَيْرَ ٱلْأَنَامِ
وَأُهْدِيهِ ٱلسَّلَامَ ، وَأَقْتَضِيهِ
رِضًا يُدْنِي إِلَى دَارِ ٱلسَّلَامِ

وَقَالَ :

هَنِيئًا لِمَنْ حَجَّ بَيْتَ ٱلْهُدَى وَحَطَّ عَنِ ٱلنَّفْسِ أَوْزَارَهَا
وَإِنَّ ٱلسَّعَادَةَ مَضْمُونَةٌ لِمَنْ حَجَّ طَيْبَةَ أَوْ زَارَهَا

وَلْنَخْتِمْ تَرْجَمَتَهُ بِقَوْلِهِ :

أُحِبُّ ٱلنَّبِيَّ ٱلْمُصْطَفَى وَٱبْنَ عَمِّهِ
عَلِيًّا وَسِبْطَيْهِ وَفَاطِمَةَ ٱلزَّهْرَا
هُمُ أَهْلُ بَيْتٍ أَذْهَبَ ٱلرِّجْسَ عَنْهُمُ
وَأَطْلَعَهُمْ أُفْقَ ٱلْهُدَى أَنْجُمًا زُهْرَا
مُوَالَاتُهُمْ فَرْضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَحُبُّهُمُ أَسْنَى ٱلذَّخَائِرِ لِلْأُخْرَى

وَمَا أَنَا لِلصَّحْبِ ٱلْكِرَامِ بِمُبْغِضٍ
فَإِنِّي أَرَى ٱلْبَغْضَاءَ فِي حَقِّهِمْ كُفْرَا

هُمُ جَاهَدُوا فِي ٱللهِ حَقَّ جِهَادِهِ
وَهُمْ نَصَرُوا دِينَ ٱلْهُدَى بِالظُّبَا نَصْرَا[1]

عَلَيْهِمْ سَلَامُ ٱللهِ مَا دَامَ ذِكْرُهُمْ
لَدَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَى، وَأَكْرِمْ بِهِ ذِكْرَا

وَقَوْلِهِ فِي آخِرِ ٱلْمِيمِيَّةِ :

نَبِيٌّ شَفَاعَتُــــهُ عِصْمَةٌ ... فَيَوْمَ ٱلتَّنَادِي بِهِ يُعْتَصَمْ[2]
عَسَى أَنْ تُجَابَ لَنَا دَعْوَةٌ ... لَدَيْهِ، فَنُكْفَى بِهَا مَا أَهَمّْ
وَيَرْعَى لِزُوَّارِهِ فِي غَدٍ ... ذِمَامًا فَمَا زَالَ يَرْعَى ٱلذِّمَمْ[3]
عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وَطُوبَى لِمَنْ ... أَلَمَّ بِتُرْبَتِهِ فَٱسْتَلَمْ
أَخِي كَمْ تُتَابِعُ أَهْوَاءَنَا ... وَتَخْبِطُ عَشْوَاءَهَا فِي ٱلظُّلَمْ!
رُوَيْدَكَ جُرْتَ، فَعُجْ، وَٱقْتَصِدْ ... أَمَامَكَ نَهْجُ ٱلطَّرِيقِ ٱلْأَعَمّْ
وَتُبْ قَبْلَ عَضِّ بَنَانِ ٱلْأَسَى ... وَمِنْ قَبْلِ قَرْعِكَ سِنَّ ٱلنَّدَمْ

(١) الظبا : السيوف ، جمع ظبة (٢) يوم التنادى : يوم القيامة ـ والتنادى التناداة: أى نداء الناس بعضهم بعضاء فيتادى فيه أهل الجنة أهل النار (٣) الذمام: العهد والحرمة . « أحمد يوسف نجاتى »

وَمِنْهَا :

وَقُلْ رَبِّ هَبْ رَحْمَةً فِي غَدٍ ... لِعَبْدٍ بِسِيمَى ٱلْعُصَاةِ ٱتَّسَمْ[١]

جَرَى فِي مَيَادِينِ عِصْيَانِهِ ... مُسِيئًا، وَدَانَ بِكُفْرِ ٱلنِّعَمْ

فَيَارَبِّ صَفْحَكَ عَمَّا جَنَى ... وَيَارَبِّ عَفْوَكَ عَمَّا ٱجْتَرَمْ

***

أبو عامر بن عيشون

« وَمِنَ ٱلرَّاحِلِينَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ مِنَ ٱلْأَنْدَلُسِ ٱلْأَدِيبُ أَبُو عَامِرِ بْنُ عَيْشُونَ » . قَالَ ٱلْفَتْحُ : رَجُلٌ حَلَّ ٱلْمُشَيَّدَاتِ[٢] وَٱلْبَلَاقِعَ ، وَحَكَى ٱلنَّسْرَيْنِ ٱلطَّائِرَ وَٱلْوَاقِعَ ، وَٱسْتَدَرَّ خِلْفَيِ[٣] ٱلْبُؤْسِ وَٱلنَّعِيمِ ، وَقَعَدَ مَقْعَدَ ٱلْبَائِسِ وَٱلزَّعِيمِ ، فَآوِنَةً فِي سِمَاطٍ ، وَأُخْرَى بَيْنَ دَرَانِكَ[٤] وَأَنْمَاطٍ[٥] ، وَيَوْمًا فِي نَاوُوسٍ[٦] ، وَأُخْرَى فِي مَجْلِسٍ مَأْنُوسٍ ، رَحَلَ إِلَى

---

(١) اتسم : اتصف وجعلت له سمة يعرف بها (٢) المشيدات : الأبنية المرفوعات ، والبلاقع : جمع بلقع : الأرض القفر ، يريد تردد بين رفعة وخفض ويسر وعسر ، وهذا معنى الجملة بعدها ، والمراد فيها من النسرين الطائر والواقع (٣) الخلف بالكسر : حلمة ضرع الناقة ، واستدرها : مسح ضرعها لتدر (٤) السماط : الصف من الناس ، وما يمد عليه الطعام ، والسماط من الطريق جانبه ، والدرانك : جمع درنوك : نوع من البسط له خمل (٥) الأنماط : نوع من البسط ، ومفرده نمط (٦) الناووس : مقبرة النصارى ، والغرض المقابر المظلة ، والنحلة : الطريقة وما ينتحله المرء وفي نسخة « ناموس » الشرك وقترة الصائد التي يكمن فيها للصيد . « أحمد يوسف نجاتي »

ٱلْمَشْرِقِ فَلَمْ يَحْمَدْ رِحْلَتَهُ ، وَلَمْ يُعَلِّقْ بِأَمَلٍ نِحْلَتَهُ، فَارْتَدَّ عَلَى عَقِبِهِ ، وَرُدَّ مِنْ حِبَالَةِ ٱلْفَوْتِ إِلَى مُنْتَظَرِهِ وَمُرْتَقَبِهِ ، وَمَعَ هٰذَا فَلَهُ تَحَقُّقٌ بِالْأَدَبِ ، وَتَدَفُّقُ طَبْعٍ إِذَا مَدَحَ أَوْ نَسَبَ[١] ، وَقَدْ أَثْبَتُّ لَهُ مَا تَعْلَمُ بِهِ حَقِيقَةَ نَفَاذِهِ ، وَتَرَى سُرْعَةَ وَخْدِهِ[٢] فِي طَرِيقِ ٱلْإِحْسَانِ وَإِغْذَاذِهِ . ثُمَّ قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ دَخَلَ مِصْرَ وَهُوَ سَارٍ فِي ظُلَمِ ٱلْبُؤْسِ، عَارٍ مِنْ كُلِّ لَبُوسٍ ، قَدْ خَلَا مِنَ ٱلنَّقْدِ كِيسُهُ ، وَتَخَلَّى عَنْهُ إِلَّا تَعْذِيرُهُ[٣] وَتَنْكِيسُهُ ، فَنَزَلَ بِأَحَدِ شَوَارِعِهَا لَا يَفْتَرِشُ إِلَّا نَكَدَهُ ، وَلَا يَتَوَسَّدُ إِلَّا عَضُدَهُ ، وَبَاتَ بِلَيْلَةِ ٱبْنِ عَبْدَلٍ[٤]،

(١) نسب : شبب وتغزل (٢) الوخد : السرعة وسعة الخطو فى المشى ، وفعلهوخد« كوعد» وكذا أغذاغذاذا اذا أسرع (٣) فى القلائد «تقديره» والتقدير : التضييق ، والتروية والتفكير فى تسوية أمر وتهيئته بحسب نظر العقل وبناء الأمر عليه ، والتقدير أيضا أن ينوى المرء أمرا يعقده وينويه ويعقدعليه، ونكسه:قلبه عن رأسه، ونكس الرجل : اذا ضعف وعجز (٤) الحكم بن عبدل الأسدى من شعراء بنى أمية شاعر مجيد مقدم فى طبقته ، وكان هجاء خبيث اللسان ، ومنزله ومنشؤه الكوفة، وهو القائل من أبيات :

انى لق هم يساكرنى   منه وهم طارق يسرى

ويقول من أبيات أخرى :

قد بات همى قرنا أكابده   كأنما مضجعى على حجر

تَهُبُّ عَلَيْهِ صَرْصَرٌ[1] لَا يَنْفَحُ مِنْهَا عَنْبَرٌ وَلَا مَنْدَلٌ

فَلَمَّا كَانَ مِنَ السَّحَرِ دَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ الطُّوفَانِ فَأَشْفَقَ لِحَالِهِ وَفَرْطِ إِعْمَالِهِ[2] ، وَأَعْلَمَهُ أَنَّ الْأَفْضَلَ بْنَ أَمِيرِ الْجُيُوشِ[3] اسْتَدْعَاهُ، وَلَوِ ارْتَادَ جُودَهُ بِقِطْعَةٍ يُغَنِّيهَا لَهُ لَأَخْصَبَ مَرْعَاهُ.

فَصَنَعَ لَهُ فِي حِينِهِ:

قُلْ لِلْمُلُوكِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ هِمَمٌ
تَأْوِي إِلَيْهَا الْأَمَانِي غَيْرَ مُتَّئِدِ

إِذَا وَصَلْتُ بِشَاهِنْشَاهَ لِي سَبَبًا
فَلَنْ أُبَالِي بِمَنْ مِنْهُمْ نَفَضْتُ يَدِي

مَنْ وَاجَهَ الشَّمْسَ لَمْ يَعْدِلْ بِهَا قَمَرًا
يَعْشُو[4] إِلَى ضَوْئِهِ لَوْ كَانَ ذَا رَمَدِ

وفى القلائد « صندل » بدل « منـدل » وهو العود الذى يتبخر به . « أحمد يوسف نجاتى » (١) صرصر : ريح شديدة الهبوب أو البرد . (٢) اعماله : فقره واجدابه وسوء حاله (٣) هو أبو القاسم شاهنشاه الملقب الملك الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالى، توفى أبوه بدر سنة ٤٨٨ وكان وزير السيف والقلم، واليه قضاء القضاة فى دولة المستنصر الفاطمى ، وحل ابنه الأفضل هذا موضعه، وكان حسن التدبير فحل الرأى ، وتوفى سنة ٥١٥ « أحمد يوسف نجاتى » (٤) يعشو الى ضوئه : يقصده مستضيئا راجيا هدى أو قرى . « أحمد يوسف نجاتى »

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ وَافَاهُ فَدَفَعَ إِلَيْهِ خَمْسِينَ مِثْقَالًا مِصْرِيَّةً وَكُسْوَةً، وَأَعْلَمَهُ أَنَّهُ غَنَّاهُ، وَجَوَّدَ الْإِظْهَارَ لِلَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ، وَكَرَّرَهُ، حَتَّى أَثْبَتَهُ فِي سَمْعِهِ وَقَرَّرَهُ، فَسَأَلَهُ عَنْ قَائِلِهِ، فَأَعْلَمَهُ بِقِلَّتِهِ، وَكَلَّمَهُ فِي رَفْعِ خَلَّتِهِ(١)، فَأَمَرَ لَهُ بِذَلِكَ. وَلَهُ أَيْضًا ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

قَصَدْتُ عَلَى أَنَّ الزِّيَارَةَ سُنَّةٌ
يُؤَكِّدُهَا فَرْضٌ مِنَ الْوُدِّ وَاجِبُ
فَأَلْفَيْتُ بَابًا سَهَّلَ اللَّهُ إِذْنَهُ
وَلَكِنْ عَلَيْهِ مِنْ عُبُوسِكَ حَاجِبُ
مَرِضْتَ، وَمَرَّضْتَ الْكَلَامَ تَثَاقُلًا
إِلَيَّ إِلَى أَنْ خِلْتُ أَنَّكَ عَاتِبُ
فَلَا تَتَكَلَّفْ لِلْعُبُوسِ مَشَقَّةً
سَأُرْضِيكَ بِالْهِجْرَانِ إِذْ أَنْتَ غَاضِبُ
فَلَا الْأَرْضُ تُدْمِيرٌ، وَلَا أَنْتَ أَهْلُهَا
وَلَا الرِّزْقُ إِنْ أَعْرَضْتَ عَنِّي جَانِبُ(٢)

(١) خلته: حاجته وفقره (٢) جانب: مبعد متجنب ـ وتدمير: كورة بالأندلس كانت تتصل بأحواز كورة جيان، وهي شرق قرطبة » وفيها يقول

وَلَهُ يَسْتَعْتِبُنِي :

كَتَبْتُ ، وَلَوْ وَفَّيْتُ بِرَّكَ حَقَّهُ
لَمَا اقْتَصَرَتْ كَفِّي عَلَى رَقْمِ قِرْطَاسِ

وَنَابَتْ عَنِ الْخَطِّ الْخُطَا ، وَتَبَادَرَتْ
فَطَوْرًا عَلَى عَيْنِي،وَطَوْرًا عَلَى رَاسِي

سَلِ الْكَاسَ عَنِّي: هَلْ أُدِيرَتْ فَلَمْ أَصُغْ
مَدِيحَكَ أَلْحَانًا يَسُوغُ بِهَا كَاسِي؟!

وَهَلْ نَافَحَ الْآسُ النَّدَامَى فَلَمْ أُذِعْ
ثَنَائِيَ أَذْكَى مِنْ مُنَافَحَةِ الْآسِ؟!

***

أبو مروان عبدالملك بن زيادةالله الطبني

« وَمِنَ الرَّاحِلِينَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ إِلَى الْمَشْرِقِ أَبُو مَرْوَانَ الطُّبْنِيُّ(١) » وَهُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ زِيَادَةِ اللهِ ـ قَالَ فِي الذَّخِيرَةِ

الأديب أبو الحسن على بن جودى الأندلسى :

لقــد هيج النيران يأم مالك بتدمير ذكرى ساعدتها المدامع
عشية لا أرجو لنأيك عندها ولا أنا أن تدنو مع الليل طامع

وقد سبق التعريف بمدينة تدمير وماقيل فيها . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) الطبنى : نسبة الى طبنة : وهى بلدة بطرف افريقية « تونس » مما يلى المغرب على ضفة نهر الزاب، ولم يكن بين القيروان وسجلماسة مدينة أكبرمنها، واستجدها عمر بن حفص بن هزارمرد المهدى فى حدود سنة ٤٥٤

كَانَ أَبُو مَرْوَانَ هٰذَا أَحَدَ حُماةِ سَرْحِ(١) ٱلْكَلَامِ ، وَحَمَلَةِ ٱلْوِيَةِ ٱلْأَقْلَامِ ، مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ ٱشْتَهَرُوا بِالشِّعْرِ، ٱشْتِهَارَ ٱلْمَنَازِلِ بِالْبَدْرِ ، أَرَاهُمْ طَرَءُوا عَلَى قُرْطُبَةَ قَبْلَ ٱفْتِرَاقِ ٱلْجَمَاعَةِ، وَٱنْتِشَارِ شَمْلِ ٱلطَّاعَةِ ، وَأَنَاخُوا فِي ظِلِّهَا ، وَلَحِقُوا بِسَرَوَاتِ(٢) أَهْلِهَا ، وَأَبُو مُضَرَ أَبُوهُ زِيَادَةُ ٱللهِ بْنُ عَلِيٍّ ٱلتَّمِيمِيُّ ٱلطُّبْنِيُّ(٣) هُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى بَيْتَ شَرَفِهِمْ ، وَرَفَعَ فِي ٱلْأَنْدَلُسِ صَوْتَهُ بِنَبَاهَةِ سَلَفِهِمْ ، قَالَ أَبُو حَيَّانَ : وَكَانَ أَبُو مُضَرَ نَدِيمُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ أَمْتَعَ ٱلنَّاسِ حَدِيثاً وَمُشَاهَدَةً ،وَأَنْصَفَهُمْ ظَرْفاً ، وَأَخْذَقَهُمْ بِأَبْوَابِ ٱلشَّحْذِ

وينسب اليها جماعة من أولى العلم والأدب . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) السرح : المال السائم يسام فى المرعى من الأنعام، وقيل لا يسمى سرحا الامايغدى به ويراح ، أو السرح من المال ماسرح عليك، وحامى السرح كناية عن الشجاعة والسيادة (٢) أى بأشرافه وسادة: جمع سراة، من السرو وهو الشرف والرفعة والمجد (٣) زيادة الله بن على بن حسين التميمى الطبنى سكن قرطبة . وكان من أهل العلم والأدب والمعرفة باللغات والأشعار والنوادر والأخبار ، ولد سنة ٣٤٦ وتوفى فى ربيع الآخر سنة ٤١٥ وكان شاعرا مكثرا مجيدا، ولأبى مروان هذا ابن اسمه زيادة الله بن عبد الملك بن زيادة الله بن على بن حسين بن محمد بن أسد التميمى الطبنى القرطبى، يكنى أبا مضر أيضا روى عن أبيه وغيره ، وروى عنه أبو على الغسانى بعض أخبار أبيه .

« أحمد يوسف نجاتى »

وَٱلْمُلَاطَفَةِ، وَآخَذَهُمْ بِقُلُوبِ ٱلْمُلُوكِ وَٱلْجِلَّةِ ، وَأَنْظَمَهُمْ لِشَمْلِ إِفَادَةٍ⁽¹⁾ وَنُجْعَةٍ . ٱنْتَهَى ٱلْمَقْصُودُ مِنْهُ . ثُمَّ قَالَ فِي ٱلذَّخِيرَةِ : فَأَمَّا ٱبْنُهُ أَبُو مَرْوَانَ هٰذَا فَكَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلْحَدِيثِ وَٱلرِّوَايَةِ ، وَرَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ ، وَسَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلْمُحَدِّثِينَ بِمِصْرَ وَٱلْحِجَازِ ، وَقُتِلَ بِقُرْطُبَةَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . ٱنْتَهَى .

وَقَدْ ذَكَرَ قِصَّةَ قَتْلِهِ ٱلْمُسْتَبْشَعَةَ ـ وَٱتُّهِمَ بِٱغْتِيَالِهِ ٱبْنُهُ⁽²⁾ وَمِنْ نَظْمِ أَبِي مَرْوَانَ ٱلطُّبْنِيِّ ٱلْمَذْكُورِ مَا وَجَدَهُ صَاحِبُ

(١) النجعة : طلب الكلأ في موضعه ـ ومن شعر زيادة الله بن علي قوله في كتاب الحمام المؤلف للمنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر :

أذكر القلب بالتصابي لحنا ... ساجع في أراكه قد أرنا
أخضلت ريشه السماء بطل ... ورأى الروض مونقا فتغنى
غرد بالسرور فازت يداه ... بحبيب عليه لا يتجنى
بأبي عامر أبي الدين في الـ ... كفر على رغم أنفه ما تمنى
مالك ملم يزل بركض المذاكي ... وجهاد العدا مشوقا معنى

الأراكة : نوع من الشجر ، وأرن : غرد وصاح ، وأخضل : بلل وندى ، والمونق : الحسن المعجب ، والمذاكي : الخيول الجياد القوية ، واحدها مذك من ذكى الرجل وغيره تذكية : اذا أسن وبدن ، وخص بعضهم به ذوات الحافر ، وهو أن يجاوز القروح بسنة أو بسنتين . « أحمد يوسف نجاتي »

(٢) كان أبو مروان الطبني هذا من أهل بيت نباهة ورياسة ، وكان محدثا أديبا لغويا شاعرا ، وكان شعره على طريقة العرب ، فمن ذلك قوله :

ٱلذَّخِيرَةِ فِي بَعْضِ ٱلتَّعَالِيقِ بِخَطِّ بَعْضِ أُدَبَاءِ قُرْطُبَةَ ـ قَالَ: لَمَّا عَدَا أَبُو عَامِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ عَلَى ٱلْحُذَلَمِيِّ فِي مَجْلِسِهِ، وَضَرَبَهُ ضَرْباً مُوجِعاً، وَأَقَرَّ بِذَلِكَ أَعْيُنَ مُطَالِبِيهِ قَالَ أَبُو مَرْوَانَ ٱلطُّبْنِيُّ فِيهِ:

شَكَرْتُ لِلْعَامِرِيِّ مَا صَنَعَا ... وَلَمْ أَقُلْ لِلْحُذَلَمِيِّ: لَعَا(١)

وضاعف مابالقلب يوم رحيلهم ... على مابه منهم حنين الأباعر

أتجزع آبال الخليط لبينهم ... وتسفح من دمع سريع البوادر

وأصبر عن أحباب قلب ترحلوا!! ... ألا ان قلبي طائر غير صابر

ولما عاد الى قرطبة أملى، واجتمع اليه فى مجلس الاملاء خلق كثير، فلما رأى كثرتهم أنشد:

انى اذا احتوشتنى ألف محبرة ... يكتبن حدثنى طورا وأخبرنى

نادت بعقوتى الأقلام زاهية ... «تلك المكارم لاقعبان من لبن»

احتوشه: أحاط به. والعقوة: ماحول الدار والمحلة — وعجز البيت الثانى تضمين من قول أمية بن أبي الصلت:

تلك المكارم لاقعبان من لبن ... شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

وهو من قصيدة يمدح بها سيف بن ذى يزن، والقعبان مثنى قعب وهو اناء اللبن — ويروى أن أبا مروان الطبنى هذا قتله جواريه لتقتيره عليهن فقد كان يتهم بالبخل المفرط، حتى قيل انه كان يترك أولاده وأهل داره يأكلون الخبز بلا أدام، فاذا طلبوا الأدم سخط عليهم، وقال لهم هذه عادة سوء، فأغروا به فخنقوه. والله أعلم. «أحمد يوسف نجاتى» (١) يقال للعاثر: لعالك: دعاء له بأن ينتعش، ومعناه: سامت ونجوت و «أحمد يوسف نجاتى»

لَيْثُ عَرِينٍ عَدَا بِعِزَّتِهِ مُفْتَرِسًا فِي وِجَارِهِ ضَبُعَا(١)

لَا بَرِحَتْ كَفُّهُ مُمَكَّنَةً مِنَ الْأَمَانِي، فَنِعْمَ مَا صَنَعَا

وَدِدْتُ لَوْ كُنْتُ شَاهِدًا لَهُمَا

حَتَّى تَرَى الْعَيْنُ ذُلَّ مَا خَضَعَا

إِنْ طَالَ مِنْهُ سُجُودُهُ فَلَقَدْ طَالَ لِغَيْرِ السُّجُودِ مَا رَكَعَا

قَالَ ابْنُ بَسَّامٍ : وَابْنُ رَشِيقٍ(٢) الْقَائِلُ قَبْلَهُ

كَمْ رَكْعَةٍ رَكَعَ الصَّفْعَانُ تَحْتَ يَدِي

وَلَمْ يَقُلْ: سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ(٣)

ثُمَّ قَالَ ابْنُ بَسَّامٍ فِي الذَّخِيرَةِ مَا نَصُّهُ : وَالْعَرَبُ تَقُولُ : فُلَانٌ يَرْكَعُ لِغَيْرِ صَلَاةٍ: إِذَا كَنَوْا عَنْ عَهْرِ الْخَلْوَةِ . وَمِنْ مَلِيحِ الْكِنَايَةِ لِبَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ يُخَاطِبُ امْرَأَتَهُ :

(١) العرين : مأوى الأسد ، الوجار : مسكن الضبع وجحره، وكذا جحر الذئب والثعلب، وجمعه أوجرة ووجر ، وفى حديث على : وانجحر انجحار الضبة فى جحرها، والضبع فى وجارها . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) أبو على الحسن بن رشيق القيروانى الأديب الفاضل الشاعر المؤلف توفى سنة ٤٦٣ ، وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) رجل صفعان: يصفع كثيرا لحقارته ، والصفع أن يبسط الرجل كفه فيضرب بها قفا المصفوع، وقول ابن رشيق « ولم يقل سمع الله لمن حمده» مثل قول أبى مروان الطبنى «طال لغير السجود ما ركعا » كلاهما قرينة على أن ركوع المهجو لغير صلاة بل لعهر الخلوة وفى الأصل «الضبعان» بدل «الصفعان» « أحمد يوسف نجاتى »

قُلْتُ ٱلتَّشَيُّعُ حُبُّ أَصْلَعِ هَاشِمٍ
فَتَرَفَّضِي إِنْ شِئْتِ أَوْ فَتَشَيَّعِي (١)

قَالَتْ: أُصَيْلِعُ هَاشِمٍ! وَتَنَفَّسَتْ
بِأَبِي وَأُمِّي كُلُّ شَيْءٍ أَصْلَعِ

وَلَمَّا صُنْتُ كِتَابِي هَذَا مِنْ شَيْنِ ٱلْهِجَاءِ، وَكَبَرْتُهُ أَنْ يَكُونَ مَيْدَانًا لِلسُّفَهَاءِ، أَجْرَيْتُ هَهُنَا طَلَقًا مِنْ مَلِيحِ ٱلتَّعْرِيضِ، فِي إِيجَازِ ٱلْقَرِيضِ، مِمَّا لَا أَدَبَ عَلَى قَائِلِهِ، وَلَا وَصْمَةَ (٢) عُظْمَى عَلَى مَنْ قِيلَ فِيهِ. وَٱلْهِجَاءُ يَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: فَقِسْمٌ يُسَمُّونَهُ هَجْوَ ٱلْأَشْرَافِ، وَهُوَ مَا لَمْ يَبْلُغْ أَنْ يَكُونَ سِبَابًا مُقْذِعًا (٣) وَلَا هَجْوًا مُسْتَبْشَعًا، وَهُوَ طَأْطَأَ (٤) قَدِيمًا مِنَ ٱلْأَوَائِلِ، وَثَلَّ عَرْشَ ٱلْقَبَائِلِ (٥)، إِنَّمَا هُوَ تَوْبِيخٌ وَتَعْيِيرٌ،

(١) أصلع بنى هاشم: يريد به سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه. والصلع: انحسار مقدم شعر الرأس الى مؤخره، وفعله «كفرح» فهو أصلع «وضده الأفرع». وفى «أصيلع هاشم» فى البيت الثانى تورية: اما أن يراد تصغير أصلع بالمعنى المتقدم، أو يراد به «عضو الرجل» فان العرب تكنى عنه بالأصيلع. والرافضة: فرقة من الشيعة، سموا بذلك لأنهم رفضوا زيد بن على بن الحسين لما أبى أن يطيعهم فى التبرؤ من الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما. «أحمد يوسف نجاتى» (٢) وصمة: عار وعيب (٣) مفحشا مؤلما (٤) أى خفض ووضع من أقدارهم (٥) كناية عن اذهاب عزهم والقضاء

وَتَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ ، كَقَوْلِ ٱلنَّجَاشِيِّ[١] فِي بَنِي ٱلْعَجْلَانِ[٢] وَشُهْرَةُ شِعْرِهِ، مُغْنِيَةٌ عَنْ ذِكْرِهِ ـ وَٱسْتَعْدَوْا[٣] عَلَيْهِ عُمَرَ بْنَ ٱلْخَطَّابِ ـ رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ وَأَنْشَدُوهُ قَوْلَ ٱلنَّجَاشِيِّ

على شرفهم ومجدهم (١) النجاشي : هو أبو الحرث قيس بن عمرو بن مالك بن معاوية بن خديج بن حماس بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب أحدبني الحرث بن كعب، نسب الى أمه وكانت من الحبشة ، وكان النجاشي هذا من أشراف العرب الا أنه كان ماجنا خليعا ، وهو من شعراء صدر الاسلام

(٢) بنو العجلان : بطن من بنى عامر بن صعصعة ، وكانوا يفخرون بهذا الاسم، ويتشرفون بهذا الوسم، اذ كان عبدالله بن كعب جدهم انما سمي العجلان لتعجيله القرى للضيفان، وذلك أن حيا من طيء نزلوا به، فبعث اليهم بقراهم عبدا له، وقال له: اعجل عليهم، ففعل العبد، فأعتقه لعجلته، فقال القوم: ماينبغى أن يسمى الا العجلان، فسمي بذلك، فكان شرفا لهم، حتى قال النجاشي فيهم يهجو تميم بن أبي بن مقبل بن عوف بن جنتف بن عجلان الشاعر المشهور:

أولئك اخوان اللعين وأسرة ... هجين، ورهط الواهن المتذلل

وماسمي العجلان الا لقولهم ... خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

فصار الرجل منهم اذا سئل عن نسبه قال: كعبي، ويكنى عن العجلان . « أحمد يوسف نجاتي »

(٣) استعداه: طلب أن يعديه أى ينصره ويأخذ له بحقه. زعم الرواة أن بني العجلان استعدوا على النجاشي لما قال هذا الشعر عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وقالوا: هجانا، قال: وماذا قال فيكم؟ فأنشدوه قوله:

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة ... فعادى بنى العجلان رهط ابن مقبل

فقال : ان الله لايعادى مسلما ، قالوا: فقد قال:

قبيلته لايغدرون بذمة ... ولايظلمون الناس حبة خردل

فقال: وددت أن آل الخطاب كانوا كذلك ، قالوا: فقد قال :

تعاف الكلاب الضاريات لحومهم ... وتأكل من عوف بن كعب بن نهشل

فِيهِمْ ، فَدَرَأَ الْحَدَّ بِالشُّبُهَاتِ، وَفَعَلَ ذَلِكَ بِالزِّبْرِقَانِ(١) حِينَ

فقال: أحسن القوم الى موتاهم ولم يضيعوهم، وكنى ضياعا من تأكل الكلاب لحمه قالوا: فقد قال :

ولا يردون الماء الا عشية　　اذا صدر الوراد عن كل منهل

فقال: ذلك أصفى للماء، وأنفى للتعب والكلال، وأقل للازدحام، قالوا: فقد قال : وماسمى العجلان الخ. فقال: سيد القوم خادمهم، وكلنا عبيد الله — وسيدنا عمر أول من يفهم الغرض من هذا الهجاء المر ويفقه المراد من الكنايات فيه ولكنه حمله على مايحتمله ظاهره بما سمعت من كلامه ، درءا للحدود بالشبهات مادام ظاهر الكلام محتملا ولو احتمالا ضعيفا مرجوحا، والا فقد تهدد أمير المؤمنين النجاشى وتوعده ، وقال له: ان عدت لأقطعن لسانك، فقد جمع عمر رضى الله عنه بين مايقتضيه الشرع وماتتطلبه المصلحة العامة من صون أعراض الناس وتأديب من يحاول النيل منها . « أحمد يوسف نجاتى »(١) الزبرقان ابن بدر: وهو حصين بن بدر بن امرىء القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، كان سيدا فى الجاهلية عظيم القدر فى الاسلام ، وكان شاعرا مجيدا محسنا وخطيبا بليغا ، قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد بنى تميم: منهم قيس بن عاصم المنقرى وعمرو بن الأهتم وعطارد بن حاجب بن زرارة وغيرهم، فأسلموا، وأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم، وذلك سنة تسع، وسأل صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزبرقان بن بدر فقال: مطاع فى أدنيه، شديد العارضة مانع لما وراء ظهره، فقال الزبرقان: والله لقد قال ماقال وهو يعلم أنى أفضل مما قال ، فقال عمرو : انك لزمر المروءة، ضيق العطن، أحمق الأب، لئيم الخال فلما رأى الانكار عليه فى وجهه صلى الله عليه وسلم ، قال : يارسول الله ما كذبت فى الأولى، ولقد صدقت فى الثانية، أرضانى فقلت أحسن ما أعلم فيه ، وأسخطنى فقلت بأسوأ ماأعرف منه ، فقال صلى الله عليه وسلم: ان من البيان لسحرا — وسمى الزبرقان لحسنه، والزبرقان اسم للبدر ، وكان يقال له قمر نجد، لجماله ، وولاه صلى الله عليه وسلم — صدقات قومه بنى عوف، فأداها

شَكَا الْحُطَيْئَةَ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يُنْشِدَ مَا قَالَ ، فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ (١) :

فى الردة الى أبى بكر، فأقره أبو بكر على الصدقة لما رآه من ثباته على الاسلام وحمله الصدقة اليه حين ارتد الناس ، وكذلك عمر بن الخطاب. ومن شعر الزبرقان قوله :

نحن الملوك ، فلا حى يقاومنا ... فينا العلاء، وفينا تنصب البيع
ونحن نطعمهم فى القحط ما أكلوا ... من العبيط اذا لم يؤنس القزع
وننحر الكوم عبطا فى أرومتنا ... للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا
تلك المكارم حزناها مقارعة ... اذا الكرام على أمثالها اقترعوا

«العبيط : اللحم الطرى الجديد ـ والقزع : قطع السحاب، واحده قزعة، وعدم رؤية القزع كناية عن القحط وألا تجود السماء بغيثها ، والكوم : جمع كوماء : وهى الناقة العظيمة السنام ـ ونزل الزبرقان البصرة رضى الله عنه . « أحمد يوسف نجاتى » (١) وفى الزبرقان بن بدر يقول الشاعر ابن الحمر بن قاسط ـ وقيل قالها الحطيئة :

تقول خليلى لما التقينا ... سيدركنا بنو القرم الهجان
سيدركنا بنو القمر بن بدر ... سراج الليل للشمس الحصان
فقلت: ادعى وأدعو، إن أندى ... لصوت أن ينادى داعيان
فمن يك سائلا عنى فانى ... أنا التمرى جار الزبرقان

القرم ا السيد المعظم والشجاع القوى ، والهجان : الخيار الخالص من كل شىء ، وأندى : أرفع وأعلى ـ وكان الزبرقان قد سار الى عمر بصدقات قومه ، فلقيه الحطيئة ومعه أهله وأولاده يريدون العراق فرارا من السنة » الجدب » وطلبا للعيش ، فأمره الزبرقان أن يقصد أهله، وأعطاه أمارة يكون بها ضيفا له حق يلحق به، ففعل، وأقام الزبرقان عند عمر ، وكان غنيا جلدا ، وقدم الحطيئة على أهل الزبرقان، فلم يجد منهم اقبالا «لأنهم لم يعرفوه وكان دميما سيئ الهيئة » . . ثم كان منه أن هجا الزبرقان ، ومدح بغيض ابن عامر بن شماس بن لأى بن جعفر » وهو أنف الناقة بن قريع بن عوف

ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم — وكان بنو قريع يحسدون الزبرقان — بقصيدة منها :

عـلام كلفتنى مجـد ابن عمـكم ... والعيس تخرج من أعلام أوطاس!(١)
ما كان ذنب بغيض لا أبالـكم ... فى بائس جاء يحدو آخر الناس!(٢)
لقـد مريتـكم لو أن درتـكم ... يوما يجيء بها مسحى وابساسى(٣)
لـما بدا لى منكم غيب أنفسكم ... ولم يكن لجراحى منكم آسى (٤)
أزمعت يأسا مريحا من نوالـكم ... ولن ترى طاردا للحر كالياس (٥)
ما كان ذنب بغيض أن رأى رجلا ... ذا فاقة عاش فى مستوعر شاس؟! (٦)
دع المـكارم لاترحـل لبغيتهـا ... واقعد فانك أنت الطاعم الـكاسى (٧)
سيرى أمام فان الأكثرين حصا ... والأكرمين أبا من آل شماس(٨)
من يفعل الخـير لا يعـدم جوازيه ... لا يذهب العـرف بين الله والناس

---

(١) «أوطاس» واد فى ديار هوازن، فيه كانت وقعة حنين للنبي صلى الله عليه وسلم ببنى هوازن ، ويومئذ قال صلى الله عليه وسلم « الآن حمى الوطيس» وذلك حين استعرت الحرب ، وهو صلى الله عليه وسلم أول من قاله (٢) أراد بالبائس نفسه، وهو الذى أصابه بأس أو بؤس وشدة من الفقر (٣) مرى الناقة : اذا مسح ضرعها لتدر ، والدرة : اللبن ، والابساس صوت تسكن به الناقة عنـد الحلب بقول بس بس ، يريد الحطيئة طلبت ما عندكم فلم أنل (٤) أى بدا لى ما كان غائبا فى أنفسكم من البغضة، ولم يكن لى فيكم مصلح من الفساد وسوء الحال ، والآسى : الطبيب والمعالج المداوى (٥) الأزماع : تصميم العزم (٦) المستوعر : المكان الوعر ، والشاس المرتفع الغليظ (٧) رجل طاعم : ذو طعام حسن الحال فى المطعم ، ورجل كاس ذو كسوة — يقول له : ان عندك طعاما لتأكل وثيابا لتلبس وتكتسى فاقتصر على ذلك ، فقد عجزت همتك عما وراءه، وانما يعيش مثلك ليأكل ويشرب ويلبس ، وهذا من أوجع الذم وآلم الهجو وأمضه «أحمد يوسف نجاتى» (٨) الحصا : العدد الكثير «أحمد يوسف نجاتى»

دَعِ ٱلْمَكَارِمَ ، لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا
وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ ٱلطَّاعِمُ ٱلْكَاسِي

فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ كَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ ، فَقَالَ: وَٱللهِ مَا أَوَدُّ بِمَا قَالَ لَهُ حُمْرَ ٱلنَّعَمِ ، وَقَالَ حَسَّانُ: لَمْ يَهْجُهُ، وَلَـكِنْ سَلَحَ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَكَلَ ٱلشُّبْرُمَ (١) ، فَهَمَّ عُمَرُ - رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُ - بِعِقَابِهِ ، ثُمَّ ٱسْتَعْطَفَهُ بِشِعْرِهِ ٱلْمَشْهُورِ (٢) . وَقَالَ عَبْدُ ٱلْمَلِكِ ٱبْنُ مَرْوَانَ يَوْمًا : أَحْسَابُكُمْ يَا بَنِي أُمَيَّةَ ، فَمَا أَوَدُّ أَنْ يَكُونَ لِي مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ ٱلشَّمْسُ وَأَنَّ ٱلْأَعْشَى قَالَ فِيَّ :

---

(١) الشبرم : نبات سهلى له ورق طوال كورق الحرمل، وله حب كالعدس أو شبه الحمص، وله أصل غليظ ملآن لبنا « وقيل هو ضرب من الشيح» وهو مسهل « واستعمال لبنه خطر جدا » وكانوا يشربون ماءه للتداوى (٢) هى هذه الأبيات :

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ ... زغب الحواصل لاماء ولاشجر؟!
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة ... فاغفر ــ عليك سلام الله ــ ياعمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه ... ألقى اليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها اذ قدموك لها ... لكن لأنفسهم كانت بك الخير

ذو مرخ ــ ويروى بذى أمر ــ وهى الرواية المشهورة لدى الرواة: واد قرب فدك خضر نضر كثير الشجر ، وذو أمر بنجد، وكان من ديار غطفان ، والأمر فى الأصل: الحجارة تجعل كالأعلام، وروى عجز البيت الأخير : لكن بك استأثروا اذ كانت الخير . « أحمد يوسف نجاتى »

تَبِيتُونَ فِي ٱلْمَشْتَى مِلَاءً بُطُونُكُمْ
وَجَارَاتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَا[1]!

وَلَمَّا سَمِعَ عَلْقَمَةُ بْنُ عُلَاثَةَ[2] هَذَا ٱلْبَيْتَ بَكَى، وَقَالَ: أَنَحْنُ نَفْعَلُ هَذَا بِجَارَاتِنَا!؟ وَدَعَا عَلَيْهِ ـ فَمَا ظَنُّكَ بِشَيْءٍ يُبْكِي عَلْقَمَةَ بْنَ عُلَاثَةَ! وَقَدْ كَانَ عِنْدَهُمْ لَوْ ضُرِبَ بِالسَّيْفِ مَاقَالَ حَسِّ[3]؟! وَقَدْ كَانَ ٱلرَّاعِي[4] يَقُولُ: هَجَوْتُ جَمَاعَةً مِنَ

---

(١) الغرثان: الجائع شديد الجوع، ومؤنثه غرثى، والخمائص جمع خميصة مؤنث خميص: أى جائع ضامر البطن، وفي الحديث «لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا» «أحمد يوسف نجاتى» (٢) علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العامرى الكلابى، كان من أشراف بنى ربيعة بن عامر سيدا فى قومه حليما عاقلا، وكان من المؤلفة قلوبهم، ولما عاد صلى الله عليه وسلم من الطائف ارتد علقمة ولحق بالشام، فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر فى بنى كلاب بن ربيعة، فأرسل اليه أبو بكر سرية، فانهزم منهم، وغنم المسلمون أهله، وحملوهم الى أبى بكر، فأنكروا أن يكونوا على حال علقمة، ولم يبلغ أبابكر عنهم مايكره، ثم أسلم علقمة، فقبل ذلك منه وحسن اسلامه، وولاه عمر على حوران فتوفى بها، وكان الحطيئة قد قصده فمات علقمة قبل أن يصل اليه الحطيئة، فأوصى اليه علقمة ببعض ولده، فقال الحطيئة من أبيات:

فما كان بينى لو لقيتك سالما وبين الغنى الا ليال قلائل

وأم علقمة ليلى بنت أبى سفيان بن هلال سبية من النخع «أحمد يوسف نجاتى» (٣) حس: كلمة تقال عند الألم والتوجع (٤) الراعى: هو عبيد بن

ٱلشُّعَرَاء ، وَمَا قُلْتُ فِيهِمْ مَا تَسْتَحِي ٱلْعَذْرَاءُ أَنْ تُنْشِدَهُ فِي خِدْرِهَا . وَلَمَّا قَالَ جَرِيرٌ :

فَغُضَّ ٱلطَّرْفَ، إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا

أَطْفَأَ مِصْبَاحَهُ وَنَامَ ، وَقَدْ كَانَ بَاتَ لَيْلَتَهُ يَتَمَلْمَلُ⁽¹⁾ ، لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ حَاجَتَهُ ، وَشَفَى غَيْظَهُ ، قَالَ ٱلرَّاعِي فَخَرَجْنَا مِنَ ٱلْبَصْرَةِ ، فَمَا وَرَدْنَا مَاءً مِنْ مِيَاهِ ٱلْعَرَبِ إِلَّا وَسَمِعْنَا ٱلْبَيْتَ قَدْ سَبَقَنَا إِلَيْهِ ، حَتَّى أَتَيْنَا حَاضِرَ بَنِي نُمَيْرٍ ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا ٱلنِّسَاءُ وَٱلصِّبْيَانُ يَقُولُونَ : قَبَّحَكُمُ ٱللهُ وَقَبَّحَ مَا جِئْتُمُونَا بِهِ .
وَٱلْقِسْمُ ٱلثَّانِي هُوَ ٱلسِّبَابُ ٱلَّذِي أَحْدَثَهُ جَرِيرٌ أَيْضًا وَطَبَقَتُهُ ، وَكَانَ يَقُولُ : إِذَا هَجَوْتُمْ فَأَضْحِكُوا ـ وَهَذَا ٱلنَّوْعُ مِنْهُ لَمْ يَهْدِمْ قَطُّ بَيْتًا ، وَلَا عُيِّرَتْ بِهِ قَبِيلَةٌ ، وَهُوَ ٱلَّذِي ضَنَنَّا هَذَا ٱلْمَجْمُوعَ عَنْهُ ، وَأَعْفَيْنَاهُ أَنْ يَكُونَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْهُ ، فَإِنَّ

حصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث بن نمير بن عامر بن صعصعة من بني نمير، يكنى أبا جندل، شاعر اسلامي أموي مشهور ، وهو من أهل بيت وسودد ، وكان من أوصف الشعراء للابل وأنعتهم لطاولرعاتها، وبذلك لقب الراعي ، وكان بينه وبين جرير مهاجاة . «أحمد يوسف نجاتي» (١) تململ : اضطرب وتقلب على فراشه من مرض أو هم أو نحوهما ، واذا نبا بالرجل موضعه من غم أو وصب قيل: قد تململ، وهو تقلبه على فراشه وعدم استقراره «أحمد يوسف نجاتي»

أَبَا مَنْصُورٍ ٱلثَّعَالِبِيَّ كَتَبَ مِنْهُ فِي يَتِيمَتِهِ(١) مَا شَانَهُ أُسْمُهُ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ إِثْمُهُ . وَمِنْ مَلِيحِ ٱلتَّعْرِيضِ لِأَهْلِ أُفُقِنَا قَوْلُ بَعْضِهِمْ فِي غُلَامٍ كَانَ يَصْحَبُ رَجُلًا يُسَمَّى بِالْبَعُوضَةِ :

أَقُولُ لِشَادِنِـكُمْ قَوْلَةً وَلَـكِنَّهَا رَمْزَةٌ غَامِضَهْ(٢)

لُزُومُ ٱلْبَعُوضِ لَهُ دَائِمًا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا حَامِضَهْ

وَأَنْشِدْتُ فِي مِثْلِهِ لِبَعْضِ أَهْلِ ٱلْوَقْتِ :

بَيْنِي وَبَيْنَكَ سِرٌّ لَا أَبُوحُ بِهِ

أَلْـكُلُّ يَعْلَمُهُ ، وَٱللهُ غَافِرُهُ

---

(١) « يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر » للأديب أبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٠ » وفى كتاب اليتيمة قيل :

أبيات أشعار اليتيمة أبكار أفكار قديمة

ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سميت اليتيمة

وقد جعلها ذيلا لكتاب «البارع فى أخبار الشعراء» لهارون المنجم ، ثم ذيل أبو الحسن على بن الحسن الباخرزى المتوفى سنة ٤٦٧ يتيمة الثعالبي بكتاب حذا فيه حذوه وسماه « دمية القصر وعصرة أهل العصر » وذيلها أيضا عماد الدين محمد بن الكاتب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٩٧ فى كتاب ضخم سماه « خريدة القصر وجريدة أهل العصر » وهى من سنة ٥٠٠ الى سنة ٥٩٢ وذيل أبو المعالى سعد بن على الوراق الحظيرى المتوفى سنة ٥٦٨ دمية الباخرزى فى مجلد سماه « زينة الدهر » وللثعالبي مجلد آخر سماه «يتيمة اليتيمة » واختصر تقى الدين بن عبد القادر المصرى المتوفى سنة ١٠٠٥ كتاب اليتيمة فى نحو نصفها . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) الشادن : الظبي اذا قوى واستغنى عن أمه « أحمد يوسف نجاتى »

وَحَكَى أَبُو عَامِرِ بْنُ شُهَيْدٍ(١) عَنْ نَفْسِهِ قَالَ : عَاتَبْتُ بَعْضَ الْإِخْوَانِ عِتَابًا شَدِيدًا عَنْ أَمْرٍ أَوْجَعَ فِيهِ قَلْبِي ، وَ كَانَ آخِرَ الشِّعْرِ الَّذِي خَاطَبْتُهُ بِهِ هَذَا الْبَيْتُ :

وَإِنِّي عَلَى مَا هَاجَ صَدْرِي وَغَاظَنِي
لَيَأْمَنُنِي مَنْ كَانَ عِنْدِي لَهُ سِرُّ

فَكَانَ هَذَا الْبَيْتُ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ عَضِّ الْحَدِيدِ ، وَلَمْ يَزَلْ يَتَمَلَّقُ بِهِ حَتَّى بَكَى إِلَيَّ مِنْهُ بِالدُّمُوعِ . وَهَذَا الْبَابُ مُمْتَدُّ الْأَطْنَابِ ، وَيَكْفِي مَا مَرَّ وَيَمُرُّ مِنْهُ فِي أَضْعَافِ هَذَا الْكِتَابِ . انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ بَسَّامٍ فِي الذَّخِيرَةِ بِلَفْظِهِ . وَلَا خَفَاءَ أَنَّهُ عَارَضَ بِالذَّخِيرَةِ يَتِيمَةَ الثَّعَالِبِيِّ ، وَلِذَا قَالَ فِي خُطْبَةِ الذَّخِيرَةِ : أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ وَلِيِّ الْحَمْدِ وَأَهْلِهِ ، وَالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ رُسُلِهِ ، فَإِنَّ ثَمَرَةَ هَذَا الْأَدَبِ ، الْعَالِي الرُّتَبِ ، رِسَالَةٌ تُنْثَرُ وَتُرْسَلُ ، وَأَبْيَاتٌ تُنْظَمُ وَتُفَصَّلُ ، تَنْثَالُ(٢) تِلْكَ انْثِيَالَ الْقِطَارِ ، عَلَى صَفَحَاتِ الْأَزْهَارِ ، وَتَتَّصِلُ هَذِهِ اتِّصَالَ الْقَلَائِدِ ، فِي نُحُورِ الْخَرَائِدِ(٣) ، وَمَا زَالَ فِي أُفُقِنَا هَذَا الْأَنْدَلُسِيِّ

(١) تقدمت ترجمته (٢) تنثال : تنصب وتتابع ، والقطار : جمع قطرة : يريد الندى أو قطرات الغيث (٣) الخرائد جمع خريدة : وهي الفتاة البكر الخفرة

اَلْقَصِيُّ إِلَى وَقْتِنَا هَذَا مِنْ فُرْسَانِ الْفَنَّيْنِ ، وَأَئِمَّةِ النَّوْعَيْنِ قَوْمٌ هُمْ مَاهُمْ طِيبَ مَكَاسِرَ[(١)] وَصَفَاءَ جَوَاهِرَ ، وَعُذُوبَةَ مَوَارِدَ وَمَصَادِرَ ، لَعِبُوا بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقَّقِ[(٢)] ، لَعِبَ الدُّجَى بِجُفُونِ الْمُؤَرَّقِ[(٣)] وَجَدُّوا بِفُنُونِ السِّحْرِ الْمُنَمَّقِ، جِدَّ الْأَعْشَى بِبَنَاتِ الْمُحَلِّقِ[(٤)] فَصَبُّوا عَلَى قَوَالِبِ النُّجُومِ ، غَرَائِبَ الْمَنْثُورِ وَالْمَنْظُومِ ، وَبَاهَوْا غُرَرَ الضُّحَى وَالْأَصَائِلِ ، بِعَجَائِبِ الْأَشْعَارِ وَالرَّسَائِلِ ، نَثْرٌ لَوْ رَآهُ الْبَدِيعُ لَنَسِيَ اسْمَهُ ، أَوِ اجْتَلَاهُ ابْنُ هِلَالٍ لَوَلَّاهُ حُكْمَهُ[(٥)] وَنَظْمٌ

الحيية الطويلة السكوت الخافضة الصوت (١) يقال: فلان طيب المكسر والخبر: اذا كان محمودا عند الخبرة حسن الأخلاق (٢) شقق الكلام: حسنه ونمقه وأخرجه أحسن مخرج (٣) الدجن : الظلمة، والمؤرق: من استولى عليه الأرق وهو السهد والسهر وعدم النوم (٤) يشير الى قصة الأعشى مع المحلق وقد مدحه بقصيدته الغراء التي يقول فيها :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... الى ضوء نار باليفاع تحرق

تشب لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمحلق

وكان المحلق قد أكرمه ونحر له — وكان محلقا مثناثا — ناقة، فلما مدحه سارت قصيدته فيه، وخطبت بناته كلهن، وتزوجن من سادات العرب (٥) يريد بابن هلال أبا اسحق الصابي ابراهيم بن هلال بن ابراهيم صاحب الرسائل المشهورة والنظم البديع ، وكان كاتب الأنشاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه » وتقلد ديوان الرسائل سنة ٣٤٩ وتوفى سنة ٣٨٤ « أحمد يوسف نجاتي »

لَوْ عَمِمَهُ كُثَيِّرٌ مَا نَسَبَ وَلَا مَدَحَ ، أَوْ تَتَبَّعَهُ جَرْوَلُ[(١)] مَا عَوَى وَلَا نَبَحَ ، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ هَذَا الْأُفُقِ أَبَوْا إِلَّا مُتَابَعَةَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ ، يَرْجِعُونَ إِلَى أَخْبَارِهِمُ الْمُعَادَةِ ، رُجُوعَ الْحَدِيثِ إِلَى قَتَادَةَ[(٢)] ، حَتَّى لَوْ نَعَقَ بِتِلْكَ الْآفَاقِ غُرَابٌ ، أَوْ طَنَّ بِأَقْصَى الشَّامِ وَالْعِرَاقِ ذُبَابٌ ، لَجَثَوْا[(٣)] عَلَى هَذَا صَنَمًا ، وَتَلَوْا ذَلِكَ كِتَابًا مُحْكَمًا ، وَأَخْبَارُهُمُ الْبَاهِرَةُ ، وَأَشْعَارُهُمُ السَّائِرَةُ ، مَرْمَى الْقَصِيَّةِ ، وَمُنَاخُ الْمَزِيَّةِ[(٤)] ، لَا يَعْمُرُ بِهَا جَنَانٌ وَلَا خَلَدٌ ، وَلَا يُصَرِّفُ فِيهَا لِسَانٌ وَلَا يَدٌ ، فَغَاظَنِي مِنْهُمْ ذَلِكَ ، وَأَنِفْتُ مِمَّا هُنَالِكَ ، وَأَخَذْتُ نَفْسِي بِجَمْعِ مَا وَجَدْتُ مِنْ حَسَنَاتِ دَهْرِي ، وَتَتَبُّعِ مَحَاسِنِ أَهْلِ بَلَدِي

---

(١) جرول: هو الحطيئة، وكثير عزة معروف، ونسب: من النسيب وهو الغزل «أحمد يوسف نجاتى» (٢) أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسى البصرى الأكمه أحد الأئمة الأعلام، روى عن أنس وابن المسيب وابن سيرين وغيرهم ، قال ابن المسيب: ما أتانا عراقى أحفظ من قتادة ، وتوفى سنة ١١٧ «أحمد يوسف نجاتى» (٣) جثا جثوا : جلس على ركبتيه ، وجثى الحرم « جمع جثوة » ما اجتمع فيه من حجارة الجمار أو من الحجارة التى توضع على حدود الحرم، أو هى الأنصاب التى كانت تذبح عليها الذبائح — يريد أنهم خضعوا أمامها كأنهم الذين يجثون أمام الأصنام فى الجاهلية ليعبدوها ، وفى الأصل « لحنوا » وهو تصحيف . « أحمد يوسف نجاتى » (٤) كذا بالأصل ، وفى نسخة « مناخ الردية » ولعلها مصحفة عن « الرذية » ان كان الضمير فى أخبارهم وأشعارهم

وَعَصْرِي ، غَيْرَةً لِهَذَا ٱلْأُفُقِ ٱلْغَرِيبِ أَنْ تَعُودَ بُدُورُهُ أَهِلَّةً ، وَتُصْبِحَ بُحُورُهُ ثِمَادًا(١) مُضْمَحِلَّةً ، مَعَ كَثْرَةِ أُدَبَائِهِ ، وَوُفُورِ عُلَمَائِهِ ، وَقَدِيمًا ضَيَّعُوا ٱلْعِلْمَ وَأَهْلَهُ ، وَرُبَّ مُحْسِنٍ مَاتَ إِحْسَانُهُ قَبْلَهُ ، وَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ قَصَرَ ٱلْعِلْمَ عَلَى بَعْضِ ٱلزَّمَانِ؟! وَخَصَّ أَهْلَ ٱلْمَشْرِقِ بِالْإِحْسَانِ؟ وَقَدْ كَتَبَتْ لِأَرْبَابِ هَذَا ٱلشَّأْنِ، مِنْ أَهْلِ ٱلْوَقْتِ وَٱلزَّمَانِ، مَحَاسِنَ تَبْهَرُ ٱلْأَلْبَابَ، وَتَسْحَرُ ٱلشُّعَرَاءَ وَٱلْكُتَّابَ ، وَلَمْ أَعْرِضْ لِشَيْءٍ مِنْ أَشْعَارِ ٱلدَّوْلَةِ ٱلْمَرْوَانِيَّةِ، وَلَا ٱلْمَدَائِحِ ٱلْعَامِرِيَّةِ ، إِذْ كَانَ ٱبْنُ

عائداعلى أهل المشرق للحط منها » والقصية : الناقة الرذلة التي جهدت فأبعدت، أو كالقاصية ، وهو الشاة التي انفردت عن القطيع ، والرذية : الناقة التي هزلها السير ، والمتروكة التي حسرها السفر لاتقدر أن تلحق بالركاب ، والردية : بالدال المهملة : قد تكون من رداه يرديه بالحجر : اذا كسره ، وردى في البئر : اذا سقط ، ومنه المتردية ، وهي التي تطيح في بئر فتموت. فان عاد الضميران على أهل الأندلس للاشادة بهم وتفضيلهم كانت «القصية » بمعنى الناقة الكريمة النجيبة المودعة المبعدة عن الاستعمال التي لاتجهد في حلب ولاحمل ولاتركب « فالقصية من الأضداد » بل أكثر استعمالهم القصايا في خيار الأبل التي أقصاها صاحبها ضنا بها — وربما كان معنى « مرمى القصية » أنها ذات غرض بعيد وفكر كثير ، واذن يصح أن نبقي « المزية » كما في الأصل أي مكان المزية والفضيلة » وان كانت اضافة المناخ الى للمزية غير حسنة كل الحسن . « أحمد يوسف نجاتي » (١) الثماد : الماء القليل لامادة له .

فَرَجٍ ٱلْجَيَّانِي(١) قَدْ رَأَى رَأْيِي فِي ٱلنَّصَفَةِ، وَذَهَبَ مَذْهَبِي مِنَ ٱلْأَنَفَةِ، فَأَمْلَى فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ زَمَانِهِ كِتَابَ «ٱلْحَدَائِقِ» مُعَارِضًا لِكِتَابِ «ٱلزَّهْرَةِ» لِلْأَصْبَهَانِي(٢) فَأَضْرَبْتُ أَنَا عَمَّا أَلَّفَ، وَلَمْ أُعْرِضْ لِشَيْءٍ مِمَّا صَنَّفَ، وَلَا تَعَدَّيْتُ أَهْلَ عَصْرِي، مِمَّا شَاهَدْتُهُ بِعُمْرِي، أَوْ لَحِقَهُ أَهْلُ دَهْرِي، إِذْ كُلُّ مُرَدَّدٍ ثَقِيلٌ، وَكُلُّ مُتَكَرِّرٍ مَمْلُولٌ، وَقَدْ مَجَّتِ ٱلْأَسْمَاعُ :

* يَادَارَ مَيَّةَ بِٱلْعَلْيَاءِ فَٱلسَّنَدِ(٣) *

إِلَى أَنْ قَالَ ـ بَعْدَ ذِكْرِهِ أَنَّهُ يَسُوقُ جُمْلَةً مِنَ ٱلْمَشَارِقَةِ

---

(١) يريد الأديب أبا عمر أحمد بن فرج الجياني، فله مؤلف حسن جمع فيه أخبار شعراء عصره وغيره بالأندلس سماه « الحدائق » ـ وكتاب « الذخيرة » لابن بسام كأنه ذيل لكتاب الحدائق ـ وهو أحمد بن محمد بن فرج، كان وافر الأدب كثير الشعر معدودا فى العلماء والأدباء ، وقد ألف كتابه « الحدائق » للحكم المستنصر، وعارض فيه كتاب « الزهرة » لأبى بكر محمد بن داود بن على الأصفهانى ـ وقد أحسن أبو عمر فى الاختيار ما شاء وأجاد فبلغ الغاية، وقد تقدمت أخبار عنه ، وسيأتى له ذكر وشعر بعد ، وكان الحكم المستنصر « الحكم بن عبد الرحمن ولى من سنة ٣٥٠ ـ الى سنة ٣٦٦ » قد سجنه لأمر نقمه منه ، فيقال انه مات فى سجنه ، وله فى السجن أشعار كثيرة ـ وأخوه سعيد بن محمد بن فرج كان كذلك عالما أديبا شاعرا رقيقا (٢) هو أبو بكر محمد بن داود الظاهرى المتوفى سنة ٢٩٧ ألف كتابه « الزهرة » فى عنفوان شبابه ، وهو مجموعة أدب ، أتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) مطلع قصيدة مشهورة للنابغة الذبيانى ، وعجزه

مِثْلِ الشَّرِيفِ الْمُرْتَضَى[١] وَالْقَاضِي عَبْدِ الْوَهَّابِ[٢] وَالْوَزِيرِ

«أقوت وطال عليها سالف الأمد» (١) هو أبو القاسم على بن الطاهر ذى المناقب أبى أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، كان نقيب الطالبيين، اماما فى علم الكلام واللغة والأدب والشعر، وهو أخو الشريف الرضى، وكلاهما فى ذروة البلاغة وسنامها، ذكره ابن بسام فى أواخر كتاب الذخيرة فقال: كان هذا الشريف امام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق، اليه فزع علماؤها، وعنه أخذ عظماؤها، صاحب مدارسها، وجماع شاردها وآنسها، ممن سارت أخباره، وعرفت به أشعاره، وتحمدت به فى ذات الله مآثره وآثاره، الى تآليفه فى الدين، وتصانيفه فى أحكام المسلمين، مما يشهد أنه فرع تلك الأصول، ومن أهل ذلك البيت الجليل. وأورد له عدة مقاطع، وتوفى سنة ٤٣٦ ببغداد. «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) القاضى أبو محمد عبد الوهاب بن على بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هرون بن مالك بن طوق التغلبى البغدادى الفقيه المالكى الأديب الرقيق الشاعر المجيد، ذكره ابن بسام فى الذخيرة فقال: كان بقية الناس، ولسان أصحاب القياس، وقد وجدت له شعرا معانيه أجلى من الصبح، وألفاظه أحلى من الظفر بالنجح، ونبت به بغداد كعادة البلاد بذوى فضلها، وعلى حكم الأيام بمحسنى أهلها، فخلع أهلها، وودع ماءها وظلها، وحدثت أنه شيعه يوم فصل عنها من أكابرها، وأصحاب محابرها، جملة موفورة، وطوائف كثيرة — وله أشعار رائقة، فمن ذلك قوله:

ونائمة قبلتها فتنبهت	وقالت: تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها: انى — فديتك — غاصب	وما حكموا فى غاصب بسوى الرد
خذيها وكفى عن أثيم ظلامة	وان أنت لم ترضى فألفا على العد
فقالت: قصاص يشهد العقل أنه	على كبد الجانى ألذ من الشهد
فباتت يمينى وهى هميان خصرها	وباتت يسارى وهى واسطة العقد
فقالت: ألم تخبر بأنك زاهد؟!	فقلت: بلى، مازلت أزهد فى الزهد

ٱبْنِ ٱلْمَغْرِبِي(١) وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ مَا صُورَتُهُ : وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هٰؤُلَاءِ ٱئْتِسَاءً بِأَبِي مَنْصُورٍ، فِي تَأْلِيفِهِ ٱلْمَشْهُورِ ٱلْمُتَرْجَمِ « بِيَتِيمَةِ ٱلدَّهْرِ ، فِي مَحَاسِنِ أَهْلِ ٱلْعَصْرِ » ٱنْتَهَى ٱلْمَقْصُودُ مِنْهُ . قُلْتُ وَتَذَكَّرْتُ بِمَا أَنْشَدَهُ فِي ٱلْهِجَاءِ قَوْلَ ٱلْبَاقِعَةِ(٢) ٱلشَّاعِرِ ٱلْمَشْهُورِ أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ٱلْفَفْجُوِيِّ ٱلشَّهِيرِ بِٱلْجَوَارِي(٣) — وَعَامَّةُ ٱلْغَرْبِ يَقُولُونَ ٱلْجَرَاوِيُّ(٤) —

والد القاضي عبد الوهاب سنة ٣٦٢ ببغداد ، وتوفي سنة ٤٢٢ بمصر . «أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو القاسم الحسين بن على بن الحسين بن على ابن محمد بن يوسف بن بحر بن بهرام المعروف بالوزير المغربى ، كان على الهمة له حياة كلها كد وعمل ، وتاريخ حافل ، وهو من الدهاة العارفين، ومن الأدباء المجيدين، جمع بين حسن المنظوم والمنثور ، توفى والده سنة ٤٠٠ وتوفى هو سنة ٤١٨ . « أحمد يوسف نجاتى » . (٢) الباقعة : الرجل الداهية البصير بالأمور الكثير البحث عنها المجرب لها ، سمى باقعة لحلوله بقاع الأرض ، وكثرة تنقيبه فى البلاد ومعرفته بها ، والباقعة : الذكى العارف الذى لايفوته شئ ولايدهى ، وأصله الطائر الحذر المحتال الذى ينظر يمنة ويسرة اذا شرب ، ولايرد المشارب والمياه المحضورة خوف أن يحتال عليه ويصطاد، وانما يشرب من البقعة ، وهى المكان يستنقع فيه الماء ، ثم شبه به كل حذر محتال حاذق . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) فى الأصل « الشهير بالجداى » وهو تصحيف (٤) فى الأصل « الجروامى » وهو تحريف ، وأبو العباس الجراوى شاعر مغربى مشهور لديهم، كان من شعراء أمير المسلمين أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن على الذى قام بالأمر بعد وفاة والده أمير المؤمنين عبد المؤمن بن على سنة ٥٥٨ ، وتوفى

يَهْجُو قَوْمَهُ بَنِي غَفْجُوم ـ وَهُمْ بَرْبَرٌ بِتَادَلَا(١) ـ مُتَوَصِّلًا بِذَلِكَ إِلَى هَجْوِ أُصَلَاءِ فَاسَ بَنِي الْمَلْجُومِ ، وَمُسْتَطْرِدًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ فِي أُطْرَادِهِ كَالْمَاءِ السَّجُومِ ، وَهُوَ :

يَا بْنَ السَّبِيلِ إِذَا مَرَرْتَ بِتَادَلَا
لَا تَنْزِلَنَّ عَلَى بَنِي غَفْجُومِ
أَرْضٌ أَغَارَ بِهَا الْعَدُوُّ ،فَلَنْ تَرَى
إِلَّا مُجَاوَبَةَ الصَّدَى لِلْبُومِ
قَوْمٌ طَوَوْا ذِكْرَ السَّمَاحَةِ بَيْنَهُمْ
لَـكِنَّهُمْ نَشَرُوا لِوَاءَ اللُّومِ
لَا حَظَّ فِي أَمْوَالِهِمْ وَنَوَالِهِمْ
لِلسَّائِلِ الْعَافِي وَلَا الْمَحْرُومِ

يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٨٠ وأظن أن أبا العباس الجراوى عاش الى آخر القرن السادس ، أو أدرك بضع سنين من أول القرن السابع ، وكان معاصراً لأبى بحر صفوان بن ادريس بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عيسى ابن ادريس التجيبي المرسى الكاتب الشاعر الأديب البليغ الذى توفى سنة ٥٩٨ وثكله أبوه وهو دون الأربعين ، وسيأتى بعد ذكر لأبى العباس الجراوى « أحمد يوسف نجاتى »

(١) تادلا أو « تادلة » من جبال البربر بالمغرب قرب تلمسان وفاس ، ومنها أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الأنصارى القرطبي التادلى ، كان شاعراً أديبا ، وله مدح فى أبى القاسم الزمخشرى الامام الجليل المشهور المتوفى سنة ٥٣٨ ، وفى الأصل « تيادلا » وهو تصحيف مفسد وتحريف مشوه . « أحمد يوسف نجاتى » .

لَا يَمْلِكُونَ إِذَا أُسْتُبِيحَ حَرِيمُهُمْ
إِلَّا الصُّرَاخَ بِدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ
يَا لَيْتَنِي مِنْ غَيْرِهِمْ وَلَوَ أَنَّنِي
مِنْ أَرْضِ فَاسٍ مِنْ بَنِي الْمَلْجُومِ

وَقَدْ ذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ أَحَدَ بَنِي الْمَلْجُومِ قُضَاةِ فَاسَ وَأُصَلَائِهَا بِيعَتْ أَوْرَاقُ كُتُبِهِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ مُجَلَّدَةٍ بَلْ مُتَفَرِّقَةٌ بِسِتَّةِ آلَافِ دِينَارٍ، وَيَكْفِيكَ ذَلِكَ فِي مَعْرِفَةِ قَدْرِ الْقَوْمِ، وَمَعَ ذَلِكَ هَجَاهُمْ بِهَذَا! وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَغْفِرُ الزَّلَّاتِ.

«رَجْعٌ» إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ مِنْ ذِكْرِ مَنِ ارْتَحَلَ مِنْ عُلَمَاءِ الْأَنْدَلُسِ إِلَى الْبِلَادِ الْمَشْرِقِيَّةِ الْمَحْرُوسَةِ؛ فَنَقُولُ

***

حبيب بن الوليد الروانى الأموى المعروف بدحون القرطبى

«وَمِنْهُمْ حَبِيبُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ حَبِيبٍ الدَّاخِلِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ» مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ، وَيُعْرَفُ بِدَحُّونَ، وَكَانَ فَقِيهًا عَالِمًا أَدِيبًا شَاعِرًا مُحْسِنًا، وَرَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ أَيَّامَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ (١)

(١) الامام عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، ولى

وَحَجَّ ، وَلَقِيَ أَهْـلَ ٱلْحَدِيثِ فَـكَتَبَ عَنْهُمْ ، وَقَـدِمَ بِعِلْمٍ كَثِيرٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حَلْقَةٌ بِجَامِعِ قُرْطُبَةَ يُسْمِعُ ٱلنَّاسَ فِيهَا وَهُوَ يَلْبَسُ ٱلْوَشْيَ ٱلشَّامِيَّ(١) إِلَى أَنْ أَوْصَى إِلَيْـهِ ٱلْأَمِيرُ عَبْدُ ٱلرَّحْمَنِ بِتَرْكِ ذَلِكَ ، فَتَرَكَهُ ، وَتُوُفِّيَ بَعْدَ ٱلْمِائَتَيْنِ بِمُدَّةٍ(٢) وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

قَالَ ٱلْعَذُولُ : وَأَيْنَ قَلْبُكَ ! كُلَّمَا
رُمْتَ ٱهْتِدَاءَكَ لَمْ يَزَلْ مُتَحَيِّرَا ؟!
قُلْتُ : أَتَّئِدْ ، فَالْقَلْبُ أَوَّلُ خَائِنٍ
لَمَّا تَغَيَّرَ مَنْ هَوِيتُ تَغَيَّرَا
وَنَأَى ، فَبَانَ ٱلصَّبْرُ عَنِّي جُمْـلَةً
وَبَقِيتُ مَسْلُوبَ ٱلْعَزَاءِ كَمَا تَرَى

وَمِنْ وَلَدِهِ سَعِيدُ بْنُ هِشَامٍ ، وَكَانَ أَدِيبًا عَالِمًا فَقِيهًا ، - رَحِمَ ٱللهُ تَعَالَى ٱلْجَمِيعَ - وَدَخَلَ دِمَشْقَ وَطَنَهُمُ ٱلْأَقْدَمَ

الخلافة بعد وفاة أبيه فى أواخر سنة ٢٠٦ ، وتوفى فى شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٨ « أحمد يوسف نجاتى » (١) فى تكملة الصلة لابن الأبار « الوشى المشامى » نسبة الى هشام بن عبد الرحمن (٢) وكانت ولادته فى حياة جده حبيب بن عبد الملك والد جماعة الحبيبيين من قريش بالأندلس لوفاة أبيه الوليد . « أحمد يوسف نجاتى » .

وَعامِلِهَا يَوْمَئِذٍ لِلْمُعْتَصِمِ بْنِ ٱلرَّشِيدِ عُمَرُ بْنُ فَرَجٍ ٱلرُّخَّجِيُّ(١)،
فَوَافَقَ دُخُولُهُ إِيَّاهَا غَلَاءً شَدِيدًا وَمَجَاعَةً أَشْكَتْ أَهْلَهَا،

---

(١) كان فرج الرخجى وابنه عمر من أعيان الكتاب وكبار الولاة والعمال في أيام المأمون الى أيام المتوكل، شبيها بالوزراء وذوى الدواوين الجليلة، وكان عبدالصمد بن المعذل يهجو عمر بن فرج، فمن قوله فيه يعرض بالمعتصم عليه :

امام الهدى أدرك وأدرك وأدرك ... ومر بدماء الرخجيين تسفك
ولا تعد فيهم سنة كان سنها ... أبوك أبو الأملاك فى آل برمك

وله يعرض بنجاح بن سلمة « من كبار الكتاب وأصحاب الدواوين ، وتوفى سنة ٢٤٥ » وتنسب هذه الأبيات الى على بن الجهم بن بدر المتوفى سنة ٢٤٩

أبلغ نجاحا فتى الكتاب مألكة ... تمضى بها الريح اصدارا وايرادا
لايخرج المال عفوا من يدى عمر ... أو يغمد السيف فى فوديه اغمادا
الرخجيون لايوفون ماوعدوا ... والرخجيات لايخلفن ميعادا

وكان نجاح بن سلمة على ديوان التوقيع والتتبع على العمال والضياع، فكان العمال يتقونه — وقال أيضا يهجوه :

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما ... تيه الملوك وأفعال المماليك
أردت شكرا بلا بر ومرزئة ... لقد سلكت سبيلا غير مسلوك
ظننت عرضك لم يقرع بقارعة ... وما أراك على حال بمتروك

وفى سنة ٢٣٣ غضب الخليفة المتوكل على عمر بن الفرج ودفعه الى اسحق ابن ابراهيم بن مصعب « توفى سنة ٢٣٥ » فحبس عنده، وصار نجاح بن سلمة الى منزله، فصادر أمواله وأموال أخيه محمد بن فرج ، وكانا ذوى غنى وثروة طائلة ، وبعد مدة أطلق وصولح على أداء مبلغ جزيل وأن ترد عليه ضياعه بالأهواز وحدها — والرخجى نسبة الى رخج : وهى كورة ومدينة من نواحى كابل ، والراخجية: قرية ببغداد، منها أبو الفضل عبد الصمد بن عمر ابن عبد الله بن هرون الرخجى، ولى الخطابة بها، وسكنها، وتوفى سنة ٤٣٧ « أحمد يوسف نجاتى » .

فَضَجُّوا إِلَى الرُّخَّجِيِّ أَنْ يُخْرِجَ عَنْهُمْ مَنْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْغُرَبَاءِ الْقَادِمِينَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْبِلَادِ، فَأَمَرَ بِالنِّدَاءِ فِي الْمَدِينَةِ عَلَى كُلِّ مَنْ بِهَا مِنْ طَارِئٍ وَابْنِ سَبِيلٍ لِيَخْرُجُوا عَنْهَا، وَضَرَبَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، أَوْعَدَ مَنْ تَخَلَّفَ مِنْهُمْ بَعْدَهَا بِالْعِقَابِ، فَابْتَدَرَ الْغُرَبَاءُ الْخُرُوجَ عَنْهَا، وَأَقَامَ دَحُّونُ لَمْ يَتَحَرَّكْ، فَجِيءَ بِهِ إِلَى الرُّخَّجِيِّ بَعْدَ الْأَجَلِ، فَقَالَ لَهُ: مَا بَالُكَ عَصَيْتَ أَمْرِي؟ أَوَمَا سَمِعْتَ نِدَائِي؟ فَقَالَ لَهُ دَحُّونُ: ذَلِكَ النِّدَاءُ الَّذِي وَقَفَنِي، فَقَالَ لَهُ: وَكَيْفَ؟ فَانْتَمَى لَهُ، فَقَالَ لَهُ الرُّخَّجِيُّ: صَدَقْتَ وَاللَّهِ إِنَّكَ لَأَحَقُّ بِالْإِقَامَةِ فِيهَا مِنَّا، فَأَقِمْ مَا أَحْبَبْتَ، وَانْصَرِفْ إِذَا شِئْتَ. وَكَانَ لِدَحُّونَ هَذَا ابْنٌ يُقَالُ لَهُ بِشْرُ بْنُ حَبِيبٍ وَيُعْرَفُ بِالْحَبِيبِيِّ، وَهُوَ مِنَ الْمَشْهُورِينَ بِقُرْطُبَةَ، وَأُمُّهُ الْمَدَنِيَّةُ الرَّاوِيَةُ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -، وَبِنْتُهُ عَبْدَةُ[1] بِنْتُ بِشْرٍ مَشْهُورَةٌ، وَلَهَا رِوَايَةٌ عَنْهُ - رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى الْجَمِيعَ.

---

(١) عبدة أو عابدة المدنية كانت جارية سوداء من رقيق المدينة، وهبها لدحون في رحلته الى الحج محمد بن زيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان، فقدم بها الأندلس وقد أعجب بعلمها وفضلها وفهمها وكثرة روايتها عن مالك وغيره من علماء المدينة، فاتخذها لفراشه - رحمهما الله تعالى « أحمد يوسف نجاتي »

***

بهلول بن فتح الاقليشى

«وَمِنْهُمْ بُهْلُولُ بْنُ فَتْحٍ مِنْ أَهْلِ أُقْلِيش(١)، لَهُ رِحْلَةٌ حَجَّ فِيهَا، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا خَيِّرًا ، حَكَى عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ رَأَى فِي مَنَامِهِ بَعْدَ قُدُومِهِ مِنَ الْحَجِّ كَأَنَّهُ بِمَكَّةَ وَقَائِلٌ يَقُولُ : انْطَلِقْ بِنَا نُصَلِّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ فَكُنْتُ أَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْ جِيرَانِي بِأُقْلِيشَ: يَا أَبَا فُلَانٍ انْطَلِقْ بِنَا نُصَلِّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،فَيَقُولُ لِي: لَسْتُ أَجِدُ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا ، فَكُنْتُ أَتَوَجَّهُ وَأُصَلِّي مَعَ النَّاسِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَامُنَا ، فَلَمَّا سَلَّمَ مِنَ الصَّلَاةِ رَجَعَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ لَهُ: مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، فَكَانَ يَقُولُ مِنْ أَيِّ مَوْضِعٍ ؟ فَكُنْتُ أَقُولُ: مِنْ مَدِينَةِ أُقْلِيشَ، فَيَقُولُ

(١) أقليش Aclés ، Ucles مدينة بالأندلس كانت من أعمال طليطلة ينسب اليها كثير من أهل العلم، منهم أبو اسحق ابراهيم بن ثابت بن أخطل الأقليشى، سكن مصر ، وكان دخوله اليها بعد سنة ٣٩٠ واستوطنها، وكان مقرئا » وتوفى سنة ٤٣٢— ومنهم أبو محمد عبد الله بن يحيى الأقليشى، تولى أحكام بلده ، وتوفى سنة ٥٠٢— وأبو العباس أحمد بن قاسم بن عيسى بن فرج بن عيسى اللخمى المقرئ الأقليشى، رحل الى المشرق، ودخل بغداد ومصر، ثم عاد الى الأندلس » وتوفى بطليطلة سنة ٤١٠— ومنهم أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن سليمان بن فتحون قاضى أقليش، رحل الى المشرق، ودخل مصر فسمع بها سنة ٤٥٠ ، وكان خطيبا محسنا . » أحمد يوسف نجاتى »

لِي: أَتَعْرِفُ أَبَا إِسْحَاقَ الْبَوَّانِيَّ؟ فَكُنْتُ أَقُولُ: هُوَ جَارِي، وَكَيْفَ لَا أَعْرِفُهُ؟ فَيَقُولُ لِي: أَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ.

***

ثابت بن أحمد ابن عبد المولى الشاطبي

« وَمِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ ثَابِتُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَوْلَى الشَّاطِبِيُّ » رَوَى عَنْ أَبِي زَيْدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَعِيشَ الْمَهْرِيِّ[1]، وَرَحَلَ حَاجًّا، فَسَمِعَ مِنْهُ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ الْمُفَضَّلِ الْمَقْدِسِيُّ[2]، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِالْحَدِيثِ الْمُسَلْسَلِ فِي الْأَخْذِ بِالْيَدِ عَنِ ابْنِ يَعِيشَ الْمَذْكُورِ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ خَلَفٍ الْأَنْصَارِيِّ[3]، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ طَاهِرِ[4] بْنِ مُفَوَّزٍ، وَعَلَيْهِ مَدَارُهُ بِالْأَنْدَلُسِ

(١) في الأصل « المهروى » بزيادة واو، وهو أبو زيد أو أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد بن يعيش المهرى الشاطبي (٢) أبو الحسن علي بن المفضل بن علي الامام الحافظ المفتي شرف الدين اللخمي المقدسي ثم الاسكندري الفقيه المالكي، ولد سنة ٥٤٤ وروى كثيرا عن أبي طاهر السلفي وسكن أواخر عمره بمصر، ودرس بالصاحبية، وصنف التصانيف الحسان وتوفي في غرة شعبان من سنة ٦١١ « أحمد يوسف نجاتي » (٣) هو أيضا من أهل شاطبة (٤) أبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري من أهل شاطبة « ولد سنة ٤٢٧، روى عن الحافظ أبي عمر بن عبدالبر، وأكثر عنه واختص به، وسمع من كثيرين غيره، وكان من أهل العلم، مقدما في المعرفة والفهم، عني بالحديث أتم عناية، وشهر بحفظه واتقانه

عَنْ نَصْرٍ ٱلسَّمَرْقَنْدِيِّ(١) بِإِسْنَادِهِ ، وَفِيهِ بُعْدٌ . قَالَ ٱلْحَافِظُ أَبْنُ ٱلْأَبَّارِ(٢) : وَقَدْ رَوَيْتُهُ مُسَلْسَلًا مِنْ طُرُقٍ ، بَعْضُهَا عَنِ أَبْنِ ٱلْمُفَضَّلِ ، وَأَنْبَأَنِي بِهِ أَبْنُ أَبِي جَمْرَةَ(٣) عَنْ أَبِي بَحْرٍ ٱلْأَنْدَلُسِيِّ(٤) عَنْ نَصْرٍ ٱلسَّمَرْقَنْدِيِّ، فَصَارَ أَبْنُ ٱلْمُفَضَّلِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ سَمِعَهُ مِمَّنْ سَمِعَهُ مِنِّي ، وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ تَعَالَى. أَنْتَهَى .

ومعرفته، مع حسن خط ، وجودة ضبط، وفضل وصلاح وورع وتواضع وتوفى فى شعبان من سنة ٤٨٤ـ وتقدمت ترجمة أخيه عبد الله بن مفوز بن أحمد المتوفى سنة ٤٧٥ « أحمد يوسف نجاتى »

(١) لعله أبو الفتح نصر ابن الحسن السكشى « نسبة الى سكة سكش بنيسابور » الشاسى نزيل سمرقند، روى صحيح مسلم عن عبد الغافر الفارسى العدل المتوفى سنة ٤٤٨ ودخل الأندلس للتجارة فحدث بها وتوفى سنة ٤٨٦ عن ثمانين سنة « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) تقدم التعريف به لأول مرة وتوفى سنة ٦٥٨

(٣) فى الأصل « حمزة » وهو تصحيف ـ وهو أبو بكر بن أبى جمرة محمد بن هشام بن أحمد بن، الأموى مولاهم القرشى المالكى القاضى، أجاز له أبو بحر بن العاص، وأفتى ستين سنة ، وولى قضاء مرسية وشاطبة، وكان أسند من بقى بالأندلس وتوفى سنة ٥٩٩ وتوفى والده محمد بن هشام بن أحمد بن الوليد بن عبد الملك الأموى ولاء سنة ٥٣٠ وكان محدثا حافظا ولى قضاء غرناطة « أحمد يوسف نجاتى »

(٤) أبو بحر سفيان بن العاصى ابن أحمد بن العاص بن سفيان الأسدى، روى عن أبى عمر بن عبد البر ، وعن أبى الفتح نصر بن الحسن السمرقندى ، وطاهر بن مفوز ،وكان من جلة العلماء، وكبار الأدباء، من أهل الرواية والدراية، وأخذ عنه الحافظ خلف ابن عبد الملك بن بشكوال المتوفى سنة ٥٧٨ وكان مولده سنة ٤٤٠ وتوفى سنة ٥٢٠ « أحمد يوسف نجاتى »

***

أبو الفضل جعفر ابن لب اليحصبي

« وَمِنْهُمْ أَبُو أَحْمَدَ جَعْفَرُ بْنُ لُبِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ ابْنِ يُونُسَ بْنِ مَيْمُونٍ الْيَحْصُبِيُّ » سَكَنَ شَاطِبَةَ، وَأَصْلُهُ مِنْ أَنْتُنْيَانَ(١) عَمَلِهَا، وَيُكْنَى أَبَا الْفَضْلِ أَيْضًا، حَجَّ وَسَمِعَ أَبَا طَاهِرِ ابْنَ عَوْفٍ(٢) وَالْحَافِظَ السِّلَفِيَّ(٣) وَأَبَا عَبْدِ اللّٰهِ بْنَ الْحَضْرَمِيِّ(٤) وَأَبَا الثَّنَاءِ الْحَرَّانِيَّ(٥) وَبَدْرَ بْنَ عَبْدِ اللّٰهِ الْحَبَشِيَّ، وَأَبَا الْحَسَنِ ابْنَ الْمُفَضَّلِ(٦) وَغَيْرَهُمْ. وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِنَايَةِ بِالرِّوَايَةِ مَعَ الصَّلَاحِ وَالْعَدَالَةِ، حَسَنَ الْخَطِّ، جَيِّدَ الضَّبْطِ، سَمَّاهُ

(١) في الأصل «أنشيان» وهو تصحيف و « أنتنيان » كانت من أعمال شاطبة، واليها ينسب أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن يونس الأنتنياني من أصول صاحب الترجمة، له رحلة حج فيها (٢) صدر الاسلام أبو طاهر اسمعيل ابن مكي بن اسمعيل بن عيسى بن عوف الزهري الاسكندري المالكي، توفي سنة ٥٨١ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتي » .

(٣) سبق ذكره كثيرا، وتوفي سنة ٥٧٦ (٤) هو قاضي الاسكندرية أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المالكي، توفي بالاسكندرية سنة ٥٨٩ ــ أو محمد بن منصور بن الحضرمي « أحمد يوسف نجاتي »

(٥) أبو الثناء حماد بن هبة الله بن حماد بن الفضل الحراني المحدث الحافظ الحنبلي المؤرخ، حدث بمصر وبغداد وغيرهما، وتوفي سنة ٥٩٨ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتي » (٦) تقدم قريبا التعريف بأبي الحسن بن المفضل المتوفى سنة ٦١١ وفي الأصل « الحسن » باسقاط كلمة ابن، وهو نقص

ٱلتُّجِيبِيُّ فِي مُعْجَمِ مَشْيَخَتِهِ(١) ، وَهُوَ فِي عِـــدَادِ أَصْحَابِهِ لِاشْتِرَاكِهِمَا فِي ٱلسَّمَاعِ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ ، وَتَرَكَهُ هُنَالِكَ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْهِ تِلِمْسَانَ مِنْ شَاطِبَةَ فِي أَضْحَى سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَحَـكَى مِمَّا أَفَادَهُ عَنِ ٱبْنِ ٱلْمُفَضَّلِ أَنَّ أَبَا عَبْدِ ٱللهِ ٱلْـكِيزَانِيَّ(٢) ـ وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا ـ أَتَتْهُ ٱمْرَأَةٌ مَاتَ وَلَدُهَا فَسَأَلَتْهُ أَنْ يَرْثِيَهُ ، فَقَالَ :

تَبْكِي عَلَيْـهِ بِشَجْوٍ ... فَقُلْتُ : لَا تَنْـدُبِيهِ
هٰـذَا زَمَانٌ عَجِيبٌ ... قَدْ عَاشَ مَنْ مَاتَ فِيهِ

مفسد كاذب« أحمديوسف نجاتى » (١) يريد أباعبد الله محمدبن عبد الرحمن ابن على بن محمد بن سليمان التجيبي نزيل تلمسان ، وهو من أهل لقنت عمل مرسية ، وسكن أبوه أوريولة ، ولد بلقنت الصغرى سنة ٥٤٠ ، رحل الى المشرق، وأطال الاقامة به، وأخذ عن كثير جدا من أفاضله، منهم أبو طاهر السلفى، وأبوالطاهر بن عوف، وأبو عبدالله بن الحضرمى وأخوه أبوالفضل وأبو الثناء الحرانى وغيرهم ، وقد جمع فى أسماء شيوخه معجما مفيدا ، وقفل من رحلته الحافلة، فأخذ عنه بسبتة سنة ٥٧٤ ثم نزل تلمسان واتخذها وطنا وحدث بها، وألف، ورحل الناس اليه، وتوفى بها سنة ٦١٠ وقد تقدمت ترجمته واسعة « أحمديوسف نجاتى » (٢) هو أبو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن ثابت بن ابراهيم بن فرج الـكنانى المقرى الأديب الشافعى الحامى المصرى المعروف بابن الـكيزانى الشاعر الأديب المشهور، كان ورعازاهدا، وأكثر شعره فى الزهد ، ومن رقيق شعره :

واذا لاق بالحب غـــرام ... فـكذا الوصل بالحبيب يليق

وَأَخَذَ عَنْهُ ٱلْحَافِظُ أَبُو ٱلرَّبِيعِ بْنُ سَالِمٍ (١) وَقَالَ إِنَّهُ تُوُفِّيَ بَعْدَ ٱلتِّسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ — رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى

***

جعفر بن عبد الله بن سيدبونه الخزاعي

«وَمِنْهُمْ أَبُو أَحْمَدَ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدِ بُونَهْ (٢) ٱلْخُزَاعِيُّ ٱلْعَابِدُ » مِنْ أَهْلِ قُسْطَنْطَانِيَةَ (٣) عَمَـلِ دَانِيَةَ ،

وتوفى بمصر أوائل سنة ٥٦٢ ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من الأمام الشافعى،ثم نقل الى سفح المقطم — وكان جده يعمل الـكيزان ويبيعها فنسب اليه « أحمد يوسف نجاتى » (١) تقدم التعريف به غير مرة وهو سليمان ابن موسى بن سالم بن حسان الحميرى الـكلاعى وتوفى سنة ٦٣٤ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) ابن بونه: اسم لـكثير من أدباء الأندلس وعلمائه، وأصله الأسبانى Bono و Bueno وهو بالفرنسية معرف Bon ومؤنثه Bonne ومعناه طيب أو حسن ، جيد « ولا يزال كثير من الأسر الأسبانية تعرف بهذا الاسم الى اليوم » وممن عرف بذلك من علمـاء الأندلس أيضا أبو عبد الله محمد بن عبد الملك بن بونه بن سعيد بن عصام العبدرى المالقى، وسكن غرناطة، ويعرف بابن البيطار، سمع من أبيه وغيره، وكان مولده سنة ٥٠٦ وتوفى سنة ٥٩٠ — وأخوه أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بونه، سمع هو وأخوه من أبى على الصدفى ،وتوفى سنة ٥٨٦ وأبوهما أبو مروان عبد الملك بن بونه بن سعيد بن عاصم بن محمد بن ثور العبدرى من أهل غرناطة وسكن مالقة ، كان من أهل المعرفة بصناعة الحـديث والعناية بالتقييد، وولى قضاء مالقة، وبها توفى سنة ٥٤٩ عن نحو ثمانين سنة «أحمد يوسف نجاتى» (٣) قال ياقوت : قسطنطانية حصن عجيب من عمل دانية بالأندلس شرقا، منها أبو الوليد ابن خميس القسطنطانى من وزراء بنى مجاهد العامرى «أحمد يوسف نجاتى»

أَخَذَ ٱلْقِرَاءاتِ عَنِ أبْنِ هُذَيْلٍ(١) وَسَمِعَ مِنْهُ وَمِنَ أبْنِ ٱلنِّعْمَةِ(٢) بِبَلَنْسِيَةَ، وَرَحَلَ حَاجًّا، فَأَدَّى ٱلْفَرِيضَةَ، وَدَخَلَ ٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةَ مُرَافِقًا لِمَنْ سَمِعَ مِنَ ٱلسِّلَفِيِّ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ هُوَ شَيْئًا قَالَ ٱبْنُ ٱلْأَبَّارِ : فِيمَا عَلِمْتُ — وَقَفَلَ إِلَى بَلَدِهِ مَائِلًا إِلَى ٱلزُّهْدِ وَٱلْإِعْرَاضِ عَنِ ٱلدُّنْيَا، وَكَانَ شَيْخَ ٱلْمُتَصَوِّفَةِ فِي وَقْتِهِ، وَعَلَا ذِكْرُهُ، وَبَعُدَ صِيتُهُ فِي ٱلْعِبَادَةِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَتْ فِيهِ غَفْلَةٌ . قَالَ ٱبْنُ ٱلْأَبَّارِ: وَرَأَيْتُهُ إِذْ قَدِمَ بَلَنْسِيَةَ لِإِحْيَاءِ لَيْلَةِ ٱلنِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَتُوُفِّيَ عَنْ سِنٍّ عَالِيَةٍ تُقَارِبُ ٱلْمِائَةَ مُنْتَصَفَ ذِي ٱلْقَعْدَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَشَهِدَ جَنَازَتَهُ بَشَرٌ كَثِيرٌ مِنْ جِهَاتٍ

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل البلنسي توفي سنة ٥٦٤ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتي » (٢) هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن خلف بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك الأنصاري ، ولد بالمرية وسكن بلنسية ، انتقل به أبوه اليها سنة ٥٠٦ فأخذ عن فضلائها، ثم تصدر بها لأقراء القرآن والفقه واللغة، ونشر بها علمه وفضله ، وكان عالما محدثا متقنا خبيرا بلغات العرب وآدابها ، فصيحا مفوها دينا ورعا، معظما عند الناس خاصتهم وعامتهم، مهيبا محبوبا دمث الخلق لين الجانب ، ولي خطة الشورى والخطابة بمدينة بلنسية دهرا، وانتهت اليه رياسة الأقراء والفتوى ، وله تصانيف قيمة، وكان خاتمة العلماء بشرق الأندلس، وتوفي في شهر رمضان سنة ٥٦٧ عن بضع وسبعين سنة رحمه الله « أحمد يوسف نجاتي » .

شَتَّى ،وَأَنْتَابَ ٱلنَّاسُ قَبْرَهُ دَهْرًا طَوِيلًا يَتَبَرَّكُونَ بِزِيَارَتِهِ إِلَى حِينِ إِجْلَاءِ ٱلرُّومِ مَنْ كَانَ يُشَارِكُهُمْ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ بِبِلَادِ شَرْقِ ٱلْأَنْدَلُسِ ٱلَّتِي تَغَلَّبُوا عَلَيْهَا ، وَذَٰلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ

***

أبو جعفر النحوى

« وَمِنْهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ ٱلنَّحْوِيُّ » أَنْدَلُسِيٌّ نَزَلَ مِصْرَ وَكَانَ مِنْ رُؤَسَاءِ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ بِالنَّحْوِ، وَمِمَّنْ لَهُ حَالٌ جَلِيلَةٌ ذَكَرَهُ ٱلطُّبْنِيُّ فِيمَا حَكَاهُ ٱبْنُ ٱلْأَبَّارِ .

***

جابر بن أحمد ابن عبد الله الخزرجى القرطبى

« وَمِنْهُمْ أَبُو ٱلْحَسَنِ جَابِرُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ ٱلْخَزْرَجِيُّ ٱلْقُرْطُبِيُّ - وَكَنَّاهُ بَعْضُهُمْ أَبَا ٱلْفَضْلِ - سَمِعَ بِبَلَدِهِ مِنْ أَبِي . مُحَمَّدِ بْنِ عَتَّابٍ(١) وَغَيْرِهِ ، وَرَحَلَ حَاجًّا فَأَدَّى ٱلْفَرِيضَةَ ،وَكَانَ

---

(١) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن، كان فقيها عارفا محدثا مكثرا من الرواية، استجاز له أبوه وهو صغير، نفاله بذلك شرفا،ولد سنة ٤٣٣ وروى عن أبيه وأبي عمر بن عبد البر وغيرهما، وتوفي سنة ٥٢٠ وأبوه أبو عبد الله محمد بن عتاب بن محسن كان فقيها حافظا محدثا متقدما بقرطبة،ولد سنة ٣٨٨ وتوفي سنة ٤٦٢ رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى »

أَدِيبًا نَاظِمًا ، كَتَبَ عَنْهُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْعُثْمَانِيُّ(١) بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ بَعْضَ شِعْرِهِ .

***

جهور بن خلف بن أبي عمر المعافري

« وَمِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ جَهْوَرُ بْنُ خَلَفِ بْنِ أَبِي عُمَرَ ابْنِ قَاسِمِ بْنِ ثَابِتٍ الْمَعَافِرِيُّ » رَحَلَ حَاجًّا إِلَى الْمَشْرِقِ فَأَدَّى الْفَرِيضَةَ ، وَسَمِعَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنْ أَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ،وَسَمِعَ أَيْضًا مِنْ غَيْرِهِ وَطَالَ مُكْثُهُ هُنَالِكَ ، وَهُوَ فِيمَا رَجَّحَهُ بَعْضُهُمْ مِنْ أَهْلِ غَرْبِ الْأَنْدَلُسِ .

***

الحسن بن حفص ابن الحسن البهراني

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْحَسَنِ الْبَهْرَانِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ » رَحَلَ ، وَتَجَوَّلَ بِبِلَادِ الْمَشْرِقِ ، فَسَمِعَ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللهِ بْنَ حَمُّوَيْهِ(٢) ، وَأَبَا حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ رَجَاءٍ بِسَرَخْسَ ، وَأَبَا مُحَمَّدِ بْنَ أَبِي شُرَيْحٍ بِهَرَاةَ ، وَأَبَا عَبْدِ اللهِ

---

(١) هو أبو محمد عبدالله « أو عبدالرحمن » بن عبدالجبار العثمانى الاسكندرى، كان محدثا فاضلا توفى سنة ٦١٤ بمكة « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو محمد عبدالله بن أحمد بن حمويه بن يوسف بن أعين السرخسى المحدث الثقة، توفى أواخر سنة ٣٨١ « أحمد يوسف نجاتى »

أُلْحُسَيْنَ بْنَ عَبْدِ ٱللهِ ٱلْمُفْلِحِيَّ بِالْأَهْوَازِ ، وَأَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ ٱبْنَ جَعْفَرٍ ٱلْبَغْدَادِيَّ[١] وَأَبَا حَامِدٍ أَحْمَدَ بْنَ ٱلْخَلِيلِ ، وَأَبَا حَاتِمٍ حَامِدَ بْنَ ٱلْعَبَّاسِ ، وَأَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنَ بْنَ رَشِيقٍ بِمِصْرَ[٢]. وَقَدِمَ دِمَشْقَ ، فَرَوَى عَنْهُ مِنْ أَهْلِهَا تَمَّامُ بْنُ مُحَمَّدٍ[٣] وَبِنَيْسَابُورَ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ خَلَفٍ ٱلْمَغْرِبِيُّ[٤] وَغَيْرُهُ . وَذَكَرَهُ ٱبْنُ عَسَاكِرَ وَقَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ ٱبْنِ عَلِيِّ ٱبْنِ قُطَيْمَةَ وَأَبُو ٱلْقَاسِمِ زَاهِرُ بْنُ[٥] طَاهِرٍ قَالَا : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحَسَنُ

---

(١) أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك البغدادي القطيعي «كان يسكن قطيعة الرقيق ببغداد » ولد سنة ٢٧٤ وكان مسند العراق فى زمانه وروى عنه الدار قطنى والحاكم ابن شاهين وخلق كثير غيرهم، وتوفى سنة ٣٦٨ «أحمديوسف نجاتى» (٢) أبو محمد الحسن بن رشيق العسكرى الحافظ المصرى، وكان عالما محدثا مكثرا ثقة، توفى سنة ٣٧٠ عن ٨٨ سنة « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر ابن عبد الله بن الجنيد البجلى الرازى ثم الدمشقى الحافظ المحدث الثقة، ولد سنة ٣٣٠ بدمشق، وسمع الكثير. قال أبو بكر الحداد : مالقينا مثل تمام فى الحفظ والخير ، وتوفى سنة ٤١٤ « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو بكر أحمد بن منصور بن خلف المغربى ثم النيسابورى، توفى سنة ٤٥٩ « أحمد يوسف نجاتى » (٥) أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى النيسابورى المحدث ، توفى سنة ٥٣٣ وسبق التعريف به «أحمد يوسف نجاتى»

أَبُو جَعْفَرٍ[(١)] الْقُضَاعِيُّ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ بِمِصْرَ أَخْبَرَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَنَدِيُّ[(٢)] أَخْبَرَنَا أَبُو مُصْعَبٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الزُّهْرِيُّ[(٣)] قَالَ : سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ[(٤)] يَقُولُ : لَا يُحْمَلُ الْعِلْمُ عَنْ أَهْلِ الْبِدَعِ كُلِّهِمْ، وَلَا يُحْمَلُ الْعِلْمُ عَمَّنْ لَمْ يُعْرَفْ بِالطَّلَبِ وَمُجَالَسَةِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَلَا يُحْمَلُ عَمَّنْ يَكْذِبُ فِي حَدِيثِ النَّاسِ ـ وَإِنْ كَانَ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَادِقًا ـ لِأَنَّ الْحَدِيثَ وَالْعِلْمَ إِذَا سُمِعَ مِنَ الْعَالِمِ فَقَدْ جُعِلَ حُجَّةً بَيْنَ الَّذِي سَمِعَهُ وَبَيْنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى . وَإِنَّمَا قَالَ فِيهِ « الْقُضَاعِيُّ » لِأَنَّ بَهْرَاءَ[(٥)] مِنْ قُضَاعَةَ

---

(١) كذابالأصل ، وظاهر أنها مصحفةعن «حفص» اذ هوصاحب الترجمة الحسن بن حفص بن الحسن «أحمديوسف نجاتى » (٢) أبو سعيد الفضل بن محمد الجندى محدث مكة الثقة ، توفى سنة ٣٠٨ ـ وهو منسوب الى الجند «بالتحريك» من المدن النجدية باليمن، بينها وبين صنعاء ٣٨ فرسخا، ينسب اليها كثير من أهل العلم والفضل « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو مصعب أحمد بن أبى بكر بن الحرث الزهرى المدنى ،توفى سنة ٢٤٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٤) توفى الامام الجليل مالك بن أنس سنة ١٧٩ « أحمد يوسف نجاتى » (٥) فى الأصل « بهران » وهو تصحيف:قبيلة من اليمن من قضاعة ،والنسبة اليها « بهرانى » مثل بحرانى على غير قياس « وبهراوى » على القياس « أحمد يوسف نجاتى »

***

الحسن بن خلف ابن يحيى الأموى المعروف بابن برنجال

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحَسَنُ بْنُ خَلَفِ بْنِ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱبْنِ مُحَمَّدٍ ٱلْأُمَوِيُّ » مِنْ أَهْلِ دَانِيَةَ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ بَرُنْجَالَ سَمِعَ مِنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ صَاحِبِ ٱلْأَحْبَاسِ(١) وَأَبِي عُثْمَانَ طَاهِرِ ٱبْنِ هِشَامٍ(٢) وَغَيْرِهِمَا . وَلَهُ رِحْلَةٌ حَجَّ فِيهَا ، وَسَمِعَ مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ صَالِحٍ ٱلْقَرَوِيِّ ، وَبِبَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ مِنْ أَبِي ٱلْفَتْحِ نَصْرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ(٣) سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَبِعَسْقَلَانَ مِنْ أَبِي عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ ٱلتُّجِيبِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ « كِتَابَ ٱلْوَقْفِ وَٱلِابْتِدَاءِ(٤) » لِابْنِ ٱلْأَنْبَارِيِّ بِسَمَاعِهِ

---

(١) أبو بكر عيسى بن محمد الرعينى يعرف بابن صاحب الأحباس، من أهل المرية، وأصله من قرطبة ولد سنة ٣٩٥ روى عن أبى محمد بن عيسى وغيره وكان من أفضل العلماء، وكبار المحدثين والأدباء، ومن أهل الفهم والذكاء « روى الناس عنه كثيراء واستقضى بالمرية، وتوفى بها سنة ٤٧٠ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو عثمان طاهر بن هشام بن طاهر الأزدى من أهل المرية رحل الى المشرق، وأخذ عن أبى ذر الهروى، وأبى عمران الفاسى وغيرهما ، وكان مفتيا بالمرية « وتوفى سنة ٤٧٧ عن ٨٦ عاما « أحمد يوسف نجاتى » (٣) نصر بن ابراهيم بن نصر بن ابراهيم بن داود أبو الفتح المقدسى، توفى سنة ٤٩٠ وسبق التعريف به « أحمد يوسف نجاتى »

(٤) كتاب فى الوقف والابتداء للإمام أبى بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى المتوفى سنة ٣٢٨ سماه « الايضاح » وهناك كتب أخرى كثيرة اسمها « الوقف والابتداء » من أشهرها كتاب « وصف الاهتداء فى

مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الشَّعِيرِيِّ[١] عَنْ مُؤَلِّفِهِ . وَكَانَ فَقِيهاً عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ . وَوَلِيَ الْأَحْكَامَ بِبَلَدِهِ ، وَحَدَّثَ وَأُخِذَ عَنْهُ ، وَسَمِعَ النَّاسُ مِنْهُ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ ، ثُمَّ بِدَانِيَةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَتُوُفِّيَ فِي نَحْوِ الْخَمْسِمِائَةِ[٢] رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

الوقف والابتداء » للامام برهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبرى المتوفى سنة ٧٣٢ « أحمد يوسف نجاتى » (١) نسبة الى باب الشعير: محلة كانت ببغداد ، ينسب اليها أيضا الشيخ الصالح أبوطاهر عبدالكريم بن حسن على ابن رزمة الشعيرى الخباز،سمع أبا عمر بن مهدى ، واليها ينسب أيضا على ابن اسماعيل الشعيرى،وهو من شيوخ الطبرانى « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) وابنه أبو بكر محمد بن الحسن كان من رجالات الأندلس علما وفهما ومن أهل الرواية والدراية محدثا حافظا مقرئا متفننا فى المعرفة،وشوور فى بلده ، وكان ذا نباهة فى مصره ، ومكانة عند أمراء عصره ، ولقد مرض مرة بحاضرة بلنسية فى بعض قدماته على أميرها يحيى بن على بن غانية المتقدم التعريف به، فاستأذنه فى العود الى بلده دانية ليمرض بها، فقال ابن غانية لا، بل ترسل أليك خادما تمرضك وتمونك،فتمثل عند ذلك :

ولى قوم اذا سمعوا بذكرى بكى شبانهم،وبكى الغوانى

فأذن له عندها،وأصحبه من رافقه ورفق به اليها. وله رحلة الى المشرق سمع فيها أيضا من أبى عبد الله محمد بن منصور الحضرمى وأبى عثمان طاهر ابن هشام وغيرهما، وتوفى فى شهر رجب سنة ٥٣٦ «أحمد يوسف نجاتى»

***

الحسن بن إبراهيم ابن محمد بن تقي الجذامي المالقي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ تَقِيٍّ(١) ٱلْجُذَامِيُّ ٱلْمَالَقِيُّ - رَوَى بِقُرْطُبَةَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ عَتَّابٍ(٢) وَعَنْ أَبِي سُكَّرَةَ ٱلصَّدَفِيِّ(٣) بِمُرْسِيَةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ وَصَحِبَ أَبَا مَرْوَانَ بْنَ مَسَرَّةَ(٤) وَكَانَ مِنْ أَهْلِ ٱلرِّوَايَةِ وَٱلتَّقْيِيدِ، وَكَانَتْ لَهُ رِحْلَةٌ سَمِعَ فِيهَا مِنْ أَبِي ٱلطَّاهِرِ ٱلسِّلَفِيِّ مَجَالِسَهُ ٱلَّتِي أَمْلَاهَا بِسَلَمَاسَ(٥) بِرَجَبٍ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ

---

(١) فى الأصل « بقى » وهو تصحيف، فقد ضبطه ابن عساكر « بالتاء باثنتين من فوق » وكذا فى ابن الأبار «أحمد يوسف نجاتى» (٢) فى الأصل « عات » وهو تصحيف ونقص مشوه ، وتقدم التعريف قريبا بأبى محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب بن محسن المتوفى سنة ٥٢٠ وقد سمع منه المترجم بقرطبة « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو على حسين بن محمد بن فيره ابن حيون بن سكرة من أهل سرقسطة وسكن مرسية توفى سنة ٥١٤ وسبق التعريف به غير مرة « أحمد يوسف نجاتى » (٤) فى الأصل « مرة » وهو نقص مفسد كاذب ، وهو أبو مروان عبد الملك بن مسرة ابن فرج بن خلف بن عزيز اليحصبي، من أهل قرطبة، وأصله من شنتمرية من شرق الأندلس، ومن مفاخرها وأعلامها، جمع بين الفقه والحديث والأدب البارع ، والفضل والدين والورع والتواضع والهدى الصالح والخط الحسن ، توفى سنة ٥٢٢ رحمه الله « أحمد يوسف نجاتى » .
(٥) سلماس مدينة كانت مشهورة بأذربيجان، ثم خرب معظمها، وبينها وبين خوى مرحلة ، وينسب اليها أبو عمران موسى بن عمران بن موسى بن

وَخَمْسِمِائَةٍ - حَسْبَمَا أَلْفَيْ بِخَطِّ السِّلَفِيِّ - وَفِي رِحْلَتِهِ لَقِيَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَطَلْيُوسِيُّ (١) نَزِيلُ مَكَّةَ، وَحَدَّثَ عَنْهُ أَبُو طَالِبٍ أَحْمَدُ بْنُ مُسْلِمٍ (٢) الْمَعْرُوفُ بِالتَّنُوخِيِّ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ بِكِتَابِ «الِاسْتِيعَابِ (٣)» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، وَأَجَازَ لَهُ إِجَازَةً عَامَّةً فِي السَّنَةِ السَّابِقَةِ. وَقَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ - وَذَكَرَ أَبَا ذَرٍّ الْهَرَوِيَّ (٤) -: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيَّ الْحَافِظَ الْأَنْدَلُسِيَّ (٥) بِنَيْسَابُورَ

هلال السلماسي المحدث ، توفي سنة ٣٨٠ « أحمد يوسف نجاتي »

(١) أبو علي الحسن بن علي بن الحسن بن عمر الأنصاري البطليوسي ، رحل الى المشرق، وأدى الفريضة، وجول هناك ، وروى عن أعلامه ، ونزل مكة وجاور بها، وحدث هناك وبغيرها ، وكان ثقة مسندا وروى عنه الحافظ أبو القاسم بن عساكر،وتوفي حوالى سنة ٥٧٠ ■ أحمد يوسف نجاتي » (٢) أبو طالب أحمد بن مسلم بن رجاء اللخمي التوخي توفي بالاسكندرية في شهر رمضان من سنة ٥٧٨ « أحمد يوسف نجاتي » (٣) كتاب «الاستيعاب في معرفة الأصحاب» للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر النمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ - وهو كتاب جليل القدر فيه نحو ٣٥٠٠ ترجمة، وذيله أبو بكر بن فتحون، فصار يحوي مع ذيله نحو ثمانية آلاف ترجمة ، وهذبه ابن أبي يحي بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠ «أحمد يوسف نجاتي » (٤) هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصاري الحافظ الثقة ، توفي سنة ٤٣٤ وتقدم ذكره كما تقدمت هذه الحكاية عنه « أحمد يوسف نجاتي » (٥) كان نزيل دمشق، وحدث عنه أبو القاسم علي بن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ وغيره « أحمد يوسف نجاتي »

يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا عَلِيٍّ ٱلْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ ٱلْأَنْصَارِيَّ ٱلْبَطَلْيَوْسِيَّ -
قَالَ ٱبْنُ عَسَاكِرَ : وَقَدْ لَقِيتُهُ وَلَمْ أَسْمَعْهَا مِنْهُ - قَالَ سَمِعْتُ
أَبَا عَلِيٍّ ٱلْحَسَنَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَقِيٍّ ٱلْجُذَامِيَّ ٱلْمَالَقِيَّ يَقُولُ
سَمِعْتُ بَعْضَ ٱلشُّيُوخِ يَقُولُ : قِيلَ لِأَبِي ذَرٍّ ٱلْهَرَوِيِّ : أَنْتَ
مِنْ هَرَاةَ ا فَمِنْ أَيْنَ تَمَذْهَبْتَ لِمَالِكٍ وَٱلْأَشْعَرِيِّ ؟ فَقَالَ : إِنِّي
قَدِمْتُ بَغْدَادَ أَطْلُبُ ٱلْحَدِيثَ. فَلَزِمْتُ ٱلدَّارَ قُطْنِيَّ ، فَلَمَّا كَانَ
فِي بَعْضِ ٱلْأَيَّامِ كُنْتُ مَعَهُ ، فَاجْتَازَ بِهِ ٱلْقَاضِي أَبُو بَكْرِ
ٱبْنُ ٱلطَّيِّبِ(١) فَأَظْهَرَ ٱلدَّارَقُطْنِيُّ مِنْ إِكْرَامِهِ مَا تَعَجَّبْتُ مِنْهُ ،
فَلَمَّا فَارَقَهُ قُلْتُ : أَيُّهَا ٱلشَّيْخُ ٱلْإِمَامُ! مَنْ هَذَا ٱلَّذِي أَظْهَرْتَ
مِنْ إِكْرَامِهِ مَا رَأَيْتُ ؟ فَقَالَ: أَوَ مَا تَعْرِفُهُ ؟ قُلْتُ : لَا ، فَقَالَ
هَذَا سَيْفُ ٱلسُّنَّةِ أَبُو بَكْرٍ ٱلْأَشْعَرِيُّ ، فَلَزِمْتُ ٱلْقَاضِيَ
مُنْذُ ذَلِكَ، وَٱقْتَدَيْتُ بِهِ فِي مَذْهَبِهِ . ٱنْتَهَى .

***

الحسن بن على ابن الحسن بن عمر الأنصارى البطليوسى

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ عُمَرَ
ٱلْأَنْصَارِيُّ ٱلْبَطَلْيَوْسِيُّ » . رَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ ، فَأَدَّى

(١) هو القاضى أبو بكر الباقلانى محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم البصرى المتكلم الأشعرى المشهور، المتوفى سنة ٤٠٣ ببغداد، وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتى »

الْفَرِيضَةَ ،وَتَجَوَّلَ هُنَاكَ ، وَلَقِيَ أَبَا الْحَسَنِ بْنَ الْمُفَرِّجِ الصِّقِلِّيَّ وَأَبَا عَبْدِ اللهِ الْفَرَاوِيَّ(١) ، فَسَمِعَ مِنْهُمَا الصَّحِيحَيْنِ بِعُلُوٍّ وَسَمِعَ مِنْ أَبِي الْفَتْحِ نَاصِرِ بْنِ أَبِي عَلِيٍّ الطُّوسِيِّ(٢) سُنَنَ أَبِي دَاوُدَ ، وَحَدَّثَ بِالْمُوَطَّإِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الطُّرْطُوشِيِّ(٣) ، وَلَهُ أَيْضًا رِوَايَةٌ عَنْ زَاهِرِ بْنِ طَاهِرٍ الشَّحَّامِيِّ(٤) وَعَبْدِ الْمُنْعِمِ ابْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْقُشَيْرِيِّ(٥) وَأَبِي مُحَمَّدٍ الْحَرِيرِيِّ سَمِعَ مِنْهُ مَقَامَاتِهِ الْخَمْسِينَ بِبُسْتَانِهِ(٦) مِنْ بَغْدَادَ - وَنَزَلَ بِمَكَّةَ

---

(١) أبو عبد الله الفراوى « كنية الى فراوة بلد قرب خوارزم » كانت من أعمال نسا: محمد بن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد الصاعدى النيسابورى ،مسند خراسان وفقيه الحرم، وتوفى سنة ٥٣٠ ، وكان اماما متفننا مناظرا محدثا واعظا مكرما لأهل العلم – وهناك أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد الفراوى العدل، توفى بنيسابور سنة ٦٠٨ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) لعله يريد أبا الفتح ناصر بن محمد الأصبهانى القطان المتوفى سنة ٥٩٣ (٣) أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان ابن أيوب الأمام الفقيه الصوفى المالكى نزيل الاسكندرية توفى سنة ٥٢٠ وتقدمت ترجمته « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى النيسابورى المحدث، توفى سنة ٥٣٣ وسبق التعريف به « أحمد يوسف نجاتى » (٥) أبو المظفر عبد المنعم بن أبى القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى النيسابورى توفى سنة ٥٣٢ – وأبوه أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيرى، ولد سنة ٣٧٦ وتوفى سنة ٤٦٥ « أحمد يوسف نجاتى » (٦) فى الأصل هكذا « يستانة » وقد تكون مصحفة عن « بمشان » بلد أبى محمد القاسم بن على الحريرى، وهى

وَجَاوَرَ بِهَا، وَحَدَّثَ فِيهَا وَفِي غَيْرِهَا ، وَأَسَنَّ . وَكَانَ ثِقَةً مُسْنِدًا، يَرْوِي عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ أَبِي(١) الصَّيْفِ الْيَمَنِيُّ وَأَبُو حَفْصِ بْنُ شَرَاحِيلَ الْأَنْدَلُسِيُّ، وَأَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْإِرْبِلِيُّ،وَسَمِعَ مِنْهُ فِي صَفَرٍ سَنَةَ سِتٍّ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَقَدْ لَقِيَهُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكِرَ الْحَافِظُ وَرَوَى عَنْهُ

***

الحسن بن محمد بن الحسن الأنصارى المعروف بابن الرهبيل

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَنْصَارِيُّ ، مِنْ أَهْلِ لِرْيَةَ(٢) عَمَلِ بَلَنْسِيَةَ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ الرَّهْبِيلِ(٣) سَمِعَ مِنْ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ النِّعْمَةِ كَثِيرًا

بليدة قريبة من البصرة ، وكانت منفى لمن يسخط عليه ببغداد، وتوفى الحريرى سنة ٥١٦ « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو عبد الله محمد بن أبى الصيف اليمانى، سمع عبد المنعم الفراوى المتوفى سنة ٥٨٧ وغيره، واليه انتهت أسانيد اليمنيين « أحمد يوسف نجاتى » (٢) فى الأصل « المرية »وهو تصحيف خاطىء، فان الذى كان من عمل بلنسية هو « لرية » كما فى ابن الأبار وغيره « لاالمرية ، وممن ولى قضاء لرية أبو العرب عبد الوهاب بن محمد بن أحمد بن غالب التجيبى المحدث الأديب ، وحدث بها ، وتوفى سنة ٥٢٢ — واستوطن لرية أبو عمرو عثمان بن يوسف بن أبى بكر بن عبد البر الأنصارى السرقسطى، ثم ولى قضاءها،وتوفى سنة ٥٧٧ عن نحو تسعين عاما « أحمد يوسف نجاتى» (٣) لعله من الرهبلة « وهى ضرب من المشى» وجاء يترهبل فى مشيته ، والرهبل: كلام لايفهم « أحمد يوسف نجاتى »

وَٱخْتَصَّ بِهِ، وَعَنْهُ أَخَذَ ٱلْقِرَاءَاتِ، وَسَمِعَ مِنَ ٱبْنِ هُذَيْلٍ أَيْضًا ثُمَّ رَحَلَ حَاجًّا، فَلَقِيَ بِٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ أَبَا طَاهِرٍ ٱلسِّلَفِيَّ، وَأَبَا عَبْدِ ٱللهِ بْنَ ٱلْحَضْرَمِيِّ، وَسَمِعَ مِنْهُمَا. وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ، وَأَخَذَ بِهَا عَنْ أَبِي ٱلْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حُمَيْدٍ ٱلطَّرَابُلُسِيِّ صَحِيحَ ٱلْبُخَارِيِّ، وَكَانَ يَرْوِيهِ عَنْ أَبِي مَكْتُومٍ عِيسَى بْنِ أَبِي ذَرٍّ ٱلْهَرَوِيِّ[1] عَنْ أَبِيهِ. وَسَمِعَ أَيْضًا مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ ٱلْمُبَارَكِ بْنِ ٱلطَّبَّاخِ ٱلْبَغْدَادِيِّ، وَأَجَازَ لَهُ أَبُو ٱلْمَفَاخِرِ سَعِيدُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ ٱلْهَاشِمِيُّ[2] وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱلْحَقِّ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْإِشْبِيلِيُّ[3] بِبِجَايَةَ عِنْدَ صَدَرِهِ فِي رَبِيعٍ ٱلْأَوَّلِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ. وَقَفَلَ إِلَى بَلَدِهِ، فَلَزِمَ ٱلِٱنْقِطَاعَ وَٱلِٱنْقِبَاضَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱلْإِقْبَالَ عَلَى مَا يَعْنِيهِ، وَكَانَ قَدْ خَطَبَ بِهِ قَبْلَ رِحْلَتِهِ. وَحَكَى

---

(١) أبو مكتوم عيسى بن الحافظ أبي ذر عبد الرحمن بن أحمد الهروى ولد سنة ٤١٥ وروى عن أبيه صحيح البخارى، وأخذ أيضا عن غيره، وتوفى سنة ٤٩٧ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو المفاخر سعيد بن الحسين بن سعيد العباسى المأمونى الهاشمى راوى صحيح مسلم بمصر، وروى الحديث هو وابنه وحفيده ونافلته، توفى سنة ٥٧٦ «أحمد يوسف نجاتى» (٣) الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد الأزدى الأشبيلى، ويعرف بابن الخراط، ولد سنة ٥١٠ ونزل مدينة بجاية -

التُّجِيبِيُّ أَنَّ طَلَبَةَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ تَزَاحَمُوا عَلَيْهِ لِسَمَاعِ التَّيْسِيرِ لِأَبِي عَمْرٍو الْمُقْرِئِ[1] مِنْهُ بِرِوَايَتِهِ عَنِ ابْنِ هُذَيْلٍ سَمَاعًا فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَصَارَتْ لَهُ بِذَلِكَ عِنْدَهُمْ وَجَاهَةٌ. وَبَعْدَ قُفُولِهِ أَصَابَهُ خَدَرٌ مَنَعَهُ مِنَ التَّصَرُّفِ، وَكَانَ الصَّلَاحُ غَالِبًا عَلَيْهِ، وَتُوُفِّيَ غُدْوَةَ الْجُمُعَةِ لِثَمَانٍ خَلَوْنَ مِنْ شَعْبَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَكَانَتْ جِنَازَتُهُ مَشْهُودَةً - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

***

الحسن بن أحمد ابن الحسين بن حي التجيبي القرطبي

« وَمِنْهُمُ الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَيٍّ التُّجِيبِيُّ الْقُرْطُبِيُّ » أَخَذَ عِلْمَ الْعَدَدِ وَالْهَنْدَسَةِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ ابْنِ عُمَرَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ بُرْغُوثٍ[2] وَكَانَ كَلِفًا بِصِنَاعَةِ

عند الفتنة الواقعة بالأندلس عند انقراض الدولة اللمتونية، فنشر بها علمه وفضله وأدبه » وتوفى بها سنة ٥٨١ بعد محنة نالته من قبل الولاة، وتقدم التعريف به بأوسع من ذلك « أحمد يوسف نجاتى » (١) كتاب التيسير فى القراءات السبع للامام أبى عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الدانى المقرئ المتوفى سنة ٤٤٤ وسبق التعريف به « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) هو تلميذ أبى مسلم بن خلدون من أشراف اشبيلية، وهو محمد بن عمر بن محمد، أخذ عن أبى القاسم بن الصفار العددى، وكان أكبر تلاميذه وأولهم ذكرا فيهم، وكان له مع هذا تحقق باللغة العربية وعلومها ومعرفة بالفقه والوثائق واشراف على سائر العلوم، وتوفى سنة ٤٤٤ « أحمد يوسف نجاتى »

ٱلتَّعْدِيلِ، وَلَهُ زِيجٌ(١) مُخْتَصَرٌ ، ذَكَرَهُ ٱلْقَاضِي صَاعِدٌ(٢) وَنَسَبُهُ ، وَحَكَى أَنَّهُ خَرَجَ مِنَ ٱلْأَنْدَلُسِ فِي سَنَةِ ٱثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بَعْدَ أَنْ نَالَتْهُ بِهَا وَبِالْبَحْرِ مِحَنٌ شِدَادٌ ، وَلَحِقَ بِمِصْرَ، ثُمَّ رَحَلَ عَنْهَا إِلَى ٱلْيَمَنِ، وَٱتَّصَلَ بِأَمِيرِهَا، فَحَظِيَ عِنْدَهُ، وَبَعَثَهُ رَسُولًا إِلَى ٱلْقَائِمِ بِأَمْرِ ٱللهِ(٣) ٱلْخَلِيفَةِ بِبَغْدَادَ، وَنَالَ هُنَاكَ دُنْيَا عَرِيضَةً . وَتُوُفِّيَ بِالْيَمَنِ بَعْدَ ٱنْصِرَافِهِ مِنْ بَغْدَادَ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ - رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى -

***

« وَمِنْهُمْ أَبُو يُوسُفَ حَمَّادُ بْنُ ٱلْوَلِيدِ ٱلْكَلَاعِيُّ » أبو يوسف حماد ابن الوليد الكلاعي

أَخَذَ بِقُرْطُبَةَ عَنْ أَبِي ٱلْمُطَرِّفِ ٱلْقَنَازِعِيِّ(٤) وَغَيْرِهِ ، وَرَحَلَ

---

(١) الزيج: عند المنجمين: كتاب تعرف به أحوال حركات الكواكب ويحسب به سيرها، ويؤخذ منه التقويم ، وهو لفظ فارسي معرب (٢) أبو القاسم صاعد ابن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد التغلبي قاضي طليطلة استقضاه بها المأمون يحيى بن ذي النون ، توفي سنة ٤٦٢ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتي » (٣) القائم بأمر الله عبد الله بن الخليفة القادر بالله أحمد بن الأمير اسحاق بن الخليفة جعفر المقتدر بن المعتضد بالله أحمد بن الأمير طلحة الموفق بن الخليفة المتوكل على الله جعفر بن الخليفة المعتصم بالله، ولد سنة ٣٩١ وبويع بالخلافة بعد موت أبيه أواخر سنة ٤٢٢ وتوفي في شهر شعبان سنة ٤٦٧ بعد أن مكث في الخلافة ٤٤ سنة ، وبويع بعده حفيده عبد الله بن محمد الذخيرة بن القائم، ولقب المقتدي بأمر الله « أحمد يوسف نجاتي » (٤) أبو المطرف عبد الرحمن

إِلَى ٱلْمَشْرِقِ، وَحَدَّثَ بِٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، فَسَمِعَ مِنْهُ بِهَا يَحْيَى ٱبْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شِبْلٍ «شَرْحَ ٱلِاعْتِقَادِ» مِنْ تَأْلِيفِهِ، وَ«رِسَالَةَ قَمْعِ ٱلْحِرْصِ وَقَصْرِ ٱلْأَمَلِ وَٱلْحَثِّ عَلَى ٱلْعَمَلِ» وَذَٰلِكَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَلَقِيَهُ هُنَالِكَ أَبُو مَرْوَانَ ٱلطُّبْنِيُّ، فَسَمِعَ مِنْهُ بَعْضَ فَوَائِدِهِ

***

خلف بن فتح ابن عبد الله بن جبير الطرطوشي الجبيري

« وَمِنْهُمْ أَبُو ٱلْقَاسِمِ خَلَفُ بْنُ فَتْحِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ ٱبْنِ جُبَيْرٍ » مِنْ أَهْلِ طَرْطُوشَةَ، يُعْرَفُ بِٱلْجُبَيْرِيِّ، وَهُوَ وَالِدُ أَبِي عُبَيْدٍ ٱلْقَاسِمِ بْنِ خَلَفٍ ٱلْجُبَيْرِيِّ ٱلْفَقِيهِ[1]، وَكَانَتْ لَهُ رِحْلَةٌ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ، وَمَعَهُ رَحَلَ ٱبْنُهُ وَهُوَ صَغِيرٌ. وَكَانَ مِنْ

ابن مروان بن عبد الرحمن الأنصاري المعروف بالقنازعي من أهل قرطبة، رحل الى المشرق سنة ٣٦٧، وأخذ عن فضلائه، وروى عنه أبو عمر بن عبد البر، وقدم قرطبة سنة ٣٧١ بعلم جم، وأقبل على الزهد والانقباض واقراء القرآن وتعليمه ونشر العلم وبثه، وكان عالما فقيها حافظا محدثا ثقة دينا ورعا، حسن الخلق خيرا أديبا، ولد سنة ٣٤١، وتوفى سنة ٤١٣. رحمه الله تعالى. وهناك أيضا أبو عمر أحمد بن عبد الله القنازعي القرطبي، توفى سنة ٤٠٤، «أحمد يوسف نجاتى»

(١) أبو عبيد قاسم بن خلف، رحل فسمع بمصر من جماعة، وسمع بجدة من الحسين بن حميد التجيبي الجدي، وسمع بالعراق من أبي بكر محمد بن عبدالله بن صالح الأبهري، وتفقه عنده على مذهب مالك، وصحبه وتحقق به، وأقام

أَهْلِ الْعِلْمِ وَالنَّزَاهَةِ ، وَعَلَيْهِ نَزَلَ الْقَاضِي مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ[1] بِطَرْطُوشَةَ فِي وِلَايَتِهِ قَضَاءَ الثُّغُورِ الشَّرْقِيَّةِ ، قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : نَزَلَ الْقَاضِي مُنْذِرُ بْنُ سَعِيدٍ عَلَى أَبِي بِطَرْطُوشَةَ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يَتَوَلَّى الْقَضَاءَ فِي الثُّغُورِ الشَّرْقِيَّةِ قَبْلَ أَنْ يَلِيَ قَضَاءَ الْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ ، فَأَنْزَلَهُ فِي بَيْتِهِ الَّذِي كَانَ يَسْكُنُهُ ، فَكَانَ إِذَا تَفَرَّغَ نَظَرَ فِي كُتُبِ أَبِي ، فَمَرَّ عَلَى يَدَيْهِ كِتَابٌ فِيهِ أُرْجُوزَةُ ابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ[2] يَذْكُرُ فِيهَا الْخُلَفَاءَ ، وَيَجْعَلُ مُعَاوِيَةَ رَابِعَهُمْ وَلَمْ يَذْكُرْ عَلِيًّا فِيهِمْ ، ثُمَّ وَصَلَ ذَلِكَ بِذِكْرِ الْخُلَفَاءِ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مُنْذِرٌ غَضِبَ وَسَبَّ ابْنَ عَبْدِ رَبِّهِ ، وَكَتَبَ فِي حَاشِيَةِ الْكِتَابِ :

أَوَ مَا عَلِيٌّ ـ لَا بَرِحْتَ مُلَعَّنًا ... يَا ابْنَ الْخَبِيثَةِ ـ عِنْدَكُمْ بِإِمَامِ؟
رَبُّ الْكِسَاءِ ، وَخَيْرُ آلِ مُحَمَّدٍ ... دَانِي الْوَلَاءِ مُقَدَّمُ الْإِسْلَامِ

في رحلته ثلاث عشرة سنة ، ثم عاد الى الأندلس ، وكان فقيها عالما حسن النظر ، واستقضاه المستنصر بالله على طرطوشة وأعمالها ، فاستعفاه فأعفاه ، وعهد الى الحكام بمشاورته ، فكان صدرا فى أهل الشورى ، وكان يجتمع عنده ويناظر عليه فى الفقه ، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية ، وتوفى سنة ٣٧١ محبوسا فى مطبق الزهراء عن ٦٢ سنة . « أحمد يوسف نجاتى »

(١) تقدمت ترجمته ، وتوفى سنة ٣٥٥ . « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) تجد هذه الأرجوزة فى الجزء الثالث من العقد الفريد لابن عبد ربه . « أحمد يوسف نجاتى »

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: وَالْأَبْيَاتُ بِخَطِّهِ فِي حَاشِيَةِ كِتَابِ أَبِي
إِلَى السَّاعَةِ . وَكَانَتْ وِلَايَةُ مُنْذِرٍ لِلثُّغُورِ مَعَ الْإِشْرَافِ عَلَى
الْعُمَّالِ بِهَا وَالنَّظَرِ فِي الْمُخْتَلِفِينَ مِنْ بِلَادِ الْإِفْرَنْجِ إِلَيْهَا
سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ

***

خلف بن محمد بن خلف الغرناطي

« وَمِنْهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ خَلَفُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفٍ
الْغَرْنَاطِيُّ » لَهُ رِحْلَةٌ رَوَى فِيهَا بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ عَنْ مَهْدِيِّ
أَبْنِ يُوسُفَ الْوَرَّاقِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ أَبُو الْعَبَّاسِ بْنُ عِيسَى
الدَّانِيُّ بِالتَّلْقِينِ لِلْقَاضِي عَبْدِ الْوَهَّابِ[1]

***

خلف بن فرج بن خلف بن عامر بن فطون القنطرى

« وَمِنْهُمْ أَبُو الْقَاسِمِ خَلَفُ بْنُ فَرَجِ بْنِ خَلَفِ بْنِ عَامِرِ
أَبْنِ فَطُّونَ الْقَنْطَرِيُّ » مِنْ قَنْطَرَةِ السَّيْفِ[2] وَسَكَنَ
بَطَلْيُوسَ ، وَيُعْرَفُ بِابْنِ الرُّوِيَة ، رَحَلَ حَاجًّا فَأَدَّى

---

(١) تقدم التعريف بالقاضى عبد الوهاب بن على نصر المتوفى سنة ٤٢٢ .
« أحمد يوسف نجاتى » (٢) ينسب اليها أيضا أبو عبد الله محمد بن أحمد
ابن مسعود بن مفرج بن مسعود بن صنعون بن سفيان من أهل مدينة شلب ،
ويعرف بابن القنطرى لسكنى آبائه بقنطرة السيف ، وكان كبير المفتين
بها ، روى عن أبيه أحمد بن مسعود وغيره ، ولد سنة ٤٤٠ ، وتوفى سنة ٥٠١
« أحمد يوسف نجاتى »

ٱلْفَرِيضَةَ ، وَلَقِيَ بِمَكَّةَ رَزِينَ[1] بْنَ مُعَاوِيَةَ ٱلْأَنْدَلُسِيَّ ، فَحَمَلَ عَنْهُ كِتَابَهُ فِي تَجْرِيدِ ٱلصِّحَاحِ[2] سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَفِيهَا حَجَّ ، وَقَفَلَ إِلَى بَلَدِهِ بَعْدَ ذَٰلِكَ . وَكَانَ فَقِيهًا مُشَاوَرًا ، حَدَّثَ عَنْهُ ٱبْنُ خَيْرٍ فِي كِتَابِهِ إِلَيْهِ مِنْ بَطَلْيُوْسَ فِي نَحْوِ ٱلثَّلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

***

زرارة بن محمد بن زرارة الأندلسي

« وَمِنْهُمْ زُرَارَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زُرَارَةَ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ » رَحَلَ حَاجًّا إِلَى ٱلْمَشْرِقِ ، وَسَمِعَ بِمِصْرَ أَبَا مُحَمَّدٍ ٱلْحَسَنَ بْنَ رَشِيقٍ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَثَلَثِمِائَةٍ ، وَأَبَا بَكْرٍ مَسَرَّةَ بْنَ مُسْلِمٍ ٱلصَّدَفِيَّ ، حَدَّثَ ، وَأُخِذَ عَنْهُ .

***

أبو الحسن طاهر الأندلسى المالقي

« وَمِنْهُمْ طَاهِرٌ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ مِنْ أَهْلِ مَالَقَةَ ، يُكَنَّى أَبَا ٱلْحَسَنِ » رَحَلَ إِلَى قُرْطُبَةَ ، وَخَرَجَ مِنْهَا لَمَّا دَخَلَهَا ٱلْبَرَابِرُ عَنْوَةً سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَلَمْ يَزَلْ بِمَكَّةَ إِلَى حُدُودِ ٱلْخَمْسِينَ

---

(١) أبو الحسن رزين بن معاوية العبدرى الأندلسى السرقسطى ، روى صحيح البخارى عن أبى مكتوم بن أبى ذر الهروى ، وجاور بمكة دهرا ، وتوفى فى أول سنة ٥٣٥ . « أحمد يوسف نجاتى » . (٢) تجريد الصحاح الستة فى الحديث للإمام رزين بن معاوية السابق . « أحمد يوسف نجاتى »

وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي عُمَرَ الطَّلَمَنْكِيِّ (١) وَمُلَازِمِيهِ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَطَلَبِ الْعِلْمِ مَعَ أَبِي مُحَمَّدٍ الشَّنْتَجَالِيِّ (٢) وَأَبِي أَيُّوبَ الزَّاهِدِ إِمَامِ مَسْجِدِ الْكَوَّائِينَ

---

(١) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبى عيسى لب بن يحيى بن محمد بن عمر بن قرلمان المعافرى الطلمنكى ، أصله من طلمنكة وسكن قرطبة ، ولد سنة ٣٤٠ ، وكان أحد الأئمة فى علوم القرآن الكريم وكل مايتعلق به، ذا عناية تامة بالحديث الشريف وعلومه، دينا خيرا فاضلا، توفى سنة ٤٢٩ ، وسبق أن عرفنا به بأوسع من هذا ، وابنه أبو بكر عبد الله بن أحمد بن محمد روى عن أبيه كثيرا من روايته وصحبه كثيرا، وأخذ عنه الناس وانتفعوا به . وهو منسوب الى طلمنكة Salaman Qua كانت من أعمال طليطلة فى شمال أسبانية ، وهى من المدن الشهيرة فى أسبانيا ذالمبانى المشيدة على الطراز الحديث ذات أديرة ومدارس. وبها مدرسة جامعة عظيمة وآثار تذكر ، وهى مركز مقاطعة وأسقفية، وما أظنها سلمت من الثورة المبيدة الحالية التى أهلكت الحرث والنسل . « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) أبو محمد عبد الله بن سعيد بن لباج الأموى الشنتجيالى ، سكن قرطبة وغيرها ، وسمع بها من أبى عمر الطلمنكى وغيره ورحل الى الشرق سنة ٣٩١ وأطال الجوار بمكة المكرمة، وعاد الى الأندلس سنة ٤٣٠ ، وكان عالما جليلا محدثا فاضلا ثقة ورعا كريما خيرا عاقلا، على جانب عظيم من مكارم الأخلاق، توفى فى رجب سنة ٤٣٦ رحمه الله تعالى وهو منسوب الى شنتجالة Chinchilla ، وهى بلدة كانت جد معروفة أيام العرب ، وبينها وبين مجريط نحو ٣٠٠ كيلومتر على ملتقى خطى مرسية وقرطاجنة الجديدين، وممن ينسب اليها أيضا أبو الوليد يونس بن أبى سهولة ابن فرج بن بنج اللخمى، وسكن دانية وتوفى بها سنة ٤١٤ « أحمد يوسف نجاتى »

بِقُرْطُبَةَ ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ طَوِيلًا ، وَأَقْرَأَ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ بَابِ الصَّفَا ، وَكَانَ الشَّيْبِيُّونَ (١) يُكْرِمُونَهُ ، وَيُفَرِّجُونَ لَهُ لِضَعْفِهِ عِنْدَ دُخُولِهِ الْبَيْتَ الْحَرَامَ . ذَكَرَهُ الطُّبْنِيُّ ، قَالَ ابْنُ الْأَبَّارِ : وَأَحْسَبُهُ الْمَذْكُورَ فِي بَرْنَامَجِ الْخَوْلَانِيِّ ، وَالَّذِي قَرَأَ لَهُمْ أَكْثَرَ الْمُدَوَّنَةِ عَلَى أَبِي عُمَرَ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الزَّيَّاتِ (٢) انْتَهَى .

***

أبو الطاهر الليلي الأندلسي « وَمِنْهُمْ أَبُو الطَّاهِرِ الْأَنْدَلُسِيُّ مِنْ أَهْلِ لَبْلَةَ » نَزَلَ مِصْرَ ، وَكَانَتْ لَهُ حَلْقَةٌ بِجَامِعِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، وَكَانَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - نَحْوِيًّا لَهُ شِعْرٌ وَتَرْسِيلٌ ، وَتَعَلَّقَ بِالْمُلُوكِ لِلتَّأْدِيبِ بِالنَّحْوِ ، ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ (٣) .

---

(١) بنو شيبة هم سدنة الكعبة من قديم (٢) أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن سليمان الأزدى الزيات من أهل قرطبة ، وروى عنه الخولانى وقال: كان من أهل الفضل والصلاح والاستقامة على الخير والسنة ، وتوفى نحو سنة ٤٠٠ — رحمه الله — « أحمد يوسف نجاتى » (٣) والمعروف بذلك من لبلة أيضا هو أبو مالك جابر بن غيث اللبلى ، كان عالما بالعربية والشعر وضروب الآداب ، مشهورا بالفضائل متدينا ، واستخلفه هاشم بن عبد العزيز لتأديب ولده ، فسكن قرطبة لذلك ، وتوفى سنة ٢٩٩ — وهاشم بن عبد العزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله بن خالد بن عبد الله بن حسن بن

***

طارق بن موسى ابن يعيش المنصفي المخزومي

« وَمِنْهُمْ أَبُو مُحَمَّدٍ طَارِقُ بْنُ مُوسَى بْنِ يَعِيشَ الْمَنْصَفِيُّ الْمَخْزُومِيُّ » وَالْمَنْصَفِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى قَرْيَةٍ بِغَرْبِيِّ بَلَنْسِيَةَ(١) ، وَيُكْنَى أَيْضًا أَبَا الْحَسَنِ . رَحَلَ قَبْلَ الْعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، فَأَدَّى الْفَرِيضَةَ ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ ، وَسَمِعَ بِهَا مِنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الطَّبَرِيِّ ، وَمِنَ الشَّرِيفِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْبَاقِي الزُّهْرِيِّ الْمَعْرُوفِ بِشَقْرَانَ ، أَخَذَ عَنْهُ كِتَابَ الْإِحْيَاءِ لِلْغَزَّالِيِّ عَنْ مُؤَلِّفِهِ ، وَسَمِعَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ الطُّرْطُوشِيِّ(٢) وَأَبِي الْحَسَنِ بْنِ مُشَرَّفٍ(٣)

الجعد بن أسلم بن أبان بن عمر مولى عمرو بن عثمان بن عفان، كان أخوه أسلم بن عبد العزيز قاضي الجماعة بقرطبة لعبد الرحمن الناصر » وتوفي سنة ٣١٩ ، وكان هاشم مشهورا بالفضل والأدب شاعرا مجيدا . » أحمد يوسف نجاتي»

(١) وهي قرية من أعمال بلنسية، ومنها الفقيه الزاهد أبو عبد الله المنصفي القائل

قالت لي النفس : أتاك الردى وأنت في بحر الخطايا مقيم
فما ادخرت الزاد، قلت : اقصري هل يحمل الزاد لدار الكريم؟!

وتوفي بمدينة سبتة ، وكان قبره بها يزار ـ رحمه الله ـ «أحمد يوسف نجاتي»

(٢) توفي سنة ٥٢٠ ، وتقدمت ترجمته (٣) لعله أبو الحسن علي بن عمر ابن محمد بن مشرف بن أحمد الغرناطي الهمداني ، كان فقيها حافظا أديبا شاعرا مجيدا صاحب بديهة ، ولي قضاء المرية، ثم صارت اليه رياسة غرناطة سنة ٥٣٩ عند انقراض دولة الملثمين ، ولم تطل مدته في تدبيرها ، وتوفي نحو سنة ٥٧٠ » وأبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم

وَأَبِي عَبْدِاللهِ الرَّازِيِّ ، وَأَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ وَغَيْرِهِمْ . ثُمَّ قَفَلَ إِلَى بَلَدِهِ،فَحَدَّثَ،وَأَخَذَ النَّاسُ عَنْهُ،وَسَمِعُوا مِنْهُ.وَكَانَ شَيْخًا صَالِحًا عَالِيَ الرِّوَايَةِ ثِقَةً ، قَالَ ابْنُ عَيَّادٍ[1]: لَمْ أَلْقَ أَفْضَلَ مِنْهُ وَ كَانَ مُجَابَ الدَّعْوَةِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِالسَّمَاعِ وَالْإِجَازَةِ جِلَّةٌ مِنْهُمْ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ هُذَيْلٍ[2] وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْقَلَنِّيُّ[3] ،

ابن مشرف بن قاسم بن هانئ اللخمي الغرناطي، توفي نحو سنة ٥٧٠ . وأبوه أبو بكر عبد الرحمن بن الحسن ولي قضاء بلده ، وكان عدلا فاضلا وتوفي سنة ٥٣٩ ، والحسن بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مشرف توفي سنة ٥٩٢ ، وتوفي ابن هانئ سنة ٦١٤ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن أبي زيد من أهل لرية عمل بلنسية ، ولد سنة ٥٤٤ ، وسمع من أبيه وغيره، كان من أهل العناية بالرواية والتقييد للآثار والأخبار والحفظ للتاريخ، وله في مشيخة أبيه مجموع مفيد ، وكان يضرب في الآداب والعربية بسهم ، وتوفي سنة ٦٠٣ ببلده لرية ، وأبوه أبو عمر يوسف بن عبد الله المعروف بابن عياد من أهل لرية ، ودخل بلنسية سنة ٥٢٨ ، ولقي بها أعلام القراءة والعلم والأدب ، وكان معنيا بصناعة الحديث، جماعة للكتب، ثبتا ثقة أخباريا مدققا حسن الخلق ، وله تآليف مفيدة ، توفي شهيدا ببلده عند ما كبسه العدو، فقاتل حتى أثخن جراحاتم أجهزوا عليه، وذلك يوم العيد من سنة ٥٧٥ وقد أتم سبعين عاما ــ رحمه الله تعالى . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) على ابن محمد بن على بن هذيل ، توفي سنة ٥٦٤ ، وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو محمد عبد الله بن عيسى الشيبانى، كان حبر سرقسطة، محدثا حافظا متقنا، كان يحفظ صحيح البخارى وسنن أبي داود عن ظهر قلب ، وله اتساع في حفظ اللغة والعلوم اللسانية، وله عدة تآليف حسنة،

وَأَبُو مَرْوَانَ بْنُ الصَّيْقَلِ (١) وَأَبُو الْعَبَّاسِ الْأُقْلِيشِيُّ (٢) وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَيْرٍ (٣) وَابْنُ سَعْدِ الْخَيْرِ (٤) وَأَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْحَقِّ الْإِشْبِيلِيُّ (٥) وَأَبُو بَكْرِ بْنُ جُزَيٍّ (٦) وَغَيْرُهُمْ . ثُمَّ رَحَلَ ثَانِيَةً إِلَى الْمَشْرِقِ مَعَ صِهْرِهِ أَبِي الْعَبَّاسِ الْأُقْلِيشِيِّ وَأَبِي الْوَلِيدِ

وتوفى سنة ٥٣٠ ، وهو منسوب الى قلة: كانت من أعمال سرقسطة الى الغرب منها . « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو مروان عبد الملك بن سلمة ابن عبد الملك بن سلمة الأموى مولاهم، من أهل وشقة، يعرف بابن الصيقل جال فى طلب العلم، وتصدر ببلنسية لأقراء القرآن والنحو والأدب عدة سنين، وكان مقرئا فقيها أديبا فصيحا مشاركا فى عدة فنون، من أهل الفهم والثقة مع الضبط والاتقان ، وتوفى بالمرية سنة ٥٤٠ منصرفه من العدوة ـ رحمه الله . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو العباس أحمد بن معروف بن عيسى ابن وكيل التجيبى الأقليشى، كان من ذوى المعرفة بالعلوم اللغوية والشرعية محدثا فقيها أديبا ، قدم الاسكندرية سنة ٥٤٦ ثم توجه الى الحجاز ، وتوفى بعد ذلك هناك بمكة . وينسب الى أقليش أيضاً أبو العباس أحمد بن قاسم بن عيسى اللخمى المقرئ الأقليشى، سكن قرطبة،ورحل الى المشرق ، وأخذ عن فضلائه ، وانتقل فى الفتنة الى طليطلة ، وأقرأ الناس بها الى أن توفى فى رجب سنة ٤١٠ (٣) أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأشبيلى توفى سنة ٥٧٥ ، وتقدم التعريف به . «أحمد يوسف نجاتى»(٤)أبو الحسن على بن ابراهيم بن محمد بن عيسى بن سعد الخير البلنسى الأنصارى، سمع من أبى محمد القلنى وغيره ، وكان عالما باللغة وآدابها اماما فى ذلك كاتبا بليغا شاعرا مجيدا ، وله كتاب على الكامل للمبرد ، وغير ذلك ، توفى سنة ٥٧١ . «أحمد يوسف نجاتى » (٥) أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبدالله بن سعيد الأزدى الأشبيلى، توفى سنة ٥٨١ وتقدم التعريف به «أحمد يوسف نجاتى» (٦) أبو بكر عبد الرحمن بن جزى الكلبى من غرناطة، كان ممن عنى بسماع

ٱبْنِ خَيْرَةَ ٱلْحَافِظِ[١] سَنَةَ ٱثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ـ وَقَدْ نَيَّفَ عَلَى ٱلسَّبْعِينَ ـ فَأَقَامَ بِمَكَّةَ مُجَاوِرًا إِلَى أَنْ تُوُفِّيَ بِهَا عَنْ سِنٍّ عَالِيَةٍ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

***

محمد بن ابراهيم ابن مزين الأودى

« وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُزَيْنٍ ٱلْأَوْدِيُّ » مِنْ أَهْلِ أَكْشُونِيَةَ[٢] غَرْبِيَّ ٱلْأَنْدَلُسِ، يُكَنَّى أَبَا مُضَرَ، وَلَّاهُ عَبْدُ ٱلرَّحْمٰنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ قَضَاءَ ٱلْجَمَاعَةِ بِقُرْطُبَةَ، وَذَلِكَ فِي ٱلْمُحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ[٣]، وَأَقَامَ أَشْهُرًا، ثُمَّ ٱسْتَعْفَى، فَأَعْفَاهُ،

العلم وروايته ، وتوفى نحو سنة ٥٤٠ » أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو الوليد محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خيرة القرطبى ، ولد سنة ٤٨٩ كان من جلة العلماء الحفاظ، متفننا فى المعارف كلها، جامعا لها، كثير الدراية، واسع المعرفة حافل الأدب ، وخرج من قرطبة عند الفتنة، وحج » وتوفى بمدينة زبيد فى شوال من سنة ٥٥١ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) مدينة كان عملها يتصل بعمل أشبونة غربى قرطبة ، وهى كثيرة الخيرات برية بحرية، قد يلقى بحرها على ساحلها العنبر الفائق الذى لا يقصر عن الهندى ، وبها جبل كثيرا ما يتضوع ريحه ريح العود الهندى اذا اتصلت به النار« أحمد يوسف نجاتى »

(٣) وحسن بن يحيى بن ابراهيم بن مزين القرطبى كان عالما بالرأى فقيها مقدما، توفى رحمه الله فى صدر أيام الأمير عبد الرحمن بن محمد الذى ولى سنة ٢٧٥ ـ وأبوه أبو زكريا يحيى بن ابراهيم بن مزين مولى رملة بنت عثمان بن عفان ، كان من أهل قرطبة، وأصله من طليطلة، روى عن عيسى بن

وَرَحَلَ حَاجًّا، فَأَدَّى ٱلْفَرِيضَةَ، وَسَمِعَ فِي رِحْلَتِهِ إِمَامَنَا مَالِكَ
أَبْنَ أَنَسٍ، وَأَنْصَرَفَ. وَمَاتَ عَنْ سِنٍّ عَالِيَةٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ
وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ. وَذَكَرَهُ أَبْنُ شَعْبَانَ فِي ٱلرُّوَاةِ عَنْ مَالِكٍ،
وَحَكَى أَنَّهُ رَوَى عَنْهُ: مَنْ قُطِعَ لِسَانُهُ أَسْتُؤْنِيَ[1] بِهِ عَامًا،
وَأَنَّ مَالِكًا قَالَ لَهُ: قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ بِالأَنْدَلُسِ مَنْ نَبَتَ لِسَانُهُ
فَإِنْ لَمْ يَنْبُتْ أُقِيدَ[2]. أنتهى

***

أبو عبد الله محمد ابن حياز الشاطبي الأوسي

« وَمِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَيَّازٍ ٱلشَّاطِبِيُّ
ٱلأَوْسِيُّ » قَدِمَ مِصْرَ، وَكَانَ أَخَذَ عَنِ أَبْنِ بُرْطُلَةَ وَأَبْنِ ٱلْبَرَاءِ
وَغَيْرِهِمَا. وَعَمِلَ فِهْرِسْتَ شُيُوخِهِ عَلَى حُرُوفِ ٱلْمُعْجَمِ، وَحَجَّ
وَعَادَ إِلَى بَلَدِهِ، وَمَاتَ يَوْمَ ٱلْجُمُعَةِ حَادِيَ عَشَرَ رَجَبٍ
سَنَةَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ وَسَبْعِمِائَةٍ — رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى وَغَفَرَ لَهُ —

دينار ، ومحمد بن عيسى الأعشى، ويحيى بن يحيى ونظرائهم » ورحل الى المشرق فى أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فأخذ عن كبار أئمته بالمدينة والعراق ومصر ، وكان فقيها جليلا حافظا لموطأ الإمام مالك ، وكان مشاورا مع العتبي وابن خالد ونظرائهم ، وألف كتبا حسانا ، وتوفى سنة ٢٥٩ رحمه الله . » أحمد يوسف نجاتي » (١) أى انتظر له وتمهل (٢) أخذله القود

***

القاضي أبو مروان ابن شريعة اللخمي الأشبيلي

« وَمِنْهُمْ ٱلْقَاضِي أَبُو مَرْوَانَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ عَبْـدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ شَرِيعَةَ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ صَخْرِ ٱبْنِ سَمَاعَةَ ٱللَّخْمِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ ٱلْإِشْبِيلِيُّ » قَالَ أَبُو شَامَةَ : هُوَ مِنْ بَيْتٍ كَبِيرٍ بِٱلْأَنْدَلُسِ يُعْرَفُ بِبَنِي ٱلْبَاجِيِّ مَشْهُورٍ كَثِيرِ ٱلْعُلَمَاءِ وَٱلْفُضَلَاءِ ، وَأَصْلُهُمْ مِنْ بَاجَةِ ٱلْقَيْرَوَانِ - وَلَيْسَ مِنْهُمُ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْوَلِيدِ ٱلْبَاجِيُّ ٱلْفَقِيهُ[1] فَإِنَّهُ مِنْ بَيْتٍ آخَرَ مِنْ بَاجَةِ ٱلْأَنْدَلُسِ - وَقَدِمَ أَبُو مَرْوَانَ حَاجًّا مِنْ بِلَادِهِ فِي ٱلْبَحْرِ إِلَى عَكَّا مِنْ سَاحِلِ دِمَشْقَ ، ثُمَّ دَخَلَ دِمَشْقَ سَادِسَ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَنَزَلَ عِنْدَنَا بِٱلْمَدْرَسَةِ ٱلْعَادِلِيَّةِ . وَجَدُّهُ ٱلْأَعْلَى أَحْمَدُ بْنُ عَبْـدِ ٱللّٰهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ[2] قَدِمَ إِلَى ٱلدِّيَارِ ٱلْمِصْرِيَّةِ ، وَحَجَّ مِنْهَا وَمَعَهُ وَلَدُهُ مُحَمَّدٌ أَخُو عَبْدِ ٱلْمَلِكِ - وَيُعْرَفُ بِصَاحِبِ ٱلْوَثَائِقِ -

---

(١) هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الباجي المالكي الحافظ القرطبي ، ولد سنة ٤٠٣ ، ورحل إلى المشرق سنة ٤٢٦ وتوفي سنة ٤٧٤ ، وتقدمت ترجمته . « أحمد يوسف نجاتي » (٢) تقدم التعريف به ، ولد سنة ٣٣٢ ، وتوفي بقرطبة سنة ٣٩٦ « أحمد يوسف نجاتي »

وَسَمِعَا بِهَا مِنْ جَمَاعَةٍ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ . وَذَكَرَ أَبُو عَبْدِ ٱللهِ ٱلْحُمَيْدِيُّ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ ٱللهِ هٰذَا فِي ٱلْمُقْتَبَسِ، وَكَنَّاهُ أَبَا عُمَرَ وَذَكَرَ أَنَّهُ سَكَنَ إِشْبِيلِيَةَ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ كَثِيرًا، وَقَالَ: مَاتَ فِي حُدُودِ ٱلْأَرْبَعِمِائَةِ، وَرَوَى عَنْهُ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلْبَرِّ وَغَيْرُهُ وَأَبُوهُ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ[1] يُعْرَفُ بِالرَّاوِيَةِ، ذَكَرَهُ ٱلْحُمَيْدِيُّ أَيْضًا. وَذَكَرَ ٱبْنُ بَشْكُوَالَ فِي ٱلصِّلَةِ عَبْدَ ٱلْمَلِكِ ٱبْنَ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ[2] جَدَّ هٰذَا ٱلشَّيْخِ ٱلْقَادِمِ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ:

---

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة بن رفاعة بن صخر بن سماعة اللخمي المعروف بابن الباجي ، ولد سنة ٢٩١ ، وتوفي سنة ٣٧٨ ، وتقدم التعريف به ـ وأبو الأصبغ عبد العزيز بن علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن شريعة اللخمي الباجي الاشبيلي ، روى عن جده محمد بن أحمد صاحب الوثائق جميع روايته ، وروى محمد هذا عن جده عبد الله بن محمد الراوية المتقدم ـ وكان الغالب على عبد العزيز هذا الأدب وولي خطة الرد ببلده باشبيلية ، وتوفي سنة ٤٧٣ ـ وأبو الأصبغ عبد العزيز ابن عبد الملك جد المترجم ، روى عن عمه أبي عبد الله محمد بن أحمد صاحب الوثائق ، وحدث عنه ابنه أبو مروان عبد الملك بن عبد العزيز ، وغيره ، وتوفي حوالي سنة ٤٧٠ . « أحمد يوسف نجاتي » .

(٢) كان مولده سنة ٤٤٧ ، وروى عن أبيه ، وعن عميه أبي عبدالله محمد وأبي عمر أحمد ، وابن عمه أبي محمد عبد الله بن علي بن محمد المتوفى سنة ٤٧٨ ، وكان من أهل الحفظ للمسائل ، متقدما في المعرفة بها ، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية ، واستقضى ببلده مرتين ، وكان من أهل الشدة والنفوذ في أحكامه ، وتوفي في شهر رجب سنة ٥٣٢ « أحمد يوسف نجاتي »

تُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَكَانَ هَذَا الشَّيْخُ أَبُو مَرْوَانَ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ فَاضِلًا مُتَوَاضِعاً مُحْسِناً،وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ـ وَقَدْ سُئِلَ إِعَارَةَ شَيْءٍ فَبَادَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ ـ: عِنْدِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ » هُوَ كُلُّ شَيْءٍ . وَاسْتَفَدْنَا مِنْ هَذَا الشَّيْخِ فَائِدَةً جَلِيلَةً ؛ وَهِيَ مُبَايَنَةُ قَدْرِ مُدِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عِنْدَهُمْ مُتَوَارَثٌ، وَقَدْ أَخْبَرَ عَنْ ذَلِكَ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ حَزْمٍ فِي كِتَابِهِ الْمُحَلَّى(١) . وَعَايَرْتُ بِذَلِكَ الْمُدِّ الْمُدَّ الَّذِي لَنَا بِدِمَشْقَ حِينَئِذٍ ـ وَهُوَ الْكَيْلُ الْكَبِيرُ ـ فَوَجَدْتُ مُدَّنَا يَسَعُ صَاعَيْنِ إِلَّا يَسِيرًا ، وَوَجَدْتُهُ مَمْسُوحًا يَسَعُ صَاعًا وَنِصْفَ صَاعٍ وَشَيْئًا،فَيَكُونُ مُدَّانِ مَمْسُوحَانِ ثَلَاثَةَ أَصْوُعٍ زَائِدَةً . وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ الْمُحَلَّى لِابْنِ حَزْمٍ : قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَخَرَطَ(٢) لِي مُدٌّ عَلَى تَحْقِيقِ

(١) كتاب «المحلى» فى الخلاف العالى فى فقه الشافعية ، وهو كتاب ضخم لأبى محمد على بن حزم الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦ ، وعليه حاشية الشيخ بدر الدين محمد بن محمد المعروف بابن رضى الدين الغزى المتوفى سنة ٩٨٤ واختصره الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبى المتوفى سنة ٧٤٨ ، واختصره قبله محى الدين ابن العربى المتوفى سنة ٥٤٦ ، وسمى اختصاره « المعلى فى مختصر المحلى » ، وهو من أحسن المختصرات ، واختصره أيضا أبو حيان الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) فى بعض المراجع

ٱلْمُدُّ ٱلْمُتَوَارَثُ عِنْدَ آلِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَلِيٍّ ٱلْبَاجِيِّ، وَهُوَ عِنْدَ أَكْثَرِهِمْ لَا يُفَارِقُ دَارَهُ، أَخْرَجَهُ إِلَيَّ ثِقَتِي ٱلَّذِي كَلَّفْتُهُ ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ عَلِيٍّ ٱلْمَذْكُورُ، وَذَكَرَ أَنَّهُ مُدُّ أَبِيهِ، وَأَنَّ جَدَّهُ أَخَذَهُ وَخَرَطَهُ عَلَى مُدِّ أَحْمَدَ ٱبْنِ خَالِدٍ[1] وَأَخْبَرَهُ أَحْمَدُ بْنُ خَالِدٍ أَنَّهُ خَرَطَهُ عَلَى مُدِّ يَحْيَى ٱبْنِ يَحْيَى[2] عَلَى مُدِّ مَالِكٍ. قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: وَلَا شَكَّ أَنَّ أَحْمَدَ ٱبْنَ خَالِدٍ صَحَّحَهُ أَيْضًا عَلَى مُدِّ مُحَمَّدِ بْنِ وَضَّاحٍ[3] ٱلَّذِي صَحَّحَهُ ٱبْنُ وَضَّاحٍ بِٱلْمَدِينَةِ ٱلنَّبَوِيَّةِ - عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ ٱلصَّلَاةِ وَٱلسَّلَامِ - قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ: ثُمَّ كِلْتُهُ بِٱلْقَمْحِ ٱلطَّيِّبِ

« وخرج » ، والمراد من خرط أنه عمل وصنع . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) أبو عمرو أحمد بن خالد بن عبد الله الجذامى القرطبى ، سمع بالأندلس ورحل الى الشرق ، فسمع بمصر ومكة وغيرهما ، وأدخل الأندلس كتبا غريبة تفرد بروايتها ، فسمعها الناس منه قديما وحديثا ، وتوفى سنة ٣٨٧ - وأشهر منه أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد بن محمد بن سالم بن سليمان المعروف بابن الحباب من أهل قرطبة ، ولد سنة ٢٤٦ ، وجول ببلاد الشرق أخذا عن أكابر أئمته ، ثم قدم الأندلس ، فكان امام وقته غير مدافع ، وتوفى سنة ٣٢٢ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو أبو عيسى يحي بن يحي بن كثير ، توفى سنة ٢٣٤ ، وتقدمت ترجمته . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيع مولى الأمام عبد الرحمن بن معاوية من أهل قرطبة ، روى عن يحي بن يحي ، وغيره ، وتوفى سنة ٢٨٧ ، وتقدمت ترجمته . « أحمد يوسف نجاتى » .

ثُمَّ وَزَنْتُهُ فَوَجَدْتُهُ رِطْلًا وَاحِدًا وَنِصْفَ رِطْلٍ بِالْفُلْفُلِيِّ لَا يَزِيدُ حَبَّةً ، وَكِلْتُهُ بِالشَّعِيرِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِالطَّيِّبِ فَوَجَدْتُهُ رِطْلًا وَاحِدًا وَنِصْفَ أُوقِيَّةٍ ، وَسَأَلْتُ عَنِ الرِّطْلِ الْفُلْفُلِيِّ، فَقِيلَ لِي: هُوَ سِتَّ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً ، كُلُّ أُوقِيَّةٍ عَشَرَةُ دَرَاهِمَ - وَفِي تَقْدِيرِ ابْنِ حَزْمٍ نَظَرٌ - وَتُوُفِّيَ هَـذَا الشَّيْخُ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّمِائَةٍ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الْحَجِّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - انْتَهَى كَلَامُ أَبِي شَامَةَ ، وَبَعْضُهُ بِالْمَعْنَى .

***

« وَمِنْهُمْ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَاعِظُ الْإِشْبِيلِيُّ ثُمَّ الْمِصْرِيُّ » فَاضِلٌ شَرَحَ الصُّدُورَ بِلَفْظِهِ، وَمُتَكَلِّمٌ أَحْيَا الْقُلُوبَ بِوَعْظِهِ ، أَحْوَالُهُ مَشْهُورَةٌ ، وَمَجَالِسُهُ بِالذِّكْرِ مَعْمُورَةٌ ، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْأَدَبِ ، وَخِبْرَةٌ بِالشِّعْرِ وَالْخُطَبِ ، وَكَلَامٌ وَجِيهٌ حَسَنٌ ، وَنَظْمٌ يَمْتَازُ بِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَرْبَابِ اللَّسَنِ . قَالَهُ ابْنُ حَبِيبٍ الْحَلَبِيُّ[1]: قَالَ وَهُوَ الْقَائِلُ : أبو العباس أحمد ابن محمد الواعظ الأشبيلى

---

(١) بدر الدين محمد بن حسن بن عمر بن حسن بن حبيب الحلبي الأديب المشهور، توفى سنة ٧٧٩ . « أحمد يوسف نجاتي »

مَنْ أَنْتَ مَحْبُوبُهُ مَنْ ذَا يُغَيِّرُهُ؟!

وَمَنْ صَفَوْتَ لَهُ مَنْ ذَا يُكَدِّرُهُ؟!

هَيْهَاتَ عَنْكَ مِلَاحُ الْكَوْنِ تَشْغَلُنِي

وَالْكُلُّ أَعْرَاضُ حُسْنٍ أَنْتَ جَوْهَرُهُ

وَقَالَ:

اِكْشِفِ الْبُرْقُعَ عَنْ بِكْرِ الْعُقَارِ

وَاخْلُ فِي لَيْلِكَ مَعْ شَمْسِ النَّهَارِ

وَانْهَبِ الْعَيْشَ، وَدَعْهُ غَلَطًا

يَنْقَضِي مَا بَيْنَ هُتْكٍ وَاسْتِتَارِ

إِنْ تَكُنْ شَيْخَ خَلَاعَاتِ الصِّبَا

فَالْبَسِ الصَّبْوَةَ فِي خَلْعِ الْعِذَارِ

وَارْضَ بِالْعَارِ، وَقُلْ: قَدْ آنَ لِي

فِي هَوَى خَمَّارِ كَاسِي لُبْسُ عَارِي

وَقَالَ:

حُثُّوا إِلَى نَجْدٍ نِيَاقَ الْهَوَى ... فَثَمَّ وَادٍ جَوُّهُ مُعْشِبُ

وَانْتَظِرُوا حَتَّى يَلُوحَ الْحِمَى

فَالْعَيْشُ فِيهِ طَيِّبٌ طَيِّبُ

وَتُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ - هَـكَذَا ذَكَرَ تَرْجَمَتَهُ ابْنُ حَبِيبٍ - ثُمَّ بَعْدَ كَتْبِهَا حَصَلَ لِي شَكٌّ هَلْ هُوَ مِمَّنْ ارْتَحَلَ بِنَفْسِهِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ؟ أَوْ وُلِدَ بِمِصْرَ وَإِنَّمَا ارْتَحَلَ إِلَيْهَا بَعْضُ سَلَفِهِ؟ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ. وَكَذَا ذَكَرَ آخَرَ بِقَوْلِهِ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَسِتِّمِائَةٍ: وَفِيهَا تُوُفِّيَ الْإِمَامُ زَكِيُّ الدِّينِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَلِيٍّ الْإِشْبِيلِيُّ الْمَالِكِيُّ، مُحَدِّثٌ عَالِمٌ، زَاهِدٌ فِيمَا لَيْسَ بِدَائِمٍ، كَثِيرُ الْخَيْرِ جَزِيلُ الْمَيْرِ، كَانَ حَسَنَ الْمَنَاهِجِ، قَاضِيًا لِلْحَوَائِجِ، مُحْسِنًا إِلَى الصَّامِتِ وَالْمُعْرِبِ، مَقْصِدًا لِمَنْ يَرِدُ مِنَ الْحِجَازِ وَالْمَغْرِبِ، سَمِعَ بِمِصْرَ وَدِمَشْقَ وَحَلَبَ، وَأَفْتَى وَدَرَّسَ مُفِيدًا لِذَوِي الطَّلَبِ، وَلَمْ يَبْرَحْ يُعِينُ بِأَيَادِيهِ وَيُغِيثُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَاشَرَ بِظَاهِرِيَّةِ دِمَشْقَ مَشْيَخَةَ الْحَدِيثِ وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِدِمَشْقَ عَنْ نَيِّفٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً. انْتَهَى.

الأمام زكي الدين ابراهيم بن عبد العزيز الأشبيلي

***

«وَمِنْهُمُ الْأَحَقُّ بِالسَّبْقِ وَالتَّقَدُّمِ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدِ ابْنِ يَزِيدَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرْطُبِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ الْحَافِظُ، أَحَدُ الْأَعْلَامِ، وَصَاحِبُ التَّفْسِيرِ وَالْمُسْنَدِ» أَخَذَ عَنْ يَحْيَى بْنِ

الامام الحافظ بقي ابن مخلد القرطبي

يَحْيَى ٱللَّيْثِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى ٱلْأَعْشَى [١] وَٱرْتَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ وَلَقِيَ ٱلْكِبَارَ، وَسَمِعَ بِالْحِجَازِ مُصْعَبًا ٱلزُّهْرِيَّ [٢] وَإِبْرَاهِيمَ ٱبْنَ ٱلْمُنْذِرِ [٣] وَطَبَقَتَهُمَا، وَبِمِصْرَ يَحْيَى بْنَ بُكَيْرٍ [٤] وَزُهَيْرَ ٱبْنَ عَبَّادٍ [٥] وَطَائِفَةً، وَبِدِمَشْقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامٍ ٱلْغَسَّانِيَّ

---

(١) أبوعبدالله محمدبن عيسى بن عبد الواحد بن نجيح المعافرى المعروف بالأعشى، من أهل قرطبة، رحل سنة وفاة الأمام مالك بن أنس سنة ١٧٩ فسمع من سفيان بن عيينة، وغيره، وكان الغالب عليه الحديث ورواية الآثار، وكان رجلاعاقلاسريا جوادا، توفىسنة ٢٢١ «أحمديوسف نجاتى» (٢) كذابالأصل وغيره، ولعله يريدأبا مصعب الزهيرى المتوفىسنة٢٤٢، وتقدم التعريف به - أو يكون الزهيرى مصحفا عن «الزبيرى» وهو الحافظ أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الأسدى الزبيرى المدنى النسابة الأخبارى، سمع مالكا وغيره، وكان وجه قريش مروءة وعلما وشرفا وبيانا وقدرا وجاها، وكان نسابة قريش توفى سنة ٢٣٦ عن ثمانين سنة، وتوفى جده مصعب بن ثابت بن عبد الله ابن الزبير سنة ١٥٧. «أحمد يوسف نجاتى» (٣) أبو اسحق ابراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام الأسدى الحزامى المدنى الحافظ محدث المدينة، روى عن سفيان بن عيينة وغيره، وتوفى سنة ٢٣٦، وروى عن مالك، وكان من كبار العلماء المحدثين. «أحمد يوسف نجاتى» (٤) يحيى بن بكير بن عبدالله بن بكير المخزومى مولاهم أبو زكريا المصرى الحافظ، روى عن مالك وغيره، وكان محدثا ثقة اماما غزير العلم عارفا بالأثر، توفى سنة ٢٣١. «أحمد يوسف نجاتى».

(٥) لاأعرف من اسمه زهير بن عباد، وانما أعرف «زهير بن حرب بن شداد» الحرشى -بفتح الحاء والراء- أباخيثمة النسائى الحافظ، روى عن سفيان بن عيينة

وَصَفْوَانَ بْنَ صَالِحٍ (١) وَهِشَامَ بْنَ عَمَّارٍ (٢) وَجَمَاعَةً ، وَبِبَغْدَادَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَطَبَقَتَهُ ، وَبِالْكُوفَةِ يَحْيَى بْنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْحِمَّانِي (٣) وَمُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللهِ بْنِ نُمَيْرٍ (٤) ، وَأَبَا بَكْرِ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ (٥) وَطَائِفَةً ، وَبِالْبَصْرَةِ أَصْحَابَ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ (٦) ، وَعُنِيَ بِالْأَثَرِ عِنَايَةً عَظِيمَةً لَا مَزِيدَ عَلَيْهَا . وَعَدَدُ شُيُوخِهِ

وغيره ، ولد سنة ١٦٠ ، وكان ثقة ثبتا مأمونا ، وتوفى سنة ٢٣٤ رحمه الله . « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو عبد الملك صفوان بن صالح بن صفوان بن دينار الثقفى مولاهم الدمشقى ، كان مؤذن جامع دمشق ، توفى سنة ٢٣٩ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) الأمام أبو الوليد هشام بن عمار السلمى، كان خطيب دمشق وقارئها وفقيهها ومحدثها، روى عن مالك وطبقته وكان ثقة مكثرا ، توفى سنة ٢٩٥ . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو زكريا يحيى بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن ميمون الحمانى الكوفى الحافظ أحد أركان الحديث المكثرين، توفى سنة ٢٢٨ . « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن نمير الهمدانى الحافظ الكوفى أحد الأئمة، سمع أباه وسفيان بن عيينة وغيرهما ، كان ممن جمع العلم والسنة والزهد وكثرة الحفظ للحديث وروايته ، توفى سنة ٢٣٤ . « أحمد يوسف نجاتى » (٥) هو الأمام أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى شيبة ابراهيم بن عثمان العبسى الكوفى صاحب التصانيف الكبار ، وكان من أحفظ أهل عصره، ثقة عديم النظير توفى سنة ٢٣٦ . « أحمد يوسف نجاتى » (٦) أبو اسمعيل حماد بن زيد ابن درهم الأزدى الأزرق البصرى الحافظ أحد الأعلام الحفاظ المكثرين كان فى عصره أحفظ من بالبصرة وأعلمهم بالسنة وأفقههم ، توفى سنة ١٩٧ ومن أصحابه الذين أخذ بقى بن مخلد عنهم « محمد بن عبيد بن حساب الغبرى البصرى » روى عن حماد بن زيد وغيره ، وتوفى سنة ٢٣٨ « أحمد يوسف نجاتى »

مِائَتَانِ وَأَرْبَعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا . وَكَانَ إِمَامًا زَاهِدًا صَوَّامًا صَادِقًا ، كَثِيرَ التَّهَجُّدِ، مُجَابَ الدَّعْوَةِ، قَلِيلَ الْمِثْلِ، مُجْتَهِدًا لَا يُقَلِّدُ بَلْ يُفْتِي بِالْأَثَرِ . وُلِدَ فِي رَمَضَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَمِائَتَيْنِ ، وَتُوُفِّيَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ . قَالَ ابْنُ حَزْمٍ : أَقْطَعُ أَنَّهُ لَمْ يُؤَلَّفْ فِي الْإِسْلَامِ مِثْلُ تَفْسِيرِهِ لَا تَفْسِيرُ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرٍ وَلَا غَيْرُهُ . وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأُمَوِيُّ صَاحِبُ الْأَنْدَلُسِ مُحِبًّا لِلْعُلُومِ عَارِفًا بِهَا ، فَلَمَّا دَخَلَ بَقِيُّ بْنُ مَخْلَدٍ الْأَنْدَلُسِيُّ بِمُصَنَّفِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ[1] وَقُرِئَ عَلَيْهِ أَنْكَرَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ[2] مَا فِيهِ مِنْ

---

(١) مصنف فى الحديث للحافظ ابن أبى شيبة السابق، وهو كتاب كبير جدا جمع فيه فتاوى التابعين وأقوال الصحابة وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة المحدثين بالأسانيد مرتبا على الكتب والأبواب على ترتيب الفقه « أحمد يوسف نجاتى » (٢) ممن أنكر عليه عبد الله بن خالد، روى عن أحمد بن خالد وغيره، وله عناية بالحديث، وكان حافظا للمسائل، وهو من أهل قبرة ومنهم أبو عبد الله محمد بن الحرث بن أبى سعيد من أهل قرطبة، روى عن أبيه كثيرا، وعن يحيى بن يحيى وغيرهما ، وحج، فسمع بمكة ومصر من غير واحد ، وولاه الأمام عبد الرحمن بن الحكم أحكام الشرطة الصغرى التى كانت بيد أبيه ، ثم مات الأمير عبد الرحمن بن الحكم، وولى الأمير محمد فأقره على الشرطة، وولاه السوق، وبقى عليهما الى أن مات، فهو أحد الثلاثة القائمين على بقى بن مخلد، الا أنه كان أجلهم فى قصته، وتوفى سنة ٢٦٠هـ وثالثهم أبو زيد عبد الرحمن بن ابراهيم بن عيسى بن يحيى بن يزيد بن بدير مولى معاوية

ٱلْخِلَافِ ، وَٱسْتَبْشَعُوهُ ،وَقَامَ جَمَاعَةٌ مِنَ ٱلْعَامَّةِ عَلَيْهِ ، وَمَنَعَتْهُ مِنْ قِرَاءَتِهِ ، فَٱسْتَحْضَرَهُ ٱلْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ وَإِيَّاهُمْ ، وَتَصَفَّحَ ٱلْكِتَابَ جُزْءًا جُزْءًا حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِخَازِنِ كُتُبِهِ : هَذَا ٱلْكِتَابُ لَا تَسْتَغْنِي خِزَانَتُنَا عَنْهُ ، فَٱنْظُرْ فِي نَسْخِهِ لَنَا ، وَقَالَ لِبَقِيٍّ : ٱنْشُرْ عِلْمَكَ،وَٱرْوِ مَاعِنْدَكَ - وَنَهَاهُمْ أَنْ يَتَعَرَّضُوا لَهُ . قَالَ ٱبْنُ حَزْمٍ :مُسْنَدُ بَقِيٍّ رَوَى فِيهِ عَنْ أَلْفٍ وَثَلَثِمِائَةِ صَاحِبٍ وَنَيِّفٍ، وَرَتَّبَ حَدِيثَ كُلِّ صَاحِبٍ عَلَى أَبْوَابِ ٱلْفِقْهِ ، فَهُوَ مُسْنَدٌ وَمُصَنَّفٌ[1] وَمَا أَعْلَمُ هَذِهِ ٱلرُّتْبَةَ لِأَحَدٍ قَبْلَهُ ، مَعَ ثِقَتِهِ وَضَبْطِهِ وَإِتْقَانِهِ وَٱحْتِفَالِهِ فِيهِ فِي ٱلْحَدِيثِ وَلَهُ مُصَنَّفٌ فِي فَتَاوِي ٱلصَّحَابَةِ وَٱلتَّابِعِينَ مِمَّنْ ذَكَرَهُمْ أَرْبَى فِيهِ عَلَى مُصَنَّفِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ ، وَعَلَى مُصَنَّفِ

ابن أبي سفيان من أهل قرطبة » وهو جد بنى أبي زيد « سمع من يحيى ابن يحيى وغيره ، ورحل الى الشرق فى أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم وكان عنده حديث كثير، والأغلب عليه الفقه، وكان مقدمافى الشورى، صدرا فيمن يستفتى، وتوفى سنة ٢٥٨ » أحمد يوسف نجاتى « .

(١) قال طاهر بن عبد العزيز: حملت جزءا من مسند أبي عبد الرحمن بقى ابن مخلد الى الشرق، فأريته محمد بن اسمعيل الصائغ، فقال: مااغترف هذا الا من بحر علم - وعجب من كثرة علمه» وطاهر بن عبد العزيز بن عبد الله الرعيني القرطبي يكنى أبا الحسن، سمع من بقى بن مخلد كثيرا، وسمع من غيره، ورحل الى المشرق « فسمع بمكة من على بن عبد العزيز بن عبد الله كاتب أبي عبيد

عَبْدِ ٱلرَّزَّاقِ(١) وَعَلَى مُصَنَّفِ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ(٢). ثُمَّ ذَكَرَ تَفْسِيرَهُ فَقَالَ: فَصَارَتْ تَصَانِيفُ هَذَا ٱلْإِمَامِ ٱلْفَاضِلِ قَوَاعِدَ ٱلْإِسْلَامِ، لَا نَظِيرَ لَهَا، وَكَانَ مُتَخَيِّرًا لَا يُقَلِّدُ أَحَدًا، وَكَانَ جَارِيًا فِي مِضْمَارِ ٱلْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ وَٱلنَّسَائِيِّ. وَذَكَرَ ٱلْقُشَيْرِيُّ أَنَّ ٱمْرَأَةً جَاءَتْهُ فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ ٱبْنِي قَدْ أَسَرَتْهُ ٱلْفِرَنْجُ، وَإِنِّي لَا أَنَامُ ٱللَّيْلَ مِنْ شَوْقِي إِلَيْهِ، وَلِي دُوَيْرَةٌ(٣) أُرِيدُ أَنْ أَبِيعَهَا لِأَفْتَكَّهُ بِهَا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُشِيرَ إِلَى مَنْ يَأْخُذُهَا وَيَسْعَى فِي فَكَاكِهِ، فَلَيْسَ لِي لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ، وَلَا صَبْرٌ وَلَا قَرَارٌ! فَقَالَ: نَعَمْ، ٱنْصَرِفِي حَتَّى نَنْظُرَ فِي ذَلِكَ — إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى — وَأَطْرَقَ ٱلشَّيْخُ، وَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ يَدْعُو ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ لِوَلَدِهَا بِٱلْخَلَاصِ، فَذَهَبَتْ، فَمَا كَانَ غَيْرُ قَلِيلٍ حَتَّى جَاءَتْ وَٱبْنُهَا

ومن محمد بن اسمعيل الصائغ وغيرهما، وكان ثقة ضابطا للكتب، يغلب عليه علم اللغة والأخبار، توفى سنة ٣٠٥ » ومحمد بن اسمعيل بن سالم الصائغ أبو جعفر البغدادى نزيل مكة توفى سنة ٢٧٦ « أحمد يوسف نجاتى »

(١) هو الحافظ أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى صاحب المصنفات، رحل الأئمة إليه من اليمن، وكانت له أوهام مغمورة فى سعة علمه، وثقه غير واحد، ونقم منه بعض الناس التشيع، وتوفى سنة ٢١١ « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) هو أبو عثمان سعيد بن منصور الخراسانى الحافظ صاحب السنن، جاور بمكة، وبها توفى سنة ٢٢٧ وكان من الثقات المشهورين — رحمه الله « أحمد يوسف نجاتى »

(٣) تصغير دار. أى دار صغيرة « أحمد يوسف نجاتى »

مَعَهَا، فَقَالَتْ: أَسْمَعُ خَبَرَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ: كَيْفَ كَانَ أَمْرُكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ فِيمَنْ يَخْدُمُ الْمَلِكَ وَنَحْنُ فِي الْقُيُودِ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ أَمْشِي إِذْ سَقَطَ الْقَيْدُ مِنْ رِجْلِي، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ الْمُوَكَّلُ بِي، فَشَتَمَنِي، وَقَالَ: فَكَكْتَ الْقَيْدَ مِنْ رِجْلَيْكَ! فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، وَلَكِنْ سَقَطَ وَلَمْ أَشْعُرْ، فَجَاءُوا بِالْحَدَّادِ فَأَعَادَهُ، وَسَمَّرَ مِسْمَارَهُ، وَأَيَّدَهُ(١)، ثُمَّ قُمْتُ فَسَقَطَ أَيْضًا، فَسَأَلُوا رُهْبَانَهُمْ، فَقَالُوا: أَلَكَ وَالِدَةٌ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالُوا: إِنَّهُ قَدِ اسْتُجِيبَ دُعَاؤُهَا لَهُ، فَأَطْلِقُوهُ، فَأَطْلَقُونِي وَخَفَرُونِي إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ. فَسَأَلَهُ بَقِيٌّ عَنِ السَّاعَةِ الَّتِي سَقَطَ الْقَيْدُ مِنْ رِجْلَيْهِ فِيهَا، فَإِذَا هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي دَعَا لَهُ فِيهَا، فَرَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى(٢).

---

(١) أيده: أوثقه وقواه، من الأيد وهو القوة (٢) هذا ورزق الإمام بقي ابن مخلد من الذرية ابنه أباعبد الله أحمد بن بقي، وكان قاضي قرطبة زاهدا عالما فاضلا، وتوفي سنة ٣٢٤ وبارك الله تعالى في سلالته، فأنجب ذرية مباركة طيبة، ورثوا العلم والفضل كابرا عن كابر دهرا طويلا؛ فابنه النبيه أبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي كان فقيها محدثا ضابطا لما كتب ثقة فيما روى، فصيح اللسان بليغ النطق وقور المجلس، سمع من أبيه وغيره، وأخذ الناس عنه كثيرا، وأريد على الصلاة بقرطبة عند علة محمد بن يحيى، فاستعفى من ذلك، فجمعت الصلاة والقضاء لمحمد بن اسحق بن السليم، وتوفي سنة ٣٦٦ « وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخراز من

أهل قرطبة،وولى الصلاة بها ، وتصرف فى خطة القضاء بمدينة طليطلة ومدينة باجة،وولى أحكام الشرطة،وأقعد فى آخر عمره ، فلزم داره نحو سبع سنين فسمع منه الناس أكثر روايته حتى توفى سنة ٣٦٩ - وكان ثقة مأمونا فاضلا عاقلا حسن السمت نبيلا رحمه الله - وأبو عبد الله محمد بن يحيى بن عوانة ابن عبد الرحيم بن حامد بن ابراهيم الثعلبي القرطبي كان اماما بالمسجد الجامع بقرطبة ومؤدبا ثقة خيارا مشهورا بالفضل توفى سنة ٣٦١ - وأبو بكر محمد ابن اسحق بن منذر بن ابراهيم بن محمد بن السليم بن أبي عكرمة الداخل الى الأندلس من أهل قرطبة، كان قاضى الجماعة بها بعد موت منذر بن سعيد سنة ٣٥٦ عالما محدثا ثقة لغويا أديبا حسن الخطابة والبلاغة،توفى سنة ٣٦٧ رحمه الله ، وابنه أبو عبد الله مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقى، ولد سنة ٣٣٢ روى عن أبيه وغيره ، وكان متواضعا ، توفى سنة ٤٠٨ وصلى عليه ابنه القاضى عبد الرحمن بن مخلد - وهو أبو الحسن عبد الرحمن ابن مخلد بن عبد الرحمن ، ولد سنة ٣٥٥ وروى عن أبيه عبد الرحمن سماعا ، وعن جده عبد الرحمن اجازة ، وسمع من غيرهما ، وتولى القضاء بطليطلة،ثم صرف عن القضاء ، وعاد الى بلده قرطبة، فقلده أبو الوليد محمد ابن جهور بعد مدة أحكام الشرطة والسوق بها،فلم يزل متقلدا لها جميل السيرة فيها حتى توفى فجأة فى ربيع الآخر من سنة ٤٣٧ رحمه الله - وأخوه أبو عبد الله أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن، حدث عن أبيه برواية سلفه وسمع منه ابنه القاضى محمد بن أحمد ، وكان فى غاية من الانقباض والتصاون وتوفى حوالى سنة ٤٤٠ - وابنه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقى بن مخلد، ولد سنة ٣٩٧ فكان فقيها محدثا وتولى القضاء بقرطبة مرتين ؛ الأولى بتقديم محمد بن جهور،والثانية بتقديم المأمون يحيى بن ذى النون ، وكان عفا عدلا نزيها ذا فضل ومهابة ، ثم صرف عن القضاء ، وامتحن بسببه محنة عظيمة نفعه الله بها ، وتوفى بمدينة اشبيلية بعد انطلاقه من اعتقاله فى شهر صفر من سنة ٤٧٠ وله من البنين أبو الحسن وأبو القاسم - فأبو الحسن هو عبد الرحمن بن محمد بن أحمد

ولد سنة ٤٣٢ وولى القضاء والأحكام بقرطبة مدة طويلة، وكان دربا بها لتقدمه فيها. سالم الجهة فيما تولاه منها، منفذا لها، وتوفى أواخر سنة ٥١٥ رحمه الله — وأخوه أبو القاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد، ولد سنة ٤٤٦ كان فقيها محدثا جليلا، وشوور فى الأحكام بقرطبة، فصار صدرا فى المفتين بها لسنه وتقدمه وأنه من بيت علم ونباهة وفضل وصيانة، دربا بالفتوى ذاكرا للمسائل والنوازل، بصيرا بعقد الشروط وعللها، مقدما فى معرفتها، أخذ الناس كثيرا عنه، وانتفعوا به، وتوفى أواخر سنة ٥٣٢ رحمه الله — وابنه أبو الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد، ولد سنة ٤٩٥ روى عن أبيه أبى القاسم وعمه أبى الحسن عبد الرحمن وغيرهما، وكان فقيها مشاورا، عريقا فى العلم والنباهة، وولى القضاء، وسمع منه ابنه أبو الوليد يزيد، وابن ابنه أبو القاسم أحمد بن يزيد، وتوفى سنة ٥٧٣ بقرطبة وابنه أبو الوليد يزيد بن عبد الرحمن، حدث عنه ابنه أبو القاسم وغيره وولى قضاء مدينة بسكرة من بلاد الزاب بافريقية، وتوفى بعد سنة ٥٨٠ وابنه أبو الحسن مخلد بن يزيد بن عبد الرحمن، ولد سنة ٥٥٣ وسمع من أبيه وجده وغيرهما، وولى خطة عقد الناكح ببلده مدة سنتين، وكان متصوفا منقبضا فى أوائل سنة ٦٢٢ — وأخوه أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد ابن بقى بن مخلد بن يزيد، كان قاضى الجماعة بقرطبة، وسمع جده أبا الحسن وغيره، وكان مسند أهل المغرب فى عصره وعالمهم ورئيسهم، ولى القضاء بمدينة مراكش، وتوفى فى منتصف شهر رمضان من سنة ٦٢٥ وقد تجاوز ثمانيا وثمانين سنة — رحمه الله تعالى — وحسبك هؤلاء خشية أن نمل، فقد عرضنا عليك من هذه الشجرة المباركة فروعا متصلة، وألفنا حلقات لسلسلة تنتظم نحو أربعة قرون من سلالة الأمام بقى بن مخلد رضى الله عنه وأحمد يوسف نجاتى ه

***

يوسف بن يحيى ابن يوسف الأزدي المغامي القرطبي

«وَمِنَ ٱلرَّاحِلِينَ مِنَ ٱلْأَنْدَلُسِ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ يُوسُفُ بْنُ يَحْيَى بْنِ يُوسُفَ ٱلْأَزْدِيُّ ٱلْمَعْرُوفُ بِالْمَغَامِي»[1] مِنْ أَهْلِ قُرْطُبَةَ، وَأَصْلُهُ مِنْ طُلَيْطُلَةَ، وَهُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ سَمِعَ مِنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، وَسَعِيدِ ٱبْنِ حَسَّانَ[2]، وَرَوَى عَنْ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ حَبِيبٍ مُصَنَّفَاتِهِ، وَٱرْتَحَلَ إِلَى مِصْرَ، وَسَمِعَ مِنْ يُوسُفَ بْنِ يَزِيدَ ٱلْقَرَاطِيسِيِّ[3]، وَعَادَ إِلَى ٱلْأَنْدَلُسِ. وَكَانَ فَقِيهًا نَبِيلًا فَصِيحًا بَصِيرًا بِالْعَرَبِيَّةِ. ثُمَّ بَعْدَ عَوْدِهِ مِنْ مِصْرَ أَقَامَ بِقُرْطُبَةَ أَعْوَامًا، ثُمَّ عَادَ إِلَى مِصْرَ، وَأَقَامَ بِهَا، وَسَمِعَ ٱلنَّاسُ مِنْهُ، وَعَظُمَ أَمْرُهُ بِالْبِلَادِ ٱلْمَشْرِقِيَّةِ. ثُمَّ إِنَّهُ عَادَ إِلَى ٱلْمَغْرِبِ، فَتُوُفِّيَ بِالْقَيْرَوَانِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَبَيَّنَ بِمِصْرَ «ٱلْوَاضِحَةَ» لِابْنِ

(١) نسبة الى «مغامة» قرية من أعمال طليطلة، وتقدم التعريف بها « أحمد يوسف نجاتي » (٢) أبو عثمان سعيد بن حسان مولى الأمير الحكم بن هشام من أهل قرطبة، رحل الى الشرق سنة ١٧٧، وكان مشاورا مع يحيى بن يحيى وعبد الملك بن حبيب، وتوفي في أيام الأمير عبد الرحمن سنة ٢٣٦، وتقدمت ترجمته وترجمة عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هرون السلمي المتوفى في أول ولاية الأمير محمد سنة ٢٣٨. « أحمد يوسف نجاتي » (٣) أبو يزيد

حَبِيبٍ[١] ، وَصَنَّفَ شَيْئًا فِي الرَّدِّ عَلَى الشَّافِعِيَّةِ فِي عَشَرَةِ أَجْزَاءٍ، وَأَلَّفَ « كِتَابَ فَضَائِلِ مَالِكٍ » رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ — وَالَّذِي يُرْتَضَى أَنَّهُ مَنْ قَلَّدَ إِمَامًا مِنَ الْمُجْتَهِدِينَ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَغُضَّ مِنْ قَدْرِ غَيْرِهِ ، وَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ مِنَ الِانْتِصَارِ لِمَذْهَبِهِ وَتَقْوِيَةِ حُجَّتِهِ فَلْيَكُنْ ذَلِكَ بِحُسْنِ أَدَبٍ مَعَ الْأَئِمَّةِ — رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ — فَإِنَّهُمْ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ . وَقَدْ ضَلَّ بَعْضُ النَّاسِ؛ فَحَمَلَهُ التَّعَصُّبُ لِمَذْهَبِهِ عَلَى التَّصْرِيحِ بِمَا لَا يَجُوزُ فِي حَقِّ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ هُمْ نُجُومُ الْمِلَّةِ — وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَقَدْ حَكَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَادِي آشِي — حَسْبَمَا رَأَيْتُهُ بِخَطِّهِ — أَنَّ الْقَاضِيَ عَبْدَ الْوَهَّابِ بْنَ نَصْرٍ الْبَغْدَادِيَّ الْمَالِكِيَّ[٢] أَلَّفَ كِتَابًا لِنُصْرَةِ مَذْهَبِ مَالِكٍ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَذَاهِبِ فِي مِائَةِ جُزْءٍ، وَسَمَّاهُ « النُّصْرَةَ لِمَذْهَبِ إِمَامِ دَارِ الْهِجْرَةِ » فَوَقَعَ الْكِتَابُ بِخَطِّهِ بِيَدِ بَعْضِ قُضَاةِ

يوسف بن يزيد بن كامل الأموى مولاهم القراطيسى المصرى المتوفى سنة ٢٨٧ . « أحمد يوسف نجاتى » (١) كتاب « الواضحة فى اعراب القرآن » للامام عبد الملك بن حبيب السلمى ، رواه عنه أبو عمر يوسف بن يحيى المغامى هذا ، ويقال انه كان صهره ، ولا يكاد يوجد شىء منها الا عنه « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) تقدم التعريف به ، وتوفى سنة ٤٢٢ « أحمد يوسف نجاتى »

ٱلشَّافِعِيَّةِ بِمِصْرَ، فَغَرَّقَهُ فِي ٱلنِّيلِ ، فَقَضَى ٱللَّهُ تَعَالَى أَنَّ ٱلسُّلْطَانَ فَرَجَ بْنَ بَرْقُوقٍ(١) سَافَرَ إِلَى ٱلشَّامِ وَمَعَهُ ٱلْقُضَاةُ ٱلْأَرْبَعَةُ وَغَيْرُهُمْ مِنَ ٱلْأَعْيَانِ لِدَفْعِ تَيْمُورَلَنْكَ عَنِ ٱلْبِلَادِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ شَيْئًا، وَهُزِمَ إِلَى مِصْرَ، وَتَفَرَّقَتِ ٱلْعَسَاكِرُ، وَأُخِذَ ٱلْقُضَاةُ وَٱلْعُلَمَاءُ أَسَارَى ؛ وَمِنْ جُمْلَتِهِمْ ذَلِكَ ٱلْقَاضِي ، فَبَقِيَ فِي أَسْرِ تَيْمُورَلَنْكَ إِلَى أَنِ ٱرْتَحَلَ عَنِ ٱلشَّامِ ، فَأَخَذَهُ مَعَهُ أَسِيرًا إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى ٱلْفُرَاتِ ، فَغَرِقَ فِيهِ، أَعْنِي ٱلْقَاضِيَ — فَرَأَى بَعْضُ ٱلنَّاسِ أَنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ تَغْرِيقِهِ ٱلْكِتَابَ ٱلْمَذْكُورَ ، وَٱلْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ ٱلْعَمَلِ . وَٱللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ — وَقَدْ نَجَّى ٱللَّهُ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ ٱلْوَرْطَةِ قَاضِيَ ٱلْقُضَاةِ أَبَازَيْدٍ عَبْدَ ٱلرَّحْمَنِ بْنَ

---

(١) الملك الناصر فرج بن برقوق بن أنس ، ولد سنة ٧٩١ ، وجلس على سرير السلطنة فى شوال سنة ٨٠١ بعهد من أبيه وعمره عشر سنين ونصف سنة ، وقتل بعصر سلطانا فى منتصف شهر صفر سنة ٨١٥ . وأبوه الملك الظاهر برقوق بن أنس بن عبد الله الجركسى العثمانى اشتراه يلبغا الكبير . من مماليكه الظاهر وخواصه ، وتوفى سنة ٨١١ ، ثم اتصل بخدمة الأشرف شعبان، فلما قتل الأشرف ترقى برقوق، ولم يزل يتدرج فى الارتقاء حتى انفرد بتدبير المملكة وتم له الأمر بها سنة ٧٨٤ ، ولقب الملك الظاهر ، وبايعه الخليفة المتوكل محمد ابن المعتضد والقضاة والأمراء ومن تبعهم ، وكان شهما شجاعا ذكيا خبيرا بالأمور، بصيرا بالثقافة، وضخم ملكه ، وعظم أمره، حتى كان أعظم ملوك الجراكسة ، وتوفى بالقاهرة فى شهر شوال من سنة ٨٠١ . «أحمد يوسف نجاتى»

خَلْدُونَ الْحَضْرَمِيُّ الْمَالِكِيُّ صَاحِبُ « كِتَابِ الْعِبَرِ ، وَدِيوَانِ الْمُبْتَدَإِ وَالْخَبَرِ ، فِي تَارِيخِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبَرْبَرِ ، وَمَنْ عَاصَرَهُمْ مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ » فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ الْقُضَاةِ الْحَاضِرِينَ فِي الْهَزِيمَةِ ، فَلَمَّا أُدْخِلُوا عَلَى تَيْمُورَلَنْكَ قَالَ لَهُمْ ابْنُ خَلْدُونَ: قَدِّمُونِي لِلْكَلَامِ تَنْجُوا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ، وَإِلَّا فَأَنْتُمْ أَخْبَرُ ، فَقَدَّمُوهُ وَعَلَيْهِ زِيُّ الْمَغَارِبَةِ ، فَلَمَّا رَآهُ تَيْمُورُلَنْكُ قَالَ لَهُ: مَا أَنْتَ مِنْ هَذِهِ الْبِلَادِ ، وَتَكَلَّمَ مَعَهُ ، فَخَلَبَهُ ابْنُ خَلْدُونَ بِلِسَانِهِ — وَكَانَ آيَةَ اللهِ الْبَاهِرَةَ — ثُمَّ قَالَ لِتَيْمُورَلَنْكَ : إِنِّي أَلَّفْتُ كِتَابًا فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ وَحَلَّيْتُهُ بِذِكْرِكَ — أَوْ كَمَا قَالَ — وَيُقَالُ إِنَّ تَيْمُورَلَنْكَ هُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ: بَلَغَنِي أَنَّكَ أَلَّفْتَ كِتَابًا فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ — ثُمَّ قَالَ لَهُ تَيْمُورَلَنْكُ: كَيْفَ سَاغَ لَكَ أَنْ تَذْكُرَنِي فِيهِ وَتَذْكُرَ بُخْتُنَصَّرَ؟! مَعَ أَنَّا خَرَّبْنَا الْعَالَمَ ؟! فَقَالَ لَهُ ابْنُ خَلْدُونَ: أَفْعَالُكُمَا الْعَظِيمَةُ ، أَلْحَقَتْكُمَا بِالذِّكْرِ مَعَ ذَوِي الْمَرَاتِبِ الْجَسِيمَةِ — أَوْ نَحْوُ هَذَا مِنَ الْعِبَارَاتِ — فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ . وَقِيلَ إِنَّهُ لَمَّا أَنِسَ بِابْنِ خَلْدُونَ قَالَ لَهُ: يَا خُدَاوَنْدَا مَا أَسْقِي إِلَّا عَلَى

(١) معناه السيد أو الملك ، وفارسيته « خود آوند » وفي الأصل

كِتَابَ أَلَّفْتُهُ فِي ٱلتَّارِيخِ ، وَأَنْفَقْتُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِى ، وَقَدْ تَرَكْتُهُ بِمِصْرَ ، وَإِنَّ عُمْرِيَ ٱلْمَاضِيَ ذَهَبَ ضَيَاعًا حَيْثُ لَمْ يَكُنْ فِي خِدْمَتِكَ ، وَتَحْتَ ظِلِّ دَوْلَتِكَ ، وَٱلْآنَ أَذْهَبُ فَآتِي بِهَذَا ٱلْكِتَابِ ، وَأَرْجِعُ سَرِيعًا ، حَتَّى أَمُوتَ فِي خِدْمَتِكَ وَنَحْوَ هَذَا ٱلْكَلَامِ — فَأَذِنَ لَهُ ، فَذَهَبَ ، وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ . وَقَالَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ : إِنَّهُ لَمْ يَنْجُ مِنْ يَدِ ذَلِكَ ٱلْجَبَّارِ أَحَدٌ مِنَ ٱلْعُلَمَاءِ غَيْرُ ٱبْنِ خَلْدُونَ وَرَجُلٍ آخَرَ ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ ٱبْنُ عَرَبْشَاهَ فِي « عَجَائِبِ ٱلْمَقْدُورِ[1] » وَقَدْ طَالَ عَهْدِي بِهِ فَلْيُرَاجَعْ . وَحَكَى غَيْرُ وَاحِدٍ أَنَّ تَيْمُورَلَنْكَ لَمَّا أَخَذَ حَلَبَ عَلَى ٱلْوَجْهِ ٱلْمَشْهُورِ فِي كُتُبِ ٱلتَّارِيخِ جَمَعَ ٱلْعُلَمَاءَ ، فَقَالَ لَهُمْ — عَلَى عَادَتِهِ فِي ٱلتَّعَنُّتِ : قُتِلَ مِنَّا وَمِنْكُمْ جَمَاعَةٌ ، فَمَنِ ٱلَّذِي فِي ٱلْجَنَّةِ ؟ قَتْلَانَا أَوْ قَتْلَاكُمْ ؟ وَكَانَ مُرَادُهُ إِبْرَازَ سَبَبٍ لِقَتْلِهِمْ لِأَنَّهُمْ إِنْ قَالُوا أَحَدَ ٱلْأَمْرَيْنِ هَلَكُوا — فَقَالَ بَعْضُ ٱلْعُلَمَاءِ

«خوند» «أحمد يوسف نجاتى » (١) « عجائب المقدور فى نوائب تيمور »
تاريخ له صنفه الفاضل أحمد بن محمد المعروف بعربشاه الحنفى المتوفى سنة ٨٥٤
وهو كتاب مسجع مقفى يمثل أرق أمثلة الكتابة فى ذلك العصر المتكلف
« أحمد يوسف نجاتى » .

ـوَأظُنُّهُ ٱبْنَ ٱلشِّحْنَةِ(١) ـ دَعُونِي أُجِبْهُ ، وَإِلَّا هَلَكْتُمْ ، فَتَرَكُوهُ: فَقَالَ لَهُ: يَاخُونْدُ! هَذَا ٱلسُّؤَالُ أَجَابَ عَنْهُ رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ سُئِلَ عَنْهُ، فَغَضِبَ، وَقَالَ: كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يُجِيبَ عَنْ هَذَا رَسُولُ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ لَمْ نَكُنْ فِي زَمَانِهِ؟! أَوْ كَلَامًا هَذَا مَعْنَاهُ ـ فَقَالَ ٱلْعَالِمُ ٱلْمَذْكُورُ : رَوَيْنَا فِي ٱلصَّحِيحِ أَنَّ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ عَنِ ٱلرَّجُلِ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً ، وَيُقَاتِلُ لِيُذْكَرَ وَيُرَى مَكَانُهُ، فَمَنِ ٱلَّذِي فِي ٱلْجَنَّةِ ؟ فَقَالَ : مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ ٱللهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا فَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلْجَنَّةِ. أَوْ

---

(١) محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازى بن أيوب ابن الشحنة محمود ـ والشحنة جده الأعلى محمود ـ الشهير بابن الشحنة التركى الأصل الحلبى الحنفى ، ولد سنة ٧٤٩ وجد فى الطلب حتى برع فى العلوم العقلية واللسانية والشرعية ، وتولى قضاء القضاة الحنفية بحلب ثم دمشق الى أن قبض عليه الظاهر برقوق سنة ٧٩٣ ، وقدم به القاهرة، ثم أفرج عنه، فعاد الى حلب ، وأقام بها حتى قبض عليه الملك الناصر فرج بن برقوق سنة ٨١٣ لقيامه مع جماعة على الناصر، ثم أفرج عنه، فقدم القاهرة، ثم عاد الى دمشق صحبة للملك الناصر المذكور سنة ٨١٤ ، فلما هزم الناصر وحوصر بدمشق ولاه قضاء الحنفية بالقاهرة، فلم يتم، لأنه لما زالت دولة الناصر أعيد ابن العديم لقضاء مصر، واستقر ابن الشحنة بقضاء حلب ، وكان فقيها أديبا عالى الهمة رقيقا ، وتوفى سنة ٨١٥ ـ رحمه الله ـ «أحمد يوسف نجاتى»

كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — فَتَعَجَّبَ تَيْمُورُ لَنْكُ مِنْ هَذَا الْجَوَابِ الْمُفْحِمِ الْمُسْكِتِ ، وَحَقَّ لَهُ أَنْ يَتَعَجَّبَ مِنْهُ ، فَإِنَّ هَذَا مِنَ الْأَجْوِبَةِ الَّتِي يَقِلُّ نَظِيرُهَا ، وَفِيهَا الْمَخْلَصُ عَلَى كُلِّ حَالٍ بِالْإِنْصَافِ. وَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ هَذَا الْعَالِمَ لِهَذَا الْجَوَابِ حَتَّى يَتَخَلَّصَ عَلَى يَدِهِ أُولَئِكَ الْأَقْوَامُ مِنَ الطَّاغِيَةِ الْجَبَّارِ الْعَنِيدِ، الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِتْنَتَهُ فِي الْإِسْلَامِ وَفِتْنَةَ جَنْكِزْخَانَ[1] وَأَوْلَادِهِ مِنْ أَعْظَمِ الْفِتَنِ الَّتِي وَهَى بِهَا الْمُسْلِمُونَ . وَذَكَرَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنَّ ابْنَ خَلْدُونَ لَمَّا أَقْبَلَ عَلَى تَيْمُورَ لَنْكَ قَالَ لَهُ : دَعْنِي أُقَبِّلْ يَدَكَ ، فَقَالَ : وَلِمَ ؟ فَقَالَ لَهُ : لِأَنَّهَا مَفَاتِيحُ الْأَقَالِيمِ — يُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ فَتَحَ خَمْسَةَ أَقَالِيمَ ، وَأَصَابِعُ يَدِهِ خَمْسَةٌ ، فَلِكُلِّ إِصْبَعٍ إِقْلِيمٌ — وَهَذَا أَيْضًا مِنْ دَهَاءِ ابْنِ خَلْدُونَ . وَقَدْ كِدْنَا نَخْرُجُ عَنِ الْمَقْصُودِ فِي هَذِهِ التَّرْجَمَةِ ، فَلْنَصْرِفِ الْعِنَانَ ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُسْتَعَانُ .

---

(١) هي فتنة التتار المبيدة المبيرة المشؤومة المشهورة، التي سقطت بها الدولة العباسية وانقضى أمرها ببغداد سنة ٦٥٦ ، ومات جنكزخان طاغية التتار سنة ٦١٤ بعد أن خرب البلاد ، وأباد الأمم ، وكان من دهاة العالم، وأمره مشهور .
« أحمد يوسف نجاتي »

***

الحافظ أبو بكر ابن عطية

« وَمِنَ ٱلرَّاحِلِينَ مِنَ ٱلأَنْدَلُسِ ٱلإِمَامُ ٱلْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ ٱبْنُ عَطِيَّةَ - رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى - » قَالَ ٱلْفَتْحُ : شَيْخُ ٱلْعِلْمِ وَحَامِلُ لِوَائِهِ ، وَحَافِظُ حَدِيثِ ٱلنَّبِيِّ - صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَوْكَبُ سَمَائِهِ ، شَرَحَ ٱللهُ تَعَالَى لِحِفْظِهِ صَدْرَهُ ، وَطَاوَلَ بِهِ عُمُرَهُ ، مَعَ كَوْنِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ وَافِرَ ٱلنَّصِيبِ ، مُيَاسِرًا(١) بِالْمُعَلَّى وَٱلرَّقِيبِ(٢) . رَحَلَ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ لِأَدَاءِ ٱلْفَرْضِ ، لَابِسَ بُرْدٍ مِنَ ٱلْعُمْرِ ٱلْغَضِّ(٣) فَرَوَى وَقَيَّدَ ، وَلَقِيَ ٱلْعُلَمَاءَ وَأَسْنَدَ ، وَأَبْقَى تِلْكَ ٱلْمَآثِرَ وَخَلَّدَ . نَشَأَ فِي بَيْتَةٍ كَرِيمَةٍ ، وَأُرُومَةٍ(٤) مِنَ ٱلشَّرَفِ غَيْرِ مَرُومَةٍ ، لَمْ يَزَلْ فِيهَا عَلَى وَجْهِ ٱلزَّمَانِ أَعْلَامُ عِلْمٍ ، وَأَرْبَابُ مَجْدٍ ضَخْمٍ ، قَدْ قَيَّدَتْ مَآثِرَهُمُ ٱلْكُتُبُ ، وَأَطْلَعَتْهُمُ ٱلتَّوَارِيخُ كَالشُّهُبِ . وَمَا بَرِحَ ٱلْفَقِيهُ أَبُو بَكْرٍ يَتَسَنَّمُ(٥) كَوَاهِلَ ٱلْمَعَارِفِ وَغَوَارِبَهَا ، وَيُقَيِّدُ شَوَارِدَ ٱلْمَعَانِي وَغَرَائِبَهَا ، لِاسْتِضْلَاعِهِ(٦) بِالْأَدَبِ ٱلَّذِي أَحْكَمَ

(١) المياسر : اللاعب الميسر بالقداح ، والمعلى : أعظم سهام الميسر وأكثرها حظا في الربح «أحمد يوسف نجاتي» (٢) الرقيب : السهم الثالث من قداح الميسر وهو من السهام التي لها نصيب ، وهي سبعة (٣) الغض : الناضر الحديث (٤) الأرومة : الأصل (٥) تسنم : ترقى وصعد واعتلى - والغارب أعلى السنام (٦) لتقويه ونهوضه به «أحمد يوسف نجاتي»

أُصُولَهُ وَفُرُوعَهُ ، وَعُمَرَ بُرْهَةً مِنْ شَبِيبَتِهِ رُبُوعَهُ ، وَبَرَّزَ(١) فِيهِ تَبْرِيزَ الْجَوَادِ الْمُسْتَوْلِي عَلَى الْأَمَدِ ، وَجَلَّى عَنْ نَفْسِهِ بِهِ كَمَا جَلَّى الصَّقَالُ عَنِ النَّصْلِ الْفَرَدِ(٢) ، وَشَاهِدُ ذَلِكَ مَا أَثْبَتُّهُ مِنْ نَظْمِهِ الَّذِي يَرُوقُ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا ، وَيَقُومُ عَلَى قُوَّةِ الْعَارِضَةِ(٣) دَلِيلًا ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ يُحَذِّرُ مِنْ خُلَطَاءِ الزَّمَانِ ، وَيُنَبِّهُ عَلَى التَّحَفُّظِ مِنَ الْإِنْسَانِ :

كُنْ بِذِئْبٍ صَائِدٍ مُسْتَأْنِسًا

وَإِذَا أَبْصَرْتَ إِنْسَانًا فَفِرَّ

---

(١) فاق وبرع ، والأمد : الغاية والعبارة مأخوذة من حديث السيدة عائشة فى وصف أبيها رضى الله عنهما ، والأصل فيها قول النابغة الذبيانى من قصيدته المشهورة يخاطب النعمان بن المنذر :

ومن عصاك فعاقبه معاقبة ... تنهى الظلوم ، ولا تقعد على ضمد

الا لمثلك أو من أنت سابقه ... سبق الجواد اذا استولى على الأمد

الضمد : الذل والغيظ والحقد ، وفعله ضمد كفرح « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) فى الأصل « البرد » وهو تصحيف جاهل عن « الفرد » مثلثة الراء أى الوحيد الذى لامثيل له ، وهو أيضا من قول النابغة فى القصيدة السابقة يصف الثور الوحشى :

من وحش وجرة موشى أكارعه ... طاوى المصير كسيف الصيقل الفرد

وجرة : مكان بين مكة والبصرة ، بينها وبين البصرة نحو أربعين ميلا ، ليس فيها منزل ، فهى مرب الوحوش ، قال أعرابى :

وفى الجيرة الغادين من بطن وجرة ... غزال أحم المقلتين ربيب

فلا تحسبى أن الغريب الذى نأى ... ولكن من تنأين عنه غريب

إِنَّمَــا ٱلْإِنْسَانُ بَحْرٌ مَالَهُ
سَاحِلٌ، فَاحْذَرْهُ، إِيَّاكَ ٱلْغَرَرْ(٢)
وَٱجْعَلِ ٱلنَّاسَ كَشَخْصٍ وَاحِدٍ
ثُمَّ كُنْ مِنْ ذَلِكَ ٱلشَّخْصِ حَذِرْ

وَقَالَ فِي ٱلزُّهْدِ :

أَيُّهَا ٱلْمَطْرُودُ مِنْ بَابِ ٱلرِّضَا
كَمْ يَرَاكَ ٱللهُ تَلْهُو مُعْرِضَا!
كَمْ إِلَى كَمْ أَنْتَ فِي جَهْلِ ٱلصِّبَا؟!
قَدْ مَضَى عُمْرُ ٱلصِّبَا وَٱنْقَرَضَا!
قُمْ إِذَا ٱللَّيْــلُ دَجَتْ ظُلْمَتُهُ
وَٱسْتَلَذَّ ٱلْجَفْنُ أَنْ يَغْتَمِضَا
فَضَعِ ٱلْخَدَّ عَلَى ٱلْأَرْضِ، وَنُحْ
وَٱقْرَعِ ٱلسِّنَّ عَلَى مَا قَدْ مَضَى

وَلَهُ فِي هَذَا ٱلْمَعْنَى :

والمصير: جمع مصران، وكنى به عن البطن، والصقيل: اللماع «أحمد يوسف نجاتى»

(١) العارضة: البيان واللسن (٢) الغرر ـ محركة: الخداع والأطماع بالباطل، والخطر، والقاء المرء بنفسه فى التهلكة «أحمد يوسف نجاتى»

قَلْبِيَ ! يَا قَلْبِيَ الْمُعَنَّى ... كَمْ أَنَا أُدْعَى فَلَا أُجِيبُ[١]!

كَمْ أَتَمَادَى عَلَى ضَلَالٍ ... لَا أَرْعَوِى، لَا! وَلَا أُنِيبُ!

وَيْلَاهُ مِنْ سُوءِ مَا دَهَانِي! ... يَتُوبُ غَيْرِى وَلَا أَتُوبُ!

وَا أَسَفِى ! كَيْفَ بُرْءُ دَائِى! ... دَائِى كَمَا شَاءَهُ الطَّبِيبُ

لَوْ كُنْتُ أَدْنُو لَكُنْتُ أَشْكُو ... مَا أَنَا مِنْ بَابِهِ قَرِيبُ

أَبْعَدَنِى مِنْهُ سُوءُ فِعْلِى ... وَهَـكَذَا يُبْعَدُ الْمُرِيبُ

مَالِيَ قَدْرٌ، وَأَىُّ قَدْرٍ ... لِمَنْ أَخَلَّتْ[٢] بِهِ الذُّنُوبُ؟!

وَلَهُ فِى هَذَا الْمَعْنَى أَيْضًا :

لَا تَجْعَلَنْ رَمَضَانَ شَهْرَ فُكَاهَةٍ

تُلْهِيكَ فِيهِ مِنَ الْقَبِيحِ فُنُونُهُ

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَنَالُ قَبُولَهُ

حَتَّى تَكُونَ تَصُومُهُ وَتَصُونُهُ

وَلَهُ فِى مِثْلِ ذَلِكَ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ فِى السَّمْعِ مِنِّى تَصَاوُنٌ

وَفِى بَصَرِى غَضٌّ، وَفِى مِقْوَلِى صَمْتُ

---

(١) قرع السن : كناية عن الندم والأسف والحسرة (٢) عناه : أتعبه

(٣) فى الأصل « أحلت » وهو تصحيف « أحمد يوسف نجاتى »

فَحَظِّي إِذًا مِنْ صَوْمِيَ الْجُوعُ وَالظَّمَا
وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي صُمْتُ يَوْمًا فَمَا صُمْتُ

وَلَهُ فِي الْمَعْنَى الْأَوَّلِ :

جَفَوْتُ أُنَاسًا كُنْتُ آلَفُ وَصْلَهُمْ
وَمَا فِي الْجَفَا عِنْدَ الضَّرُورَةِ مِنْ بَاسِ
بَلَوْتُ فَلَمْ أَحْمَدْ ، وَأَصْبَحْتُ آيِسًا
وَلَا شَيْءَ أَشْفَى لِلنُّفُوسِ مِنَ الْيَاسِ
فَلَا تَعْذُلُونِي فِي انْقِبَاضِي ، فَإِنَّنِي
رَأَيْتُ جَمِيعَ الشَّرِّ فِي خُلْطَةِ النَّاسِ

وَلَهُ يُعَاتِبُ بَعْضَ إِخْوَانِهِ :

وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ جِبَالَ رَضْوَى
تَزُولُ وَأَنَّ وُدَّكَ لَا يَزُولُ
وَلَكِنَّ الْأُمُورَ لَهَا اضْطِرَابٌ
وَأَحْوَالُ ابْنِ آدَمَ تَسْتَحِيلُ (١)
فَإِنْ يَكُ بَيْنَنَا وَصْلٌ جَمِيلٌ
وَإِلَّا فَلْيَكُنْ هَجْرٌ طَوِيلُ

(١) تتغير وتتحول وتنتقل من حال الى حال « أحمد يوسف نجاتي »

وَأَمَّا شِعْرُهُ الَّذِي اقْتَدَحَهُ مِنْ مَرْخِ الشَّبَابِ وَعَفَارِهِ(١) ، وَكَلَامُهُ الَّذِي وَشَّحَهُ بِمَآرِبِ الْغَزَلِ وَأَوْطَارِهِ ، فَإِنَّهُ نُسِيَ إِلَى مَا تَنَاسَاهُ ، وَتَرَكَهُ حِينَ كَسَاهُ الْعِلْمُ وَالْوَرَعُ مِنْ مَلَابِسِهِ مَا كَسَاهُ ، فَمِمَّا وَقَعَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ :

كَيْفَ السُّلُوُّ وَلِي حَبِيبٌ هَاجِرٌ

قَاسِي الْفُؤَادِ يَسُومُنِي تَعْذِيبَا؟!

(١) مرخ الشباب وعفاره : المرخ : شجر سريع الورى يقتدح به، الواحدة مرخة، وهو من شجر النار سريع الورى كثيره ، وهو من العضاه، ينفرش ويطول فى السماء حتى يستظل فيه. وليس له ورق ولا شوك، وعيدانه صلبة وقضبانه دقاق — والعفار أيضا: شجر يتخذ منه الزناد يسوى من أغصانه فيقدح به، وهو شجر خوار، ولذلك جاد زناده ، والمرخ والعفار فيهما نار ليست فى غيرهما من الشجر ، وزنادهما أسرع الزناد وريا، والعرب تضرب بهما المثل فى الشرف العالى فتقول : فى كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار. استمجد: استكثر واستفضل ■ أو معناه: اقتدح على الهوينى، فان ذلك مجزئ اذا كان زنادك مرخا « وفى المثل أيضا : اقدح بعفار أو مرخ، ثم اشدد ان شئت أو أرخ ، وقال الأعشى :

زنادك خير زناد الملو ... ك خالط فيهن مرخ عفارا

ولو بت تقدح فى ظلمة ... حصاة بنبع لأوريت نارا

وقالوا : النبع لا نار فيه، ويقال: أورى بنبع : للسديد الرأى البالغ فى الدهاء — واستعارة المرخ والعفار هنا للشباب كناية عن قوته وحرارة الغريزة فيه واسعافه بما يراد منه ونجاحه . ووشحه: حلاه وزانه » أحمد يوسف نجاتى « .

لَمَّا دَرَى أَنَّ ٱلْخَيَالَ مُوَاصِلِي

جَعَلَ ٱلسُّهَادَ عَلَى ٱلْجُفُونِ رَقِيبَا

وَلَهُ أَيْضًا :

يَا مَنْ عُهُودِي لَدَيْكَ تُرْعَى　　إِنَّا عَلَى عَهْدِكَ ٱلْوَثِيقِ

إِنْ شِئْتِ أَنْ تَسْمَعِي غَرَامِي　　مِنْ مُخْبِرٍ عَالِمٍ صَدُوقِ

فَاسْتَخْبِرِي قَلْبَكِ ٱلْمُعَنَّى　　يُخْبِرْكِ عَنْ قَلْبِيَ ٱلْمَشُوقِ

الحافظ القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية

ٱنْتَهَى كَلَامُ ٱلْفَتْحِ . وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَطِيَّةَ ٱلْمَذْكُورُ هُوَ وَالِدُ ٱلْحَافِظِ ٱلْقَاضِي أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ ٱلْحَقِّ بْنِ عَطِيَّةَ صَاحِبِ ٱلتَّفْسِيرِ ٱلشَّهِيرِ ، رَحِمَ ٱللهُ تَعَالَى ٱلْجَمِيعَ[1]. قَالَ فِي ٱلْإِحَاطَةِ فِي حَقِّهِ مَا مُلَخَّصُهُ: ٱلشَّيْخُ ٱلْإِمَامُ ٱلْمُفَسِّرُ عَبْدُ ٱلْحَقِّ ٱبْنُ غَالِبِ بْنِ عَطِيَّةَ ٱلْمُحَارِبِيُّ ، فَقِيهٌ عَالِمٌ بِالتَّفْسِيرِ وَٱلْأَحْكَامِ وَٱلْحَدِيثِ وَٱلْفِقْهِ وَٱلنَّحْوِ وَٱللُّغَةِ وَٱلْأَدَبِ ، حَسَنُ ٱلتَّقْيِيدِ ، لَهُ نَظْمٌ وَنَثْرٌ ، وَلِيَ قَضَاءَ ٱلْمَرِيَّةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ فِي ٱلْمُحَرَّمِ ، وَكَانَ غَايَةً فِي ٱلذَّكَاءِ وَٱلدَّهَاءِ وَٱلتَّهَمُّمِ بِالْعِلْمِ ، سَرِيَّ ٱلْهِمَّةِ فِي ٱقْتِنَاءِ ٱلْكُتُبِ ، تَوَخَّى ٱلْحَقَّ ، وَعَدَلَ فِي ٱلْحُكْمِ ، وَأَعَزَّ ٱلْخُطَّةَ ، رَوَى عَنْ

(١) سبق أن عرفنا بجماعة من بني عطية ، ومنهم الامام عبدالحق هذا وتوفي

أَبِيهِ[١] وَأَبَوَيْ عَلِيٍّ الْغَسَّانِيِّ وَالصَّدَفِيِّ[٢] وَطَبَقَتِهِمَا ، وَأَلَّفَ كِتَابَهُ « الْوَجِيزَ » فِي التَّفْسِيرِ ، فَأَحْسَنَ فِيهِ وَأَبْدَعَ ، وَطَارَ بِحُسْنِ نِيَّتِهِ كُلَّ مَطَارٍ ، وَبَرْنَامَجًا ضَمَّنَهُ مَرْوِيَّاتِهِ وَأَسْمَاءَ شُيُوخِهِ ، فَحَرَّرَ وَأَجَادَ . وَمِنْ نَظْمِهِ يَنْدُبُ عَهْدَ شَبَابِهِ :

سَقْيًا لِعَهْدِ شَبَابٍ ظَلْتُ أَمْرَحُ فِي
رَيْعَانِهِ وَلَيَالِي الْعَيْشِ أَسْحَارُ
أَيَّامَ رَوْضُ الصِّبَا لَمْ تَذْوِ أَغْصُنُهُ
وَرَوْنَقُ الْعُمْرِ غَضٌّ ، وَالْهَوَى جَارُ
وَالنَّفْسُ تَرْكُضُ فِي تَضْمِيرِ شِرَّتِهَا
طِرْفًا لَهُ فِي رِهَانِ اللَّهْوِ إِحْضَارُ[٣]

سنة ٥٤٢ « أحمد يوسف نجاتى » (١) هو أبو بكر غالب بن عبدالرحمن ابن غالب بن تمام بن عبد الرءوف بن عبد الله بن تمام بن عطية بن خالد بن خفاف المحاربى من أهل غرناطة، ولد سنة ٤٤١ وكان من أهل الدراية والرواية، روى عن أبيه عبد الرحمن بن غالب وغيره، ورحل الى المشرق سنة ٤٦٩ وكان مع علمه الجم أديبا شاعرا لغويا دينا فاضلا، وتوفى سنة ٥١٨ بغرناطة — وتقدم التعريف به غير مرة « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو على حسين بن محمد بن أحمد الغسانى، توفى سنة ٤٩٨ — وأبو على الصدفى حسين بن محمد ابن فيره بن حيون بن سكرة السرقسطى، توفى سنة ٥١٤ وتقدم التعريف بهما « أحمد يوسف نجاتى » (٣) الركض: الدفع واستحثاث الفرس للعدو، وضمر الخيل تضميرا: علفها حتى تسمن، ثم ردها الى القوت بعد السمن

عَهْدًا كَرِيمًا لَبِسْنَا فِيهِ أَرْدِيَةً
كَانَتْ عِيانًا ، وَتَحْتُ، فَهِيَ آثَارُ (١)

مَضَى! وَأَبْقَى بِقَلْبِي مِنْهُ نَارَ أَسًى
كُونِي سَلَامًا وَبَرْدًا فِيهِ يَانَارُ

أَبَعْدَ أَنْ نَقِهَتْ نَفْسِي! وَأَصْبَحَ فِي
لَيْلِ الشَّبَابِ لِصُبْحِ الشَّيْبِ إِسْفَارُ (٢)!

وَقَارَعَتْنِي اللَّيَالِي فَانْثَنَتْ كِسَرًا
عَنْ ضَيْغَمٍ مَالَهُ نَابٌ وَأَظْفَارُ (٣)!

فاضطمرت استعدادا للسباق، والشرة: القوة والحدة ، وفى الأصل « شهرتها » بدل « شرتها » والطرف: الجواد الكريم ، والأحضار : ارتفاع الفرس فى عدوه ـ والغرض من البيت أنه كان يسير فى عنفوان شبابه وقوة صباه الى اللهو بسرعة وقوة، وترب نفسه فرص للسرات كلما عنت ـ وفى الأصل «فى زمان اللهو» بدل فى « رهان » اللهو ـ كما فى القلائد ، وهو أنسب بألفاظ البيت وأبلغ فى الاستعارة « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) مح الثوب : خلق وبلى ، وفعله « كشد وفر »(٢) نقهت من النقاهة : وهو الأخذ فى البرء والخروج من المرض ، وفى الأصل « نعمت » ،وهو تصحيف غير مناسب لسياق البيت ، فانه جعل ما كان فيه من بطالة الشباب ولهو الصبا مرضا ، وجعل اقصاره عن ذلك لما دب المشيب الى عارضيه نقاهة وشفاء من ذلك المرض ـ وفى الأصل «لصبح الليل» بدل «لصبح الشيب» وهو تصحيف وان أمكن تأويله . « أحمد يوسف نجاتى »(٣) الكسر ، جمع كسرة : وهى القطعة من الشئ المكسور ، وقارعته : ضاربته وغالبته ،

إِلَّا سِلَاحَ خِلَالٍ أُخْلِصَتْ ، فَلَهَا
فِي مَنْهَلِ الْمَجْدِ إِيرَادٌ وَإِصْدَارُ
أَصْبُو إِلَى خَفْضِ عَيْشٍ رَوْضُهُ خَضِلٌ؟!
أَوْ يَنْثَنِي بِي عَنِ الْعَلْيَاءِ إِقْصَارُ(١)؟!
إِذًا فَعَطَّلْتُ كَفِّي مِنْ شَبَا قَلَمٍ
آثَارُهُ فِي رِيَاضِ الْعِلْمِ أَزْهَارُ(٢)

مَوْلِدُهُ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَتُوُفِّيَ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِلُورَقَةَ(٣)؛ قَصَدَ مَيُورَقَةَ يَتَوَلَّى قَضَاءَهَا، فَصُدَّ عَنْ دُخُولِهَا ، وَصُرِفَ مِنْهَا إِلَى لُورَقَةَ اعْتِدَاءً عَلَيْهِ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ انْتَهَى . وَقَالَ الْفَتْحُ فِي حَقِّهِ مَا نَصُّهُ : فَتَى الْعُمْرِ كَهْلُ الْعَلَاءِ ، حَدِيثُ السِّنِّ قَدِيمُ السَّنَاءِ(٤) ، لَبِسَ الْجَلَالَةَ بُرْدًا ضَافِيًا(٥) ، وَوَرَدَ مَاءَ الْأَصَالَةِ صَافِيًا ، وَأَوْضَحَ لِلْفَضْلِ

كلام الفتح بن خاقان في ترجمة ابن عطية

والضيغم : الأسد (١) الخضل : الندي الرطب يرف فيه الندى ، والخفض : الدعة ، وأقصر عن الشئ : تركه وانثنى عنه مع القدرة عليه ـ وفي الأصل « روض عيش » بدل « خفض » وهو تصحيف «أحمد يوسف نجاتي »
(٢) شبا السنان والقلم : حده وطرفه الدقيق (٣) مدينة كانت من أعمال تدمير كثيرة الفوا كه ، وتقدم التعريف بها « أحمد يوسف نجاتي » (٤) السناء : الرفعة والشرف (٥) سابغا : واسعا طويلا . « أحمد يوسف نجاتي »

رَسْمًا عَافِيًا[١] ، وَثَنَى مِنْ ذِهْنِهِ لِلْأَغْرَاضِ فَنَنًا[٢] قَصَدًا ، وَجَعَلَ فَهْمَهُ شِهَابًا رَصَدًا، سَمَا إِلَى رُتَبِ الْكُهُولِ صَغِيرًا ، وَشَنَّ[٣] كَتِيبَةَ ذِهْنِهِ عَلَى الْعُلُومِ مُغِيرًا، فَسَبَاهَا مَعْنًى وَفَصْلًا، وَحَوَاهَا فَرْعًا وَأَصْلًا ، وَلَهُ أَدَبٌ يَسِيلُ رَضْرَاضًا[٤]، وَيَسْتَحِيلُ أَلْفَاظًا مُبْتَدَعَةً وَأَغْرَاضًا . وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا : نَبْعَةُ[٥] دَوْحِ الْعَلَاءِ، وَمُحْرِزُ مَلَابِسِ الثَّنَاءِ ، فَذُّ[٦] الْجَلَالَةِ، وَوَاحِدُ الْعَصْرِ وَالْأَصَالَةِ ، وَقَارٌ كَمَا رَسَا الْهِضَبُ[٧] ، وَأَدَبٌ كَمَا اطَّرَدَ[٨] السَّلْسَلُ الْعَذْبُ ، وَشِيَمٌ تَتَضَاءَلُ لَهَا قِطَعُ الرِّيَاضِ[٩] ، وَتُبَادِرُ الظَّنَّ بِهِ إِلَى شَرِيفِ الْأَغْرَاضِ ، سَابَقَ الْأَمْجَادَ

---

(١) عفا الرسم : محى ودرس وزالت آثاره (٢) الفنن : الغصن ، والقصد الغصن الناعم اللين ، والرطب الغض – وفى الأصل « فصدا » ، وهو تصحيف خاطىء مشوه . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) الكتيبة : الجيش العظيم المجتمع ، وشن الغارة والكتيبة: فرقها وصبها من كل جهة (٤) الرضراض القطر من الماء الصغار ، والرضراض : المترقرق الرجم (٥) النبعة : واحدة النبع ، وهو شجر من أشجار الجبال رزين العود صلب، تتخذ منه القسى والسهام ، وكل القسى اذا قيست الى قوس النبع فضلتها قوس النبع وكرمتها لأنها أجمع القسى للشدة واللين ، ولايكون العود كريما حتى يكون كذلك . (٦) الفذ : الفرد ، والواحد لانظير له (٧) الهضب : جمع هضبة : الجبل المنبسط على الأرض (٨) اطرد : جرى وتسلسل متتابعا بدون عائق فى طريقه (٩) هذا من قول بشار :

وكأن رفض حديثها   قطع الرياض كسين زهرا

فَاسْتَوْلَى عَلَى ٱلْأَمَدِ بِعُبَابِهِ (١) ، وَلَمْ يَنْضُ (٢) ثَوْبَ شَبَابِهِ ، أَدْمَنَ ٱلتَّعَبَ فِي ٱلسُّودَدِ جَاهِدًا، فَتَى تَنَاوَلَ ٱلْكَوَاكِبَ قَاعِدًا ، وَمَا ٱتَّكَلَ عَلَى أَوَائِلِهِ ، وَلَا سَكَنَ إِلَى رَاحَاتِ (٣) بُكَرِهِ وَأَصَائِلِهِ ، آثَارُهُ فِي كُلِّ مَعْرِفَةٍ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ ، وَطَوَالِعُهُ فِي آفَاقِهَا صُبْحٌ أَوْ مَنَارٌ (٤) وَقَدْ أَثْبَتُّ مِنْ نَظْمِهِ ٱلْمُسْتَبْدَعِ مَا يَنْفَحُ عَبِيرًا ، وَيَتَّضِحُ مُنِيرًا ، فَمِنْ ذَٰلِكَ قَوْلُهُ مِنْ قَصِيدَةٍ :

وَلَيْلَةٍ جُبْتُ فِيهَا ٱلْجِزْعَ (٥) مُرْتَدِيًا
بِالسَّيْفِ أَسْحَبُ أَذْيَالًا مِنَ ٱلظُّلَمِ
وَٱلنَّجْمُ حَيْرَانُ فِي بَحْرِ ٱلدُّجَى غَرِقٌ
وَٱلْبَرْقُ فِي طَيْلَسَانِ (٦) ٱللَّيْلِ كَٱلْعَلَمِ

ورفض الشيء: جانبه ، أو ما تفرق منه . « أحمد يوسف نجاتي » (١) العباب: معظم السيل وارتفاعه وكثرته ، والعباب أيضا : أول الشيء ومعظمه ، وعباب الماء : شدة جريه ، والعباب : اسم لفرس كان لمالك بن نويرة اليربوعي ، وفي القلائد « بغلابه » ، وهو ظاهر (٢) نضا عنه ثوبه : خلعه (٣) راحات : جمع راحة ، والبكر : جمع بكرة ، وهي الغداة ، والأصائل جمع أصيل ، وهو العشي (٤) المنار: موضع النور ، والعلم ، وفي القلائد « نهار » (٥) الجزع : مكان بعينه (٦) الطيلسان : كساء مدور أخضر لا أسفل له .

كَأَنَّمَا اللَّيْلُ زَنْجِيٌّ بِكَاهِلِهِ
جُرْحٌ، فَيَثْعَبُ(١) أَحْيَانًا لَهُ بِدَمِ

انْتَهَى الْمَقْصُودُ مِنْهُ. وَهُوَ - أَعْنِي أَبَا بَكْرٍ - أَحَدُ مَشَايِخِ عِيَاضٍ - حَسْبَمَا الْمَعْنِيُّ بِهِ فِي أَزْهَارِ الرِّيَاضِ(٢).

***

أبو العباس أحمد ابن فرح اللخمي الأشبيلي

« وَمِنْهُمْ شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ فَرَحٍ - بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ - ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الزَّاهِدُ، بَقِيَّةُ السَّلَفِ، اللَّخْمِيُّ الْإِشْبِيلِيُّ الشَّافِعِيُّ - أَسَرَهُ الْإِفْرَنْجُ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَخَلَصَ، وَقَدِمَ مِصْرَ سَنَةَ بِضْعٍ وَخَمْسِينَ.

---

(١) ثعب الماء والدم ونحوهما « كمنع » فجره فانثعب، كما ينثعب الدم من الأنف « وفى الحديث : « يجيء الشهيد يوم القيامة وجرحه يثعب دما » أى يجرى ويسيل . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) كتاب « أزهار الرياض، فى أخبار عياض » للمقرى المؤلف ـ هذا ومن رقيق شعر القاضى أبى محمد عبد الحق ابن عطية قوله يصف روضة ونرجسا :

نرجس باكرت منه روضة — لذ قطع الدهر فيها وعذب
حثت الريح بها خمر حيا — رقص النبت لها ثم شرب
فغدا يسفر عن وجنته — نوره الغض، ويهتز طربه
خلت لمع الشمس فى مشرقه — لهبا يحسله منه لهب
وبياض الطل فى صفرته — نقط الفضة فى خط الذهب

وفى قلائد العقيان طائفة صالحة من نظمه ونثره . « أحمد يوسف نجاتى »

وَقِيلَ إِنَّهُ تَمَذْهَبَ لِلشَّافِعِيِّ، وَتَفَقَّهَ عَلَى الشَّيْخِ عِزِّ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ السَّلَامِ (١) قَلِيلًا، وَسَمِعَ مِنْ شَيْخِ الشُّيُوخِ شَرَفِ الدِّينِ الْأَنْصَارِيِّ الْحَمَوِيِّ (٢)، وَالْمُعِينِ أَحْمَدَ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ (٣)، وَإِسْمَاعِيلَ

---

(١) هو شيخ الاسلام عز الدين أبو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن الامام العلامة وحيد عصره، وسلطان العلماء في دهره، السلمي الدمشقي ثم المصري الشافعي، ولد سنة ٥٥٧، ومازال يدأب في الجد والطلب حتى برع في كل العلوم التي كانت تدرس في زمانه من عقلية ونقلية ولغوية وبلغ رتبة الاجتهاد، ورحل اليه الطلبة من سائر البلاد، وصنف التصانيف المفيدة مع الزهد والدين والورع والتقوى، وقد ولي الخطابة بدمشق، فأزال كثيرا من بدع الخطباء، وترك ذلك السجع المتكلف، بل كان يخطب مترسلا بما يكون له أبلغ أثر في النفس، ولما توجه الى مصر أكرمه الصالح أيوب، وفوض أليه قضاء مصر دون القاهرة والوجه القبلي مع خطابة جامع مصر، ثم لزم بيته يفيد الناس حتى توفي سنة ٦٦٠ — رحمه الله —. ▪ أحمد يوسف نجاتي ▪ (٢) هو شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز ابن محمد بن عبد المحسن الأنصاري الدمشقي ثم الحموي الشافعي الفقيه الأديب كان أبوه قاضي حماة، ويعرف بابن الرفا، ولد هو بدمشق سنة ٥٨٦، ورحل به أبوه، فسمع من كبار الفضلاء، وكان مفرط الذكاء، حتى نبغ في علوم عصره، وسارذكره، وارتفع قدره، وكانت له محفوظات كثيرة، وفضائل شهيرة، وحرمة ومكانة ولين جانب، وتوفي بمدينة حماة في شهر رمضان سنة ٦٦٢، وأخوه أحمد بن عبد المحسن كان فقيها أديبا، توفي سنة ٦٦٠ (٣) معين الدين أحمد بن زين الدين علي بن العلامة أبي المحاسن يوسف بن عبد الله بن بندار الدمشقي ثم المصري، ولد سنة ٥٨٦، وسمع من أجلاء عصره، وتوفي في رجب سنة ٦٧٠ — وأبوه زين الدين قاضي القضاة بالديار المصرية أبو الحسن علي بن يوسف توفي سنة ٦٢٢ عن ٧٢ سنة

أَبْنِ عَزُّونَ (١) وَالنَّجِيبِ بْنِ الصَّيْقَلِ (٢) ، وَابْنِ عَلَّانَ (٣) ، وَبِدِمَشْقَ مِنَ ابْنِ عَبْدِ الدَّائِمِ (٤) ، وَخَلْقٍ ، وَعُنِيَ بِالْحَدِيثِ

---

(١) زين الدين أبو الطاهر اسمعيل بن عبد القوى بن عزون — وفى الأصل « عزوز » وهو تصحيف — الأنصارى المصرى الشافعى ، وكان فقيها محدثا خيرا صالحا، توفى فى أوائل سنة ٦٦٧ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) هو النجيب أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن الصيقل الحرانى الحنبلى التاجر ، ولد بحران سنة ٥٨٧ ، ورحل به أبوه، فأسمعه الكثير من الفضلاء وكان مسند الديار المصرية ، وولى مشيخة دار الحديث الكاملية ، وتوفى فى صفر سنة ٦٧٢ «أحمد يوسف نجاتى» (٣) السديد بن مكى بن المسلم بن مكى بن خلف بن علان القيسى الدمشقى العدل ، آخر أصحاب الحافظ أبى القاسم بن عساكر وفاة ، توفى سنة ٦٥٢ — وقد تكون « علان » فى الأصل مصحفة عن « علاق » ، وابن علاق هو أبو عيسى عبد الله بن عبد الواحد بن محمد بن علاق الأنصارى المصرى الرزاز المعروف بابن الحجاج ، توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٦٧٢ — وابن علان الشهير هو القاضى الجليل شمس الدين أبو الغنائم المسلم بن محمد المسلم بن مكى بن خلف ، « وهو ابن عم الأول» القيسى الدمشقى ، ولد سنة ٥٩٤ ، وسمع الكثير من فضلاء وقته ، وكان من سروات الناس ، وتوفى أواخر سنة ٦٨٠ . « أحمد يوسف نجاتى» .
(٤) هو زين الدين أبو العباس أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن ابراهيم، مسند الشام وفقيهها ومحدثها ، الحنبلى المذهب ، الناسخ ، ولد سنة ٥٧٥ ، وتلق عن فحول عصره وأئمة زمانه، حتى صار نابغة فى العلم والأدب فاضلا جليلا ، وحدث بالكثير بضعا وخمسين سنة، هذا الى حسن الخلق والخلق والدين والتواضع، وانتهى اليه علو الأسناد، وكانت الرحلة اليه من أقطار البلاد ، وسمع منه الحفاظ المتقدمون والمتأخرون ، وروى عنه الأئمة

وَأَتقن أَلفَاظَهُ، وعرف رُوَاتَهُ وحُفَّاظَهُ ، وفهم معانيه، وأتقن لُبَابَهُ ومبانِيَهُ . قَالَ الصَّفَدِيُّ : وكَانَ مِنْ كِبَارِ أَئِمَّةِ هَـذَا الشَّأْنِ ، وَمِمَّنْ يَجْرِي فِيهِ وَهُوَ طَلْقُ اللِّسَانِ ، هَذَا إِلَى مَا فِيهِ مِنْ دِيَانَةٍ ، وَوَرَعٍ وصِيَانَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حَلْقَةُ اشْتِغَالٍ بُكْرَةً بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ يُلَازِمُهَا ، ويَحُومُ عَلَيْهِ مِنَ الطَّلَبِ حَوَائِمُهَا، سَمِعَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ[1] وَاسْتَفَادَ مِنْهُ ، وَرَوَى فِي تَصَانِيفِهِ عَنْهُ ، وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ مَشْيَخَةُ دَارِ الْحَدِيثِ النُّورِيَّةِ فَأَبَاهَا ، وَلَمْ يَقْبَلْ حِبَاهَا[2] ، وَكَانَ بِزِيِّ الصُّوفِيَّةِ وَمَعَهُ فَقَاهَةٌ بِالشَّافِعِيَّةِ . وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ حَتَّى أَحْزَنَ النَّاسَ أَيْنُ فَرَحٍ ، وَتَقَدَّمَ إِلَى اللَّهِ وَسَرَحَ[3] ، وَشَيَّعَ الْخَلْقُ جِنَازَتَهُ ،وَتَوَلَّوْا وَضْعَهُ فِي الْقَبْرِ وَجِيَازَتِهِ ، وَتُوُفِّيَ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ تَاسِعَ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ،

الكبار كالشيخ محيي الدين النووي ، وابن دقيق العيد وابن تيمية ، وغيرهم ، وتوفي في رجب سنة ٦٦٨ . « أحمد يوسف نجاتي » .

(١) الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي ، ولد سنة ٦٧٣ ، وتوفي سنة ٧٤٨ ، وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتي » (٢) الحباء : الصلة والعطاء (٣) انطلق وذهب

وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ وَسِتِّمِائَةٍ . وَلَهُ قَصِيدَةٌ غَزَلِيَّةٌ فِي أَلْقَابِ الْحَدِيثِ، سَمِعَهَا مِنْهُ الدِّمْيَاطِي[1] وَالْيُونِينِي[2] ، وَسَمِعَ مِنْهُ الْبِرْزَالِي[3]

قصيدة ابن فرح في ألقاب الحديث
« غرامى صحيح والرجا فيك معضل »

وخرج من دنياه (١) هو حافظ عصره العلامة شرف الدين عبد المؤمن ابن خلف بن أبى الحسن بن شرف بن الخضر بن موسى الدمياطى الشافعى ولد بدمياط أواخر سنة ٦١٣ ، وتفقه بها ، وسمع الكثير ، ورحل اليه الطلاب ، ومن تلاميذه الحافظ المزى والبرزالى ، وغيرهما ، وكان آخر من بقى من الحفاظ فى وقته ، وأحد الأئمة الأعلام ، وبقية نقاد الحديث ، وله تصانيف جمة فى الفقه والحديث واللغة وغيرها ، وتوفى فجأة فى أواخر سنة ٧٠٥ . «أحمد يوسف نجاتى» (٢) شيخ بعلبك الحافظ شرف الدين أبو الحسين على بن محمد بن أحمد اليونينى الحنبلى ، ولد ببعلبك سنة ٦٢١ ، وتوفى فى رمضان سنة ٧٠١ — والصدر الكبير قطب الدين موسى بن محمد ابن أحمد بن عبد الله اليونينى الحنبلى المؤرخ ، ولد بدمشق سنة ٦٤٠ ، وسمع من أبيه ، ومن ابن عبد الدائم ، وعبد العزيز شيخ شيوخ حماة ، وغيرهم ، وتوفى ببعلبك سنة ٧٢٦ — وابنه تقى الدين محمد توفى أواخر سنة ٧٦٥ — وشرف الدين حسن بن محمد بن أبى الحسن بن الشيخ الفقيه أبى عبد الله اليونينى ، ولد سنة ٧٣٠ ، وتوفى سنة ٧٨٧ — وقد سبق أن عرفنا بأسرة اليونينى ، وترجمنا لطائفة كثيرة منهم فارجع اليها ان شئت . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو الحافظ علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد البرزالى الشافعى الإمام الجليل محدث الشام ، وصاحب التاريخ والمعجم الكبير ، ولد سنة ٦٦٣ ، وابتدأ السماع بعد عشر سنين من مولده ، فروى عن أئمة عصره ، وولى مشيخة دار الحديث النورية وصنف التاريخ ذيلا على تاريخ أبى شامة المتوفى سنة ٦٦٥ فانتفع به المحدثون من زمانه الى آخر القرن ، وكان دمث الأخلاق سمحا فصيحا ذا تواضع

وَالْمُقَاتِلِيُّ[١] وَالنَّابُلُسِيُّ[٢] وَأَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ الْوَلِيدِ ، وَمَاتَ بِتُرْبَةِ أُمِّ صَالِحٍ بِالْإِسْهَالِ. وَالْقَصِيدَةُ[٣] الْمَذْكُورَةُ هِيَ:

غَرَامِي صَحِيحٌ ،وَالرَّجَا فِيكَ مُعْضَلُ

وَحُزْنِي وَدَمْعِي مُطْلَقٌ وَمُسَلْسَلُ

وَصَبْرِيَ عَنْكُمْ يَقْطَعُ الْعَقْلُ أَنَّهُ

ضَعِيفٌ وَمَتْرُوكٌ ، وَذُلِّي أَجْمَلُ

وَلَا حَسَنٌ إِلَّا سَمَاعُ حَدِيثِكُمْ

مُشَافَهَةً ؛ يُمْلَى عَلَيَّ فَأَنْقُلُ

وبشر وطلاقة وجه » وتوفى محرما بذى الحجة من سنة ٧٣٩ ، وابنته السيدة الجليلة فاطمة كانت محدثة نبيلة، حفظت القرآن الكريم،وسمعت الحديث من جماعة ، وكانت تقية فاضلة توفيت سنة ٧٣١ . « أحمد يوسف نجاتى »

(١) فخرالدين عثمان بن بلبان المقاتلى ، كان محدثا رئيسا نديما أخباريا ، توفى بمصر سنة ٧١٧ عن ٥٢ سنة — رحمه الله — « أحمد يوسف نجاتى » .

(٢) عماد الدين أبو المعالى محمد بن على بن محمد بن على بن النابلسى الدمشقى العدل المرتضى المسند، توفى سنة ٧١١ — وزين الدين أيوب بن نعمة النابلسى ثم الدمشقى الكحال، حدث بمصر ودمشق ، وتوفى أواخر سنة ٧٣٠ — وأحمد بن المظفر بن أبى محمد بن مظفر بن بدر بن الحسن بن مفرج بن بكار النابلسى ، كان حافظا مفيدا حجة ذا صلاح ظاهر،لكنه عن الناس نافر توفى سنة ٧٥٨ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٣) حفظ هذه القصيدة جماعة، وعلى فهمها عولوا ، ولاتزال من أحسن متون مصطلح الحديث، تدرس شروحها الى الآن ، وممن شرحها قاسم بن قطلوبغا الحنفى المتوفى سنة ٨٧٩ . « أحمد يوسف نجاتى »

وَأَمْرِي مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ، وَلَيْسَ لِي
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ ٱلْمُعَوَّلُ
وَلَوْ كَانَ مَرْفُوعًا إِلَيْكَ لَكُنْتَ لِي
عَلَى رَغْمِ عُذَّالِي تَرِقُّ وَتَعْدِلُ
وَعَذْلُ عَذُولِي مُنْكَرٌ لَا أُسِيغُهُ
وَزُورٌ وَتَدْلِيسٌ يُرَدُّ وَيُهْمَلُ
أُقَضِّي زَمَانِي فِيكَ مُتَّصِلَ ٱلْأَسَى
وَمُنْقَطِعًا عَمَّا بِهِ أَتَوَصَّلُ
وَهَا أَنَا فِي أَكْفَانِ هَجْرِكَ مُدْرَجٌ
تُكَلِّفُنِي مَا لَا أُطِيقُ فَأَحْمِلُ
وَأَجْرَيْتُ دَمْعِي بِالدِّمَاءِ مُدَبَّجًا
وَمَا هُوَ إِلَّا مُهْجَتِي تَتَحَلَّلُ
فَمُتَّفِقٌ سُهْدِي وَجَفْنِي وَعَبْرَتِي
وَمُفْتَرِقٌ صَبْرِي وَقَلْبِي ٱلْمُبَلْبَلُ
وَمُؤْتَلِفٌ شَجْوِي وَوَجْدِي وَلَوْعَتِي
وَمُخْتَلِفٌ حَظِّي وَمَا مِنْكَ آمُلُ

خُذِ ٱلْوَجْدَ عَنِّى مُسْنَدًا وَمُعَنْعَنًا
فَنَيْرِىَ مَوْضُوعُ ٱلْهَوَى يَتَحَيَّلُ
وَذِى نُبْـذٌ مِنْ مُبْهَمِ ٱلْحُبِّ، فَاعْتَبِرْ
وَغَامِضَهُ إِنْ رُمْتَ شَرْحًا أُحَوِّلُ
عَزِيزٌ بِكُمْ صَبٌّ ذَلِيلٌ لِغَيْرِكُمْ
وَمَشْهُورُ أَوْصَافِ ٱلْمُحِبِّ ٱلتَّذَلُّلُ
غَرِيبٌ يُقَاسِى ٱلْبُعْدَ عَنْكَ، وَمَالَهُ
وَحَقِّ ٱلْهَوَى عَنْ دَارِهِ مُتَحَوَّلُ
فَرِفْقًا بِمَقْطُـوعِ ٱلْوَسَائِلِ، مَالَهُ
إِلَيْكَ سَبِيلٌ، لَا، وَلَا عَنْكَ مَعْدِلُ
فَلَا زِلْتَ فِى عِزٍّ مَنِيـعٍ وَرِفْعَةٍ
وَمَا زِلْتَ تَعْـلُو بِالتَّجَنِّى فَأَنْزِلُ
أُوَرِّى بِسُعْدَى وَٱلرَّبَابِ وَزَيْنَبٍ
وَأَنْتَ ٱلَّذِى تُعْنَى، وَأَنْتَ ٱلْمُؤَمَّلُ
فَخُذْ أَوَّلًا مِنْ آخِرٍ ثُمَّ أَوَّلًا
مِنَ ٱلنِّصْفِ مِنْهُ فَهُوَ فِيهِ مُكَمَّلُ

أَبَرُّ إِذَا أَقْسَمْتُ أَنِّي بِحُبِّهِ

أَهِيمُ، وَقَلْبِي بِالصَّبَابَةِ يُشْغَلُ

وَقَدْ ذَكَرْتُ شَرْحَهَا فِي الْجُزْءِ الثَّلَاثِينَ مِنْ تَذْكِرَتِي.
انْتَهَى كَلَامُ الصَّفَدِيِّ. وَظَاهِرُ كَلَامِهِ أَنَّهُ ابْنُ فَرَحٍ بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَالَّذِي تَلَقَّيْنَاهُ عَنْ شُيُوخِنَا أَنَّهُ بِسُكُونِ الرَّاءِ. وَقَدْ شَرَحَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ يَطُولُ تَعْدَادُهُمْ، وَهِيَ وَحْدَهَا دَالَّةٌ عَلَى تَمَكُّنِ الرَّجُلِ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

***

عبد العزيز بن عبد الملك أبو الأصبغ

« وَمِنْهُمْ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ نَصْرٍ أَبُو الْأَصْبَغِ الْأُمَوِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ(١) » سَمِعَ بِمَكَّةَ وَبِدِمَشْقَ وَمِصْرَ وَغَيْرِهَا، وَحَدَّثَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بِسَنَدِهِ إِلَى جَابِرِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ لِكُلِّ بَنِي أَبٍ عَصَبَةً يَنْتَمُونَ إِلَيْهَا إِلَّا وَلَدَ فَاطِمَةَ فَأَنَا وَلِيُّهُمْ، وَأَنَا عَصَبَتُهُمْ، وَهُمْ عِتْرَتِي(٢) خُلِقُوا مِنْ طِينَتِي وَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ بِفَضْلِهِمْ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ

(١) هو من أهل قرطبة، ويعرف بابن الصفار (٢) عترة الرجل: نسله ورهطه وعشيرته الأدنون « أحمد يوسف نجاتي »

أبغضه الله » وحدث عن أبي العباس أحمد بن محمد البرذعي بسنده إلى عبد الله بن المبارك ، قال : كنت عند مالك بن أنس ، وهو يحدثنا فجاءت عقرب فلدغته ست عشرة مرة ، ومالك يتغير لونه ويتصبر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت له : يا أبا عبد الله ! قد رأيت منك عجباً ، قال : نعم أنا صبرت إجلالاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولد أبو الأصبغ المذكور بقرطبة ، وتوفي ببخارى سنة خمس وستين وثلثمائة . قال الحاكم أبو عبد الله : رأيت أبا الأصبغ في المنام في بستان فيه خضرة ومياه جارية وفرش كثيرة ، وكأني أقول إنها له ، فقلت : يا أبا الأصبغ بماذا وصلت إليه ؟ أبالحديث ؟ فقال : إي والله ، وهل نجوت إلا بالحديث . قال : ورأيته أيضاً وهو يمشي بزي أحسن ما يكون ، فقلت : أنت أبو الأصبغ ؟ فقال : نعم ، قلت : ادع الله تعالى أن يجمعني وإياك في الجنة ، فقال : إن أمام الجنة أهوالاً ، ثم رفع يديه وقال : اللهم اجعله معي في الجنة بعد عمر طويل . انتهى .

***

أبو البقاء خالد البلوي الأندلسي

« وَمِنْهُمُ ٱلْقَاضِي أَبُو ٱلْبَقَاءِ خَالِدٌ ٱلْبَلَوِيُّ ٱلْأَنْدَلُسِيُّ» ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ وَهُوَ خَالِدُ بْنُ عِيسَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ٱبْنِ أَبِي خَالِدٍ ٱلْبَلَوِيُّ، وَوَصَفَهُ ٱلشَّاطِبِيُّ بِأَنَّهُ ٱلشَّيْخُ ٱلْفَقِيهُ ٱلْقَاضِي ٱلْأَعْدَلُ. ٱنْتَهَى . وَهُوَ صَاحِبُ ٱلرِّحْلَةِ ٱلْمُسَمَّاةِ « تَاجَ ٱلْمَفْرِقِ فِي تَحْلِيَةِ أَهْلِ ٱلْمَشْرِقِ » وَمِمَّا أَنْشَدَهُ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ فِيهَا لِنَفْسِهِ :

وَلَقَدْ جَرَى يَوْمَ ٱلنَّوَى دَمْعِي دَمًا
حَتَّى أَشَاعَ ٱلنَّاسُ أَنَّكَ فَانِي
وَٱللَّهِ إِنْ عَادَ ٱلزَّمَانُ بِقُرْبِنَا
لَكَفَفْتُ عَنْ ذِكْرِ ٱلنَّوَى، وَكَفَانِي

وَهَذِهِ ٱلرِّحْلَةُ ٱلْمُسَمَّاةُ بِتَاجِ ٱلْمَفْرِقِ مَشْحُونَةٌ بِٱلْفَوَائِدِ وَٱلْفَرَائِدِ، وَفِيهَا مِنَ ٱلْعُلُومِ وَٱلْآدَابِ مَا لَا يَتَجَاوَزُهُ ٱلرَّائِدُ، وَقَدْ قَالَ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ فِيهَا فِي تَرْجَمَةِ ٱلْوَلِيِّ نَجْمِ ٱلدِّينِ ٱلْحِجَازِيِّ ـ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ مَا نَصُّهُ : وَذَكَرَ لِي رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : مِمَّا وَصَّى بِهِ ٱلْجَدُّ ٱلْأَكْبَرُ أَبُو ٱلْحَجَّاجِ

يُوسُفُ ٱلْمَذْكُورُ — يَعْنِي سَيِّدِي أَبَا ٱلْحَجَّاجِ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ ٱلْأَقْصُرِيَّ ٱلْقُطْبَ ٱلْغَوْثَ — رَضِيَ ٱللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ — وَأَعَادَ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ خَوَاصَّهُ(١) وَأَصْدِقَاءَهُ قَالَ: إِذَا أَدْرَكَتْكُمُ(٢) ٱلضَّرُورَةُ وَٱلْفَاقَةُ فَقُولُوا: حَسْبِيَ ٱللّٰهُ رَبِّي ٱللّٰهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي فِي ضِيقٍ. قَالَ: وَذَكَرَ لِي أَيْضًا رَضِيَ ٱللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: رَأَى هَذَا ٱلْجَدُّ يُوسُفُ ٱلْمَذْكُورُ ٱلنَّبِيَّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ٱلنَّوْمِ بَعْدَ أَنْ سَأَلَ ٱللّٰهَ تَعَالَى ذَلِكَ، وَقَدْ كَانَ أَصَابَتْهُ فَاقَةٌ، فَشَكَا إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ ٱللّٰهِ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ يَا بَرُّ(٣) يَا رَحِيمُ يَا بَرُّ يَا رَحِيمُ ٱلْطُفْ بِي فِي قَضَائِكَ، وَلَا تُوَلِّ أَمْرِي أَحَدًا سِوَاكَ حَتَّى أَلْقَاكَ، فَلَمَّا قَالَهَا أَذْهَبَ ٱللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ فَاقَتَهُ، قَالَ: فَكَانَ — رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى — يُوصِي بِهَا أَصْحَابَهُ وَأَحْبَابَهُ. ٱنْتَهَى وَنَسَبَ بَعْضُهُمُ ٱلْقَاضِيَ خَالِدًا ٱلْمَذْكُورَ إِلَى ٱنْتِحَالِ كَلَامِ ٱلْعِمَادِ فِي « ٱلْبَرْقِ ٱلشَّامِي(٤) » لِأَنَّ خَالِدًا أَكْثَرَ فِي

---

(١) في الأصل « وخواصه وأصدقائه » (٢) في الأصل « أدركتم » (٣) في الأصل « يارب » (٤) « البرق الشامى » في التاريخ لأبي عبد الله محمد بن محمد ابن حامد المعروف بالعماد الكاتب الأصفهانى المتوفى سنة ٥٩٧ بدأ فيه بذكر نفسه وذكر شيء من الفتوحات الشامية ، وشبه أوقاته بالبرق الخاطف

رِحْلَتِهِ مِنَ ٱلْأَسْجَاعِ ٱلَّتِي لِلْعِمَادِ ، فَلِذَا قَالَ لِسَانُ ٱلدِّينِ ٱبْنُ ٱلْخَطِيبِ فِيهِ :

خَلِيلَيَّ إِنْ يُقْضَ ٱجْتِمَاعٌ بِخَالِدٍ
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا وَلَنْ تَعْدُوَا ٱلْحَقَّا
سَرَقْتَ ٱلْعِمَادَ ٱلْأَصْبَهَانِيَّ بِرُقَّةٍ
وَكَيْفَ تَرَى فِي شَاعِرٍ سَرَقَ ٱلْبَرْقَا؟!

وَأَظُنُّ أَنَّ لِسَانَ ٱلدِّينِ كَانَ مُنْحَرِفًا عَنْهُ ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي كِتَابِهِ « خَطْرَةُ ٱلطَّيْفِ وَرِحْلَةُ ٱلشِّتَاءِ وَٱلصَّيْفِ » عِنْدَ مَاجَرَى ذِكْرُ قَنْتُورِيَةَ[1] وَقَاضِيهَا خَالِدٍ ٱلْمَذْكُورِ مَاصُورَتُهُ[2] : لَمْ يَتَخَلَّفْ وَلَدٌ عَنْ وَالِدٍ ، وَرَكِبَ قَاضِيهَا ٱبْنُ أَبِي خَالِدٍ ، وَقَدْ شَهَرَتْهُ ٱلنَّزْعَةُ ٱلْحِجَازِيَّةُ ، وَلَبِسَ مِنْ خُشْنِ ٱلْحِجَازِيَّةِ ، وَأَرْخَى مِنَ ٱلْبَيَاضِ طَيْلَسَانًا ، وَتَشَبَّهَ بِٱلْمَشَارِقَةِ شَكْلًا

ثم بسط أخبار صلاح الدين الأيوبي وفتوحاته ، وحوادث الشام في أيامه بعبارة مسجوعة ، وهو كتاب كبير في سبع مجلدات «أحمد يوسف نجاتي »

(١) هي من حصون وادي المنصورية بالمغرب بقرب القيروان «أحمد يوسف نجاتي»

(٢) أصل العبارة : حتى اذا الفجر تبلج ، والصبح من باب المشرق تولج سرنا وتوفيق الله لناقائد ، وكنفنا من عنايته صلة وعائد ، تتلقى ركابنا الأفواج وتحيينا الهضاب والفجاج ، الى قنتورية فناهيك من مرحلة قصيرة كأيام الوصال ، قريبة البكر والآصال ، كان المبيت بها بإزاء قلعتها السامية الارتفاع ، الشهيرة بالامتناع ، وقد برز أهلها في العديد والعدة ، والاحتفال الذي قدم به العهد

وَلِسَانًا ، وَصَبَغَ لِحْيَتَهُ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ ، وَلَاثَ عِمَامَتَهُ وَأَخْتَمَ ، وَالْبَدَاوَةُ تَسِمُهُ(١) عَلَى الْخُرْطُومِ ، وَطَبْعُ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ يَقُودُهُ قَوْدَ الْجَمَلِ الْمَخْطُومِ(٢) انْتَهَى. وَمِنْ نَظْمِ أَبِي الْبَقَاءِ خَالِدٍ الْبَلَوِيِّ الْمَذْكُورِ قَوْلُهُ :

أَتَى الْعِيدُ ، وَاعْتَادَ الْأَحِبَّةُ بَعْضُهُمْ
بِبَعْضٍ ، وَأَحْبَابُ الْمُتَيَّمِ قَدْ بَانُوا
وَأَضْحَى ـ وَقَدْ ضَحَّوْا بِقُرْبَانِهِمْ ـ وَمَا
لَدَيْهِ سِوَى حُمْرِ الْمَدَامِعِ قُرْبَانُ

وَقَالَ فِي رِحْلَتِهِ إِنَّهُ قَالَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ بَدِيهَةً بِمُصَلَّى تُونُسَ فِي عِيدِ النَّحْرِ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ـ وَمِنْ نَظْمِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ :

وَمُسْتَنْكِرٍ شَيْبِي وَمَا ذَهَبَ الصِّبَا
وَلَا جَفَّ إِينَاعُ الشَّبِيبَةِ مِنْ غُصْنِي

على طول المدة ، صفوفا بتلك البقعة، خيلا ورجالا كشطرنج الرقعة ، لم يتخلف الخ (١) أى تجعل له سمة : وهى العلامة » وهو من قوله تعالى : « سنسمه على الخرطوم » والكتم: صبغ يصبغ به » ولاث العمامة : أدارها ولفها . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أى المشدود بالخطام ، وهو حبل يجعل فى عنق البعير ويلى فى أنفه ليقاد به . « أحمد يوسف نجاتى»

فَقُلْتُ : فِـرَاقِي لِلْأَحِبَّةِ مُؤْذِنٌ
بِشَيْبِي وَإِنْ كُنْتُ ٱبْنَ عِشْرِينَ مِنْ سِنِّي

وَمَحَاسِنُهُ ـ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى ـ كَثِيرَةٌ (١) وَفِي ٱلرِّحْلَةِ مِنْهَا جُمْلَةٌ .

***

برهان الدين بن الحاج ابراهيم النميرى

« وَمِنْهُمْ بُرْهَانُ ٱلدِّينِ أَبُو إِسْحَاقَ بْنُ ٱلْحَاجِّ إِبْرَاهِيمُ ٱلنُّمَيْرِيُّ (٢) ٱلْغَرْنَاطِيُّ » وَهُوَ أَيْضًا مَذْكُورٌ فِي تَرْجَمَةِ ٱبْنِ ٱلْخَطِيبِ بِمَا يُغْنِي عَنْ تَكْرِيرِ ذِكْرِهِ هُنَا ، وَقَالَ ـ رَحِمَهُ ٱللّٰهُ تَعَالَى ـ فِي رِحْلَتِهِ : أَخْبَرَنِي شَيْخُنَا ـ يَعْنِي ٱلشَّيْخَ ٱلْإِمَامَ ٱلصَّالِحَ أَبَا عَبْدِ ٱللّٰهِ مُحَمَّدًا ٱلْمَعْرُوفَ بِخَلِيلٍ ٱلتَّوْزَرِيِّ (٣) إِمَامَ ٱلْمَالِكِيَّةِ بِٱلْحَرَمِ ٱلشَّرِيفِ ـ رَضِيَ ٱللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ قَالَ :

---

(١) قلت : ومن أقاربه الحسن بن ابراهيم بن أبي خالد البلوى ، كان أديبا فقيها لغويا نحويا ، وتوفى يوم عيد الفطر من سنة ٧٤٠ « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) أبو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم بن عبد العزيز بن اسحق بن قاسم التميرى الغرناطى ، ويعرف بابن الحاج ، انتظم في سلك كتاب الأنشاء لدولة بنى نصر بغرناطة سنة ٧٣٤ ، وقد سبق أن عرفنا به . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) نسبة الى « توزر » مدينة فى أقصى افريقة من نواحى الزاب الكبير ، ينسب اليها جماعة ؛ منهم أبو عبدالله محمد بن سلامة التوزرى المغربى المالكى نزيل القاهرة ، كان فاضلا مستحضرا لكثير من الأصول والفقه ، وكان من المعجبين بأبى بكر بن العربى والداعين الى رأيه ، توفى فى ربيع الأول سنة ٨٠٠ . « أحمد يوسف نجاتى »

اعْتَكَفْتُ بِجامع عَمْرو بْنِ الْعاص كَفًا لِشِرَّتِي(١) عَنِ النَّاسِ خُصُوصًا أَذَى الْغِيبَةِ - نَحْوَ خَمْسِينَ لَيْلَةً وَأَرَدْتُ أَنْ أَدْعُوَ لِطائِفَةٍ مِنْ أَصْحابِي بِمَطالِبَ مُخْتَلِفَةٍ ، كُلٌّ بِحَسَبِ ظَنِّي فِيهِ يَوْمَئِذٍ ، فَأَدْرَكَتْنِي حَيْرَةٌ فِي التَّمْيِيزِ وَالتَّخْصِيصِ ، فَأُلْهِمْتُ أَنْ قُلْتُ بَدِيهَةً :

شَهِدْنَا بِتَقْصِيرِ أَلْبَابِنَا ... فَحُسْنُ اخْتِيارِكَ أَوْلَى بِنَا
وَأَنْتَ الْبَصِيرُ بِأَعْدَائِنَا ... وَأَنْتَ الْبَصِيرُ بِأَحْبَابِنَا

قالَ ثُمَّ أَرْدَفْتُهَا بِدُعاءٍ ؛ وَهُوَ : اللَّهُمَّ يَامَنْ لا يَعْلَمُ خَيْرَهُ إِلَّا هُوَ ، أَنْتَ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِنَا وَأَوِدَّائِنَا ، فَافْعَلْ بِكُلٍّ مِنْهُمْ مايُناسِبُ حُسْنَ اخْتِيارِكَ لَنا ، حَسْبُنَا عِلْمُهُ مِنِّي ، وَكَفَى بِكَ عَلِيمًا ، وَكَفَى بِكَ قَدِيرًا ، وَكَفَى بِكَ بَصِيرًا ، وَكَفَى بِكَ لَطِيفًا ، وَكَفَى بِكَ خَبِيرًا ، وَكَفَى بِكَ نَصِيرًا ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا كَثِيرًا كَثِيرًا . وَقالَ ابْنُ الْحاجِّ الْمَذْكُورُ فِي الرِّحْلَةِ الْمَذْكُورَةِ : إِذَا الْتَقَى الرَّجُلُ بِعَدُوِّهِ وَهُوَ عَلَى خَوْفٍ مِنْهُ فَلْيَقْرَأْ هٰذِهِ الْحُرُوفَ : كهيعص حمعسق ، وَلْيَعْقِدْ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْها إِصْبَعًا ؛ يَبْدَأُ بِإِبْهامِ يَدِهِ

(١) الشرة : الحدة ، والنزق والشر ، والغضب ، والطيش ، والسفاهة .

الْيُمْنَى ،وَيَخْتِمُ بِإِبْهَامِ الْيُسْرَى ، فَإِذَا قَرُبَ مِنْ عَدُوِّهِ فَلْيَقْرَأْ فِي نَفْسِهِ سُورَةَ الْفِيلِ ، فَإِذَا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ « تَرْمِيهِمْ » فَلْيُكَرِّرْهَا ، وَكُلَّمَا كَرَّرَهَا فَتَحَ إِصْبَعاً مِنْ أَصَابِعِهِ الْمَعْقُودَةِ تُجَاهَ الْعَدُوِّ ، فَيُكَرِّرُهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ ،وَيَفْتَحُ جَمِيعَ أَصَابِعِهِ ، فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ أَمِنَ مِنْ شَرِّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَهُوَ مُجَرَّبٌ انْتَهَى . وَمِنْ بَدِيعِ نَظْمِ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ الْحَاجِّ النُّمَيْرِيِّ الْمَذْكُورِ قَوْلُهُ :

يَا رُبَّ كَأْسٍ لَمْ يَسِحَّ شَمُولُهَا
فَاعْجَبْ لَهَا جِسْماً بِغَيْرِ مِزَاجِ [(١)]
لَمَّا رَأَيْنَا السِّحْرَ مِنْ أَشْكَالِهَا
«جُمَلاً» نَسَبْنَاهُ إِلَى «الزَّجَّاجِ» [(٢)]

وَلَهُ فِيمَا أَظُنُّ :

(١) لم يسح : لم يسل من فوق ، والشمول : الخمر ، أو الباردة منها .
(٢) فى عجز البيت الثانى تورية وتوجيه باسم كتاب « الجمل الكبيرة » فى النحو للامام أبى القاسم عبدالرحمن بن اسحق « الزجاجى » النحوى المتوفى سنة ٣٣٩ ، وهو كتاب نافع مفيد ، وله شروح جمة من أحسنها شرح الأستاذ أبى عبد الله بن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ سماه « اصلاح

لَهُ شَـفَةٌ أَضَاعُوا النَّشْرَ فِيهَا
بِلَثْمٍ حِينَ سَدَّتْ ثَغْرَ بَدْرِ [١]
فَمَا أَشْهَى لِقَلْبِي مَا أَضَاعُوا ... لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ [٢]!
وَهُوَ تَضْمِينٌ حَسَنٌ .

الخلل الواقع فى الجمل » . « أحمد يوسف نجاتى » (١) فى البيت الثانى تضمين من أبيات للعرجى، وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الشاعر الغزل المشهور ، وكان يهوى جيداء أم ابراهيم بن هشام المخزومى ، وله فيها شعر كثير، فلما شاع نسيبه بها قبض عليه ابنها محمد عند ولايته الحجاز بسبب طلبة عليه، فضربه بالسياط ، ووقفه للناس فى الشمس حتى غشى عليه وعذبه وسجنه بضع سنين حتى مات فى سجنه ، فقال فى السجن :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ... ليوم كريهة وسداد ثغر
وخلونى ومعترك المنايا ... وقد شرعت أسنتهم لنحرى
كأنى لم أكن فيهم وسيطا ... ولم تك نسبتى فى آل عمرو
أجرر فى الجامع كل يوم ... فيالله مظلمتى وقسرى
عسى الملك المجيب لمن دعاه ... ينجينى ويعلم كيف شكرى
فأجزى بالكرامة أهل ودى ... وأجزى بالعداوة أهل وترى

ولما أفضت الخلافة الى الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان قبض على محمد بن هشام وأخيه ابراهيم، ودعا لهما بالسياط، وضربهما ضربا مبرحا، وأثقلا بالحديد، ووجه بهما الى يوسف بن عمر الثقفى، فعذبهما، وسجنهما حتى ماتا « أحمد يوسف نجاتى » (٢) السداد بالكسر: كل ما سد به خلل، ولهذا سمى سداد القارورة وهو صمامها لأنه يسد رأسها ، ومنه سداد الثغر اذا سد بالخيل والرجل — والثغر فى الأصل: موضع المخافة من العدو نحو الحدود ونحوها وفى «أضاعوا » ، « ثغر » تورية ظاهرة « أحمد يوسف نجاتى »

***

أثير الدين أبو حيان النفزى

« وَمِنَ ٱلرَّاحِلِينَ مِنَ ٱلْأَنْدَلُسِ إِلَى ٱلْمَشْرِقِ إِمَامُ ٱلنُّحَاةِ أَثِيرُ ٱلدِّينِ أَبُو حَيَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ بْنِ حَيَّانَ ٱلنَّفْزِيُّ[1] ٱلْأَثَرِيُّ ٱلْغَرْنَاطِيُّ » قَالَ ٱبْنُ مَرْزُوقٍ ٱلْخَطِيبُ[2] فِي حَقِّهِ : هُوَ شَيْخُ ٱلنُّحَاةِ بِالدِّيَارِ ٱلْمِصْرِيَّةِ ، وَشَيْخُ ٱلْمُحَدِّثِينَ بِالْمَدْرَسَةِ ٱلْمَنْصُورِيَّةِ ، ٱنْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ ٱلتَّبْرِيزِ فِي عِلْمِ ٱلْعَرَبِيَّةِ وَٱللُّغَةِ وَٱلْحَدِيثِ ، سَمِعْتُ عَلَيْهِ وَقَرَأْتُ ، وَأَنْشَدَنِي ٱلْكَثِيرَ ، وَإِذَا أَنْشَدَنِي شَيْئًا وَلَمْ أُقَيِّدْهُ أَسْتَعَادَهُ مِنِّي فَلَمْ أَحْفَظْهُ ، فَأَنْشَدَنِي ـ وَكُنْتُ أَظُنُّهُ لِنَفْسِهِ ٱرْتِجَالًا ، إِلَى أَنْ أَخْبَرَنِي أَحَدُ أَصْحَابِنَا عَنْهُ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُمَا لِأَبِي ٱلْحَسَنِ ٱلتِّجَانِيِّ ، أَنْشَدَهُمَا لَهُ بِبَيْتِهِ بِالْمَدْرَسَةِ ٱلصَّالِحِيَّةِ[3] ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ :

---

(١) النفزى نسبة الى نفزة: وهى قبيلة مشهورة من قبائل البربر الذين كانوا بالمغرب من برابرة طرابلس، ومنهم أخوال عبد الرحمن بن معاوية الداخل الى الأندلس. ونفزة أيضا قرية كانت بالأندلس قرب مالقة ـ وفى الأصل «النفرى» وهو تحريف «أحمديوسف نجاتى» (٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن مرزوق التلمسانى المالكى العجيسى، ولد بتلمسان سنة ٧١١ سمع بمصر من أبى حيان وغيره، وتوفى سنة ٧٨١ وتقدم التعريف به. « أحمد يوسف نجاتى » . (٣) المدارس الصلاحية

إنَّ ٱلَّذِي يَرْوِي وَلَـٰكِنَّهُ   يَحْفَظُ مَا يَرْوِي وَلَا يَكْتُبُ
كَصَخْرَةٍ تَنْبُعُ أَمْـوَاجُهَا
تَسْقِي ٱلْأَرَاضِي وَهْيَ لَا تَشْرَبُ

قَالَ وَرَوَيْتُ عَنْهُ تَآلِيفَ ٱبْنِ أَبِي ٱلْأَحْوَصِ (١) مِنْهَا «ٱلتِّبْيَانُ فِي أَحْكَامِ ٱلْقُرْآنِ» ، وَ«ٱلْمُعْرِبُ ٱلْمُفْهِمُ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ» ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ ، وَ«ٱلْوَسَامَةُ فِي أَحْكَامِ ٱلْقَسَامَةِ» ، وَ«ٱلْمَشْرَعُ ٱلسَّلْسَلُ فِي ٱلْحَدِيثِ ٱلْمُسَلْسَلِ» وَغَيْرُ ذَٰلِكَ ، وَحَدَّثَنِي بِسُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنِ ٱبْنِ خَطِيبِ ٱلْمِزَّةِ عَنْ أَبِي حَفْصِ ٱبْنِ طَبَرْزَدَ (٢) ، عَنْ أَبِي ٱلْبَـدْرِ ٱلْكَرْخِي (٣) وَمُفْلِحِ

أنشأها الصالح نجم الدين أيوب « بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب الذى تولى سلطنة مصر من سنة ٦٣٨ – سنة ٦٤٧ » شرع فى عمارة جهة بين القصرين بالقاهرة من سنة ٦٣٩ باسم المدرسة الصلاحية، وجعلها أربع مدارس للمذاهب الأربعة، وكانت من أجل مدارس القاهرة – والتجانى من أدباء أواخر القرن السابع « أحمد يوسف نجاتى » (١) سيأتى التعريف به قريبا هو وابن خطيب المزة (٢) هو مسند عصره أبو حفص موفق الدين عمر بن محمد بن معمر الدارقزى المؤدب ولد سنه ٥١٦ وروى الكثير ، وقدم دمشق فى أواخر أيامه، فازدحم عليه الطلاب، وكان مع علمه وفضله أديبا ظريفا، توفى فى رجب سنة ٦٠٧ عن تسعين سنة . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو البدر ابراهيم بن محمد بن منصور الكرخى ، كان محدثا ثقة ، توفى فى شهر ربيع الأول سنة ٥٣٩ ،

الرُّومِيِّ [١] عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ ثَابِتٍ الْخَطِيبِ [٢] عَنْ أَبِي عُمَرَ الْهَاشِمِيِّ [٣]، عَنِ اللُّؤْلُؤِيِّ [٤] عَنْ أَبِي دَاوُدَ [٥] وَبِسُنَنِ النَّسَائِيِّ عَنْ جَمَاعَةٍ عَنِ ابْنِ بَاقَا [٦] عَنْ أَبِي زُرْعَةَ [٧] عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ

وفى الأصل « الكروخى» بزيادة واو مفسدة . « أحمد يوسف نجاتى » .

(١) أبو الفتح مفلح بن أحمد الرومى ثم البغدادى الوراق ، توفى فى أوائل سنة ٥٣٧ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت بن أحمد بن مهدى بن ثابت البغدادى ، توفى سنة ٤٦٣ ، وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) هو الشريف أبو عمر حمزة ابن القاسم الهاشمى ، توفى سنة ٣٣٥ . « أحمد يوسف نجاتى »(٤)أبو على محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى البصرى، توفى سنة ٣٣٣ «أحمد يوسف نجاتى»

(٥) سليمان بن الأشعث بن اسحق بن بشير بن شداد بن عمرو بن عمران أبو داود السجستانى الأزدى الأمام الحافظ الناقد صاحب السنن ، ولد سنة ٢٠٢ ، وكان امام أهل الحديث فى عصره بلا مدافعة، توفى سنة ٢٧٥ «أحمد يوسف نجاتى»

(٦) صفى الدين أبو بكر عبد العزيز بن أحمد بن عمر بن سالم بن محمد بن باقا التاجر العدل البغدادى الحنبلى ، ولد سنة ٥٥٥ ، وسمع من أبى زرعة وابن بندار ، وابن عساكر ، وغيرهم، واستوطن مصر الى أن مات، وحدث بالكثير الى ليلة وفاته فى رمضان سنة ٦٣٠ ، وكان شيخا جليلا صدوقا أمينا على خلق عظيم ، ودين قويم — رحمه الله — « أحمد يوسف نجاتى »

(٧) أبو زرعة طاهر بن الحافظ محمد بن طاهر بن على بن أحمد المقدسى ثم الهمدانى ، ولد سنة ٤٨١ ، وروى الكثير ، وتوفى بهمذان فى شهر ربيع الآخر سنة ٥٦٦ — وهو ابن الحافظ أبى الفضل محمد بن طاهر الشيبانى المقدسى ، سمع بالقدس وبغداد ونيسابور وخراسان ، وكان من أحفظ الناس وأكثرهم حديثا ، توفى سنة ٥٠٧ . « أحمد يوسف نجاتى »

ٱلدِّوْنِيُّ عَنْ أَبِي نَصْرٍ ٱلْكَسَّارِ[١] عَنِ ٱبْنِ ٱلسُّنِّيِّ[٢] ، عَنِ ٱلنَّسَائِيِّ ، وَبِالْمُوَطَّإِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ ٱلطَّبَّاعِ[٣] بِسَنَدِهِ . وَشَكَوْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا مَا يَلْقَاهُ ٱلْغَرِيبُ مِنْ أَذَاةِ ٱلْعُدَاةِ ، فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

عُدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ
فَلَا أَذْهَبَ ٱلرَّحْمٰنُ عَنِّي ٱلْأَعَادِيَا
هُمُ بَحَثُوا عَنْ زَلَّتِي، فَاجْتَنَبْتُهَا
وَهُمْ نَافَسُونِي، فَاكْتَسَبْتُ ٱلْمَعَالِيَا

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا مِنْ مُدَاعَبَاتِهِ ـ وَلَهُ فِي ذَٰلِكَ ٱلنَّظْمُ ٱلْكَثِيرُ مَعَ طَهَارَتِهِ وَفَضْلِهِ ـ :

---

(١) أبو نصر أحمد بن الحسين بن محمد بن الكسار القاضى الدينورى ، روى عن ابن السنى وغيره ، وتوفى سنة ٤٣٣ . «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) أبو بكر بن السنى الحافظ أحمد بن محمد بن اسحق بن ابراهيم الدينورى روى عن النسائى وغيره ، واختصر سنن النسائى فى كتابه « المجتبى » ، وتوفى سنة ٣٦٤ ، وهو منسوب الى سن: بلد على دجلة بالجانب الشرقى منها عند الزاب الأسفل بين تكريت والموصل ، وينسب اليه أيضا أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى الجود السنى الفقيه ، وتوفى سنة ٤٦٥ — وهناك بلد آخر يسمى السن أيضا من أعمال الرى ينسب اليه ابراهيم بن عيسى السنى الرازى وغيره . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) سيأتى التعريف به قريبا

عِلقَتُهُ سَبَجِيٌّ(١) اللَّوْنِ قَادِحُهُ
مَا ابْيَضَّ مِنْهُ سِوَى ثَغْرٍ حَكَى الدُّرَرَا
قَدْ صَاغَهُ مِنْ سَوَادِ الْعَيْنِ خَالِقُهُ
فَكُلُّ عَيْنٍ إِلَيْهِ تُدْمِنُ النَّظَرَا

وَأَنْشَدَنِي فِي جَاهِلٍ لَبِسَ صُوفاً وَزُهِيَ فِيهِ :

أَيَا كَاسِياً مِنْ جَيِّدِ الصُّوفِ نَفْسَهُ
وَيَا عَارِياً مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وَمِنْ كَيْسِ(٢)
أَتُزْهَى بِصُوفٍ وَهْوَ بِالْأَمْسِ مُصْبِحٌ
عَلَى نَعْجَةٍ وَالْيَوْمَ أَمْسَى عَلَى تَيْسِ

انْتَهَى مَا اخْتَصَرْتُهُ مِنْ كَلَامِ الْخَطِيبِ ابْنِ مَرْزُوقٍ .

وَأَنْشَدَ الرَّحَّالَةُ ابْنُ جَابِرٍ(٣) الْوَادِي آشِيُّ لِأَبِي حَيَّانَ قَوْلَهُ :

وَقَصَّرَ آمَالِي مَآلِي إِلَى الرَّدَى
وَأَنِّي وَإِنْ طَالَ الْمَدَى سَوْفَ أَهْلِكُ

---

(١) نسبة الى السبج : وهو خرز أسود ، والقادح : القاتم أى شديد السواد .

(٢) الكيس: العقل ، والظرف، والفطنة . وزهى : اذا أعجب واختال ، وتكبر (٣) أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جابر المتسى الوادى آشى ، كان من أهل التفنن والمعرفة والأمامة فى الأدب واللغة ، انتفع به أهل بلده وغيرهم . وأجمعوا على فضله ودينه ، وتوفى سنة ٧٠٩ «أحمد يوسف نجاتى»

فَصُنْتُ بَمَاءِ الْوَجْهِ نَفْسًا أَبِيَّةً

وَجَادَتْ يَمِينِي بِالَّذِي كُنْتُ أَمْلِكُ

ترجمة واسعة لأبي حيان من كتاب لصلاح الدين الصفدي

وَوَقَفْتُ عَلَى « أَعْيَانِ الْعَصْرِ وَأَعْوَانِ النَّصْرِ » لِلصَّفَدِيِّ[1]، فَوَجَدْتُ فِيهِ تَرْجَمَةَ أَبِي حَيَّانَ وَاسِعَةً، فَرَأَيْتُ أَنْ أَذْكُرَهَا بِطُولِهَا لِمَا فِيهَا مِنَ الْفَوَائِدِ؛ وَهِيَ: الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْعَلَّامَةُ الْفَرِيدُ الْكَامِلُ، حُجَّةُ الْعَرَبِ، مَالِكُ أَزِمَّةِ الْأَدَبِ، أَثِيرُ الدِّينِ أَبُو حَيَّانَ الْأَنْدَلُسِيُّ الْجَيَّانِيُّ - بِالْجِيمِ وَالْيَاءِ آخِرَ الْحُرُوفِ مُشَدَّدَةً وَبَعْدَ الْأَلِفِ نُونٌ - كَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي النَّحْوِ، وَالشَّمْسَ السَّافِرَةَ شِتَاءً فِي الْيَوْمِ الصَّحْوِ، وَالْمُتَصَرِّفَ فِي هَذَا الْعِلْمِ فَإِلَيْهِ الْإِثْبَاتُ وَالْمَحْوُ، لَوْ عَاصَرَ أَئِمَّةَ الْبَصْرَةِ لَبَصَّرَهُمْ، أَوْ أَهْلَ الْكُوفَةِ لَكَفَّ عَنْهُمْ أَتْبَاعَهُمُ السَّوَادَ وَحَذَّرَهُمْ، نَزَلَ مِنْهُ كِتَابُ سِيبَوَيْهِ فِي وَطَنِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَ طَرِيدًا، وَأَصْبَحَ بِهِ التَّسْهِيلُ[2] بَعْدَ تَعْقِيدِهِ مُفِيدًا، وَجَعَلَ سَرْحَةَ شَرْحِهِ جَنَّةً رَاقَتِ[3] النَّوَاظِرَ تَوْرِيدًا،

(١) صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، توفي سنة ٧٦٤، وتقدم التعريف به. « أحمد يوسف نجاتي » (٢) كتاب التسهيل في النحو لابن مالك، وممن شرحه ابن حيان، وقد سبق القول في ذلك « أحمد يوسف نجاتي »
(٣) راقت النواظر: أعجبت العيون، والسرحة: الروضة أو الشجرة العظيمة.

تَوْرِيدًا ، مَلَأَ الزَّمَانَ تَصَانِيفَ، وَأَمَالَ عُنُقَ الْأَيَّامِ بِالتَّآلِيفِ
تَخَرَّجَ بِهِ أَئِمَّةٌ فِي هَذَا الْفَنِّ؛ وَرَوَّقَ لَهُمْ فِي عَصْرِهِ مِنْهُ
سُلَافَةَ[1] الدَّنِّ ، فَلَوْ رَآهُ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ[2] ، لَكَانَ بَغِيضًا
غَيْرَ مُجِيبٍ[3] ، أَوْ عِيسَى بْنُ عُمَرَ[4] ، لَأَصْبَحَ مِنْ تَقْصِيرِهِ وَهُوَ
مُحَذَّرٌ[5] ، أَوِ الْخَلِيلُ لَكَانَ بِعَيْنِهِ[6] قَذَاهُ ، أَوْ سِيبَوَيْهِ
لَمَا تَرَدَّى مِنْ مَسْأَلَتِهِ الزُّنْبُورِيَّةِ[7] بِرِدَاهُ ، أَوِ الْكِسَائِيُّ[8]

(١) السلافة والسلاف : الخمر ، أو أجودها ، وأطيبها » والدن : أناؤها
(٢) يونس بن حبيب الضبي النحوي المشهور توفى سنة ١٨٣ « أحمد يوسف نجاتى »
(٣) فى الأصل « عجيب » » وهو تصحيف يضيع معه السجع ، ويتكرر معه المعنى . « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو عمر عيسى بن عمر الثقفى كان اماما فى النحو والعربية مشهوراً، توفى سنة ١٤٩ » أحمد يوسف نجاتى »
(٥) فى الأصل « محذب » ، وهو تصحيف سخيف « أحمد يوسف نجاتى »
(٦) تورية وتوجيه بكتاب العين للخليل بن أحمد (٧) المسألة الزنبورية مشهورة لدى النحاة، تناظر فيها سيبويه والكسائى بين يدى يحيى البرمكى كيف يقال « قد كنت أظن أن العقرب أشد لسعا من الزنبور فاذا هو هى — أو فاذا هو اياها » ، ورأى سيبويه وجوب الأول « فاذا هو هى » وجوز الكسائى الأمرين ، وأحضر وفود من العرب أو عز اليهم التعصب للكسائى، فقالوا : الصواب ما قال هذا الشيخ — يعنون الكسائى — ولم ينطقوا بألسنتهم بالمثال ، وكان من أثر ذلك أن استكان سيبويه ، ولم تطل مدته بعده ، فتوفى سنة ١٨٠ ، ولم يصل الى الأربعين من عمره « أحمد يوسف نجاتى »
(٨) على بن حمزة بن عبد الله بن عثمان امام الكوفيين فى النحو، توفى سنة ١٨٣ » أحمد يوسف نجاتى »

لَأَغْرَاهُ مَحَلَّةُ جَاهِهِ عِنْدَ الرَّشِيدِ وَأُنَاسِهِ، أَوِ الْفَرَّاءُ[١] لَفَرَّ مِنْهُ وَلَمْ يَقْتَسِمْ وَلَدَا الْمَأْمُونِ تَقْدِيمَ مَدَاسِهِ، أَوِ الْيَزِيدِيُّ[٢] لَمَا ظَهَرَ نَقْصُهُ مِنْ مَكَامِنِهِ، أَوِ الْأَخْفَشُ[٣] لَأَخْفَى مُجْمَلَهُ مِنْ مَحَاسِنِهِ، أَوْ أَبُو عُبَيْدَةَ[٤] لَمَا تَرَكَهُ يَتَعَصَّبُ لِشُعْبِ الشُّعُوبِيَّةِ، أَوْ أَبُو عَمْرٍو[٥] لَشَغَلَهُ بِتَحْقِيقِ اسْمِهِ دُونَ التَّعَلُّقِ بِمَرْبِيَّةٍ، أَوِ الشُّكَّرِيُّ[٦] لَمَا رَاقَ كَلَامُهُ فِي الْمَعَانِي

(١) يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي، توفي سنة ٢٠٧ ، وتبارى ولدى المأمون وابتدارهما الى نعله ليقدماها له مشهور ، وكان يلقنهما النحو . «أحمد يوسف نجاتي» (٢) يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى ، بصري سكن بغداد ، وتوفي سنة ٢٠٤ . «أحمد يوسف نجاتي» (٣) أبو الحسن على بن سليمان بن الفضل الأخفش الأصغر ، والأوسط هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع بن دارم ، توفي سنة ٢١٠ . «أحمد يوسف نجاتي» (٤) أبو عبيدة معمر ابن المثنى البصري مولى بني تيم تيم قريش ، وهو أول من صنف في غريب الحديث ، وكان من أعلم الناس بالأنساب ، وأيام العرب ، وكان شعوبيا، وقيل كان يرى رأى الخوارج الأباضية ، قال الجاحظ في حقه : لم يكن في الأرض خارجي أعلم بجميع العلوم منه ، وتوفي سنة ٢٠٩ ، والشعوبية طائفة تذم العرب وتنتقصهم، وهي معروفة مشهورة «أحمد يوسف نجاتي» (٥) أبو عمرو ابن العلاء بن عمار بن عبد الله المازني النحوي ، وأحد القراء السبعة المشهورين اختلف في اسمه على ٢١ قولا لأنه كان لجلالته لا يسأل عنه، فلم يعرف الا بكنيته ، ورجحوا أن اسمه زيان، أو كنيته هي اسمه ، وكان امام أهل البصرة في النحو والقراءات واللغة «أحمد يوسف نجاتي» (٦) الحسن ابن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء بن المهلب بن أبي صفرة

وَلَا حَلَا، أَوِ الْمَازِنِيُّ(١) لَمَّا زَانَهُ قَوْلُهُ إِنَّ مُصَابَكُمْ رَجُلًا،

أبو سعيد السكرى النحوى اللغوى الراوية الثقة المكثر، كان ثقة صدوقا وانتشر عنه من كتب الأدب مالم ينتشر عن أحد من نظائره، ولد سنة ٢١٢ وتوفى سنة ٢٧٥، وله فضل عظيم فى جمعه شعر جماعة من الشعراء، وتتبع أشعار القبائل وجمعها. «أحمد يوسف نجاتى» (١) المازنى بكر ابن محمد ابن بقية — وقيل ابن عدى — ابن حبيب الأمام أبو عثمان المازنى من مازن بن شيبان بن ذهل — وقيل مولى بنى سدوس، نزل فى بنى مازن فنسب اليهم — وهو بصرى، روى عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد، وروى عنه المبرد واليزيدى وجماعة، وكان اماما فى العربية متسعا فى الرواية، حتى قال المبرد: ولم يكن بعد سيبويه أعلم من أبى عثمان المازنى بالنحو «وكان خصيا ألد قوى الحجة شديد المعارضة تقيا ورعا — واتفق أن غنت جارية بحضرة الخليفة الواثق بن المعتصم بقول الحرث بن خالد المخزومى:

أظلوم ان مصابكم رجلا   أهدى السلام تحية ظلم

واختلف من بالحضرة فى نصب «رجلا» واعرابه، والجارية مصرة على رأيها قائلة: ان أبا عثمان المازنى أعلم الناس بالنحو بالبصرة لقنها اياه بالنصب فأمر الواثق باشخاصه، فأيد قول الجارية، وبين نصبه على أنه مفعول به للمصدر الميمى «مصابكم»، وأن الكلام معلق غير تام حتى يخبر عن «ان» بالكلمة «ظلم» فيتم المعنى ويستقيم الكلام — هذا والبيت من قصيدة للحرث بن خالد بن العاصى بن هشام بن المغيرة المخزومى أحد شعراء قريش المعدودين الغزلين «ولاه عبد الملك بن مروان مكة» وكان ذا قدر وخطر ومنظر فى قريش»، والأبيات يقولها الحرث فى زوجه أميمة بنت عبد الملك بنت عبد الله بن خالد بن أسيد، وهى:

أقوى من ال ظليمة الحزم   فالغمرتان، فأوحش الخطم

فجنوب أثبرة فملحدها   فالسدرتان فما حوى رسم

وبما أرى شخصا به حسنا   فى القوم اذ حيتكم نعم

أَوْ قُطْرُبٌ(١) لَمَادَبٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَلَادَرَجَ ، أَوْ ثَعْلَبٌ(٢)

اذ ودها صاف ، ورؤيتها　　أمنية ، وكلامها غنم
هيفاء ممكورة مخلخلها　　عجزاء ، ليس لعظمها حجم
خمصانة ، قلق موشحها　　رود الشباب ، علابها عظم
وكأن غالية تباشرها　　تحت الثياب اذا صغا النجم

أظلوم

أقصيته ، وأراد سلمكم　　فليهنه اذ جاءك السلم

« أقوت الدار : خلت . وظليمة هي أم عبد الملك » وكان يكنيها بابنها عمران وكانت زوج عبد الله بن مطيع ، وكان الحرث يشبب بها، فلما مات عبد الله تزوجها الحرث، والحزم: جبل بأكناف الحجاز ، واسم لمواضع أخرى هناك ويروى « الحرم » ، وهو أحد الحرمين : وهما واديان ينبتان السدر والسلم يصبان في بطن ليث في أرض اليمن، والعمرتان تثنية غمرة: منهل من مناهل طريق مكة ، ومنزل من منازلها ، وهو فصل ما بين تهامة ونجد ، وكانت من أعمال المدينة ، ويروى « فالعيرتان » مثنى « عيرة » موضع بأبطح مكة وبالمدينة جبلان يقال لهما عير الوارد ، وعير الصادر ، وهما متقاربان » وخطم موضع دون سدرة آل أسيد ، وأثبرة جمع ثبير : لأن بمكة عدة جبال يقال لكل منها ثبير ، وأصل الثبرة : الأرض السهلة ، قال الفضل بن العباس ابن عتبة بن أبي لهب :

هيهات منك قعيقعان وبلدح　　فجنوب أثبرة فبطن عساب

والخمصانة : ضامرة البطن ، والرود : الفتاة الحسنة حسنة الشباب ، والعلاب وسم في طول العنق ، وصغا النجم: مال للغروب ــ هذا وأكثر الرواة ينسبون البيت للعرجي ، وهو وهم . « أحمد يوسف نجاتي » (١) هو أبو على محمد بن المستنير البصرى، لازم الأمام سيبويه ، وكان يدلج اليه سحرا فاذا خرج رآه على بابه ، فقال له: ما أنت الاقطرب ليل، فلقب به « والقطرب: دويبة لا تزال تدب ولا تهدأ » ، وكان من أئمة عصره ، واتصل بأبي دلف العجلي ، وكان يؤدب ولده ، وتوفى سنة ٢٠٦ . « أحمد يوسف نجاتي »
(٢) أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي ، ولد سنة ٢٠٠ .

لَاسْتَكَنَّ بِمَكْرِهِ فِي وَكْرِهِ وَلَمَا خَرَجَ ، أَوِ الْمُبَرِّدُ(١) لَأَصْبَحَتْ كُوَاهُ مُقَتَّرَةً ، أَوِ الزَّجَّاجُ(٢) لَأَمْسَتْ قَوَارِيرُهُ مُكَسَّرَةً ، أَوِ ابْنُ الْوَزَّانِ(٣) لَعَدِمَ نَقْدَهُ ، أَوِ الثَّمَانِينِيُّ(٤) لَمَا تَجَاوَزَ حَدَّهُ ، أَوِ ابْنُ بَابٍ(٥) لَعَلِمَ أَنَّ قِيَاسَهُ مَا اطَّرَدَ ، أَوِ ابْنُ

وكان من أئمة اللغة والأدب والنحو ، وتوفى سنة ٢٩١ «أحمد يوسف نجاتى»

(١) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري ، كان امام العربية ببغداد فى زمانه ، كان فصيحا بليغا مفوها أخباريا ثقة أديبا ظريفا ، توفى سنة ٢٨٥ ، والكوى : جمع كوة : الخرق فى الحائط ونحوه ، أو ثقب البيت ، والمقترة : الضيقة ، أو التى أدنى بعضها من بعض ، أو التى له قتار : وهو الدخان ، أو ريح القدر أو الشواء ، والقترة : الكوة والنافذة

(٢) ابراهيم بن السرى بن سهل أبو اسحق الزجاج ، كان أولا يخرط الزجاج ، ثم لزم المبرد فصار نحويا ماهرا ، وأدب القاسم بن عبيدالله بن سليمان ابن وهب ، وتوفى سنة ٣١١ . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٣) أبو القاسم ابراهيم بن عثمان ابن الوزان القيرواني اللغوى النحوى ، كان اماما فى اللغة والنحو والعروض ، بل كان شيخ المغرب فى اللغة والنحو غير مدافع انتهى من العلم الى ماله لم يبلغه أحد قبله ، وكان يحفظ عدة كتب ويفهمها حق الفهم ، يميل الى مذهب البصريين ، مع اتقانه مذهب الكوفيين ، هذا مع قلة ادعاء وخفض جناح ، وله مؤلفات جمة قيمة ، توفى يوم عاشوراء من سنة ٣٤٦ . « أحمد يوسف نجاتى » (٤) هو أبو القاسم عمر بن ثابت الثمانينى الضرير أحد أئمة اللغة بالعراق ، أخذ عن أبى الفتح بن جنى وغيره وكان اماما فاضلا ، وأديبا كاملا ، وله عدة مؤلفات ، وهو منسوب الى «ثمانين» قرية بالموصل قديمة كانت عند جبل الجودى قرب جزيرة ابن عمر ، ينسب اليها أيضا أبو حفص عمر بن الخضر بن محمد الثمانينى ، سمع بمصر من أبى محمد الحسن بن رشيق المتوفى سنة ٣٧٠ . « أحمد يوسف نجاتى » (٥) أبو الحسن

دُرَيْدٍ[1] مَا بَلَعَ رِيقَهُ وَلَا ازْدَرَدَ، أَوِ ابْنُ قُتَيْبَةَ[2] لَأَضَاعَ رَحْلَهُ، أَوِ ابْنُ السَّرَّاجِ[3] لَمَشَى إِذْ رَأَى وَحَلَهُ، أَوِ ابْنُ الْخَشَّابِ[4] لَأَضْرَمَ فِيهِ نَارًا وَلَمْ يَجِدْ مَعَهُ نُورًا، أَوِ ابْنُ الْخَبَّازِ[5] لَمَا سَجَرَ لَهُ تَنُّورًا، أَوِ ابْنُ الْقَوَّاسِ لَمَا أَغْرَقَ فِي نَزْعِهِ، أَوِ ابْنُ

طاهر بن أحمد بن باب شاذ بن داود بن سليمان بن ابراهيم النحوى المصرى أحد أئمة اللغة الأعلام، واستخدم فى ديوان الرسائل بمصر يراجع مايصدر من الديوان من الانشاء ويصلح مايراه، وكان كتاب الأنشاء لايتقدمون بكتبهم حتى تعرض عليه، وكانت له حلقة اشتغال بجامع مصر، وله جملة مؤلفات مفيدة، وتوفى سنة ٤٥٩. «أحمد يوسف نجاتى» (١) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى النحوى الأمام المشهور، ولد بالبصرة سنة ٢٢٣، وتوفى سنة ٣٢١. «أحمد يوسف نجاتى» (٢) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى الأمام النحوى اللغوى الكاتب الأديب نزيل بغداد ولد سنة ٢١٣، وتوفى سنة ٢٦٧. «أحمد يوسف نجاتى» (٣) أبو بكر محمد بن السرى البغدادى ابن السراج النحوى، وكان يقال مازال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله «كتاب الأصول الكبير» توفى شابا سنة ٣١٦. «أحمد يوسف نجاتى» (٤) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشاب. كان أعلم زمانه بالنحو، وله معرفة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة وعلوم الرياضة والأدب، ومامن علم كان فى عصره الا وله فيه يد حسنة، وله عدة مصنفات ممتعة، وتوفى سنة ٥٦٧ (٥) أحمد بن الحسين بن أحمد بن معالى بن منصور ابن على شمس الدين بن الخباز الأربلى الموصلى النحوى الضرير، كان أستاذا بارعا، علامة زمانه فى النحو واللغة والفقه والعروض، وله المصنفات المفيدة، وتوفى بالموصل سنة ٦٣٧، وابن الخباز أيضا هو نجم الدين أبو

يَعِيشَ(١) لَأَوْقَعَهُ فِي نَزْعِهِ ، أَوِ ٱبْنُ خَرُوفٍ(٢) لَمَا وَجَدَ لَهُ مَرْعًى، أَوِ ٱبْنُ إِيَازٍ(٣) لَمَا وَجَدَ لِأَوْزَارِهِ وَقْعًا، أَوِ ٱبْنُ ٱلطَّرَاوَةِ(٤) لَمْ يَكُنْ نَحْوُهُ طَرِيًّا ، أَوِ ٱلدَّبَّاجُ(٥) لَكَانَ مِنْ حُلَّتِهِ ٱلرَّائِعَةِ عَرِيًّا . وَعَلَى ٱلْجُمْلَةِ فَكَانَ إِمَامَ ٱلنُّحَاةِ فِي عَصْرِهِ شَرْقًا وَغَرْبًا، وَفَرِيدَ هَذَا ٱلْفَنِّ ٱلْفَذِّ بُعْدًا وَقُرْبًا ، وَفِيهِ قُلْتُ:

سُلْطَانُ عِلْمِ ٱلنَّحْوِ أُسْتَاذُنَا ٱلشْـ ... ـشَيْخُ أَثِيرُ ٱلدِّينِ حَبْرُ ٱلْأَنَامْ

فَلَا تَقُلْ زَيْدٌ وَعَمْرٌو ، فَمَا ... فِي ٱلنَّحْوِ مَعْهُ لِسِوَاهُ كَلَامْ

خَدَمَ هَذَا ٱلْعِلْمَ مُدَّةً تُقَارِبُ ٱلثَّمَانِينَ ، وَسَلَكَ مِنْ غَرَائِبِهِ

الفدا اسماعيل بن ابراهيم بن سالم، ينتهي نسبه الى عبادة بن الصامت الأنصارى العبادى الصالحي الحنبلي، كان حافظا محدثا مؤدبا، ولد سنة ٦٢٩، وتوفى سنة ٧٠٣ وسجر التنور: أوقده وأحماه. « أحمد يوسف نجاتى » (١) موفق الدين يعيش بن على بن يعيش بن محمد بن أبى السرايا محمد بن على بن المفضل بن عبد الكريم بن محمد بن يحيى النحوى أبو البقاء المشهور بابن يعيش توفى سنة ٦٤٣ ونزع فى « القوس » مدها بالوتر « وهو فى النزع أى فى قلع الحياة يجود بنفسه « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو الحسن على بن محمد بن على بن محمد نظام الدين بن خروف الأندلسى النحوى ، كان اماما فى العربية محققا مدققا مشهورا توفى سنة ٦٠٩ . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو محمد العلامة جمال الدين الحسين بن بدر بن اياز بن عبد الله ، كان أوحد زمانه فى علوم العربية ، وتوفى سنة ٦٨١ (٤) أبو الحسن سليمان بن محمد بن عبد الله بن الطراوة المالقى ، كان نحويا لغويا أديبا بارعا كاتبا شاعرا خطيبا ، توفى سنة ٥٢٨ « وتقدم التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى » (٥) أبو الحسن على بن جابر ابن على بن الرباح اللخمى الأشبيلى ، كان نحويا أديبا مقرئا فاضلا جليلا ، توفى باشبيلية سنة ٦٤٦ « وسبق التعريف به . « أحمد يوسف نجاتى » .

وَغَوَامِضِهِ طُرُقًا مُتَشَعِّبَةَ ٱلْأَفَانِينِ . وَلَمْ يَزَلْ عَلَى حَالِهِ إِلَى أَن دَخَلَ فِي خَبَرِ كَانَ ، وَتَبَدَّلَتْ حَرَكَاتُهُ بِالْإِسْكَانِ ، وَتُوُفِّيَ ـ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى ـ بِمَنْزِلِهِ خَارِجَ بَابِ ٱلْبَحْرِ بِالْقَاهِرَةِ فِي يَوْمِ ٱلسَّبْتِ بَعْدَ ٱلْعَصْرِ ٱلثَّامِنِ وَٱلْعِشْرِينَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَدُفِنَ مِنَ ٱلْغَدِ بِمَقْبُرَةِ ٱلصُّوفِيَّةِ خَارِجَ بَابِ ٱلنَّصْرِ ، وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِالْجَامِعِ ٱلْأُمَوِيِّ بِدِمَشْقَ صَـــلَاةَ ٱلْغَائِبِ فِي شَهْرِ رَبِيعٍ ٱلْآخِرِ ، وَمَوْلِدُهُ بِمَدِينَةِ مَطَخْشَارَشَ(١) فِي أُخْرَيَاتِ شَوَّالٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ ، وَقُلْتُ أَنَا أَرْثِيهِ رَحِمَهُ ٱللهُ تَعَالَى :

مَاتَ أَثِيرُ ٱلدِّينِ شَيْخُ ٱلْوَرَى ... فَاسْتَعَرَ ٱلْبَارِقُ وَٱسْتَعْبَرَا(٢)

وَرَقَّ مِنْ حُزْنٍ نَسِيمُ ٱلصَّبَا ... وَٱعْتَلَّ فِي ٱلْأَسْحَارِ لَمَّا سَرَى

وَصَادِحَاتُ ٱلْأَيْكِ فِي نَوْحِهَا ... رَثَّتْهُ فِي ٱلسَّجْعِ عَلَى حَرْفِ رَا

يَا عَيْنُ جُودِي بِالدُّمُوعِ ٱلَّتِي ... يُرْوَى بِهَا مَا ضَمَّهُ مِنْ ثَرَى

وَٱجْرِي دَمًا ، فَالْخَطْبُ فِي شَأْنِهِ ... قَدِ ٱقْتَضَى أَكْثَرَ مِمَّا جَرَى

مَاتَ إِمَامٌ كَانَ فِي فَنِّهِ ... يُرَى إِمَامًا وَٱلْوَرَى مِنْ وَرَا

---

(١) هي بلدة بالقرب من غرناطة (٢) استعر : اشتعل ، واستعبر : سكب العبرة أي الدمع . « أحمد يوسف نجاتي »

أَمْسَى مُنَادًى لِلْبِلَا مُفْرَدًا ... فَضَمَّهُ ٱلْقَبْرُ عَلَى مَا تَرَى
يَا أَسَفَا! كَانَ هُدًى ظَاهِرًا ... فَعَادَ فِي رُتْبَتِهِ مُضْمَرَا
وَكَانَ جَمْعُ ٱلْفَضْلِ فِي عَصْرِهِ ... صَحَّ، فَلَمَّا أَنْ قَضَى كُسِّرَا
وَعُرِّفَ ٱلْفَضْلُ بِهِ بُرْهَةً ... وَٱلْآنَ لَمَّا أَنْ مَضَى نُكِّرَا
وَكَانَ مَمْنُوعًا مِنَ ٱلصَّرْفِ، لَا ... يَطْرُقُ مَنْ وَافَاهُ خَطْبٌ عَرَا
لَا أَفْعَلَ ٱلتَّفْضِيلِ مَا بَيْنَهُ ... وَبَيْنَ مَنْ أَعْرِفُهُ فِي ٱلْوَرَى
لَا بَدَلٌ عَنْ نَعْتِهِ بِالتُّقَى ... فَفِعْلُهُ كَانَ لَهُ مَصْدَرَا
لَمْ يُدَّغَمْ فِي ٱللَّحْدِ إِلَّا وَقَدْ ... فُكَّ مِنَ ٱلصَّبْرِ وَثِيقُ ٱلْعُرَا
بَكَى لَهُ زَيْدٌ وَعَمْرٌو، فَمِنْ ... أَمْثِلَةِ ٱلنَّحْوِ وَمِمَّنْ قَرَا
مَا أَعْقَدَ ٱلتَّسْهِيلَ مِنْ بَعْدِهِ! ... فَكَمْ لَهُ مِنْ عُسْرَةٍ يَسَّرَا!
وَجَسَّرَ ٱلنَّاسَ عَلَى خَوْضِهِ ... إِذْ كَانَ فِي ٱلنَّحْوِ قَدِ ٱسْتَبْحَرَا
مِنْ بَعْدِهِ قَدْ حَالَ تَمْيِيزُهُ ... وَحَظُّهُ قَدْ رَجَعَ ٱلْقَهْقَرَى
شَارَكَ مَنْ قَدْ سَادَ فِي فَنِّهِ ... وَكَمْ لَهُ فَنٌّ بِهِ ٱسْتَأْثَرَا
دَأْبُ بَنِي ٱلْآدَابِ أَنْ يَغْسِلُوا ... بِدَمْعِهِمْ فِيهِ بَقَايَا ٱلْكَرَى

وَٱلنَّحْوُ قَدْ سَارَ ٱلرَّدَى نَحْوَهُ

وَٱلصَّرْفُ لِلتَّصْرِيفِ قَدْ غَيَّرَا (١)

وَٱللُّغَةُ ٱلْفُصْحَى غَدَتْ بَعْدَهُ ... يُلْغَى ٱلَّذِي فِي ضَبْطِهَا قَرَّرَا

---

(١) صرف الدهر: حوادثه وخطوبه، وغيره المختلفة «أحمد يوسف نجاتي»

تَفْسِيرُهُ «ٱلْبَحْرُ ٱلْمُحِيطُ» ٱلَّذِي

يُهْدِي إِلَى وُرَّادِهِ ٱلْجَوْهَرَا

فَوَائِدٌ مِنْ فَضْلِهِ جَمَّةٌ عَلَيْهِ فِيهَا نَعْقِدُ ٱلْخِنْصَرَا

وَكَانَ ثَبْتًا نَقْلُهُ حُجَّةٌ مِثْلَ ضِيَاءِ ٱلصُّبْحِ إِنْ أَسْفَرَا

وَرِحْلَةٌ فِي سُنَّةِ ٱلْمُصْطَفَى أَصْدَقُ مَنْ يُسْمِعُ إِنْ أَخْبَرَا

لَهُ ٱلْأَسَانِيدُ ٱلَّتِي قَدْ عَلَتْ

فَاسْتَفَلَتْ عَنْهَا سَوَامِي ٱلذُّرَا(١)

سَاوَى بِهَا ٱلْأَحْفَادُ أَجْدَادَهُمْ

فَاعْجَبْ لِمَاضٍ فَاتَهُ مَنْ طَرَا (٢)

وَشَاعِرًا فِي نَظْمِهِ مُفْلِقًا كَمْ حَرَّرَ ٱللَّفْظَ! وَكَمْ حَبَّرَا

لَهَا مَعَانٍ كُلَّمَا خَطَّهَا تَسْتُرُ مَا يُرْقَمُ فِي تُسْتَرَا (٣)

---

(١) استفلت : انحطت الى سفل ، وسوامى : جمع سامى أى عالى ، والذرا : جمع ذروة ، وهى أعالى الأشياء ؛ يعنى أن الأسانيد الأخرى اذا قيست الى أسانيد أبى حيان كانت دونها بمراحل مهما علا قدرها (٢) الفلق : الذى يأتى بالفلق : أى الأمر العجيب ، وحرر : نقح وهذب ، وحبر : زان وحسن ونقح (٣) تستر : أعظم مدينة كانت بخراسان ، وكان يعمل بها ثياب وعمائم فائقة ، والبيت من قول الصاحب ابن عباد ــ وقد لبس يوما عمامة بطراز عريض من عمل تستر فجعل بعض جلسائه يتأملها ويطيل النظر اليها ــ فقال الصاحب : ما عملت بتستر لتستر ــ وهذا من نوادر الصاحب المعروف بغرامه بالسجع والبديع .

« أحمد يوسف نجاتى »

أُفْدِيهِ مِنْ مَاضٍ لِأَمْرِ الرَّدَى

مُسْتَقْبَلًا مِنْ رَبِّهِ بِالْقِرَى [١]

مَا بَاتَ فِي أَبْيَضِ أَكْفَانِهِ

إِلَّا وَأَضْحَى سُنْدُسًا أَخْضَرَا [٢]

تُصَافِحُ الْحُورُ لَهُ رَاحَةً ... كَمْ تَعِبَتْ فِي كُلِّ مَا سَطَّرَا

إِنْ مَاتَ فَالذِّكْرُ لَهُ خَالِدٌ ... يُحْيَا بِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْشَرَا [٣]

جَادَ ثَرًى وَارَاهُ غَيْثٌ إِذَا ... مَسَّاهُ بِالسُّقْيِ لَهُ بَكَّرَا

وَخَصَّهُ مِنْ رَبِّهِ رَحْمَةٌ ... تُورِدُهُ فِي حَشْرِهِ الْكَوْثَرَا

وَكَانَ قَدْ قَرَأَ الْقِرَاءَاتِ عَلَى الْخَطِيبِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْحَقِّ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ نَحْوًا مِنْ عِشْرِينَ خَتْمَةً إِفْرَادًا وَجَمْعًا، ثُمَّ عَلَى الْخَطِيبِ الْحَافِظِ أَبِي جَعْفَرٍ أَحْمَدَ الْغَرْنَاطِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالطَّبَّاعِ بِغَرْنَاطَةَ، ثُمَّ قَرَأَ السَّبْعَةَ إِلَى آخِرِ سُورَةِ الْحِجْرِ عَلَى الْخَطِيبِ الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْأَحْوَصِ [٤] بِمَالَقَةَ، ثُمَّ إِنَّهُ قَدِمَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةَ

(١) القرى : مايقدم للضيف اكراما له . (٢) هذا من قول أبى تمام من مرثية فى محمد بن حميد الطوسى :

تردى ثياب الموت حمرا ، فما أتى ... لها الليل إلا وهى من سندس خضر

(٣) النشر والانشار : بعث الموتى (٤) أبو على الحسين بن عبد العزيز بن

وَقَرَأَ ٱلْقِرَاءَاتِ عَلَى عَبْدِ ٱلنَّصِيرِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى ٱلْمَرْيُوطِيِّ[(١)]، ثُمَّ قَدِمَ مِصْرَ، فَقَرَأَ بِهَا ٱلْقِرَاءَاتِ عَلَى أَبِي ٱلطَّاهِرِ إِسْمَاعِيلَ ٱبْنِ هِبَةِ ٱللهِ ٱلْمَلِيجِيِّ[(٢)] وَسَمِعَ ٱلْكَثِيرَ عَلَى ٱلْجَمِّ ٱلْغَفِيرِ بِجَزِيرَةِ ٱلْأَنْدَلُسِ وَبِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ وَٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَدِيَارِ

محمد بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص الأمام القرشي الفهري الغرناطي الوطن، البلنسي الأصل، الجياني المولد — ويعرف أيضا بابن الناظر — الحافظ النحوي، كان من فقهاء المحدثين القراء النحاة الأدباء، وأقرأ القرآن والعربية والأدب بغرناطة مدة، ثم انتقل الى مالقة، ثم انقبض عن الأقراء واقتصر على الخطابة أكثر من عشرين سنة، ثم جرت فتنة، ففر الى غرناطة فولى قضاء المرية، ثم بسطة، ثم مالقة، فحمدت سيرته، وكان من أهل الضبط والاتقان في الرواية ومعرفة الأسانيد، نقادا ذاكرا للرجال، متفننا في المعارف، آخذا بحظ من كل علم، وكان أديبا شاعرا، ومن شعره قوله:

رغبت عن الدنيا لعلمي أنها ... محل حياة للمرء فيه بلاغ

وقد لاح في فودي شيب على الردى ... دليل، وفيه ما أردت بلاغ

وأملت من مولاي نظرة رحمة ... يكون بها مني اليه بلاغ

فأحظى اذا الأبرار قيل لهم غدا: ... هلموا الى دار النعيم — فراغوا

رأيت بنيها مارمتهم سهامها ... فطاشت، ولاحم الحمام فراغوا

فحجت الى دار البقاء بهمتي ... فعندي عنها راحة وفراغ

وكان مولده سنة ٦٠٣، وتوفي سنة ٦٧٩ بغرناطة — رحمه الله —. «أحمد يوسف نجاتي» (١) أبو محمد عبد النصير بن علي بن يحيى المريوطي أحد شيوخ القراء بالأسكندرية، توفي بها بعد سنة ٦٨٠، وهو من أهل مريوط المصرية المعروفة. «أحمد يوسف نجاتي» (٢) أبو الطاهر اسمعيل ابن هبة الله بن علي المقرىء العدل، كان مسند القراء بالديار المصرية، توفي في شهر رمضان سنة ٦٨١. «أحمد يوسف نجاتي».

مِصْرَ وَالْحِجَازِ ، وَحَصَّلَ الْإِجَازَاتِ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَاجْتَهَدَ فِي طَلَبِ التَّحْصِيلِ وَالتَّقْيِيدِ وَالْكِتَابَةِ ، وَلَمْ أَرَ فِي أَشْيَاخِي أَكْثَرَ اشْتِغَالًا مِنْهُ ؛ لِأَنِّي لَمْ أَرَهُ قَطُّ إِلَّا يَسْمَعُ أَوْ يَشْتَغِلُ أَوْ يَكْتُبُ ، وَلَمْ أَرَهُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ. وَلَهُ إِقْبَالٌ عَلَى الطَّلَبَةِ الْأَذْكِيَاءِ ، وَعِنْدَهُ تَعْظِيمٌ لَهُمْ . وَنَظَمَ وَنَثَرَ ، وَلَهُ الْمُوَشَّحَاتُ الْبَدِيعَةُ . وَهُوَ ثَبْتٌ فِيمَا يَنْقُلُهُ ، مُحَرِّرٌ لِمَا يَقُولُهُ ، عَارِفٌ بِاللُّغَةِ ، ضَابِطٌ لِأَلْفَاظِهَا . وَأَمَّا النَّحْوُ وَالصَّرْفُ فَهُوَ إِمَامُ النَّاسِ كُلِّهِمْ فِيهِمَا ، لَمْ يُذْكَرْ مَعَهُ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ غَيْرُهُ فِي حَيَاتِهِ . وَلَهُ الْيَدُ الطُّولَى فِي التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالشُّرُوطِ وَالْفُرُوعِ وَتَرَاجِمِ النَّاسِ وَطَبَقَاتِهِمْ وَحَوَادِثِهِمْ ؛ خُصُوصًا الْمَغَارِبَةَ وَتَقْيِيدًا أَسْمَائِهِمْ عَلَى مَا يَتَلَفَّظُونَ بِهِ مِنْ إِمَالَةٍ وَتَرْقِيقٍ وَتَفْخِيمٍ ، لِأَنَّهُمْ يُجَاوِرُونَ بِلَادَ الْإِفْرَنْجِ وَأَسْمَاؤُهُمْ قَرِيبَةٌ مِنْ لُغَاتِهِمْ ، وَأَلْقَابُهُمْ كَذَلِكَ ، وَقَيَّدَهُ وَحَرَّرَهُ ، وَسَأَلَهُ شَيْخُنَا الذَّهَبِيُّ أَسْئِلَةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ وَأَجَابَهُ عَنْهَا . وَلَهُ التَّصَانِيفُ الَّتِي سَارَتْ، وَطَارَتْ، وَانْتَشَرَتْ وَمَا انْتَثَرَتْ، وَقُرِئَتْ، وَدُرِيَتْ ، وَنُسِخَتْ ، وَمَا فُسِخَتْ ، أَخْمَلَتْ كُتُبَ الْأَقْدَمِينَ، وَأَلْهَتِ الْمُقِيمِينَ بِمِصْرَ وَالْقَادِمِينَ،

وَقَرَأَ ٱلنَّاسُ عَلَيْهِ ، وَصَارُوا أَئِمَّةً وَأَشْيَاخًا فِي حَيَاتِهِ . وَهُوَ ٱلَّذِي جَسَّرَ ٱلنَّاسَ عَلَى مُصَنَّفَاتِ ٱبْنِ مَالِكٍ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ وَرَغَّبَهُمْ فِي قِرَاءَتِهَا، وَشَرَحَ لَهُمْ غَامِضَهَا، وَخَاضَ بِهِمْ لُجَجَهَا وَفَتَحَ لَهُمْ مُقْفَلَهَا . وَكَانَ يَقُولُ عَنْ مُقَدِّمَةِ ٱبْنِ ٱلْحَاجِبِ : هَذِهِ نَحْوُ ٱلْفُقَهَاءِ[1]، وَكَانَ ٱلْتَزَمَ أَلَّا يُقْرِئَ أَحَدًا إِلَّا إِنْ كَانَ فِي كِتَابِ سِيبَوَيْهِ، أَوْ فِي ٱلتَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ، أَوْ فِي تَصَانِيفِهِ . وَلَمَّا قَدِمَ مِنْ بِلَادِهِ لَازَمَ ٱلشَّيْخَ بَهَاءَ ٱلدِّينِ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ كَثِيرًا، وَأَخَذَ عَنْهُ كُتُبَ ٱلْأَدَبِ . وَكَانَ شَيْخًا حَسَنَ ٱلْعِمَّةِ مَلِيحَ ٱلْوَجْهِ ، ظَاهِرَ ٱللَّوْنِ مُشْرَبَ ٱلْحُمْرَةِ ، مُنَوَّرَ ٱلشَّيْبَةِ، كَبِيرَ ٱللِّحْيَةِ ، مُسْتَرْسِلَ ٱلشَّعْرِ فِيهَا لَمْ تَكُنْ كَثَّةً . عِبَارَتُهُ فَصِيحَةٌ بِلُغَةِ ٱلْأَنْدَلُسِ ، يَعْقِدُ ٱلْقَافَ قَرِيبًا مِنَ ٱلْكَافِ، عَلَى أَنَّهُ لَا يَنْطِقُ بِهَا فِي ٱلْقُرْآنِ إِلَّا فَصِيحَةً ،وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:

(١) يريد « الكافية فى النحو » لجمال الدين أبى عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المتوفى سنة ٦٤٦ ، وهى مقدمة معروفة، شهرتها تغنى عن التعريف بها ، وله عليها شرح ، وقد شرحها غيره كثيرون؛ أعظمها شرح رضى الدين محمد بن الحسن الأسترابادى، فرغ من تأليفه سنة ٦٨٣ ، وقد تناوله الناس، واعتمدوا عليه؛ لجمعه فوائد جمة ، وملا به من التحقيق والمباحث . وعلق السيد الشريف المحقق على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ٩١٦ على هذا الشرح حاشية لابأس بها . « أحمد يوسف نجاتى » .

مَا فِي هَـٰذِهِ ٱلْبِلَادِ مَنْ يَعْقِدُ حَرْفَ ٱلْقَافِ. وَكَانَتْ لَهُ خُصُوصِيَّةٌ بِالْأَمِيرِ سَيْفِ ٱلدِّينِ أَرْغُونَ (١) كَافِلِ ٱلْمَمَالِكِ يَنْبَسِطُ مَعَهُ، وَيَبِيتُ عِنْدَهُ فِي قَلْعَةِ ٱلْجَبَلِ ، وَلَمَّا تُوُفِّيَتِ ٱبْنَتُهُ نُضَارُ طَلَعَ إِلَى ٱلسُّلْطَانِ ٱلْمَلِكِ ٱلنَّاصِرِ مُحَمَّدٍ (٢) وَسَأَلَ

---

(١) هو نائب السلطنة أرغون الدويدار الذى باشر النيابة مدة ثم أخر ، وكان مليح الخط، نسخ صحيح البخارى ، وقرأ فى مذهب أبى حنيفة ، وحصل كتبا نفيسة ، وتوفى بمدينة حلب كهلا فى شهر ربيع الأول سنة ٧٣١ــ وأرغون شاه الذى تولى نيابة صفد، ثم عاد الى مصر ، وكان أميرا بها، ثم ولى نيابة حلب ثم دمشق ، وتمكن ، وعظم قدره ، ونفذت كلمته فى سائر الممالك المصرية والشامية ، ولم يزل على ذلك حتى أدبر الأمر عنه، فأمر بقتله ، وكان قوى النفس ، فيه شراسة خلق ، وكان قتله سنة ٧٥٠ ــ وهناك أرغون الصغير الكاملى نائب حلب، كان أحد مماليك الصالح اسمعيل؛ رباه وهو صغير السن حتى صيره أميرا ، وزوجه لأخته لأمه ، وهى بنت أرغون العلائى ، ولما ولى الكامل حظى عنده ، فسمى أرغون الكامل ، ثم ولاه الناصر حسن نيابة حلب، فباشرها مباشرة حسنة ، وخافه التركمان والعرب ، ثم ولى نيابة دمشق فى أول دولة الصالح، ثم اعتقل بالاسكندرية، ثم أفرج عنه ، فأقام بالقدس عاطلا من العمل حتى توفى سنة ٧٥٨ . « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون بن عبد الله الصالحى ، ولد أوائل سنة ٦٨٤ ، وولى السلطنة عقب موت أخيه الأشرف سنة ٦٩٣ وعمره تسع سنين، فأقام بها ثلاث سنوات ، ثم خلع ، وولى بدله كتبغا، فجهز كتبغا الناصر الى الكرك حتى يشب ، ثم أحضر الناصر من الكرك الى مصر سنة ٦٩٨ ، وتولى السلطنة ثانيا ، ولم يكن له من الأمر شىء مع بيبرس الجاشنكير وسلار نائب السلطنة ، وفى سنة ٧٠٨ توجه الناصر الى الكرك، وأقام بها، وطرد نائبها الى مصر ، وأعرض عن الملكة لاستبداد

مِنْهُ أَنْ يَدْفِنَهَا فِي بَيْتِهِ دَاخِلَ ٱلْقَاهِرَةِ فِي ٱلْبَرْقُوقِيَّةِ[١]، فَأَذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ . وَكَانَ أَوَّلًا يَرَى رَأْيَ ٱلظَّاهِرِيَّةِ ، ثُمَّ إِنَّهُ تَمَذْهَبَ لِلشَّافِعِيِّ - رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - ، بَحَثَ عَلَى ٱلشَّيْخِ عَلَمِ ٱلدِّينِ ٱلْعِرَاقِيِّ[٢] ٱلْمُحَرَّرَ لِلرَّافِعِيِّ، وَمُخْتَصَرَ ٱلْمِنْهَاجِ لِلنَّوَوِيِّ، وَحَفِظَ ٱلْمِنْهَاجَ إِلَّا يَسِيرًا . وَقَرَأَ أُصُولَ ٱلْفِقْهِ عَلَى أُسْتَاذِهِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ[٣] بَحَثَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْإِشَارَةِ لِلْبَاجِيِّ ،

هذين بالأمور فيها وتسلطن بيبرس ، ثم عاد الناصر الى مصر سنة ٧٠٩ ، فاستقر فى دست سلطنته يوم عيد الفطر ، فعمل أعمالا حسنة ، ومبرات كثيرة وكان ذا عناية بالعلم وأهله ، مطاعا شجاعا مهيبا عارفا بالأمور ، وتوفى أواخر سنة ٧٤١ ، فحزن الناس عليه كثيرا - رحمه الله - « أحمد يوسف نجاتى »

(١) فى نسخة البرقية » (٢) المحرر فى فقه الشافعية للامام أبى القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعى القزوينى المتوفى سنة ٦٢٣ ، وقد شرحه القاضى شهاب الدين أحمد بن يوسف السدى الحصكفى المتوفى سنة ٨٩٥ فى كتاب ضخم سماه « كشف الدرر فى شرح المحرر » التزم فيه ذكر خلاف الأئمة الثلاثة مع تنقية مذهبه ، وبيان خلاف الترجيح بين الرافعى والنووى وماعليه الفتوى ، واختصره تاج الدين محمود بن محمد الكرمانى المتوفى سنة ٧٠٨ وسماه « الايجاز » وهو كتاب كثير الفوائد مشتمل على ماحواه المحرر مع زيادات لطيفة ، ونكات شريفة ، واختصره الأمام محي الدين يحي بن شرف النووى المتوفى سنة ٦٧٦ فى كتاب سماه المنهاج « منهاج الطالبين » ، وهو كتاب مشهور متداول ، اعتنى بشأنه جماعة من كبار الشافعية شرحا وتعليقا ، واختصره أثير الدين أبو حيان ، وسماه « الوهاج فى اختصار المنهاج » وله عدة شروح وحواش أخرى . « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمد عالم غرناطة وحافظها ، ولد سنة ٦٢٧ وتوفى بغرناطة سنة ٧٠٨ ، وتقدم التعريف به تعريفا كافيا « أحمد يوسف نجاتى »

وَمِنَ ٱلْمُسْتَصْفَى لِلْغَزَّالِيِّ ، وَعَلَى ٱلْخَطِيبِ أَبِي ٱلْحَسَنِ بْنِ فَضِيلَةَ ، وَعَلَى ٱلشَّيْخِ عَلَمِ ٱلدِّينِ ٱلْعِرَاقِيِّ ، وَعَلَى ٱلشَّيْخِ شَمْسِ ٱلدِّينِ ٱلْأَصْبَهَانِيِّ (١) ، وَعَلَى ٱلشَّيْخِ عَلَاءِ ٱلدِّينِ ٱلْبَاجِيِّ (٢) . وَقَرَأَ شَيْئًا مِنْ أُصُولِ ٱلدِّينِ عَلَى شَيْخِهِ ٱبْنِ ٱلزُّبَيْرِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ ٱلْمَنْطِقِ ، وَقَرَأَ أَشْيَاءَ مِنَ ٱلْمَنْطِقِ عَلَى بَدْرِ ٱلدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلْطَانَ ٱلْبَغْدَادِيِّ (٣) ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ شَيْئًا مِنَ ٱلْإِرْشَادِ لِلْعَمِيدِيِّ فِي ٱلْخِلَافِ (٤) . وَلَـكِنَّهُ بَرَعَ فِي ٱلنَّحْوِ ، وَٱنْتَهَتْ

---

(١) شمس الدين الأصفهانى الأصولى المتكلم العلامة أبو عبد الله محمد بن محمود بن محمد بن عباد العجلى ـ ينتهى نسبه الى أبى دلف العجلى ـ الشافعى نزيل مصر ، صاحب التصانيف فى الأصلين والخلاف والمنطق ، وله يد طولى فى العربية والشعر » ولد بأصفهان سنة ٦١٦ ، ولما استولى العدو على أصفهان رحل الى بغداد ، ثم دخل القاهرة » وولى قضاء قوص خلافة عن القاضى تاج الدين ابن بنت الأعز ، وكان عدلا مهيبا وقورا ، وتوفى فى شهر رجب سنة ٦٨٨ « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) علاء الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب الباجى الأندلسى ثم المصرى الشافعى الأمام المشهور ، ولد سنة ٦٣١ ، وجد فى الطلب بالشام وغيرها ، ثم ولى قضاء الكرك فى دولة الملك الظاهر ثم دخل القاهرة واستوطنها ، وناب فى الحكم ، ثم ترك ذلك لأفادة الطلبة والمشتغلين بالعلم ، وكان من أعلم الناس بمذهب أبى الحسن الأشعرى ، وكانت له فى المحافل مباحث مشهورة ، وفى المشاهد مقامات مأثورة ، أماما فى الأصلين والمنطق ، فاضلا فيما عداها ، وكان من أنظر أهل زمانه وأذكاهم قريحة ، فصيح العبارة ، جيد التأليف ، وتوفى سنة ٧١٤ « أحمد يوسف نجاتى »

(٣) لعله أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سلطان التميمى الفقيه الحنفى المتوفى سنة ٩٩٥

(٤) كتاب « الأرشاد فى علم الخلاف والجدل » لركن الدين أبى حامد محمد بن محمد العميدى السمرقندى الحنفى المتوفى سنة ٥١٥

إِلَيْهِ ٱلرِّيَاسَةُ وَٱلْمَشْيَخَةُ فِيهِ . وَكَانَ خَالِيًا مِنَ ٱلْفَلْسَفَةِ وَٱلِاعْتِزَالِ وَٱلتَّنْجِيمِ . وَكَانَ أَوَّلًا يَعْتَقِدُ فِي ٱلشَّيْخِ تَقِيِّ ٱلدِّينِ ٱبْنِ تَيْمِيَةَ(١) ، وَٱمْتَدَحَهُ بِقَصِيدَةٍ، ثُمَّ إِنَّهُ ٱنْحَرَفَ عَنْهُ لَمَّا وَقَفَ عَلَى كِتَابِ ٱلْعَرْشِ لَهُ . قَالَ ٱلْفَاضِلُ كَمَالُ ٱلدِّينِ ٱلْإِدْفَوِيُّ(٢) وَجَرَى عَلَى مَذْهَبِ كَثِيرٍ مِنَ ٱلنَّحْوِيِّينَ فِي تَعَصُّبِهِ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ ٱللهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ ٱلتَّعَصُّبَ ٱلْمَتِينَ ، قَالَ حَكَى لِي أَنَّهُ قَالَ لِقَاضِي ٱلْقُضَاةِ بَدْرِ

وهو أول من أفرده بالتصنيف ، وقد شرحه شمس الدين أحمد بن خليل الخوفى قاضى دمشق الشافعى المتوفى سنة ٦٣٧ ، وشرحه أيضا القاضى أوحد الدين الدولى قاضى منبج المتوفى سنة ٦٥٨ ، وله شروح أخرى . « أحمد يوسف نجاتى » (١) شيخ الاسلام تقى الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحرانى الحنبلى بل المجتهد المطلق ، ولد بحران سنة ٦٦١ ، وهو أشهر من أن يعرف ، وتوفى سنة ٧٢٨ ـ وكان ابن تيمية لما دخل مصر اجتمع به أبو حيان فأنشد يمدحه:

لما رأينا تقى الدين لاح لنا ... داع الى الله فردا ماله وزر
على محياه من سيمى الأُلى صحبوا ... خير البرية نور دونه القمر
فأظهر الدين اذ آثاره درست ... وأخمد الشرك اذ طارت له شرر
حبر تسربل منه دهره حبرا ... بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية فى نصر شرعتنا ... مقام سيد تيم اذ عصت مضر
يامن تحدث عن علم الكتاب أصخ ... هذا الامام الذى قد كان ينتظر

يشير بهذا الى أنه المجدد فى زمانه ، وسيد تيم هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، والحبر جمع حبرة : وهو الرداء الثمين ذو النقش البديع . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) كمال الدين أبو الفضل جعفر بن تغلب بن جعفر بن الأمام العلامة الأدفوى « نسبة الى أدفو بمصر » ، ولد سنة ٦٨٥

ٱلدِّينِ بْنِ جَمَاعَةَ(١) إِنَّ عَلِيًّا ـ رَضِيَ ٱللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ ـ عَهِدَ إِلَيْهِ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ ، أَتُرَاهُ مَا صَدَقَ فِي هَذَا ؟ فَقَالَ: صَدَقَ ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: فَٱلَّذِينَ سَلُّوا ٱلسُّيُوفَ فِي وَجْهِهِ يُبْغِضُونَهُ أَوْ يُحِبُّونَهُ؟ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ ؟ قَالَ: وَكَانَ يُسِيءُ ٱلظَّنَّ بِالنَّاسِ كَافَّةً ، فَإِذَا نُقِلَ لَهُ عَنْ أَحَدٍ خَيْرٌ لَا يَتَكَيَّفُ بِهِ، وَيَنْثَنِي عَنْهُ ، حَتَّى عَمَّنْ هُوَ عِنْدَهُ مَجْرُوحٌ ، فَيَقَعُ فِي ذَمِّ مَنْ هُوَ بِأَلْسِنَةِ ٱلْعَالَمِ مَمْدُوحٌ ، وَبِسَبَبِ ذَلِكَ وَقَعَ فِي نَفْسِ جَمْعٍ كَبِيرٍ مِنْهُ أَلَمٌ كَثِيرٌ . ٱنْتَهَى . قُلْتُ أَنَا لَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ فِي حَقِّ أَحَدٍ مِنَ ٱلْأَحْيَاءِ وَٱلْأَمْوَاتِ إِلَّا خَيْرًا ، وَمَا كُنْتُ أَتَّهِمُ عَلَيْهِ شَيْئًا إِلَّا مَا كَانَ يَبْلُغُنِي عَنْهُ مِنَ ٱلْحَطِّ عَلَى ٱلشَّيْخِ تَقِيِّ ٱلدِّينِ ٱبْنِ دَقِيقِ ٱلْعِيدِ(٢) عَلَى أَنِّي أَنَا مَا سَمِعْتُ فِي حَقِّهِ شَيْئًا ، نَعَمْ

وكان من فضلاء أهل العلم ، وله مؤلفات ممتعة مفيدة ، وتوفى سنة ٧٤٨

(١) قاضى القضاة شيخ الاسلام بدر الدين محمد بن ابراهيم بن سعد الله ابن جماعة بن حازم بن صخر بن عبد الله الكنانى الحموى الشافعى ، ولد سنة ٦٣٩ بمدينة حماة ، ولى قضاء القدس سنة ٦٨٧ ، ثم نقل الى قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٠ ، وجمع له بين القضاء ومشيخة الشيوخ ، وتوفى سنة ٧٣٣ ، وقد تقدم التعريف به بأكثر من هذا « أحمد يوسف نجاتى »

(٢) هو شيخ الاسلام تقى الدين أبو الفتح محمد بن على بن وهب بن مطيع

كَانَ لَا يَثِقُ بِهَؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ يَدَّعُونَ ٱلصَّلَاحَ ، حَتَّى قُلْتُ لَهُ يَوْمًا: يَاسَيِّدِي افَكَيْفَ تَعْمَلُ فِي ٱلشَّيْخِ أَبِي مَدْيَن(١)؟ فَقَالَ هُوَ رَجُلٌ مُسْلِمٌ دَيِّنٌ ، وَإِلَّا مَا كَانَ يَطِيرُ فِي ٱلْهَوَاءِ ، وَلَا يُصَلِّي ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسَ فِي مَكَّةَ ـ كَمَا يَدَّعِي فِيهِ هَؤُلَاءِ ٱلْأَغْمَارُ(٢) ـ وَكَانَ فِيهِ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى ـ خُشُوعٌ ، يَبْكِي إِذَا سَمِعَ ٱلْقُرْآنَ ، وَيَجْرِي دَمْعُهُ عِنْدَ سَمَاعِ ٱلْأَشْعَارِ ٱلْغَزَلِيَّةِ .وَقَالَ كَمَالُ ٱلدِّينِ

ابن أبي الطاعة القشيري المنفلوطي الشافعي المالكي المصري ابن دقيق العيد ولد في شهر شعبان سنة ٦٢٥ ، وتفقه على والده بمدينة قوص، وكان والده مالكي المذهب ، ثم تفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام ، فحقق المذهبين ، وأفتى فيهما ، وولي قضاء الديار المصرية ، ودرس بالشافعي ودار الحديث الكاملية وغيرها ، وصنف التصانيف المفيدة المشهورة ، وكان من أمثل علماء وقته وأجلهم ، وأكثرهم علما ودينا وورعا واشتغالا بالعلم وافادته ، وكان مع هذا أديبا بليغا ، وشاعرا رقيقا ، فمن شعره قوله

تمنيت أن الشيب عاجل لمتي ... وقرب مني في صباي مزاره
لآخذ من عصر الشباب نشاطه ... وآخذ من عصر المشيب وقاره

وله :

أتعبت نفسك بين ذلة كادح ... طلب الحياة وبين حرص مؤمل
وأضعت نفسك ؛ لاخلاعة ماجن ... حصلت فيه ولا وقار مبجل
وتركت حظ النفس في الدنيا وفي الـ ... أخرى، ورحت عن الجميع بمعزل

وتوفي سنة ٧٠٢ ـ رحمه الله تعالى ـ . « أحمد يوسف نجاتي » (١) أبو مدين الأندلسي الزاهد شيخ أهل المغرب شعيب بن الحسين، تقدمت ترجمته وتوفي سنة ٥٩٠ بتلمسان ـ رحمه الله ـ . « أحمد يوسف نجاتي » (٢) جمع غمر ، وهو الجاهل الأحمق لم يجرب الأمور . « أحمد يوسف نجاتي »

الْمَذْكُورُ قَالَ لِي: إِذَا قَرَأْتُ أَشْعَارَ الْعِشْقِ أَمِيلُ إِلَيْهَا، وَكَذَلِكَ أَشْعَارُ الشَّجَاعَةِ تَسْتَمِيلُنِي وَغَيْرُهُمَا إِلَّا أَشْعَارَ الْكَرَمِ مَا تُؤَثِّرُ فِيَّ. انْتَهَى. قُلْتُ: كَانَ يَفْتَخِرُ بِالْبُخْلِ كَمَا يَفْتَخِرُ غَيْرُهُ بِالْكَرَمِ، وَكَانَ يَقُولُ لِي: أُوصِيكَ بِحِفْظِ دَرَاهِمِكَ، وَيُقَالُ عَنْكَ بَخِيلٌ، وَلَا تَحْتَجْ إِلَى السَّفَلِ(١)، وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ:

رَجَاؤُكَ فَلْسًا قَدْ غَدَا فِي حَبَائِلِي
قَنِيصًا رَجَاءٌ لِلنَّتَاجِ مِنَ الْعُقْمِ(٢)
أَأَتْعَبُ فِي تَحْصِيلِهِ وَأُضِيعُهُ؟!
إِذَا كُنْتُ مُعْتَاضًا مِنَ الْبُرْءِ بِالسُّقْمِ

قُلْتُ وَالَّذِي أَرَاهُ فِيهِ أَنَّهُ طَالَ عُمُرُهُ، وَتَغَرَّبَ، وَوَرَدَ الْبِلَادَ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ، وَتَعِبَ حَتَّى حَصَّلَ الْمَنَاصِبَ تَعَبًا كَثِيرًا، وَكَانَ قَدْ جَرَّبَ النَّاسَ، وَحَلَبَ أَشْطُرَ الدَّهْرِ(٣)، وَمَرَّتْ بِهِ حَوَادِثُ، فَاسْتَعْمَلَ الْحَزْمَ، وَسَمِعْتُهُ غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ:

(١) السفل والسفلة: أسافل الناس وأراذلهم (٢) قنيصا مقنوصا: مصيدا والحبالة: الشرك وماينصب للصيد ليقع فيه. والبيت كناية عن طلب المستحيل
(٣) أى ذاق حلوه ومره، وعرف نفعه وضره. وباشر عرفه ونكره، وجربه فى كل أحواله حتى لايخفى عليه منها شىء. «أحمد يوسف نجاتى»

يَكْفِي ٱلْفَقِيرَ فِي مِصْرَ أَرْبَعَةُ أَفْلُسٍ؛ يَشْتَرِي لَهُ بَاقَةً بِفَلْسَيْنِ وَبِفَلْسٍ زَبِيباً، وَبِفَلْسٍ كُوزَ مَاءٍ، وَيَشْتَرِي ثَانِيَ يَوْمٍ لَيْمُونًا بِفَلْسٍ يَأْكُلُ بِهِ ٱلْخُبْزَ، وَكَانَ يَعِيبُ عَلَى مُشْتَرِي ٱلْكُتُبِ وَيَقُولُ: اللهُ يَرْزُقُكَ عَقْلًا تَعِيشُ بِهِ: أَنَا أَيُّ كِتَابٍ أَرَدْتُهُ أَسْتَعِرْتُهُ مِنْ خَزَائِنِ ٱلْأَوْقَافِ، وَإِذَا أَرَدْتُ مِنْ أَحَدٍ أَنْ يُعِيرَنِي دَرَاهِمَ مَا أَجِدُ ذَلِكَ، وَأَنْشَدَنِي لَهُ إِجَازَةً:

إِنَّ ٱلدَّرَاهِمَ وَٱلنِّسَاءَ كِلَاهُمَا ... لَا تَأْمَنَنَّ عَلَيْهِمَا إِنْسَانَا
يَنْزِعْنَ ذَا ٱللُّبِّ ٱلْمَتِينِ عَنِ ٱلتُّقَى ... فَتَرَى إِسَاءَةَ فِعْلِهِ إِحْسَانَا

وَأَنْشَدَنِي لَهُ مِنْ أَبْيَاتٍ:

أَتَى بِشَفِيعٍ لَيْسَ يُمْكِنُ رَدُّهُ ... دَرَاهِمُ بِيضٌ لِلْجُرُوحِ مَرَاهِمُ
تُصَيِّرُ صَعْبَ ٱلْأَمْرِ أَهْوَنَ مَا يُرَى ... وَتَقْضِي لُبَانَاتِ ٱلْفَتَى وَهْوَ نَائِمُ(١)

وَمِنْ حَزْمِهِ قَوْلُهُ: عُدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ. وَقَدْ مَدَحَهُ كَثِيرٌ مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ، وَٱلْكِبَارِ ٱلْفُضَلَاءِ، فَمِنْهُمُ ٱلْقَاضِي

(١) اللبانة: الحاجة والغرض والوطر والمراد « أحمد يوسف نجاتي »

مُحْيِي الدِّينِ بْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ[1] بِقَوْلِهِ :

قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ سَمِعْتُ مَبَاحِثًا
فِي الذَّاتِ قَرَّرَهَا أَجَلُّ مُفِيدِ

هَذَا أَبُو حَيَّانَ ! قُلْتُ : صَدَقْتُمُو
وَبَرَرْتُمُ، هَذَا هُوَ «التَّوْحِيدِي[2]»

وَكَانَ قَدْ جَاءَ يَوْمًا إِلَى بَيْتِ الشَّيْخِ صَدْرِ الدِّينِ ابْنِ الْوَكِيلِ[3] فَلَمْ يَجِدْهُ، فَكَتَبَ بِالْجِصِّ عَلَى مِصْرَاعِ الْبَابِ : فَلَمَّا رَأَى ابْنُ الْوَكِيلِ ذَلِكَ قَالَ :

قَالُوا أَبُو حَيَّانَ غَيْرُ مُدَافَعٍ
مَلِكُ النُّحَاةِ، فَقُلْتُ: بِالْإِجْمَاعِ

---

(١) محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان المصرى الأديب كاتب الأنشاء ، وأحد البلغاء المذكورين ، ولد سنة ٦٢٠ ، وتوفى سنة ٦٩٢

(٢) فى قوله « التوحيدى » تورية وتوجيه باسم أبى حيان على بن محمد التوحيدى الصوفى البغدادى المشهور صاحب المقابسات ، توفى حوالى سنة ٤٠٠ . « أحمد يوسف نجاتى » . (٣) هو الشيخ العلامة الأديب ذو الفنون صدر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن مكى بن عبد الصمد ابن عطية بن أحمد بن عطية الشافعى العثمانى المعروف بابن الوكيل وبابن المرحل، ولد بدمياط فى شوال سنة ٦٦٥ ونشأ بدمشق، وعنى بطلب العلم والأدب ، وجد حتى برع وفاق أقرانه صغيرا، واشتهر اسمه، وشاع ذكره ، وانتقل بعد حوادث وأمور الى حلب ، وأقام بها مدة، ثم عاد الى مصر ، ودرس بالمشهد الحسينى ، وله شعر رائق كثير ، وتوفى أواخر سنة ٧١٦ . « أحمد يوسف نجاتى » .

أَسْمُ ٱلْمُلُوكِ عَلَى ٱلنُّقُودِ ، وَإِنَّنِي
شَاهَدْتُ كُنْيَتَهُ عَلَى ٱلْمِصْرَاعِ

وَمَدَحَهُ شَرَفُ ٱلدِّينِ بْنُ ٱلْوَحِيدِ[1] بِقَصِيدَةٍ مُطَوَّلَةٍ أَوَّلُهَا :

إِلَيْكَ أَبُو حَيَّانَ أَعْمَلْتُ أَيْنُقِي
وَمِلْتُ إِلَى حَيْثُ ٱلرَّكَائِبُ تَلْتَقِي
دَعَانِي إِلَيْكَ ٱلْفَضْلُ ، فَانْقَدْتُ طَائِعًا
وَلَبَّيْتُ أَحْدُوهَا بِلَفْظِي ٱلْمُصَدَّقِ

وَمَدَحَهُ نَجْمُ ٱلدِّينِ إِسْحَاقُ بْنُ ٱلْمَنِيِّ[2] ٱلتُّرْكِيُّ ، وَسَأَلَهُ تَكْمِلَةَ شَرْحِ ٱلتَّسْهِيلِ ، وَأَرْسَلَهَا إِلَيْهِ مِنْ دِمَشْقَ ؛ وَأَوَّلُهَا :

تَبَدَّى ، فَقُلْنَا وَجْهُهُ فَلَقُ ٱلصُّبْحِ
وَكَمَّلَهُ بِالْيُمْنِ فِيهِ وَبِالنُّجْحِ
وَسَهَّلْتَ تَسْهِيلَ ٱلْفَوَائِدِ مُحْسِنًا
فَكُنْ شَارِحًا صَدْرِي بِتَكْمِلَةِ ٱلشَّرْحِ

---

(١) شرف الدين محمد بن شريف بن يوسف ، وكان شاعرا أديبا كاتبا حسن الخط ، وكان يجيد عدة لغات ، وخدم بديوان الأنشاء بالقاهرة ، وتوفى سنة ٧١١ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) نجم الدين أبو الفضل اسحق ابن أبى بكر بن المنى بن أطر التركى ثم المصرى ، الفقيه الحنبلى المحدث الأديب

وَمَدَحَهُ مُجِيرُ ٱلدِّينِ عُمَرُ بْنُ ٱلْمُطِّيُّ (١) بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

يَا شَيْخَ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ ٱلْبَاهِرِ مِنْ نَاظِمٍ يُلْفَى وَمِنْ نَاثِرِ

وَمَدَحَهُ نَجْمُ ٱلدِّينِ يَحْيَى ٱلْإِسْكَنْدَرِيُّ بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

صَيْفٌ أَلَمَّ بِنَا مِنْ أَبْرَعِ ٱلنَّاسِ

لَا نَاقِضٌ عَهْدَ أَيَّامِي وَلَا نَاسِي

عَارٍ مِنَ ٱلْكِبْرِ وَٱلْأَدْنَاسِ ذُو تَرَفٍ

لَـكِنَّهُ مِنْ سَرَابِيلِ ٱلْعُلَا كَاسِي

الشاعر ، ولد سنة ٦٧٠ ، وتنقل فى البلاد طالبا ومفيدا ، ودخل العراق بعد سنة ٧٠٠ ، وسكن أذربيجان ، وتفقه ، وقال الشعر الحسن ، وكان ذا دين وزهد ، وتوفى نحو سنة ٧٣٠ . « أحمد يوسف نجاتى » (١) فى الأصل « الملطى » ، وهو تحريف سخيف ، وهو مجير الدين عمر بن عيسى ابن نصر بن محمد بن على بن أحمد بن محمد بن حسن بن حسين التيمى بن المطى الشاعر الأديب ، قال أثير الدين بن حيان : رأيته بقوص ، وكتبت عنه شيئا من شعره ، وقدم علينا مصر وسكنها أيام القاضى تقى الدين بن دقيق العيد ، واشتغل عنده فى الأوقاف ، ولما توفى ابن دقيق العيد ترك ما تولاه من نظر رباع الأيتام ، وتوجه الى قوص ، وأقام بها الى أن توفى سنة ٧٢١ عن ٨٣ سنة ، وله شعر جيد ، وكان صحيح الود ، حافظ العهد ، حسن الصحبة رحمه الله ، ومن شعره :

وزهدنى فى الخل أن وداده لرهبة جاه أو لرغبة مال

فأصبحت لا أرتاح منه لرؤية ولا أرتجى نفعا لديه بحال

قلت : وهو منسوب الى « لمطة » اسم لعدة قبائل من البربر ، أخرجت من

وَمَدَحَهُ نَجْمُ ٱلدِّينِ ٱلطُّوفِيُّ(١) بِقَصِيدَتَيْنِ؛ أَوَّلُ ٱلْأُولَى:

أَتُرَاهُ بَعْدَ هِجْرَانٍ يَصِلْ؟ وَيُرَى فِي ثَوْبِ وَصْلٍ مُبْتَذِلْ؟

قَمَرٌ جَارَ عَلَى أَحْلَامِنَا إِذْ تَوَلَّاهَا بِقَدٍّ مُعْتَدِلْ

وَأَوَّلُ ٱلثَّانِيَةِ :

اِعْذِرُوهُ، فَكَرِيمٌ مَنْ عَذَرْ قَمَرَتْهُ ذَاتُ وَجْهٍ كَٱلْقَمَرْ(٢)

وَمَدَحَهُ بَهَاءُ ٱلدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ شِهَابِ ٱلدِّينِ ٱلْخَيْمِيُّ(٣)

بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

إِنَّ ٱلْأَثِيرَ أَبَا حَيَّانَ أَحْيَانَا بِنَشْرِهِ طَيَّ عِلْمٍ مَاتَ أَحْيَانَا

فلسطين ، ونزلت القرب وتناسلت فسميت بهم الأماكن التى نزلوها . «أحمد يوسف نجاتى» (١) نجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوى ابن عبد الكريم بن سعيد الطوفى الصرصرى ثم البغدادى الحنبلى الأصولى المتفنن ، ولد سنة بضع وسبعين وستمائة بقرية طوفا من أعمال صرصر ، ودخل بغداد سنة ٦٩١ ، فأخذ عن أئمتها العلوم المختلفة ، وقصد دمشق سنة ٧٠٤ فسمع بها ، ثم سافر الى مصر سنة ٧٠٥ ، فقرأ على أبى حيان وغيره ، ثم حج ، وجاور بالحرمين الشريفين ، وسمع بهما ، ثم عاد الى مصر ، وأقام مدة بالقاهرة ، وصنف تصانيف كثيرة ، وكان أديبا شيعيا قاسى لعقيدته الشيعية شدائد كثيرة ، وانتهى به المطاف أخيرا الى بلد الخليل بالأرض المقدسة فتوفى بها سنة ٧١٦ ـ رحمه الله ـ . «أحمد يوسف نجاتى» .

(٢) قمره : غلبه وفاقه ، وأصله الغلبة فى القمار (٣) شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الأنصارى اليمنى ثم المصرى الصوفى الشاعر المحسن ، كان فى وقته حامل لواء النظم ، ومن شعره :

وَمَدَحَهُ ٱلْقَاضِى نَاصِرُ ٱلدِّينِ شَافِعٌ[1] بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا :

فَضَضْتَ عَنِ ٱلْعَذْبِ ٱلنَّمِيرِ خِتَامَهَا
وَفَتَّحْتَ عَنْ زَهْرِ ٱلرِّيَاضِ كِمَامَهَا

وَمَدَحَهُ جَمَاعَةٌ آخَرُونَ يَطُولُ ذِكْرُهُمْ . وَكَتَبْتُ أَنَا إِلَيْهِ مِنَ ٱلرَّحْبَةِ سَنَةَ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مِنْ دَهْرِى جَنَاحَيْنِ
لَطِرْتُ ، لَكِنَّهُ فِيكُمْ جَنَى حَيْنِى[2]
يَاسَادَةً نِلْتُ فِى مِصْرٍ بِهِمْ شَرَفًا
أَرْقَى بِهِ شَرَفًا يَنْأَى عَنِ ٱلْعَيْنِ

كلفت ببدرفى مبادى الدجى بدا — فعاد لنا ضوء الصباح كما بدا
وحجب عنا حسنه نور حسنه — فمن ذلك الحسن الضلالة والهدى
فيا حبذا نار لقلبي تصطلى — ويادمع عينى حبذا أنت موردا
وياسقمى فى الحب أهلا ومرحبا — وياصحة السلوان شأنك والعدا
فلست أرى عن ملة الحب مائلا — وكيف ونور العامرية قد بدا

وكان صالحا ذاعناية بالحديث ، توفى فى رجب سنة ٦٨٥ «أحمد يوسف نجاتى»

(١) ناصر الدين شافع بن على بن عباس بن اسماعيل بن عساكر الكنانى العسقلانى المصرى سبط القاضى محيى الدين بن عبد الظاهر ؛ ولد سنة ٦٤٩ وكان يباشر الأنشاء بمصر زمانا الى أن أضر؛ لأنه أصابه سهم فى نوبة حمص الكبرى سنة ٦٨٠ فى صدغه ، فذهب بنور عينيه ، فبقى ملازما بيته حتى توفى سنة ٧٣٣ ، وكان أديبا شاعرا رقيقا — رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) الحين : الهلاك ، وانقضاء الأجل «أحمد يوسف نجاتى»

وَإِنْ جَرَى لَسَمَا كِيوَانَ ذِكْرُ عُلًا
أَحَلَّنِي فَضْلُهُمْ فَوْقَ ٱلسَّمَا كَيْنِ(١)

وَلَيْسَ غَيْرُ أَثِيرِ ٱلدِّينِ أَثْلَهُ
فَشَادَ مَا شَادَ لِي حَقًّا بِلَامَيْنِ

خَيْرٌ، وَلَوْ قُلْتَ: إِنَّ ٱلْبَاءِ رُتْبَتَهَا
مِنْ قَبْلُ صَدَّقَكَ ٱلْأَقْوَامُ فِي ذَيْنِ(٢)

أَحْيَا عُلُومًا أَمَاتَ ٱلدَّهْرُ أَكْثَرَهَا
مُذْ جُلِّدَتْ خُلِّدَتْ مَا بَيْنَ دَفَّيْنِ(٣)

يَا وَاحِدَ ٱلْعَصْرِ! مَا قَوْلِي بِمُتَّهَمٍ
وَلَا أُحَاشِي أَمْرًا بَيْنَ ٱلْفَرِيقَيْنِ

هَذِي ٱلْعُلُومُ بَدَتْ مِنْ سِيبَوَيْهِ - كَمَا
قَالُوا - وَفِيكَ ٱنْتَهَتْ يَا ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ

قَدُمْ لَهَا، وَبِوُدِّي لَوْ أَكُونُ فِدًى
لِمَا يَنَالُكَ فِي ٱلْأَيَّامِ مِنْ شَيْنِ

---

(١) كيوان: اسم لكوكب زحل، وسبق القول فى السما كين الرامح والأعزل. «أحمد يوسف نجاتى» (٢) يعنى أنه بحر. وأثله: أصله وأثبته، والين: الكذب (٣) دفتا الكتاب جانباه «جلدتاه» «أحمد يوسف نجاتى»

يَاسِيبَوَيْهِ ٱلْوَرَى فِي ٱلنَّحْوِ لَا عَجَبٌ

إِذَا ٱلْخَلِيلُ غَدَا يَفْدِيكَ بِٱلْعَيْنِ(١)

يُقَبِّلُ ٱلْأَرْضَ وَيُنْهِي مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْأَشْوَاقِ ٱلَّتِي بَرَّحَتْ(٢) بِأَلَمِهَا ، وَأَجْرَتِ ٱلدُّمُوعَ دَمًا وَهَذَا ٱلطِّرْسُ ٱلْأَحْمَرُ يَشْهَدُ بِدَمِهَا ، وَأَرْبَتْ(٣) بِسَحِّهَا عَلَى ٱلسَّحَائِبِ وَأَيْنَ دَوَامُ هَذِهِ مِنْ دِيَمِهَا ، وَفَرَّقَتِ ٱلْأَوْصَالَ(٤) عَلَى ٱلسُّقْمِ لِوُجُودِ عَدَمِهَا

فَيَاشَوْقُ مَا أَبْقَى ! وَيَالِي مِنَ ٱلنَّوَى !

وَيَادَمْعُ مَا أَجْرَى ! وَيَاقَلْبُ مَا أَصْبَى !(٥)

وَيَذْكُرُ وَلَاءَهُ ٱلَّذِي تَسْجَعُ بِهِ فِي ٱلرَّوْضِ ٱلْحَمَائِمُ ، وَيَسِيرُ تَحْتَ لِوَائِهِ مَسِيرَ ٱلرِّيَاحِ بَيْنَ ٱلْغَمَائِمِ ، وَثَنَاءَهُ ٱلَّذِي

---

(١) في لفظ « العين » و « الخليل » تورية ظاهرة — والخليل الصديق ، والخليل بن أحمد صاحب « كتاب العين » معروف تقدمت ترجمته . « أحمد يوسف نجاتي » (٢) برحت : أوجعت وآذت أذى شديدا

(٣) أربت : زادت ، وسح الدمع : سال وهطل ، والديمة : المطر يدوم حينا

(٤) الأوصال : المفاصل أو الأعضاء ؛ مفردها وصل « بكسر الواو وضمها »

(٥) البيت من قصيدة لأبي الطيب المتنبي يمدح سيف الدولة مطلعها :

فديناك من ربع وان زدتنا كربا   فانك كنت الشرق للشمس والغربا

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا   فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا

وهي قصيدة غراء مشهورة . « أحمد يوسف نجاتي » .

يَتَضَوَّعُ كَالزَّهْرِ بَيْنَ الْكَمَائِمِ (١) ، وَيَتَسَنَّمُ تَسَنُّمَ هَامَاتِ الرُّبَا إِذَا لَبِسَتْ مِنَ الرَّبِيعِ مُلَوَّنَاتِ الْعَمَائِمِ ، وَيَشْهَدُ اللّٰهُ عَلَى مَا قَدْ قُلْتُهُ - وَاللّٰهُ سُبْحَانَهُ نِعْمَ الشَّهِيدُ . فَكَتَبَ هُوَ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ عُدِمَ مِنِّي. وَأَنْشَدَنِيهِ يَوْمًا لِنَفْسِي:

قُلْتُ لِلْكَاتِبِ الَّذِي مَا أَرَاهُ قَطُّ إِلَّا وَنَقَّطَ الدَّمْعُ شَكْلَهُ

إِنْ تَخُطَّ الدُّمُوعُ فِي الْخَدِّ شَيْئًا

مَا يُسَمَّى؟ فَقَالَ: خَطُّ ابْنِ مُقْلَهْ (٢)

وَأَنْشَدَنِي هُوَ مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ :

سَبَقَ الدَّمْعُ بِالْمَسِيرِ الْمَطَايَا

إِذْ نَوَى مَنْ أُحِبُّ عَنِّي نُقْلَهْ

وَأَجَادَ الْخُطُوطَ فِي صَفْحَةِ الْخَدْ

دِ ، وَلِمْ لَا يُجِيدُ وَهُوَ ابْنُ مُقْلَهْ ؟!

---

(١) تضوع الطيب : فاح وتأرج وانتشرت رائحته ، والكمائم : جمع كمامة ، وهي كم الزهر وغلاف النور ، وتنسم : تشمم وتنشق ، وتسنم « كما في نسخة » ، ويتسنم تنسم ، أو « يتنسم تسنم » (٢) في الأصل « في الخط » بدل « في الخد » ، وفي ابن مقلة تورية وتوجيه بالكاتب الوزير المشهور أبي علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الذي كان يضرب المثل في عصره بحسن خطه ، وتوفي سنة ٣٢٨ - والمقلة : العين « أحمد يوسف نجاتي » .

وَأَنْشَدَنِي فِي مَلِيحٍ نُوتِيٍّ

كَلِفْتُ بِنُوتِيٍّ كَأَنَّ قَوَامَهُ
إِذَا يَنْثَنِي خُوطٌ مِنَ الْبَانِ نَاعِمُ(١)

مَجَاذِفُهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَجَاذِبٌ
وَهَزَّاتُهُ لِلْعَاشِقِينَ هَزَائِمُ

وَأَنْشَدْتُهُ أَنَا لِنَفْسِي:

إِنَّ نُوتِيَّ مَرْكَبٍ نَحْنُ فِيهِ
هَامَ فِيهِ صَبٌّ الْفُؤَادِ جَرِيحُهْ

أَقْلَعَ الْقَلْبُ عَنْ سُلُوِّي لَمَّا
أَنْ بَدَا ثَغْرُهُ وَقَدْ طَابَ رِيحُهْ

وَأَنْشَدْتُهُ لِنَفْسِي أَيْضًا:

نُوتِيُّنَا حُسْنُهُ بَدِيعٌ
وَفِيهِ بَدْرُ السَّمَاءِ مُغْرَى

مَا حَاكَ بَرًّا إِلَّا وَقُلْنَا:
يَا لَيْتَ أَنَّا نَحُكُّ بَرًّا!

فَأَعْجَبَاهُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - وَزَهْزَهَ لَهُمَا(٢). وَأَنْشَدَنِي هُوَ لِنَفْسِهِ فِي مَلِيحٍ أَحْدَبَ:

---

(١) الخوط: الغصن اللين. (٢) أى أعجب وسر، وقال «زه زه» كلمة استحسان «أحمد يوسف نجاتى»

تَشَوَّقْتُهُ أَحْدَبًا كَيِّسًا يَحَا كِي نَحِيبًا حَنِينَ النَّعَامِ[1]

إِذَا كِدْتُ أَسْقُطُ مِنْ فَوْقِهِ تَعَلَّقْتُ مِنْ ظَهْرِهِ بِالسَّنَامِ

فَأَنْشَدْتُهُ لِنَفْسِي :

وَأَحْدَبٍ رُحْتُ بِهِ مُغْرَمًا إِذْ لَمْ تُشَاهِدْ مِثْلَهُ عَيْنِي

لَا غَرْوَ إِنْ هَامَ فُؤَادِي بِهِ وَخَصْرُهُ مَا بَيْنَ دَفَّيْنِ

وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ فِي أَعْمَى :

مَا ضَرَّ حُسْنَ الَّذِي أَهْوَاهُ أَنَّ سَنَى

كَرِيمَتَيْهِ بِلَا شَيْنٍ قَدِ احْتَجَبَا

قَدْ كَانَتَا زَهْرَتَيْ رَوْضٍ، وَقَدْ ذَوَتَا

لَـكِنَّ حُسْنَهُمَا الْفَتَّانَ مَا ذَهَبَا[2]

كَالسَّيْفِ قَدْ زَالَ عَنْهُ صَقْلُهُ، فَغَدَا

أَنْكَى وَآلَمَ فِي قَلْبِ الَّذِي ضُرِبَا

وَأَنْشَدْتُهُ لِنَفْسِي فِي ذَلِكَ :

وَرُبَّ أَعْمَى وَجْهُهُ رَوْضَةٌ تَنَزُّهِي فِيهَا كَثِيرُ الدُّيُونْ

---

(١) فى نسخة «حنين البغام» ، وبغمت الظبية «كمنع ونصر وضرب» بغاما وبغوما فهى بغوم : اذا صاحت الى ولدها بأرخم مايكون من صوتها، وبغمت الناقة بغاما : اذا قطعت الحنين ولم تمده .(٢) السنى : الضوء ، وذوى : ذبل

فِي خَـــــدِّهِ وَرْدٌ غَنِينَا بِهِ

عَنْ نَرْجِسٍ مَا فَتَّحَتْهُ ٱلْعُيُونُ(١)

وَأَنْشَدَتْهُ أَيْضًا لِنَفْسِي فِي ذَلِكَ

فَيَا حُسْنَ أَحْمَى لَمْ يَخَفْ حَدُّ طَرْفِهِ

مُحِبٌّ غَدَا سَكْرَانَ فِيهِ وَمَا صَحَا

إِذَا صَادَ خِلٌّ بَاتَ يَرْعَى خُدُودَهُ

غَدَا آمِنًا مِنْ مُقْلَتَيْهِ ٱلْجَوَارِحَا(٢)

وَكَتَبْتُ إِلَيْهِ أَسْتَدْعَاءً وَهُوَ: ٱلْمَسْئُولُ مِنْ إِحْسَانِ سَيِّدِنَا ٱلْإِمَامِ ٱلْعَالِمِ ٱلْعَلَّامَةِ لِسَانِ ٱلْعَرَبِ، وَتَرْجُمَانِ ٱلْأَدَبِ، جَامِعِ ٱلْفَضَائِلِ، عُمْدَةِ وَسَائِلِ ٱلسَّائِلِ، حُجَّةِ ٱلْمُقَلِّدِينَ، زَيْنِ ٱلْمُقَلِّدِينَ، قُطْبِ ٱلْمُؤَمِّلِينَ أَفْضَلِ ٱلْآخِرِينَ، وَارِثِ عُلُومِ ٱلْأَوَّلِينَ، صَاحِبِ ٱلْيَدِ ٱلطُّولَى فِي كُلِّ مَكَانٍ ضَيِّقٍ، وَٱلتَّصَانِيفِ ٱلَّتِي تَأْخُذُ بِمَجَامِعِ ٱلْقَلْبِ فَكُلُّ ذِي لُبٍّ إِلَيْهَا شَيِّقٌ، وَٱلْمَبَاحِثِ ٱلَّتِي أَثَارَتِ

(١) يريد بالنرجس العين (٢) فى نسخة « اذا طارحد » و « طار خل » ، وأرى أن المعنى يكون أظهر لو كان « اذا طير لحظ » أو « اذا طار لحظ » أو صاد صب. والغرض أن المحب اذا رعى بطرفه فى رياض وجهه أمن أن يصيبه سهم من سهام جفونه « أحمد يوسف نجاتى »

الْأَدِلَّةَ الرَّاجِحَةَ مِنْ مَكَامِنِ أَمَاكِنِهَا، وَقَنَصَتْ أَوَابِدَهَا[1] الْجَامِحَةَ مِنْ مَوَاطِىءِ مَوَاطِنِهَا، كَشَّافُ مُعْضِلَاتِ الْأَوَائِلِ، سَبَّاقُ غَايَاتٍ قَصَّرَ عَنْ شَأْوِهَا سَحْبَانُ وَائِلٍ، فَارِعٌ[2] هَضَبَاتِ الْبَلَاغَةِ فِي أَجْتِلَاءِ أَجْتِلَابِهَا وَهِيَ فِي مَرْقَى مَرْقَدِهَا، سَالِبٌ تِيجَانَ الْفَصَاحَةِ فِي أَقْتِضَاءِ اقْتِضَابِهَا مِنْ فَوْقِ فَرْقَدِهَا، حَتَّى أَبْرَزَ كَلَامَهُ جَنَانٌ فَكُلُّ جَنَانٍ[3] مِنْ بَعْدِهِ عَنِ الدُّخُولِ إِلَيْهَا جَبَانٌ، وَأَتَى بِبَرَاهِينِ وُجُوهٍ حُورُهَا لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُ وَلَا جَانٌّ، وَأَبْدَعَ خَمَائِلَ نَظْمٍ[4] وَنَثْرٍ لَا تَصِلُ إِلَى أَفْنَانِ

---

(١) قنصت : صادت ، والأوابد جمع آبدة ، وهى الـكلمات الشرد ، وأصلها الوحوش النافرة ، والجامحة : النافرة الشاردة غير المطيعة ولا الخاضعة .
(٢) فرع الشىء : علاه وارتفع اليه (٣) فى الأصل « فضل جنان » بدل « فكل جنان » ، وهو تصحيف مفسد، يزيد تعقيد العبارة التى ضل معناها فى تيه ذلك التعسف، وضاع بين هذا التكلف ، والجنان: البستانى منسوب الى الجنة ، والجنان : القلب ، والروح ، وفى نسخة « حتى برز من كلامه جنان » ، ولعله جمع جنة بمعنى حدائق ذات بهجة ، وجنان الناس : معظمهم ودهماؤهم ، وجماعتهم « وكل هذا أثر من تكلف الجناس ، وجناية من جنايات الولوع بالسجع السخيف، والغرام بالبديع المتمحل، وليقرأ القارىء الأديب العبارة كما يشاء ، وقد يكون بعض الكلمات مصحفا عن « جبان » بلد أبى حيان (٤) الخمائل : جمع خميلة ، وهى الشجر الكثير الملتف لا ترى فيه الشىء اذا وقع فى وسطه لتكاثفه ، والأفنان : جمع فنن ، وهو الغصن وجنى الثمرة : تناولها . « أحمد يوسف نجاتى »

فَنُونِهَا يَدُ جَانٍ ، أَثِيرِ ٱلدِّينِ أَبِي حَيَّانَ ، لَا زَالَ مَيِّتُ ٱلْعِلْمِ يُحْيِيهِ وَهَلْ عَجِيبٌ ذَلِكَ مِنْ أَبِي حَيَّانَ؟! :

حَتَّى يَنَالَ بَنُو ٱلْعُلُومِ مَرَامَهُمْ وَيُحِلُّهُمْ دَارَ ٱلْمُنَى بِأَمَانِ

إِجَازَةٌ[1] كَاتِبِ هَذِهِ ٱلْأَحْرُفِ مَا رَوَاهُ ـ فَسَحَ ٱللَّهُ تَعَالَى فِي مُدَّتِهِ ـ مِنَ ٱلْمَسَانِيدِ وَٱلْمُصَنَّفَاتِ وَٱلسُّنَنِ وَٱلْمَجَامِيعِ ٱلْحَدِيثِيَّةِ وَٱلتَّصَانِيفِ ٱلْأَدَبِيَّةِ نَظْمًا وَنَثْرًا ؛ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَصْنَافِ ٱلْعُلُومِ عَلَى ٱخْتِلَافِ أَوْضَاعِهَا ، وَتَبَايُنِ أَجْنَاسِهَا وَأَنْوَاعِهَا ، مِمَّا تَلَقَّاهُ بِبِلَادِ ٱلْأَنْدَلُسِ وَإِفْرِيقِيَّةَ وَٱلْإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَٱلدِّيَارِ ٱلْمِصْرِيَّةِ ، وَٱلْبِلَادِ ٱلْحِجَازِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنَ ٱلْبُلْدَانِ ؛ بِقِرَاءَةٍ أَوْ سَمَاعٍ أَوْ مُنَاوَلَةٍ ، أَوْ إِجَازَةٍ خَاصَّةٍ أَوْ عَامَّةٍ ، كَيْفَمَا تَأَدَّى ذَلِكَ إِلَيْهِ ، وَإِجَازَةُ مَالَهُ ـ أَدَامَ ٱللَّهُ إِفَادَتَهُ ـ مِنَ ٱلتَّصَانِيفِ فِي تَفْسِيرِ ٱلْقُرْآنِ ٱلْعَظِيمِ ، وَٱلْعُلُومِ ٱلْحَدِيثِيَّةِ وَٱلْأَدَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا ، وَمَالَهُ مِنْ نَظْمٍ وَنَثْرٍ إِجَازَةً خَاصَّةً ، وَأَنْ يُثْبِتَ بِخَطِّهِ تَصَانِيفَهُ إِلَى حِينِ هَذَا ٱلتَّارِيخِ ، وَأَنْ يُجِيزَهُ إِجَازَةً عَامَّةً لِمَا يَتَجَدَّدُ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ـ عَلَى رَأْيِ مَنْ يَرَاهُ وَيُجَوِّزُهُ ـ مُنْعِمًا مُتَفَضِّلًا ، إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ تَعَالَى .

« فَكَتَبَ ٱلْجَوَابَ ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى » أَعَزَّكَ ٱللَّهُ ـ ظَنَنْتَ

---

(١) « إجازة » خبر المبتدأ و« المسؤول » أول رسالة الاستدعاء .

بِإِنْسَانٍ بَجِيلًا فَغَالَيْتَ[1] ، وَأَبْدَيْتَ مِنَ ٱلْإِحْسَانِ جَزِيلًا
وَمَا بَالَيْتَ ، وَصَفْتَ مَنْ هُوَ ٱلْقَتَامُ[2] يَظُنُّهُ ٱلنَّاسُ سَمَاءً ،
وَٱلسَّرَابُ تَحْسَبُهُ ٱلظَّمْآنُ مَاءً ، يَابْنَ ٱلْكِرَامِ ـ وَأَنْتَ أَبْصَرُ
مَنْ يَشِيمُ ـ أَمَعَ ٱلرَّوْضِ ٱلنَّضِيرِ يُرْعَى ٱلْهَشِيمُ[3] ؟ أَمَا أَغْنَتْكَ
فَضَائِلُكَ ، وَفَوَاضِلُكَ ، وَمَعَارِفُكَ ، وَعَوَارِفُكَ[4] ، عَنْ نُغْبَةٍ[5] مِنْ
دَأْمَاءَ ، وَتُرْبَةٍ مِنْ يَهْمَاءَ ؟! لَقَدْ تَبَلَّجَتْ[6] ٱلْمَهَارِقُ مِنْ نُورِ
صَفَحَاتِكَ ، وَتَأَرَّجَتِ ٱلْأَكْوَانُ مِنْ أَرِيجِ نَفَحَاتِكَ ، وَلَأَنْتَ
أَعْرَفُ مَنْ يُقْصَدُ لِلدِّرَايَةِ ، وَأَقْدَمُ مَنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ فِي ٱلرِّوَايَةِ ،
لَكِنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تَكْسُوَ مِنْ مَطَارِفِكَ[7] ، وَتَتَفَضَّلَ مِنْ

---

(١) غالى مغالاة : اذا تجاوز الحد وبالغ أشد مبالغة .(٢) القتام : الغبار أو الدخان (٣) شام البرق : اذا نظر اليه أين يقصد وأين يمطر ، والهشيم : النبت اليابس المتكسر ، والعبارة من قول أبي على البصير

لعمر أبيك مانسب المعلى ... الى كرم وفى الدنيا كريم
ولـكن البلاداذا اقشعرت ... وصوح نبتها رعى الهشيم

صوح النبت : جف ، واقشعرت الأرض : أجدبت . «أحمد يوسف نجاتى»
(٤) الفواضل : النعم والصلات ، والعوارف : جمع عارفة ، وهى المعروف والعطاء (٥) النغبة : الجرعة ، والدأماء : البحر ، واليهماء : الفلاة الواسعة التى لا يهتدى فيها للطريق ، والمفازة لاماء فيها ولانبت ، ولايسمع فيها صوت وفى الأصل « دأما » و « يهما » . « أحمد يوسف نجاتى » (٦) تبلج : أنار وأشرق ، والمهارق : جمع مهرق « وهو الصفحة (٧) جمع مطرف ،

تَالِدِكَ وَطَارِفِكَ(١) ، وَتَجْلُوَ الْخَامِلَ فِي مِنَصَّةِ(٢) النَّبَاهَةِ ، وَتُنْقِذَهُ مِنْ لُكَنِ(٣) الْفَهَاهَةِ ، فَتُشَيِّدُ لَهُ ذِكْرًا ، وَتُعْلِي لَهُ قَدْرًا . وَلَا يُمْكِنُهُ إِلَّا إِسْعَافُكَ فِيمَا طَلَبْتَ ، وَإِجَابَتُكَ فِيمَا إِلَيْهِ نَدَبْتَ ، فَإِنَّ الْمَالِكَ لَا يُعْصَى ، وَالْمُتَفَضِّلَ الْمُحْسِنَ لَا يُقْصَى . وَقَدْ أَجَزْتُ لَكَ – أَيَّدَكَ اللَّهُ تَعَالَى – جَمِيعَ مَا رَوَيْتُهُ عَنْ أَشْيَاخِي بِجَزِيرَةِ الْأَنْدَلُسِ وَبِلَادِ إِفْرِيقِيَّةَ وَدِيَارِ مِصْرَ وَالْحِجَازِ وَغَيْرِ ذَلِكَ بِقِرَاءَةٍ أَوْ سَمَاعٍ أَوْ مُنَاوَلَةٍ وَإِجَازَةٍ بِمُشَافَهَةٍ وَكِتَابَةٍ وَوِجَادَةٍ(٤) وَجَمِيعَ مَا أُجِيزَ لِي أَنْ أَرْوِيَهُ بِالشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَجَمِيعَ مَا صَنَّفْتُهُ وَاخْتَصَرْتُهُ وَجَمَعْتُهُ وَأَنْشَأْتُهُ ؛ نَظْمًا وَنَثْرًا ، وَجَمِيعَ مَا سَأَلْتَ فِي هَذَا الِاسْتِدْعَاءِ . فَمِنْ مَرْوِيَّاتِي الْكِتَابُ الْعَزِيزُ ؛ قَرَأْتُهُ بِقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ عَلَى جَمَاعَةٍ ؛ مِنْ أَعْلَاهُمْ الشَّيْخُ الْمُسْنِدُ الْمُعَمَّرُ فَخْرُ الدِّينِ أَبُو الطَّاهِرِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ هِبَةِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ

وهو رداء من خز مربع ذو أعلام (١) التالد : القديم ، والطارف : الحديث

(٢) المنصة : مكان مرتفع تجلى عليه العروس كالكرسي ترفع عليه العروس في جلائها لترى من بين النساء – مأخوذة من النص : بمعنى الرفع والظهور .

(٣) اللكن : العي في ثقل اللسان ، وكذلك الفهاهة . « أحمد يوسف نجاتي »

(٤) الكلمة من وجد يجد ، وهي كلمة مولدة من اصطلاح المحدثين : وهي أن يقف على كتاب بخط شيخ فيه أحاديث ليس فيه رواية ما فيها ، فله

أَبْنِ هِبَةِ اللهِ الْمِصْرِيُّ ابْنُ الْمَلِيحِيِّ[١] آخِرُ مَنْ رَوَى الْقُرْآنَ بِالتِّلَاوَةِ عَلَى أَبِي الْجُودِ[٢]، وَالْكُتُبُ السِّتَّةُ، وَالْمُوَطَّأُ، وَمُسْنَدُ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ[٣] وَمُسْنَدُ الدَّارِمِيِّ[٤] وَمُسْنَدُ الشَّافِعِيِّ، وَمُسْنَدُ الطَّيَالِسِيِّ[٥] وَالْمُعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبَرَانِيِّ[٦] وَالْمُعْجَمُ الصَّغِيرُ لَهُ، وَسُنَنُ الدَّارَقُطْنِيِّ[٧] وَغَيْرُ ذَلِكَ. وَأَمَّا الْأَجْزَاءُ فَكَثِيرَةٌ جِدًّا. وَمِنْ كُتُبِ النَّحْوِ وَالْآدَابِ فَأَرْوِي بِالْقِرَاءَةِ

أن يقول: وجدت أو قرأت بخط فلان، أو في كتاب فلان بخطه. «أحمد يوسف نجاتي» (١) توفي سنة ٦٨١، وتقدم التعريف به. «أحمد يوسف نجاتي» (٢) هو غياث بن فارس اللخمي مقرىء الديار المصرية، ولد سنة ٥٠٨، وأقرأ الناس دهرا، وتوفي في رمضان سنة ٦٠٨ «أحمد يوسف نجاتي» (٣) أبو محمد الحافظ عبد بن حميد الكشي المتوفى سنة ٢٤٩، واسمه عبد الحميد فخفف، وهو منسوب الى «كش» مدينة بما وراء النهر، وينسب اليها أيضا أبو علي الحسن بن أحمد بن الليب بن الفضل ابن كشي الحافظ الكشي الشيرازي، توفي سنة ٣٥٠ «أحمد يوسف نجاتي» (٤) أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي السمرقندي الحافظ الثقة، توفي سنة ٢٥٥. «أحمد يوسف نجاتي» (٥) الأمام أبو داود سليمان ابن داود البصري الحافظ الثقة، توفي سنة ٢٠٤ «أحمد يوسف نجاتي» (٦) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني الحافظ، توفي سنة ٣٦٠، وقد رتب في معجمه الكبير الصحابة على الحروف، وهو مشتمل على نحو ٢٠٥٠٠ حديث، ورتب في الأوسط والصغير شيوخه على الحروف أيضا، وقد رتب الكبير الأمام علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة ٧٣٩ ترتيبا حسنا. «أحمد يوسف نجاتي» (٧) الأمام الحجة أبو الحسن علي بن

كِتَابَ سِيبَوَيْهِ ، وَٱلْإِيضَاحَ (١) وَٱلتَّكْمِلَةَ ، وَٱلْمُفَصَّلَ (٢) وَجُمَلَ ٱلزَّجَّاجِيِّ (٣) وَغَيْرَ ذَلِكَ ، وَٱلْأَشْعَارَ ٱلسِّتَّةَ ، وَٱلْحَمَاسَةَ ، وَدِيوَانَ حَبِيبٍ (٤) وَٱلْمُتَنَبِّي وَٱلْمَعَرِّي . وَأَمَّا شُيُوخِي ٱلَّذِينَ رَوَيْتُ عَنْهُمْ بِالسَّمَاعِ أَوِ ٱلْقِرَاءَةِ فَهُمْ كَثِيرٌ؛ أَذْكُرُ ٱلْآنَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً ؛ فَمِنْهُمُ ٱلْقَاضِي أَبُو عَلِيٍّ ٱلْحُسَيْنُ (٥) بْنُ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ بْنِ أَبِي ٱلْأَحْوَصِ ٱلْقُرَشِيُّ ، وَٱلْمُقْرِئُ أَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ بَشِيرٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ

عمر بن أحمد بن مهدى البغدادى الحافظ الفقيه ، توفى سنة ٣٨٥ . « أحمد يوسف نجاتى » (١) «الايضاح» فى النحو لأبى على حسن بن أحمد الفارسى النحوى المتوفى سنة ٣٧٧ « وكتاب «التكملة» له أيضا ، وقد شرحه الأمام عبد القاهر الجرجانى المشهور المتوفى سنة ٤٧١ « وله جملة مختصرات وشروح أخرى «أحمد يوسف نجاتى » (٢) المفصل فى النحو مشهور وهو للأمام العلامة جار الله أبى القاسم محمود بن عمر الزمخشرى المتوفى سنة ٥٣٨ ، وله عدة شروح أشهرها شرح موفق الدين أبى البقاء يعيش بن على المعروف بابن يعيش المتوفى سنة ٦٤٣ . » أحمد يوسف نجاتى » (٣) «الجمل الكبيرة» فى النحو لأبى القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاجى النحوى المتوفى سنة ٣٣٩ ، وله شروح كثيرة أحسنها شرح أبى محمد عبد الله بن السيد البطليوسى المتوفى سنة ٥٢١ . « أحمد يوسف نجاتى » (٤) أبو تمام حبيب ابن أوس ، وهو صاحب الحماسة المشهورة . « أحمد يوسف نجاتى » .

(٥) فى الأصل « الحسن » ، وهو تحريف : الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد القرشى الفهرى الغرناطى ، ويعرف أيضا بابن

عَبْدِ ٱلرَّحِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ بْنِ دِرْبَاسٍ (١) ، وَأَبُو بَكْرِ
ٱبْنُ عَبَّاسِ بْنِ يَحْيَى بْنِ غَرِيبٍ ٱلْقَوَّاسُ ٱلْبَغْدَادِيُّ ، وَصَفِيُّ ٱلدِّينِ
ٱلْحُسَيْنُ بْنُ أَبِي مَنْصُورِ بْنِ ظَافِرٍ ٱلْخَزْرَجِيُّ ، وَأَبُو
ٱلْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ رَبِيعٍ ٱلْأَشْعَرِيُّ (٢)
وَوَجِيهُ ٱلدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ ٱلْأَزْدِيُّ بْنُ
ٱلدَّهَّانِ ، وَقُطْبُ ٱلدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ

الناظر ، توفى بغرناطة سنة ٦٨٠ . « أحمد يوسف نجاتى » (١) والقاضى كمال الدين أبو حامد محمد بن قاضى القضاة صدر الدين عبد الملك المارانى المصرى ابن درباس الشافعى الضرير ، ولد سنة ٥٧٦ ، وأجاز له أبو طاهر السلفى ، وسمع من القاسم ابن عساكر ، وغيره ، وتوفى سنة ٦٥٩ . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) توفى سنة ٧١٩ ، وكان شيخ مالقة على الاطلاق ، وأبوه يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعرى الأندلسى ، ولى قضاء الجماعة للسلطان بن محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد بن خميس بن نصر المتوفى سنة ٦٧١ - وهناك أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن بكر ابن سعد الأشعرى المالقى يعرف بابن بكر ، كان من صدور العلماء ، وأعلام الفضل تفننا ونزاهة ، وكان مقرئا فقيها محدثا مبرزا فى التاريخ حافظا للأنساب مشاركا فى الأصول والفروع واللغة والحساب ، ولى القضاء والخطابة بغرناطة ، وتوفى سنة ٧٤١ - وأخوه أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعرى القرطبى روى عن أبيه أبى عامر ، وتوفى بعد سنة ٦٥٠ - وأبو عامر يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعرى ، سمع من أبيه أبى الحسين وغيره ، وكان اماما فى علم الكلام وأصول الفقه ماهرا ، وولى قضاء بلده قرطبة مدة ، حتى استولى عليها الروم سنة ٦٣٣ فخرج منها ، وولى قضاء غرناطة ، وتوفى بمالقة سنة ٦٤٠ مصروفا بفالج أصابه وأقعده - رحمه الله - . « أحمد يوسف نجاتى » .

ٱلْقَسْطَلَّانِيُّ⁽¹⁾ ، وَرَضِيُّ ٱلدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ
ٱلْأَنْصَارِيُّ ٱلشَّاطِبِيُّ ٱللُّغَوِيُّ⁽²⁾ ، وَنَجِيبُ ٱلدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ
أَحْمَدَ بْنِ ٱلْمُؤَيَّدِ ٱلْهَمَذَانِيُّ⁽³⁾ وَمَكِّيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي ٱلْقَاسِمِ

(١) الأمام قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن على بن محمد المصرى ثم المكي المعروف بابن القسطلانى ، ولد سنة ٦١٤ ، وسمع من أبى الكرم على ابن البناء وغيره ، ورحل سنة ٦٤٩ فسمع ببغداد ومصر والشام والجزيرة ، وكان أحد من جمع العلم والعمل والورع والهيبة والتقوى والشجاعة، جامعا للفضائل وحسن السجايا وكرم النفس ، وكان مأوى الفقراء والواردين عليه،يبرهم ، ويعين كثيرا منهم ، ومن شعره :

اذا كان أنسى فى التزامى خلوتى وقلبى عن كل البرية خالى
فما ضرنى من كان للدهر قاليا ولا سرنى من كان فى موالى

« القالى : المبغض الكاره ضد الموالى ــ ومن شعره أيضا :

اذا طاب أصل المرء طابت فروعه ومن غلطة جاءت يد الورد بالشوك
وقد يخبث الفرع الذى طاب أصله ليظهر صنع الله فى العكس والطرد

وتوفى بالقاهرة سنة ٦٨٧ ، وكان شيخ دار الحديث الكاملية بها ــ وأخوه تاج الدين على بن أحمد بن على القيسى المصرى المالكي الفقيه، درس بمصر ، ولى مشيخة الكاملية قبل أخيه، الى أن توفى فى شوال سنة ٦٦٥ عن ٧٧ سنة رحمهما الله تعالى . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو عبد الله محمد بن على ابن يوسف بن محمد بن يوسف الأنصارى الشاطبى الأصل، ولد بمدينة بلنسية سنة ٦٠١ ، ولقب فى الشرق « رضى الدين » ، وتوفى بالقاهرة سنة ٦٨٤ وكان امام عصره فى اللغة، متقنا فاضلا صالحا ــ رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى»

(٣) هو النجيب أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن المؤيد الهمذانى ثم المصرى المحدث، قرأ على ابن باقا وغيره ، وجد فى طلب الحديث، ثم صار كاتبا فى أواخر عمره ، وتوفى أواخر سنة ٦٨٧ . « أحمد يوسف نجاتى » .

أَبْنِ حَامِدٍ ٱلْأَصْبَهَانِيُّ ٱلصَّفَّارُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ٱلسَّعْدِيُّ ٱلضَّرِيرُ أَبْنُ ٱلْفَارِضِ ، وَزَيْنُ ٱلدِّينِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنُ ٱلْأَنْمَاطِيِّ (١) وَمُحَمَّدُ أَبْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَرْجَمَ بْنِ حَازِمٍ ٱلْمَازِنِيُّ (٢) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ أَبْنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ أَبْرَاهِيمَ ٱلدَّارِيُّ (٣) أَبْنُ ٱلْخَلِيلِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمُنْعِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ ٱلْأَنْصَارِيُّ أَبْنُ ٱلْخَيْمِيِّ (٤) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ ٱللّٰهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ ٱلْعَنْسِيُّ ـ عُرِفَ بِٱبْنِ ٱلنَّنِّ (٥)

---

(١) أبو بكر محمد بن الحافظ البارع أبى الطاهر اسمعيل بن عبد الله بن الأغاطى الأنصارى المصرى ، ولد بدمشق سنة ٦٠٩ ، وتوفى أواخر سنة ٦٨٤ بالقاهرة . « أحمد يوسف نجاتى » (٢) ابن ترجم المصرى آخر من روى جامع الترمذى بالقاهرة عن على بن البناء ، توفى سنة ٦٩٢ ، وأبو الحسن على بن أبى الكرم نصر بن المبارك العراقى المشهور بابن البناء روى جامع الترمذى عن الكروخى، وحدث بمصر والاسكندرية وقوص وأماكن أخرى ، توفى بمكة سنة ٦٢٢ « أحمد يوسف نجاتى » .

(٣) فى الأصل « الدارمى » وهو تحريف ـ والمجد بن الخليلى عبد العزيز ابن الحسن بن ابراهيم الدارى كان رئيسا دينا خيرا ، توفى سنة ٦٨٠ ـ وابنه الصاحب فخر الدين عمر بن عبد العزيز بن الحسن بن ابراهيم بن الخليلى التميمى الدارى المصرى ولى وزارة الصحبة فى أواخر الدولة المنصورية ثم للعادل والمنصور حسام الدين ، ثم عزل، ثم ولى للناصر ، وكان شهما مقداما خبيرا بالأمور فيه كرم وسؤدد، توفى سنة ٧١١ « أحمد يوسف نجاتى »

(٤) تقدم التعريف به، وتوفى سنة ٦٨٥ « أحمد يوسف نجاتى » (٥) فى الأصل « التين » بدل « النن » وهو تصحيف موهم مضل : وابن النن

وَعَبْدُ ٱللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَارُونَ بْنِ عَبْدِ ٱلْعَزِيزِ ٱلطَّائِيُّ[١]
ٱلْقُرْطُبِيُّ، وَعَبْدُ ٱللهِ بْنُ نَصْرِ ٱللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَسْلَانَ بْنِ فِتْيَانَ
ٱبْنِ كَامِلٍ ٱلْحُزَمِيُّ، وَعَبْدُ ٱللهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
ٱبْنِ فَارِسٍ ٱلتَّمِيمِيُّ[٢] وَعَبْدُ ٱلرَّحِيمِ[٣] بْنُ يُوسُفَ بْنِ يَحْيَى
ٱبْنِ يُوسُفَ بْنِ خَطِيبِ ٱلْمِزَّةِ، وَعَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ
ٱبْنِ عَبْدِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْمِصْرِيُّ ٱلسُّكَّرِيُّ[٤]، وَعَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ

« بنونات » هو الفقيه شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد بن عمر البغدادي الشافعي، وكان ثقة متيقظا، توفي بالاسكندرية في رجب سنة ٦٧٩ عن ٨٠ سنة « أحمد يوسف نجاتي » (١) هو مسند الغرب في عصره الامام الأديب أبو محمد عبد الله بن محمد بن هرون الطائي القرطبي، توفي بمدينة تونس سنة ٧٠٢ عن مائة عام كاملة « أحمد يوسف نجاتي » (٢) هو أبو بكر عبد الله بن أحمد بن اسمعيل التميمي الاسكندري السراج ابن فارس، توفي بالاسكندرية في ربيع الأول من سنة ٦٨٥ — وأخوه الكمال أبو اسحق ابراهيم بن الوزير نجيب الدين أحمد بن اسمعيل بن فارس الاسكندري المقرىء، ولد سنة ٥٩٦ وولي بيت المال بمصر، وتوفي سنة ٦٧٦ « أحمد يوسف نجاتي » (٣) في الأصل « عبد الرحمن » وهو خطأ — وهو عبد الرحيم بن يوسف بن يحيي بن يوسف الموصلي ثم الدمشقي نزيل القاهرة ومسندها، وكان فاضلا ثقة دينا، توفي في رمضان سنة ٦٨٧ — والمزة قرية قرب دمشق « أحمد يوسف نجاتي » (٤) هو والد الخطيب القاضي عماد الدين علي بن الفخر عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين عبد الرحمن ابن عبد العلي بن السكري المصري الشافعي، كان خطيب جامع الحاكم ومدرس

عَبْدُ ٱلْمُنْعِمِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ ٱلصَّيْقَلِ ٱلْحَرَّانِيُّ(١)، وَعَبْدُ ٱلْعَزِيزِ ٱبْنُ عَبْدِ ٱلْقَادِرِ ٱبْنِ إِسْمَاعِيلَ ٱلْقَيْلِيُّ ٱلصَّالِحِيُّ ٱلْكَتَّانِيُّ وَعَبْدُ ٱلْمُعْطِي بْنُ عَبْدِ ٱلْكَرِيمِ بْنِ أَبِي ٱلْمَكَارِمِ بْنِ مَنْجَى ٱلْخَزْرَجِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ صَالِحِ بْنِ أَبِي عَلِيِّ بْنِ يَحْيَى بْنِ إِسْمَاعِيلَ ٱلْحُسَيْنِيُّ ٱلْبَهْنَسِيُّ ٱلْمُجَاوِرُ ، وَغَازِي بْنُ أَبِي ٱلْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ ٱلْوَهَّابِ ٱلْحَلَاوِيُّ(٢) ، وَٱلْفَضْلُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ(٣) بْنِ ٱلْحُسَيْنِ بْنِ رَوَاحَةَ ٱلْخَزْرَجِيُّ ، وَيُوسُفُ ٱبْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ٱلطَّبَرِيُّ ٱلْمَكِّيُّ ، وَٱلْيُسْرُ بْنُ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفِ بْنِ ٱلْيُسْرِ ٱلْقُشَيْرِيُّ ، وَمُؤْنِسَةُ بِنْتُ ٱلْمَلِكِ ٱلْعَادِلِ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ شَادِي، وَشَامِيَّةُ

مشهد الحسين توفى سنة ٧١٣ عن ٧٤ سنة (١) عز الدين عبد العزيز بن عبد المنعم بن على بن الصيقل أبو العز الحرانى ، كان مسند وقته ثقة صالحا، توفى بمصر فى جامع عمرو بن العاص فى شهر رجب سنة ٦٨٦ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو محمد غازى الحلاوى بن أبي الفضل بن عبدالوهاب الدمشق ،انتهى اليه علو الأسناد بمصر فى وقته ، وتوفى فى صفر سنة ٦٩١ عن ١٥ سنة « أحمد يوسف نجاتى » (٣) وأبو القاسم عز الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصارى الخزرجى الحموى الشافعى، ولد سنة ٥٦٠ وسمع من السلفى وغيره، وتوفى سنة ٦٤٦ وسمع منه سبطه زين الدين عبد الرحمن بن رواحة بن على بن الحسين بن مظفر بن رواحة الأنصارى المتوفى بأسيوط سنة ٧٢٢ « أحمد يوسف نجاتى » .

بِنْتُ ٱلْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ٱلتَّيْمِيَّةُ(١)، وَزَيْنَبُ بِنْتُ عَبْدِ ٱللَّطِيفِ(٢) بْنِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ٱلْبَغْدَادِيِّ. وَمِمَّنْ كَتَبْتُ عَنْهُ مِنْ مَشَاهِيرِ ٱلْأُدَبَاءِ أَبُو ٱلْحَكَمِ مَالِكُ بْنُ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ ٱلْفَرَجِ ٱلْمَالَقِيُّ ٱبْنُ ٱلْمُرَحِّلِ(٣) وَأَبُو ٱلْحَسَنِ(٤) حَازِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ ٱلْقَرْطَاجَنِّيُّ وَأَبُو عَبْدِ ٱللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ يَحْيَى(٥) بْنِ عَبْدِ ٱللَّهِ

---

(١) هى السيدة الجليلة شامية أمة الحق بنت الحافظ أبى على الحسن بن محمد البكرى، توفيت بشيزر عند أقاربها فى أواخر رمضان سنة ٦٨٥ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) هى ابنة أبى محمد الموفق العلامة عبد اللطيف بن يوسف البغدادى الشافعى النحوى اللغوى الطبيب الفيلسوف ذى الفنون صاحب التصانيف الكثيرة، ولد سنة ٥٥٧ وكان مقيما بمدينة حلب، وحدث ببلدان كثيرة، سافر من حلب ليحج بطريق العراق، فوافته منيته بمدينة بغداد فى المحرم من سنة ٦٢٩ (٣) هو أبو الحكم مالك بن عبد الرحمن ابن على بن عبد الرحمن بن الفرج ابن المرحل المالقى الأديب النحوى اللغوى كان شاعرا رقيقا مطبوعا سريع البديهة حسن الكتابة، والشعر أغلب عليه، ولى القضاء بجهات غرناطة، وله نظم فصيح ثعلب وغيره، ومن شعره:

منهبى تقبيل خد مذهب ... سيدى! ماذا ترى فى مذهبى؟
لا تخالف «مالكا» فى رأيه ... فبه يأخذ أهل المغرب

وتقدم حديث عنه، وتوفى سنة ٦٩٩ «أحمد يوسف نجاتى» (٤) فى الأصل «ابن حازم» بزيادة كلمة «ابن» وهو حازم بن محمد بن حسن بن محمد ابن خلف بن حازم الأنصارى القرطبى النحوى، شيخ البلاغة والأدب فى عصره، وأوحد زمانه فى النظم والنثر، وتقدم التعريف به، وتوفى سنة ٦٨٤ «أحمد يوسف نجاتى» (٥) أبو بكر يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد

ٱلْهُذَلِيُّ ٱلتُّطِيلِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ
ٱبْنِ زَرْتُونَ ٱلْمَالَقِيُّ(١) ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ جُبَيْرٍ
ٱلْجِلْيَانِيُّ ٱلْعَكِّيُّ ٱلْمَالَقِيُّ ، وَأَبُو ٱلْحُسَيْنِ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ ٱلْعَظِيمِ
ٱبْنِ يَحْيَى ٱلْأَنْصَارِيُّ ٱلْجَزَّارُ(٢) ، وَأَبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بْنُ سَعِيدِ
ٱبْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمَنِ بْنِ تُولُو(٣) ٱلْقُرَشِيُّ ، وَأَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ
ٱبْنِ أَبِي عَلِيٍّ ٱلْحَسَنِ ٱلْمِصْرِيُّ ٱلْوَرَّاقُ(٤) وَأَبُو ٱلرَّبِيعِ سُلَيْمَانُ
ٱبْنُ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ ٱللهِ بْنِ يَاسِينَ ٱلْكُومِيُّ ٱلتِّلِمْسَانِيُّ(٥) وَأَبُو ٱلْعَبَّاسِ

ابن عبد السلام الهذلي التطيلي الأصل الغرناطي، ولد أوائل سنة ٥٥٩ وكان أديب زمانه ، وواحد أقرانه ، سيال القريحة ، بارع الأدب ، رائق الشعر ، عالما بعلوم اللغة والأدب والتاريخ ، وهو شاعر بليغ مشهور ، توفي سنة ٦٢٩ « أحمد يوسف نجاتي » (١) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عيسى بن محمد ابن على بن زنون الأنصاري المالقي الأديب النحوي، ولد سنة ٦١٧ وتوفي بعد سنة ٦٨٠ وله تآليف أدبية حسنة « أحمد يوسف نجاتي » (٢) تقدم التعريف به ، وتوفي سنة ٦٧٩ « أحمد يوسف نجاتي » (٣) أبو عمرو عثمان ابن سعيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أحمد بن تولو القرشي التينملي المولد، معين الدين المالكي النحوي المقرئ اللغوي الأديب الشاعر، سمع بالمغرب ومصر والشام ، ولد سنة ٦٠٥ ، وينسب اليه من شعره :

يأهل مصر رأيت أيديكم   عن بسطها بالنوال منقبضه
فمذ عدمت الغذاء عندكم   أكلت كتبي كأنها أرضه

وتقدم هذان البيتان في الجزء الأول، وتوفي سنة ٦٨٥ « أحمد يوسف نجاتي » (٤) توفي سنة ٦٩٥ وسبق التعريف به « أحمد يوسف نجاتي » (٥) هو الأديب المشهور عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله بن علي التلمساني

أَحْمَدُ بْنُ أَبِي ٱلْفَتْحِ نَصْرُ ٱللهِ بْنِ بَاتِكِينَ ٱلْقَاهِرِيُّ ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمَّادِ بْنِ مُحْسِنٍ ٱلصِّنْهَاجِيُّ ٱلْبُوصِيرِيُّ (١) وَأَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ ٱلْمَلِكِ ٱبْنِ عَبْدِ ٱلْمُنْعِمِ ٱلْعَزَازِيُّ (٢) . وَمِمَّنْ أَخَذْتُ عَنْهُ مِنَ ٱلنُّحَاةِ أَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلْخُشَنِيُّ ٱلْأُبَّدِيُّ (٣) ، وَأَبُو ٱلْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ

كان شعره فى الذروة العليا من بلاغة عصره، ومن شعره :

ان كان قتلى فى الهوى يتعين ... ياقاتلى فبسيف طرفك أهون
حسبى وحسبك أن تكون مدامعى ... غسلى، وفى ثوب السقام أكفن
عجبا لخدك وردة فى بانة! ... والورد فوق البان مالا يمكن!
أدنته لى سنة الكرى فلثمته ... حتى تبدل بالشقيق السوسن
ووردت كوثر ثغره فحسبتنى ... فى جنة من وجنتيه أسكن
ماراعنى الا بلال الخد من ... خديه فى صبح الجبين يؤذن

وهو من شعراء الصوفية وله عدة تصانيف وتوفى سنة ٦٩٠ «أحمد يوسف نجاتى»

(١) هو الأمام المشهور صاحب البردة والهمزية الدلاصى المولد المغربى الأصل البوصيرى المنشأ، ولد بناحية دلاص أول شوال سنة ٦٠٨ وتوفى سنة ٦٩٥ «أحمد يوسف نجاتى» (٢) فى الأصل «الفرزى» وهو تصحيف وتحريف مشوه — شهاب الدين أحمد بن عبد الملك بن عبد المنعم العزازى الشاعر الأديب المشهور ، ولد سنة ٦٢٧ واشتغل باللغة والأدب حتى مهر وفاق أقرانه، وحدث عنه غير واحد، وله فى الموشحات اليد الطولى وتوفى سنة ٧١٠ وهو منسوب الى «عزاز» بليدة كان فيها قلعة ولها رستاق شمالى حلب طيبة الهواء، عذبة الماء صحيحة الأجواء «أحمد يوسف نجاتى» (٣) فى الأصل «الأبذى» أبو الحسن على بن محمد بن محمد بن عبد الرحيم الخشنى الأبدى

ٱلْـكُتَامِيُّ أبْنُ ٱلضَّائِعِ (١) وَأَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ ٱلزُّبَيْرِ ٱلثَّقَفِيُّ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ ٱلْفِهْرِيُّ ٱللَّبْلِيُّ (٢) ، وَأَبُو عَبْدِ ٱللهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ ٱلْحَلَبِيُّ أبْنُ ٱلنَّحَّاسِ (٣). وَمِمَّنْ لَقِيتُهُ مِنَ ٱلظَّاهِرِيَّةِ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ خَالِصٍ ٱلْأَنْصَارِيُّ ٱلْإِشْبِيلِيُّ ٱلزَّاهِدُ ، وَأَبُو ٱلْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدُونَ ٱلْفِهْرِيُّ ٱلشَّنْتَمْرِيُّ . وَجُمْلَةُ ٱلَّذِينَ سَمِعْتُ مِنْهُمْ نَحْوٌ مِنْ خَمْسِينَ شَخْصًا وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَأَمَّا ٱلَّذِينَ أَجَازُونِي

النحوى الأديب، كان من أحفظ أهل زمانه لخلاف النحويين، ومن أهل المعرفة بكتاب سيبويه، والواقفين على غوامضه، أقرأ بمالقة، وقرأ عليه أبو جعفر بن الزبير المتوفى سنة ٧٠٨ ثم انتقل الى غرناطة، فأقرأ بها حتى توفى فى رجب سنة ٦٨٠ وهو منسوب الى أبذة: كانت من كورة جيان بالأندلس وتقدم التعريف بها « أحمد يوسف نجاتى » (١) أبو الحسن على بن محمد ابن على بن يوسف الكتامى الأشبيلى المعروف بابن الضائع، بلغ الغاية فى النحو واللغة، ولم يكن فى وقته من يقاربه فى العربية والكلام، وله مؤلفات قيمة، وتوفى سنة ٦٨٠ « أحمد يوسف نجاتى » (٢) أبو جعفر أحمد بن يوسف بن على بن يوسف الفهرى اللبلى اللغوى النحوى المقرىء ، درس بالمغرب ومصر والشام، وطوف البلاد ، ولد بمدينة لبلة بالأندلس سنة ٦٢٣ وتوفى بتونس فى أوائل سنة ٦٩١ وتقدم التعريف بمدينة لبلة « أحمد يوسف نجاتى » (٣) أبو عبد الله بهاء الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن نصر الحلبى النحوى، كان شيخ الديار المصرية فى علم اللسان، ولد سنة ٦٢٧ وتوفى سنة ٦٩٨ وتقدم التعريف به « أحمد يوسف نجاتى » .

فَالَمْ كَثِيرٌ جِدًّا مِنْ أَهْلِ غَرْنَاطَةَ وَمَالَقَةَ وَسَبْتَةَ وَدِيَارِ إِفْرِيقِيَّةَ وَدِيَارِ مِصْرَ وَالْحِجَازِ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ . وَأَمَّا مَا صَنَّفَهُ فَمِنْ ذَلِكَ «الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» إِتْحَافُ الْأَدِيبِ بِمَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْغَرِيبِ ، كِتَابُ الْأَسْفَارِ الْمُلَخَّصُ مِنْ كِتَابِ الصَّفَّارِ(١) شَرْحًا لِكِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ التَّجْرِيدِ لِأَحْكَامِ سِيبَوَيْهِ ، كِتَابُ التَّذْيِيلِ وَالتَّكْمِيلِ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ ، كِتَابُ التَّنْخِيلِ الْمُلَخَّصُ مِنْ شَرْحِ التَّسْهِيلِ ، كِتَابُ التَّذْكِرَةِ(٢) ، كِتَابُ الْمُبْدِعِ فِي التَّصْرِيفِ ، كِتَابُ الْمَوْفُورِ(٣) ، كِتَابُ التَّقْرِيبِ(٤) ، كِتَابُ التَّدْرِيبِ ، كِتَابُ غَايَةِ الْإِحْسَانِ(٥) ،

---

(١) القاسم بن على بن محمد بن سليمان الأنصارى البطليوسى الشهير بالصفار المتوفى بعد سنة ٦٣٠ شرح كتاب سيبويه شرحا حسنا يقال انه أفضل شروحه، أخذه أثير الدين أبو حيان ولخصه وسماه « الأسفار الملخص من شرح سيبويه للصفار » وجرد أحكام الكتاب وسماه «التجريد» (٢) كتاب فى العربية فى أربع مجلدات كبار (٣) « كتاب الموفور فى تحرير أحكام ابن عصفور » (٤) تقريب مختصر المقرب فى النحو ، ثم شرح هذا المختصر وسماه التدريب، وهو كالكافية حجما ، قال فيه: جمعت من المقرب نفائسه وحررت منه أحكاما مختصرات اللفظ عارية عن التعليل والمثال، من غير إصلاحها وهن من حدوده، ولا استدراك على ما أهمل، وجاء فى نحو ربع أصله، وفرغ منه فى سنة ٧١٥» أحمد يوسف نجاتى » (٥) هو فى النحو أيضا

كِتَابُ النُّكَتِ الحِسَانِ ، كِتَابُ الشَّذَا في مَسْأَلَةِ كَذَا ، كِتَابُ الفَصْلِ فى أَحْكَامِ الفَصْلِ ، كِتَابُ اللَّمْحَةِ (١) كِتَابُ الشَّذْرَةِ (٢) ، كِتَابُ الارْتِضَاءِ فى الفَرْقِ بَيْنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ ، كِتَابُ عِقْدِ اللآلِئِ (٣) ، كِتَابُ نُكَتِ الأَمَالِي ، كِتَابُ النَّافِعِ فِي قِرَاءَةِ نَافِعٍ (٤) ، الأَثِيرُ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ (٥) المَوْرِدُ الغَمْرُ فِي قِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو (٦) ، الرَّوْضُ البَاسِمُ فِي قِرَاءَةِ عَاصِمٍ (٧) ، المُزْنُ الهَامِرُ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ (٨) ، الرَّمْزَةُ فِي قِرَاءَةِ حَمْزَةَ (٩) ، تَقْرِيبُ النَّائِي فِي قِرَاءَةِ الكِسَائِيِّ (١٠) ، غَايَةُ المَطْلُوبِ فِي قِرَاءَةِ يَعْقُوبَ (١١) ، قَصِيدَةُ النَّيِّرِ الجَلِيِّ فِي قِرَاءَةِ زَيْدِ بْنِ

---

(١) اللمحة البدرية فى علم العربية ، وقد شرحه جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام المتوفى سنة ٧٦٣ (٢) الشذرة الذهبية فى العلوم العربية (٣) عقد اللآلى فى القراءات السبع العوالى منظومة كالشاطبية فى الوزن والقافية لم يأت فيها برمز «أحمد يوسف نجاتى» (٤) أبو عبد الرحمن نافع بن أبى نعيم الليثى ولاء، قارئ أهل المدينة ، وأحد السبعة ، توفى سنة ١٦٩ «أحمد يوسف نجاتى» (٥) أبو محمد عبد الله بن كثير الكنانى ولاء الفارسى الأصل الدارى العطار قارئ مكة، توفى سنة ١٢٠ «أحمد يوسف نجاتى» (٦) أبو عمرو زبان بن العلاء البصرى، توفى سنة ١٥٤ وتقدم التعريف به (٧) عاصم بن أبى النجود الكوفى الأسدى مولاهم، توفى سنة ١٢٨ «أحمد يوسف نجاتى» (٨) عبد الله بن عامر اليحصبى الشامى توفى سنة ١٢٨ (٩) حمزة بن حبيب الزيات العجلى توفى سنة ١٥٦ (١٠) على بن حمزة الكسائى توفى سنة ١٨٩ (١١) أبو محمد يعقوب بن

عَلِيّ [1]، اَلْوَهَّاجُ فِي اخْتِصَارِ الْمِنْهَاجِ [2]، اَلْأَنْوَرُ الْأَجْلَى فِي اخْتِصَارِ الْمُحَلَّى [3]، اَلْحُلَلُ الْحَالِيَةُ فِي أَسَانِيدِ الْقِرَاءَةِ الْعَالِيَةِ، كِتَابُ الْإِعْلَامِ بِأَرْكَانِ الْإِسْلَامِ، نَثْرُ الزَّهْرِ وَنَظْمُ الزُّهْرِ، قَطْرُ الْحَبِيِّ [4] فِي جَوَابِ أَسْئِلَةِ الذَّهَبِيِّ، فِهْرِسْتُ مَسْمُوعَاتِي، نَوَافِثُ السِّحْرِ فِي دَمَاثِثِ [5] الشِّعْرِ، تُحْفَةُ النَّدُسِ [6] فِي نُحَاةِ الْأَنْدَلُسِ، اَلْأَبْيَاتُ الْوَافِيَةُ فِي عِلْمِ الْقَافِيَةِ، جُزْءٌ فِي الْحَدِيثِ، مَشْيَخَةُ ابْنِ أَبِي الْمَنْصُورِ، كِتَابُ الْإِدْرَاكِ لِلِسَانِ الْأَتْرَاكِ، زَهْوُ الْمُلْكِ فِي نَحْوِ التُّرْكِ، نَفْحَةُ الْمِسْكِ فِي سِيرَةِ التُّرْكِ، كِتَابُ الْأَفْعَالِ فِي لِسَانِ التُّرْكِ، مُنْطِقُ الْخُرْسِ فِي لِسَانِ الْفُرْسِ. وَمِمَّا لَمْ يَكْمُلْ تَصْنِيفُهُ كِتَابُ

اسحق الحضرمى، توفى سنة ٢٠٥ - ويعقوب بن عبد الرحمن القارى المدنى توفى بالاسكندرية توفى سنة ١٨١ (١) الأمام الشهيد زيد بن على بن الحسين توفى سنة ١٢١ رضى الله عنه «أحمد يوسف نجاتى».

(٢) منهاج الطالبين: مختصر المحرر فى فروع الشافعية للأمام محى الدين يحيى النووى، توفى سنة ٦٧٦ (٣) المحلى لابن حزم الظاهرى المتوفى سنة ٤٥٦

(٤) الحبى: السحاب يشرف من الأفق على الأرض، أو الذى تراكم بعضه فوق بعض، قال امرؤ القيس:

أصاح ترى برقا أريك وميضه ... كلمع اليدين فى حبى مكلل

أو الذى يعترض اعتراض الجبل قبل أن يطبق بالسحاب. وتقدم التعريف بالأمام الذهبى. «أحمد يوسف نجاتى» (٥) أى فى رقيقه وسهله والدماثث ما سهل ولان مفرده: دميثة (٦) الفطن اللبيب الذكى «أحمد يوسف نجاتى»

مَسْلَكُ الرُّشْدِ فِي تَجْرِيدِ مَسَائِلِ نِهَايَةِ ابْنِ رُشْدٍ، كِتَابُ مَنْهَجِ السَّالِكِ فِي الْكَلَامِ عَلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ، نِهَايَةُ الْإِعْرَابِ فِي عِلْمَي التَّصْرِيفِ وَالْإِعْرَابِ، رَجَزُ مَجَانِي الْهَصْرِ[1] فِي آدَابِ وَتَوَارِيخَ لِأَهْلِ الْعَصْرِ، خُلَاصَةُ التِّبْيَانِ فِي عِلْمَي الْبَدِيعِ وَالْبَيَانِ، رَجَزُ نُورِ الْغَبَشِ فِي لِسَانِ الْحَبَشِ، الْمَخْبُورُ فِي لِسَانِ الْيَحْمُورِ. قَالَهُ وَكَتَبَهُ أَبُو حَيَّانَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ يُوسُفَ ابْنِ حَيَّانَ. وَأَنْشَدَنِي الشَّيْخُ أَثِيرُ الدِّينِ مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ فِي صِفَاتِ الْحُرُوفِ:

أَنَا هَاوٍ لِمُسْتَطِيلٍ أَغَنٍّ
كُلَّمَا اشْتَدَّ صَارَتِ النَّفْسُ رَخْوَهْ
أَهْمِسُ الْقَوْلَ وَهْوَ يَجْهَرُ سَبِّي
وَإِذَا مَا انْخَفَضْتُ أَظْهَرَ عُلْوَهْ
فَتَحَ الْوَصْلَ، ثُمَّ أَطْبَقَ هَجْرًا
بِصَفِيرٍ، وَالْقَلْبُ قَلْقَلَ شَجْوَهْ
لَانَ دَهْرًا، ثُمَّ اغْتَدَى ذَا انْحِرَافٍ
وَفَشَا السِّرُّ مُذْ تَكَرَّرْتُ نَحْوَهْ

(١) هصر الغصن: جذبه اليه وأماله. «أحمد يوسف نجاتي»

وَأَنْشَدَنِي أَيْضًا لِنَفْسِهِ :

يَقُولُ لِيَ الْعَذُولُ، وَلَمْ أُطِعْهُ: تَسَلَّ، فَقَدْ بَدَا لِلْحِبِّ لِحْيَهْ
تَخَيَّلَ أَنَّهَا شَانَتْ حَبِيبِي وَعِنْدِي أَنَّهَا زَيْنٌ وَحِلْيَهْ

وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ أَيْضًا :

شَوْقِي لِذَاكَ الْمُحَيَّا الزَّاهِرِ الزَّاهِي
شَوْقٌ شَدِيدٌ، وَجِسْمِي الْوَاهِنُ الْوَاهِي
أَسْهَرْتَ طَرْفِي، وَوَلَّهْتَ الْفُؤَادَ هَوًى
فَالطَّرْفُ وَالْقَلْبُ مِنِّي السَّاهِرُ السَّاهِي
نَهَيْتَ قَلْبِي، وَتَنْهَى أَنْ أَبُوحَ بِمَا
يَلْقَاهُ، وَاشَوْقَهُ لِلنَّاهِبِ النَّاهِي!
بَهَرْتَ كُلَّ مَلِيحٍ بِالْبَهَاءِ، فَمَا
فِي النَّيِّرَيْنِ شَبِيهُ الْبَاهِرِ الْبَاهِي
لَهِجْتُ بِالْحُبِّ لَمَّا أَنْ لَهَوْتُ بِهِ
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَوَيْحَ اللَّاهِجِ اللَّاهِي(١)!

وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ :

رَاضَ حَبِيبِي عَارِضٌ قَدْ بَدَا يَا حُسْنَهُ مِنْ عَارِضٍ رَائِضِ(٢)

(١) لهج بالأمر اذا أولع به وأدام ذكره (٢) راضه : ذلله وأخضعه .
« أحمد يوسف نجاتي »

وَظَنَّ قَوْمٌ أَنَّ قَلْبِي سَلَا   وَالْأَصْلُ لَا يُعْتَدُّ بِالْعَارِضِ

وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ :

تَعَشَّقْتُهُ شَيْخًا كَأَنَّ مَشِيبَهُ
عَلَى وَجْنَتَيْهِ يَاسِمِينٌ عَلَى وَرْدِ
أَخَا الْعَقْلِ يَدْرِي مَا يُرَادُ مِنَ الْهَوَى
أَمِنْتُ عَلَيْهِ مِنْ رَقِيبٍ وَمِنْ ضِدٍّ
وَقَالُوا: الْوَرَى قِسْمَانِ فِي شِرْعَةِ الْهَوَى
لِسُودِ اللِّحَى نَاسٌ، وَنَاسٌ إِلَى الْمُرْدِ
أَلَا إِنَّنِي لَوْ كُنْتُ أَصْبُو لِأَمْرَدٍ
صَبَوْتُ إِلَى هَيْفَاءَ مَائِسَةِ الْقَدِّ
وَسُودُ اللِّحَى أَبْصَرْتُ فِيهِمْ مُشَارِكًا
فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَبْقَى بِأَبْيَضِهِمْ وَحْدِي

وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ :

أَلَا إِنَّ أَلْحَاظًا بِقَلْبِي عَوَابِثَا(١)
أَظُنُّ بِهَا هَارُوتَ أَصْبَحَ نَافِثَا
إِذَا رَامَ ذُو وَجْدٍ سُلُوًّا مَنَعْنَهُ
وَكُنَّ عَلَى دِينِ التَّصَابِي بَوَاعِثَا

(١) صبا : مال ، وعبث به : لعب ، والنفث : شبه النفخ «أحمد يوسف نجاتي»

وَقَيَّدْنَ مَنْ أَضْحَى عَنِ ٱلْحُبِّ مُطْلَقَا
وَأَسْرَعْنَ لِلْبَلْوَى بِمَنْ كَانَ رَائِثَا(١)
بِرُوحِي رَشًا مِنْ آلِ خَاقَانَ رَاحِلٌ
وَإِنْ كَانَ مَا بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ لَابِثَا
غَدَا وَاحِدًا فِي ٱلْحُسْنِ لِلْفَضْلِ ثَانِيًا
وَلِلْبَدْرِ وَٱلشَّمْسِ ٱلْمُنِيرَةِ ثَالِثَا
وَأَنْشَدَ فِي نَفْسِهِ وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ :
أَسِحْرٌ لِتِلْكَ ٱلْعَيْنِ فِي ٱلْقَلْبِ أَمْ وَخْزُ؟!
وَلِينٌ لِذَاكَ ٱلْجِسْمِ فِي ٱللَّمْسِ أَمْ خَزُّ(٢)؟
وَأُمْلُودُ ذَاكَ ٱلْقَدِّ أَمْ أَسْمَرٌ غَدَا
لَهُ أَبَدًا فِي قَلْبِ عَاشِقِهِ هَزٌّ(٣)؟!
فَتَاةٌ كَسَاهَا ٱلْحُسْنُ أَفْخَرَ حُلَّةٍ
فَصَارَ عَلَيْهَا مِنْ مَحَاسِنِهَا طَرْزُ
وَأَهْدَى إِلَيْهَا ٱلْغُصْنُ لِينَ قَوَامِهِ
فَمَاسَ كَأَنَّ ٱلْغُصْنَ خَامَرَهُ(٤) ٱلْعِزُّ

---

(١) رائثا : بطيئا (٢) الوخز : القرص والشك. والخز مانسج من الحرير
(٣) الأملود الغصن الناعم اللين . والأسمر : الرمح (٤) خامره : خالطه وداخله

يَضُوعُ أَدِيمُ الْأَرْضِ مِنْ نَشْرِ طِيبِهَا
وَيَخْضَرُّ مِنْ آثَارِهَا تُرْبُهُ الْجُرْزُ (١)

وَتَخْتَالُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ إِذَا مَضَتْ
فَيُنْهِضُهَا قَدٌّ ، وَيُقْعِدُهَا عَجْزُ

أَصَابَتْ فُؤَادَ الصَّبِّ مِنْهَا بِنَظْرَةٍ
فَلَا رُقْيَةٌ تُجْدِي الْمُصَابَ وَلَا حِرْزُ

وَأَنْشَدَنِي إِجَازَةً فِي مَلِيحٍ أَبْرَصَ - وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ -:

وَقَالُوا: الَّذِي قَدْ صِرْتَ طَوْعَ جَمَالِهِ
وَنَفْسُكَ لَاقَتْ فِي هَوَاهُ نِزَاعَهَا (٢)

بِهِ وَضَحٌ (٣) تَأْبَاهُ نَفْسُ أُولِي النُّهَى
وَأَفْظَعُ دَاءٍ مَا يُنَافِي طِبَاعَهَا

فَقُلْتُ لَهُمْ : لَا عَيْبَ فِيهِ يَشِينُهُ
وَلَا عِلَّةٌ فِيهِ يَرُومُ دِفَاعَهَا

وَلَكِنَّهَا شَمْسُ الضُّحَى حِينَ قَابَلَتْ
مَحَاسِنَهُ أَلْقَتْ عَلَيْهِ شُعَاعَهَا

---

(١) الجرز : الذى لاينبت ، أو الذى قطع نباته ، أو لم يصبها مطر ، وضاع انتشرت رائحته (٢) هلا كها ، ودنو أجلها وحينها (٣) الوضح : البياض والبرص -والنهى : العقول ، والشين : العيب . « أحمد يوسف نجاتى »

وَأَنْشَدَنِى مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ فِى فَحَّامٍ :

وَعُلْقَتُهُ مُسْوَدَّعَيْنِ وَوَفْرَةٍ(١)

وَثَوْبٍ يُعَانِى صَنْعَةَ ٱلْفَحْمِ عَنْ قَصْدِ

كَأَنَّ خُطوطَ ٱلْفَحْمِ فِى وَجَنَاتِهِ

لَطَاخَةُ مِسْكٍ فِى جَنِىٍّ مِنَ ٱلْوَرْدِ

وَأَنْشَدَنِى إِجَازَةً وَمِنْ خَطِّهِ نَقَلْتُ :

سَأَلَ ٱلْبَدْرُ : هَلْ تَبَدَّى أَخُوهُ ؟

قُلْتُ : يَا بَدْرُ لَنْ تُطِيقَ طُلُوعَا

كَيْفَ يَبْدُو وَأَنْتَ يَا بَدْرُ بَادٍ أَوَبَدْرَانِ يَطْلُعَانِ جَمِيعًا ؟!

وَأَنْشَدَنِى مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ مُوَشَّحَةً عَارَضَ بِهَا شَمْسَ ٱلدِّينِ مُحَمَّدَ بْنَ ٱلتِّلِمْسَانِىِّ(٢)

---

(١) الوفرة : ماسال على الأذن من الشعر ، أو ماجاوز شحمة الأذن .

(٢) شمس الدين محمد بن عفيف الدين سليمان بن على التلمسانى الأديب الشاعر الكاتب ، كان ظريفا رقيقا ، وشعره جيد حسن مشهور ، وفيه يقول القاضى شهاب الدين بن فضل الله : نسيم سرى ، ونعيم جرى ، وطيف لا بل أخف موقعا منه فى الكرى ، لم يأت الا بما خف على القلوب ، وبرىء من العيوب ، رق شعره فكاد أن يشرب ، ودق فلا غرو للقضيب أن ترقص وللحمام أن يطرب الخ ـ قلت ، وهو المعروف بالشاب الظريف ، فقد احتضر شابا فى حياة أبيه اذ كان مولده سنة ٦٦١ ، ووفاته سنة ٦٨٨ عن ٢٧ سنة رحمه الله تعالى ، ورثاه والده بما يذيب الفؤاد لوعة ، ويفتت الأكباد أسى وحسرة

عَاذِلِي فِي ٱلْأَهْيَفِ ٱلْأَنِسِ لَوْ رَآهُ كَانَ قَدْ عَذَرَا
رَشَأٌ قَدْ زَانَهُ ٱلْحَوَرُ غُصُنٌ مِنْ فَوْقِهِ قَمَرُ
قَمَرٌ مِنْ سُحْبِهِ ٱلشَّعَرُ ثَغْرٌ مِنْ فِيهِ أَمْ دُرَرُ
جَالَ بَيْنَ ٱلدُّرِّ وَٱللَّعَسِ(١) خَمْرَةٌ مَنْ ذَاقَهَا سَكِرَا
رَجَّةٌ بِالرِّدْفِ أَمْ كَسَلُ رِيقَةٌ بِالثَّغْرِ أَمْ عَسَلُ
وَرْدَةٌ بِالْخَدِّ أَمْ خَجَلُ كَحَلٌ بِالْعَيْنِ أَمْ حَوَرُ(٢)
يَالَهَا مِنْ أَعْيُنٍ نُعُسِ جَلَبَتْ لِلنَّاظِرِ ٱلسَّهَرَا
مُذْ نَأَى عَنْ مُقْلَتَيَّ «سَنِي»(٣) مَا أُذِيقَا لَذَّةَ ٱلْوَسَنِ
طَالَ مَا أَلْقَاهُ مِنْ شَجَنِ عَجَبًا ضِدَّانِ فِي بَدَنِ
بِفُؤَادِي جَذْوَةُ ٱلْقَبَسِ وَبِعَيْنِي ٱلْمَاءُ مُنْفَجِرَا
قَدْ أَتَانِي ٱللهُ بِالْفَرَجِ إِذْ دَنَا مِنِّي «أَبُو ٱلْفَرَجِ»
قَمَرٌ قَدْ حَلَّ فِي ٱلْمُهَجِ كَيْفَ لَا يَخْشَى مِنَ ٱلْوَهَجِ(٤)

وله : انى لأشكو فى الهوى ماراح يفصل خده
ما كان يعرف ماالجفا حتى تفتح ورده

وتوفى فى شهر رجب سنة ٦٨٨ ، وله ديوان شعر جيد مشهور.
«أحمد يوسف نجاتى» (١) اللعس : سمرة مستحسنة فى الشفة (٢) الكحل : أن يعلو منابت الأشفار سواد خلقة ، أو أن تسود مواضع الكحل (٣) يظهر أن هذا الموشح وما بعده فيمن يدعى «أبا الفرج أو أبا القاسم السنى الفحام» والوسن : النوم ، والشجن : الهم (٤) وهج النار : حرها وطيبها.

غَيْرُهُ لَوْ صَابَهُ نَفَسِي ... ظَنَّهُ مِنْ حَرِّهِ شَرَرَا

نَصَبَ ٱلْعَيْنَيْنِ لِي شَرَكَاً ... فَأَنْثَنِي وَٱلْقَلْبُ قَدْ مَلَكَا

قَمَرٌ أَضْحَى لَهُ فَلَكَا ... قَالَ لِي يَوْمًا وَقَدْ ضَحِكَا

أَنْجِي مِنْ أَرْضِ أَنْدَلُسِ ... نَحْوَ مِصْرٍ تَعْشَقُ ٱلْقَمَرَا ؟!

وَأَمَّا مُوَشَّحَةُ ٱبْنِ ٱلتِّلِمْسَانِيِّ فَهِيَ :

قَمَرٌ يَجْلُو دُجَى ٱلْغَلَسِ (١) ... بَهَرَ ٱلْأَبْصَارَ مُذْ ظَهَرَا

آمِنٌ مِنْ شَيْنَةِ ٱلْكَلَفِ (٢) ... ذُبْتُ مِنْ حُبِّهِ بِٱلْكَلَفِ

لَمْ يَزَلْ يَسْعَى إِلَى تَلَفِي ... بِرِكَابِ ٱلدَّلِّ وَٱلصَّلَفِ

آهِ لَوْلَا أَعْيُنُ ٱلْحَرَسِ ... نِلْتُ مِنْهُ ٱلْوَصْلَ مُقْتَدِرَا

يَا أَمِيرًا جَارَ مُذْ وَلِيَا ... كَيْفَ لَا تَرْثِي لِمَنْ بَلِيَا

فَبِشَغْرٍ مِنْكَ قَدْ جُلِيَا ... قَدْ حَلَا طَعْمًا وَقَدْ حَلِيَا

وَبِمَا أُوتِيتَ مِنْ كَيَسِ ... جُدْ فَمَا أَبْقَيْتَ مُصْطَبَرَا

بَدْرُ تِمٍّ فِي ٱلْجَمَالِ سَنِي ... وَلِهَذَا لَقَّبُوهُ «سَنِي»

قَدْ سَبَانِي لَذَّةَ ٱلْوَسَنِ ... بِمُحَيًّا بَاهِرٍ حَسَنِ

هُوَ خِشْفِي (٤) وَهُوَ مُفْتَرِسِي ... فَارْوِ عَنْ أُعْجُوبَتِي خَبَرَا

---

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل (٢) الـكلف : شيء يعلو الوجه كالسمسم ، وكلف القمر معروف ، والـكلف : الحب الشديد ، والولع ، والغرام .
(٣) الصلف: التيه، والادعاء مع العجب والـكبر (٤) الخشف: ولد الغزال والظبي

لَكَ خَدٌّ يَا أَبَا ٱلْفَرَجِ ... زِينَ بِالتَّوْرِيدِ وَٱلضَّرَجِ [(١)]
وَحَدِيثٌ عَاطِرُ ٱلْأَرَجِ ... كَمْ سَبَا قَلْبًا بِلَا حَرَجِ
لَوْ رَآكَ ٱلْغُصْنُ لَمْ يَمِسِ [(٢)] ... أَوْ رَآكَ ٱلْبَدْرُ لَاسْتَتَرَا

يَا مُـذِيبًا مُهْجَتِي كَمَدَا ... فُقْتَ فِي ٱلْحُسْنِ ٱلْبُدُورَ مَدَى
يَا كَحِيلًا كُحْلَهُ ٱعْتَمَدَا ... عَجَبًا أَنْ تُبْرِئَ ٱلرَّمَدَا
وَبِسُقْمِ ٱلنَّاظِرَيْنِ كُسِي ... جَفْنُكَ ٱلسَّحَّارُ وَٱنْـكَسَرَا

وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ أَيْضًا:

إِنْ كَانَ لَيْلٌ دَاجْ ... وَخَانَنَا ٱلْإِصْبَاحْ [(٣)]
فَنُورُهَا ٱلْوَهَّاجْ ... يُغْنِي عَنِ ٱلْمِصْبَاحْ

سُلَافَةٌ تَبْدُو ... كَالْـكَوْكَبِ ٱلْأَزْهَرْ
مِزَاجُهَا شُهْدٌ ... وَعَـرْفُهَا عَنْـبَرْ
وَحَبَّذَا ٱلْوَرْدُ ... مِنْهَا وَإِنْ أَسْكَرْ
قَلْبِي بِهَا قَدْ هَاجْ ... فَمَا تَرَانِي صَاحْ
عَنْ ذَلِكَ ٱلْمِنْهَاجْ ... وَعَنْ هَوًى يَا صَاحْ

---

(١) الضرج: الصبغ بالحمرة (٢) ماس يميس: اذا تمايل وتثنى وتبختر معجبا
(٣) الداجي: المظلم حالك السواد، والوهاج: الساطع للضيء «أحمد يوسف نجاتي»

وَبِي رَشًا أَهْيَفْ قَدْ لَجَّ فِي بُعْدِي
بَدْرٌ فَلَا يُخْسَفْ مِنْهُ سَنَا أَلْخَدِّ
بِلَحْظِهِ أَلْمُرْهَفْ يَسْطُو عَلَى أَلْأُسْدِ
كَسَطْوَةِ أَلْحَجَّاجْ فِي أَلنَّاسِ وَٱلسَّفَّاحْ
فَمَا تَرَى مِنْ نَاجْ مِنْ لَحْظِهِ أَلسَّفَّاحْ

عَلَّلْ بِالْمُسْكِ قَلْبِي رَشًا أَحْوَرْ
مُنَعَّمٌ أَلْمَسْكِ ذِي مَبْسَمٍ أَعْطَرْ
رَيَّاهُ كَالْمِسْكِ(١) وَرِيقُهُ كَوْثَرْ
غُصْنٌ عَلَى رَجْرَاجْ طَاعَتْ لَهُ أَلْأَرْوَاحْ(٢)
فَحَبَّذَا أَلْآرَاجْ إِنْ هَبَّتِ أَلْأَرْوَاحْ

مَهْلًا « أَبَا أَلْقَاسِمْ » عَلَى أَبِي حَيَّانْ
مَا إِنْ لَهُ عَاصِمْ مِنْ لَحْظِكَ أَلْفَتَّانْ
وَهَجْرُكَ أَلدَّائِمْ قَدْ طَالَ بِالْهَيْمَانْ(٣)

(١) المسك : البشرة والجلد المسك للبدن ، والمسك والمسكة مايتمسك به ، ومايتبلغ به من الطعام والشراب ، والعقل الوافر ، والرأى الراجح ، ورجل مسيك بخيل (٢) الرجراج : المهتز ، والآراج : جمع آرج ، وهو ذكاء الرائحة (٣) شديد الهيام والولوع والغرام ، وشديد العطش والشوق « أحمد يوسف نجاتى »

فَدَمْعُهُ أَمْـــوَاجْ وَسِرُّهُ قَـــدْ بَاحْ
لَـكِنَّهُ مَا عَاجْ وَلَا أَطَاعَ ٱللَّاحْ[1]

يَارُبَّ ذِي بُهْتَانْ يَعْذُلُ فِي ٱلرَّاحِ
وَفِي هَوَى غِزْلَانْ دَافَعْتُ بِالرَّاحِ[2]
وَقُلْتُ لَا سُلْوَانْ عَنْ ذَاكَ يَالَاحِي
سَبْعُ ٱلْوُجُوهْ وَٱلتَّاجْ هِيَ مُنْيَةُ ٱلْأَفْرَاحْ
فَاخْتَرْ لِي يَازَجَّاجْ قِمِصَّالْ[3] وَزَوْجَ أَقْدَاحْ

وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ ٱلْقَصِيدَةَ ٱلدَّالِيَّةَ ٱلَّتِي نَظَمَهَا فِي مَدْحِ ٱلنَّحْوِ وَٱلْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا إِلَى مَدِيحِ صَاحِبِ غَرْنَاطَةَ وَغَيْرِهِ مِنْ أَشْيَاخِهِ؛ وَأَوَّلُهَا:

هُوَ ٱلْعِلْمُ لَا كَٱلْعِلْمِ شَيْءٌ تُرَاوِدُهْ
لَقَدْ فَازَ بَاغِيهِ، وَأَنْجَحَ قَاصِدُهْ

وَهِيَ قَصِيدَةٌ جَيِّدَةٌ تَزِيدُ عَلَى مِائَةِ بَيْتٍ. وَحُكِيَ لِي

(١) عاج: مال وانحرف، واللاحي: اللائم والعاذل (٢) الراح الأول: الخمر، والثاني: جمع راحة، وهي الكف (٣) كذا بالأصل، ويظهر أن هـذه الكلمة أسبانية تفيد معنى «الدن» أو الزجاجة Bouteille ملأى بالراح، ويظهر أن «سبع الوجوه، والتاج» موضعان، أو موضع نزهة، أو حيث كان من يتغزل فيه، وفي بعض المراجع «من كل زوج أقداح». ولعلها أظهر. «أحمد يوسف نجاتي»

أَنَّ الشَّيْخَ أَثِيرَ الدِّينِ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ ضَعُفَ، فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ يَعُودُونَهُ ـ وَفِيهِمْ شَمْسُ الدِّينِ بْنُ دَانِيَالَ(١) ـ فَأَنْشَدَهُمُ الشَّيْخُ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ الْقَصِيدَةَ الْمَذْكُورَةَ، فَلَمَّا فَرَغَتْ قَالَ ابْنُ دَانِيَالَ: يَا جَمَاعَةُ! أُخْبِرُكُمْ أَنَّ الشَّيْخَ قَدْ عُوفِيَ وَمَا بَقِيَ عَلَيْهِ بَأْسٌ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ فَضْلَةٌ، قُومُوا بِاسْمِ اللَّهِ. وَأَنْشَدَنِي مِنْ لَفْظِهِ لِنَفْسِهِ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ قَصِيدَتَهُ السِّينِيَّةَ الَّتِي أَوَّلُهَا:

أَهَاجَكَ رَبْعٌ حَائِلُ الرَّسْمِ دَارِسُهْ

كَوَحْيِ كِتَابٍ أَضْعَفَ الْخَطَّ دَارِسُهْ(٢)؟!

انْتَهَى نَصُّ الصَّفَدِيِّ. وَمَا ذَكَرَهُ ـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ـ فِي مَوْضِعِ وِلَادَةِ أَبِي حَيَّانَ غَيْرُ مُخَالِفٍ لِمَا ذَكَرَهُ فِي الْوَافِي أَنَّهُ وُلِدَ بِغَرْنَاطَةَ، إِلَّا أَنَّ قَوْلَهُ «بِمَدِينَةِ مَطْخَشَارِشَ» فِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّهُ يَقْتَضِي أَنَّهَا مَدِينَةٌ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا هِيَ مَوْضِعٌ بِغَرْنَاطَةَ، وَلِذَا قَالَ الرُّعَيْنِيُّ: إِنَّ مَوْلِدَ أَبِي حَيَّانَ

---

(١) هو الأديب الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الكحال، كان رقيقا ظريفاله نكت غريبة، وطباع عجيبة، وتوفى سنة ٧١٠ «أحمد يوسف نجاتى»

(٢) الحائل من حال: اذا تغير، والدارس من درس الرسم: اذا عفا وزالت آثاره، ودرس الآخر من الدرس أى القراءة. «أحمد يوسف نجاتى»

بِمَطْخَشَارِشَ مِنْ غَرْنَاطَةَ ، وَنَحْوُهُ لِابْنِ جَمَاعَةَ(١) انْتَهَى .
وَهُوَ صَرِيحٌ فِي الْمُرَادِ ، وَصَاحِبُ الْبَيْتِ أَدْرَى بِالَّذِي فِيهِ ،
عَلَى أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَرِدَ كَلَامُ الصَّفَدِيِّ لِذَلِكَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى
أَعْلَمُ . وَذَكَرَ فِي الْوَافِي أَنَّهُ تَوَلَّى تَدْرِيسَ التَّفْسِيرِ بِالْقُبَّةِ
الْمَنْصُورِيَّةِ ، وَالْإِقْرَاءَ بِالْجَامِعِ الْأَقْمَرِ(٢) ، قَالَ الصَّفَدِيُّ :
وَقَالَ لِي لَمْ أَرَ بَعْدَ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ أَفْصَحَ مِنْ قِرَاءَتِكَ ،
وَكَانَ ذَلِكَ حِينَ قَرَأْتُ عَلَيْهِ الْمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيَّةَ بِمِصْرَ
جَمَاعَةً . انْتَهَى . وَمَا وَقَعَ فِي كَلَامِ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْمَغْرِبِ
أَنَّ أَبَا حَيَّانَ تُوُفِّيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ غَيْرُ ظَاهِرٍ
لِأَنَّ أَهْلَ الْمَشْرِقِ أَعْرَفُ بِذَلِكَ ، إِذْ تُوُفِّيَ عِنْدَهُمْ ، وَقَدْ
تَقَدَّمَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، فَعَلَى كَلَامِ
أَهْلِ الْمَشْرِقِ فِي هَذَا الْمُعَوَّلُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَكَانَتْ نُضَارُ

---

(١) قاضي القضاة عز الدين أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم ابن سعد الله بن جماعة الكنانى الحموى الأصل الدمشقي المولد المصرى تلميذ ابن حيان ، توفي سنة ٧٦٧ . « أحمد يوسف نجاتي » .

(٢) هذا الجامع بناه المأمون أبو عبد الله بن البطائحي الذى استوزره الخليفة الآمر بأحكام الله أبو على منصور بأمر الآمر بأحكام الله فى سنة ٥١٩ ه الموافقة سنة ١١٢٥ م ، ولا يزال هذا الجامع قائم الشعائر الى اليوم ، وهو بشارع النحاسين معروف . « أحمد يوسف نجاتي »

بِنْتُ أَبِي حَيَّانَ حَجَّتْ ، وَسَمِعَتْ بِقِرَاءَةِ ٱلْعَلَمِ ٱلْبِرْزَالِيِّ[١] عَلَى بَعْضِ ٱلشُّيُوخِ ، وَحَدَّثَتْ بِشَيْءٍ مِنْ مَرْوِيَّاتِهَا ، وَحَضَرَتْ عَلَى ٱلدِّمْيَاطِيِّ[٢] ، وَسَمِعَتْ عَلَى جَمَاعَةٍ - وَهِيَ بِضَمِّ ٱلنُّونِ وَتَخْفِيفِ ٱلضَّادِ - وَأَجَازَهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ أَبُو جَعْفَرِ بْنُ ٱلزُّبَيْرِ[٣] ، وَحَفِظَتْ «مُقَدِّمَةً» فِي ٱلنَّحْوِ ، وَلَمَّا تُوُفِّيَتْ عَمِلَ وَالِدُهَا فِيهَا كِتَابًا سَمَّاهُ «ٱلنُّضَارُ فِي ٱلْمَسْلَاةِ عَنْ نُضَارَ» وَكَانَ وَالِدُهَا يُثْنِي عَلَيْهَا كَثِيرًا ، وَكَانَتْ تَكْتُبُ وَتَقْرَأُ ، قَالَ ٱلصَّفَدِيُّ : قَالَ لِي وَالِدُهَا : إِنَّهَا خَرَّجَتْ جُزْءًا لِنَفْسِهَا ، وَإِنَّهَا تُعْرِبُ جَيِّدًا ، وَأَظُنُّهُ قَالَ لِي : إِنَّهَا تَنْظِمُ ٱلشِّعْرَ ، وَكَانَ يَقُولُ دَائِمًا لَيْتَ أَخَاهَا حَيَّانَ[٤] كَانَ مِثْلَهَا ! وَتُوُفِّيَتْ - رَحِمَهَا ٱللَّهُ تَعَالَى - فِي جُمَادَى ٱلْآخِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ فِي حَيَاةِ

(١) الحافظ علم الدين البرزالى القاسم بن محمد بن يوسف بن محمد ، توفى سنة ٧٣٩ ، وتقدم التعريف به . «أحمد يوسف نجاتى» (٢) شرف الدين عبد المؤمن بن خلف العلامة الحافظ الدمياطى ، توفى سنة ٧٠٥ ، وسبق التعريف به «أحمد يوسف نجاتى» (٣) سبقت ترجمته ، والتعريف به غير مرة (٤) قلت : وأبو حيان محمد بن فريد الدين حيان بن العلامة أثير الدين أبي حيان ولد سنة ٧٣٤ ، وسمع من جده وغيره ، وسمع منه ابن حجر وسواه ، وتوفى فى شهر رجب سنة ٨٠٦ - رحمه الله «أحمد يوسف نجاتى»

وَالِدِهَا، فَوَجِدَ[1] عَلَيْهَا وَجْدًا عَظِيماً، وَلَمْ يَثْبُتْ ، وَانْقَطَعَ عِنْدَ قَبْرِهَا بِالْبَرْقُوقِيَّةِ[2] ، وَلَازَمَهُ سَنَةً . وَمَوْلِدُهَا فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِمِائَةٍ . قَالَ الصَّفَدِيُّ : وَكُنْتُ بِالرَّحْبَةِ لَمَّا تُوُفِّيَتْ، فَكَتَبْتُ لِوَالِدِهَا بِقَصِيدَةٍ أَوَّلُهَا:

بَكَيْنَا بِاللُّجَيْنِ عَلَى نُضَارِ
فَسَيْلُ الدَّمْعِ فِي الْخَدَّيْنِ جَارِي[3]

فَيَالَلَّهِ جَارِيَةٌ تَوَلَّتْ فَتَبْكِيهَا بِأَدْمُعِنَا الْجَوَارِي

انْتَهَى .

(انتهى الجزء التاسع من كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب)
ويليه الجزء العاشر ان شاء الله تعالى وأوله

(وقال الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن سعيد الرعيني الأندلسي فى برنامجه عند ذكره شيخه أبا حيان الخ)

(ترجمة أبى حيان منقولة من كلام المحدث الأمام أبى عبد الله محمد بن سعيد الرعينى)

(١) الوجد : شدة الحزن (٢) فى نسخة بالبرقية (٣) اللجين فى الأصل الفضة يريد بها هنا الدمع . وفى البيت ايهام التناسب بين اللجين ونضار « أحمد يوسف نجاتى »

فهرست

الجزء التاسع من كتاب نفح الطيب

الصفحة من	إلى	اسم صاحب التعريف
١	٣	كلمة العماد الأصفهانى
٥	٨	قصيدة من الشيخ عبد الرحمن العمادى الى أحمد المقرى « المؤلف »
٩	١٣	قصيدة أحمد المقرى « المؤلف » التى أجاب بها العمادى
١٤	١٤	قصيدة من الأديب أحمد بن شاهين الى المؤلف
١٤	١٥	قصيدة للمؤلف أجاب بها على قصيدة الشاهينى
١٥	١٦	تقريظ ابن شاهين لكتاب فتح المتعال فى مدح النعال للمقرى المؤلف
١٧	١٩	قصيد المؤلف يجيب بها الأديب أحمد بن شاهين
١٩	٢٠	قصيدة من المقرى المؤلف للأديب أحمد بن شاهين
٢١	٢٣	قصيدة ابن شاهين التى أجاب بها المقرى المؤلف
٢٣	٢٣	قصيدة لأحمد بن شاهين أرسل بها للمقرى وقد وقع فانفكت رجله
٢٣	٢٥	قصيدة من المقرى المؤلف لابن شاهين أرسلها اليه مع هدية
٢٥	٢٧	قصيدة لابن شاهين أجاب بها على قصيدة المؤلف وهديته
٢٧	٣٤	قصيدة الأديب أحمد بن شاهين يودع بها المقرى وقد ازمع العود الى مصر

الصفحة من	الى	اسم صاحب التعريف
٣٥	٣٨	قصيدة أخرى للأديب أحمد بن شاهين فى وداع المقرى المؤلف
٣٨	٤٥	إجازة المؤلف للأديب أحمد بن شاهين
٤٥	٥٩	إجازة أخرى من المؤلف لأولاد الشيخ عبد الرحمن العمادى
٥٩	٦١	قصيدة من ابراهيم العمادى الى المؤلف يطلب منه الاجازة
٦١	٧٠	إجازة من المؤلف للشيخ يحيى المحاسنى الدمشقى
٧٠	٧٣	تقريظ المقرى المؤلف لشرح رسالة الشيخ أرسلان الدمشقى
٧٣	٧٩	قصيدة للمولى الأديب محمد بن يوسف الكريمى يخاطب بها المقرى المؤلف
٧٩	٨٢	إجازة المقرى المؤلف للأديب محمد بن يوسف الكريمى
٨٢	٨٣	أبيات للشمس محمد المحاسنى يطلب بها الاجازة من المقرى المؤلف
٨٣	٨٦	إجازة المقرى المؤلف للشمس محمد المحاسنى
٨٦	٩١	إجازة المقرى المؤلف للأديب الشيخ محمد بن على بن عمر القارى الدمشقى
٩٢	٩٢	أبيات للشيخ ابراهيم الأكرمى يمدح بها المقرى المؤلف
٩٢	٩٥	قصيدة للفقيه الأديب مصطفى بن محب الدين يمدح بها المقرى المؤلف
٩٥	٩٧	أبيات للشيخ محمد بن سعد الكلشى يمدح بها المقرى المؤلف
٩٧	١٠١	قصيدة أخرى للكلشى يمدح بها المقرى المؤلف
١٠٢	١٠٥	قصيدة أخرى للكلشى يمدح بها المقرى المؤلف

اسم صاحب التعريف	الصفحة الى	الصفحة من
قصيدة لأبي بكر العمري الدمشقي يمدح بها المقري المؤلف ويودعه	١٠٧	١٠٥
كتاب المقري المؤلف الى الشيخ عبد الرحمن العمادي الدمشقي	١٠٧	١٠٧
كتاب من العمادي الى المقري المؤلف جوابا عن كتابه اليه	١١٥	١٠٧
كتاب من الأديب يحيي المحاسني الدمشقي الى المقري المؤلف	١١٩	١١٥
كتاب آخر من يحيي المحاسني الى المقري المؤلف	١٣٤	١١٩
كتاب من التاج المحاسني الدمشقي الى المقري المؤلف	١٣٨	١٣٤
كتاب آخر من تاج الدين المحاسني الى المقري المؤلف	١٣٨	١٣٨
كتاب من الأديب أحمد الشاهيني الى المقري المؤلف	١٦٣	١٣٨
كتاب من المقري المؤلف الى الأديب أحمد الشاهيني	١٦٧	١٦٤
كتاب من العالم الأديب محمد بن يوسف المراكشي الى المقري المؤلف	١٧٨	١٦٧
تضمين أبيات من الألفية مدحا في المقري المؤلف	١٨٣	١٧٨
كتاب الى المقري المؤلف من بعض أصحابه بالمغرب	١٨٩	١٨٣
كتاب من العلامة عبد الكريم الفكون الى المقري المؤلف	١٩٣	١٨٩
قصيدة العالم الأديب حسن بن علي بن عمر الفكون القسنطيني	١٩٩	١٩٤
رجع الى ابن جبير وشيء من شعره	٢١٧	٢٠٠
الأديب أبو عامر بن عيشون	٢٢١	٢١٧
أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني	٢٤٢	٢٢١
حبيب بن الوليد المرواني الأموي المعروف بدحون القرطبي	٢٤٦	٢٤٢

الصفحة من	الى	اسم صاحب التعريف
٢٤٧	٢٤٨	بهلول بن فتح الافليشي
٢٤٨	٢٤٩	أبو الحسن ثابت بن أحمد بن عبد الولى الشاطبي
٢٥٠	٢٥٢	أبو أحمد جعفر بن اب بن محمد بن عبد الرحمن بن يونس ابن ميمون اليحصبي
٢٥٣	٢٥٤	أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن أحمد بن سيد بونه الخزاعي العابد
٢٥٤	٢٥٤	أبو جعفر النحوى الأندلسي
٢٥٤	٢٥٥	أبو الحسن جابر بن أحمد بن عبد الله الخزرجي القرطبي
٢٥٥	٢٥٥	أبو الحسن جمهور بن خلف بن أبي عمر بن قاسم بن ثابت المعافرى
٢٥٥	٢٥٧	أبو على الحسن بن حفص بن الحسن الهراني الأندلسي
٢٥٨	٢٥٩	أبو على الحسن بن خلف بن يحيى الأموى المعروف بابن برنجال
٢٦٠	٢٦٢	أبو على الحسن بن ابراهيم بن محمد بن تقى الجذامى المالقى
٢٦٢	٢٦٤	أبو على الحسن بن على بن الحسن بن عمر الأنصارى البطليوسي
٢٦٤	٢٦٦	أبو على الحسن بن محمد بن الحسن الأنصارى المعروف بابن الرهيبيل
٢٦٦	٢٦٧	الحسين بن أحمد بن الحسين بن حبى التجيبي القرطبي
٢٦٧	٢٦٨	أبو يوسف حماد بن الوليد الكلاعي
٢٦٨	٢٧٠	أبو القاسم خلف بن فتح بن عبد الله بن جبير الطرطوشي ويعرف بالجبيرى
٢٧٠	٢٧٠	أبو القاسم خلف بن محمد بن خلف الغرناطي
٢٧٠	٢٧١	أبو القاسم خلف بن فرج بن خلف بن عامر بن فحلون القنطرى

الصفحة من	الى	اسم صاحب التعريف
٢٧١	٢٧١	زرارة بن محمد بن زرارة الأندلسي
٢٧١	٢٧٣	أبو الحسن طاهر الأندلسي المالكي
٢٧٣	٢٧٣	أبو الطاهر الأندلسي الحلبي
٢٧٤	٢٧٧	أبو محمد طارق بن موسى بن يعيش النصني المخزومي
٢٧٧	٢٧٨	محمد بن ابراهيم بن مزين الأودي
٢٧٨	٢٧٨	أبو عبد الله محمد بن أحمد بن حياز الشاطبي الأوسي
١٧٩	٢٨٣	القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك بن شريعة ابن جماعة اللخمي الأندلسي الاشبيلي
٢٨٣	٢٨٥	أبو العباس أحمد بن محمد الواعظ الاشبيلي
٢٨٥	٢٨٥	الامام زكي الدين ابراهيم بن عبد العزيز الاشبيلي
٢٨٥	٢٩٣	الامام الحافظ بقي بن مخلد القرطبي الأندلسي
٢٩٤	٣٠٠	يوسف بن يحيى بن يوسف الأزدي المعروف بالمغامي القرطبي
٣٠١	٣٠٧	الامام الحافظ أبو بكر بن عطية
٣٠٧	٣١٠	الحافظ القاضي أبو محمد عبد الحق بن عطية
٣١٠	٣١٣	كلام الفتح بن خاقان في ترجمة ابن عطية
٣١٣	٣١٦	شهاب الدين أبو العباس بن أحمد بن فرح اللخمي الاشبيلي
٣١٧	٣٢١	قصيدة ابن فرح في ألقاب الحديث: غرامي صحيح والرجا فيك معضل
٣٢١	٣٢٢	عبد العزيز بن عبد الملك بن نصر أبو الأصبغ الأموي الأندلسي
٣٢٣	٣٢٧	القاضي أبو البقاء خالد البلوي الأندلسي

الصفحة من	الى	اسم صاحب التعريف
٣٢٧	٣٣٠	برهان الدين أبو اسحاق بن الحاج ابراهيم النميري
٣٣١	٣٣٦	أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان النفزي الأثري الغرناطي
٣٣٦	٤٠٢	ترجمة واسعة لأبي حيان الأندلسي الجياني من كتاب لصلاح الدين الصفدي

مكتبة ومطبعة
عيسى البابي الحلبي وشركاه
شارع خان جعفر بجوار سيدنا الحسين بمصر
تليفون رقم ٥٠٨٥٦